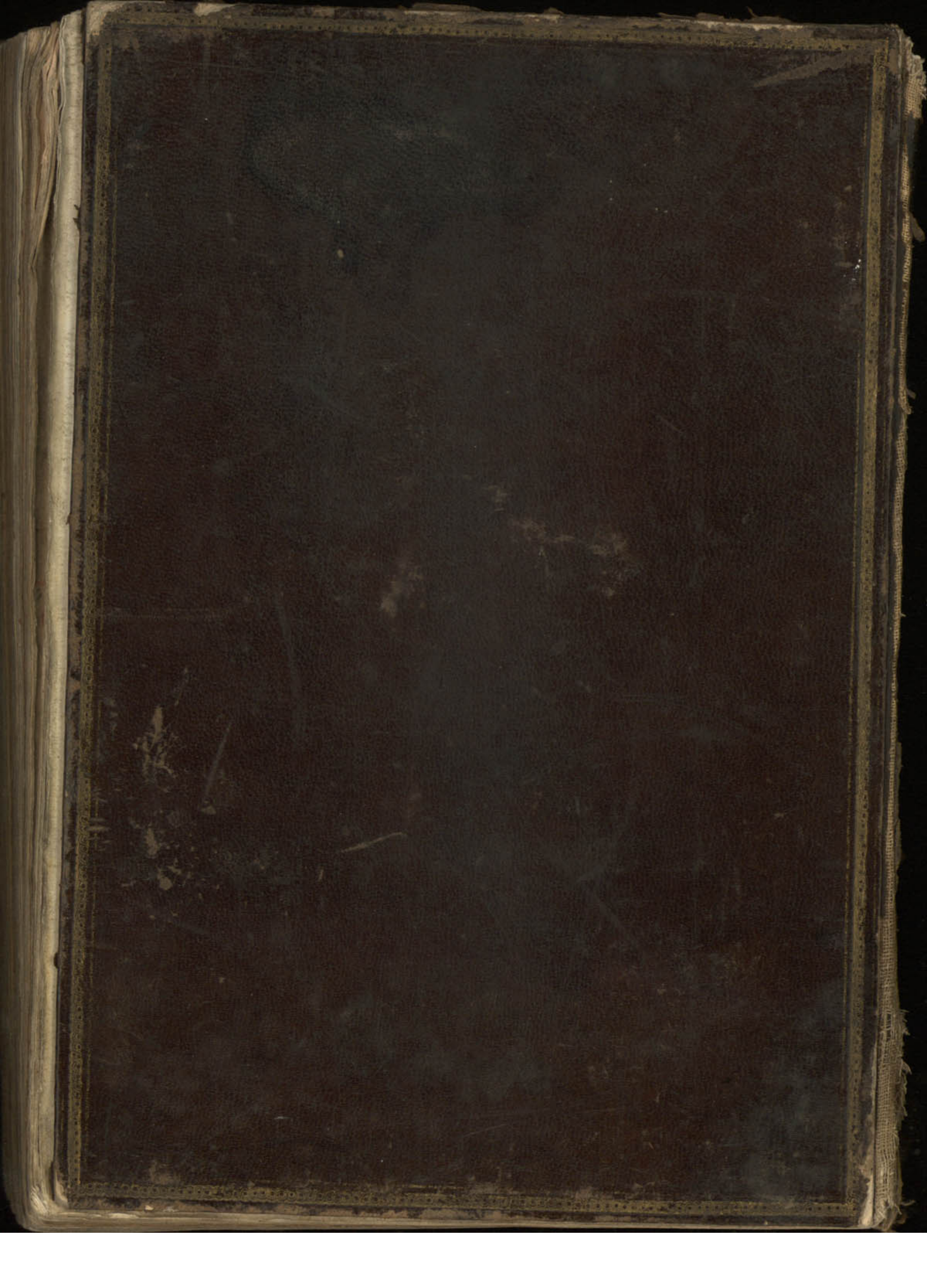
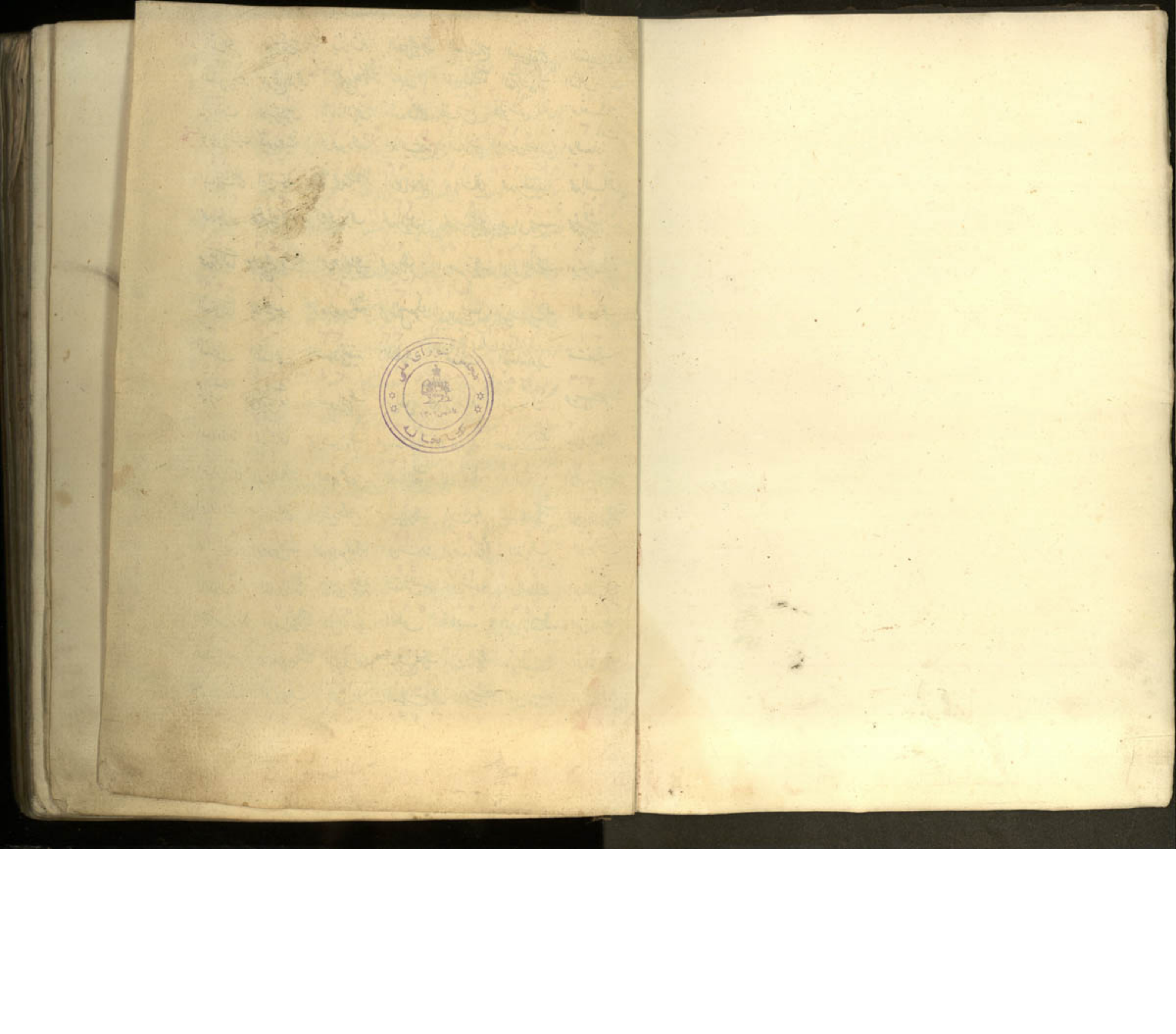
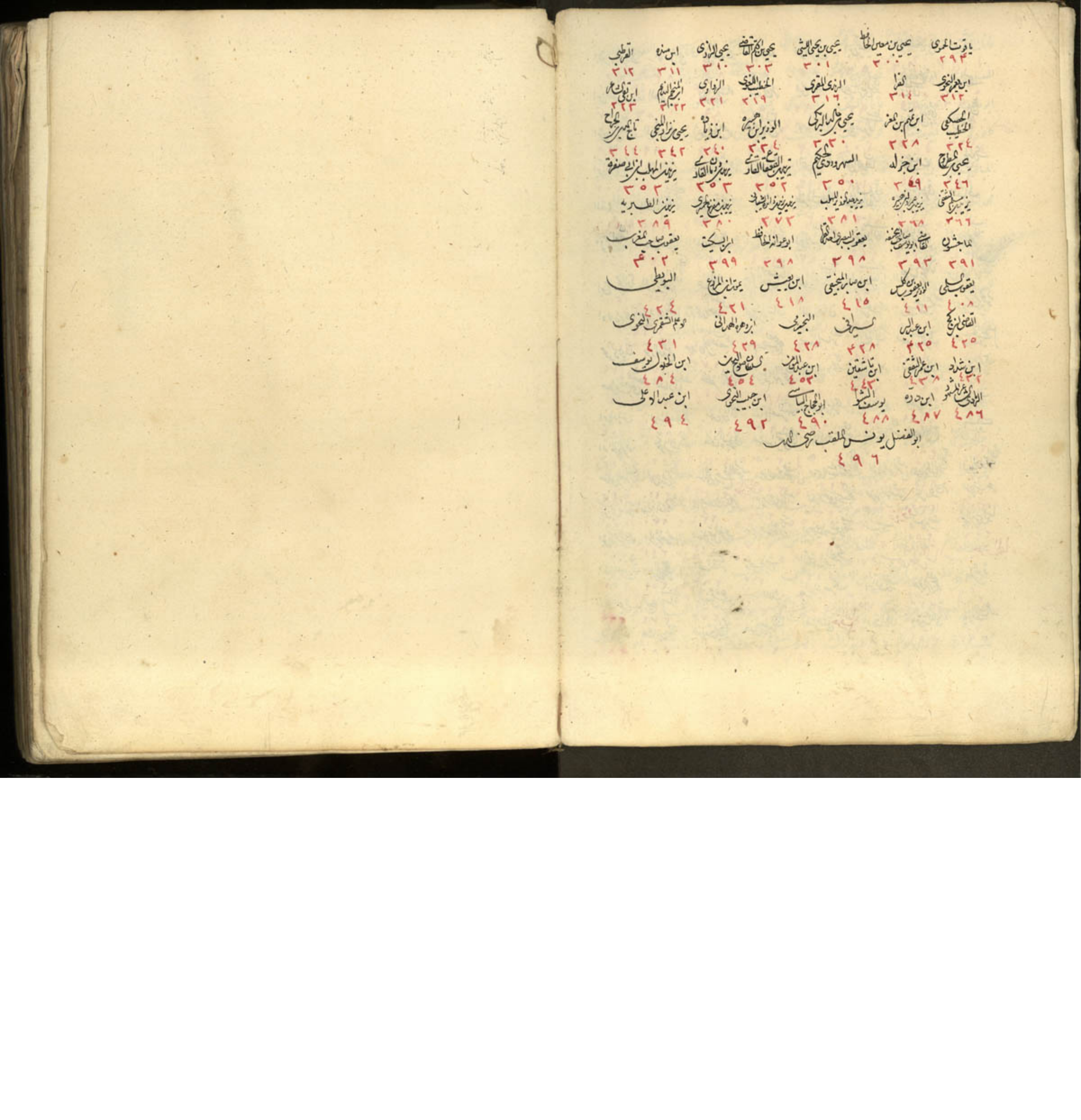
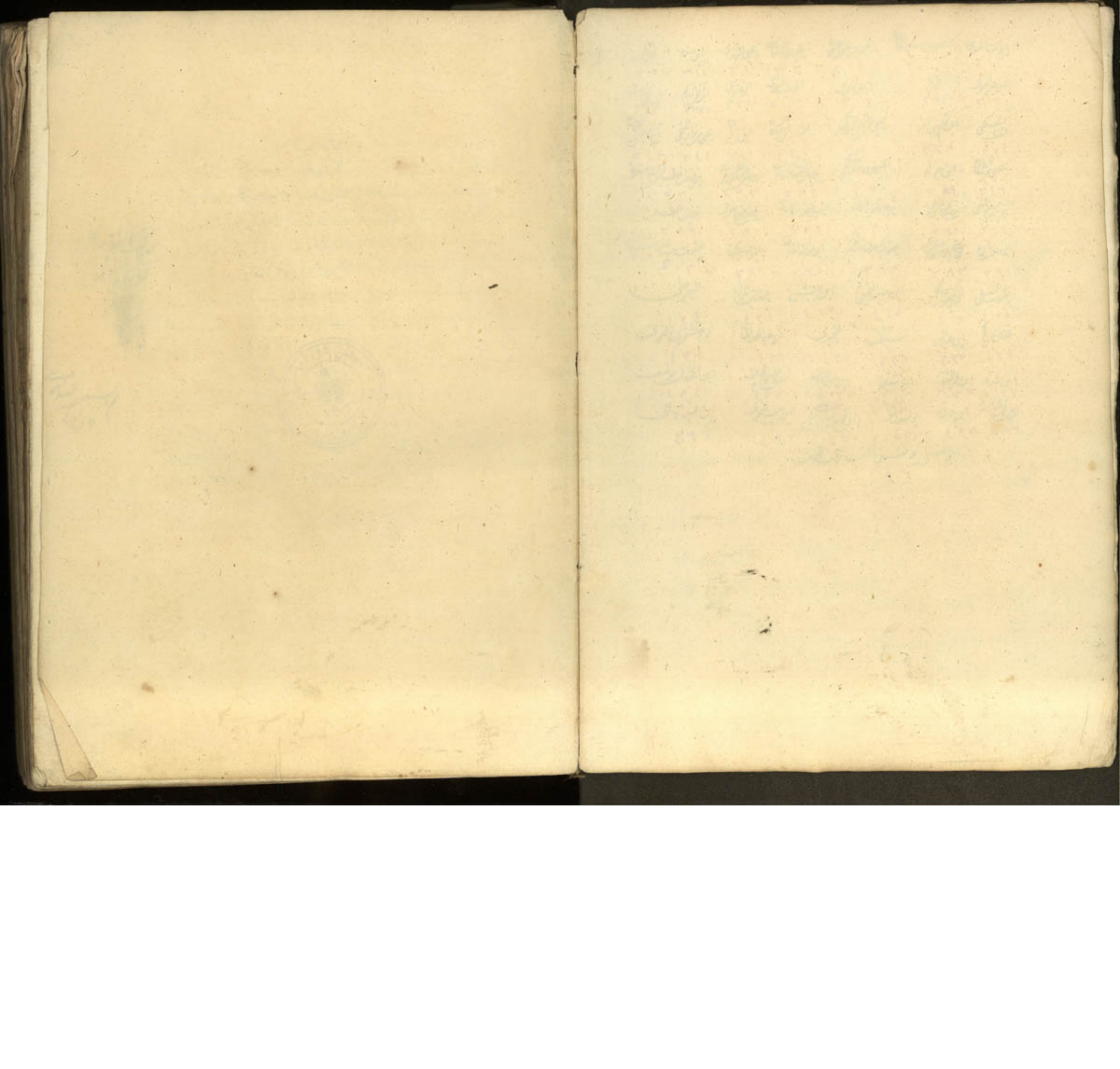


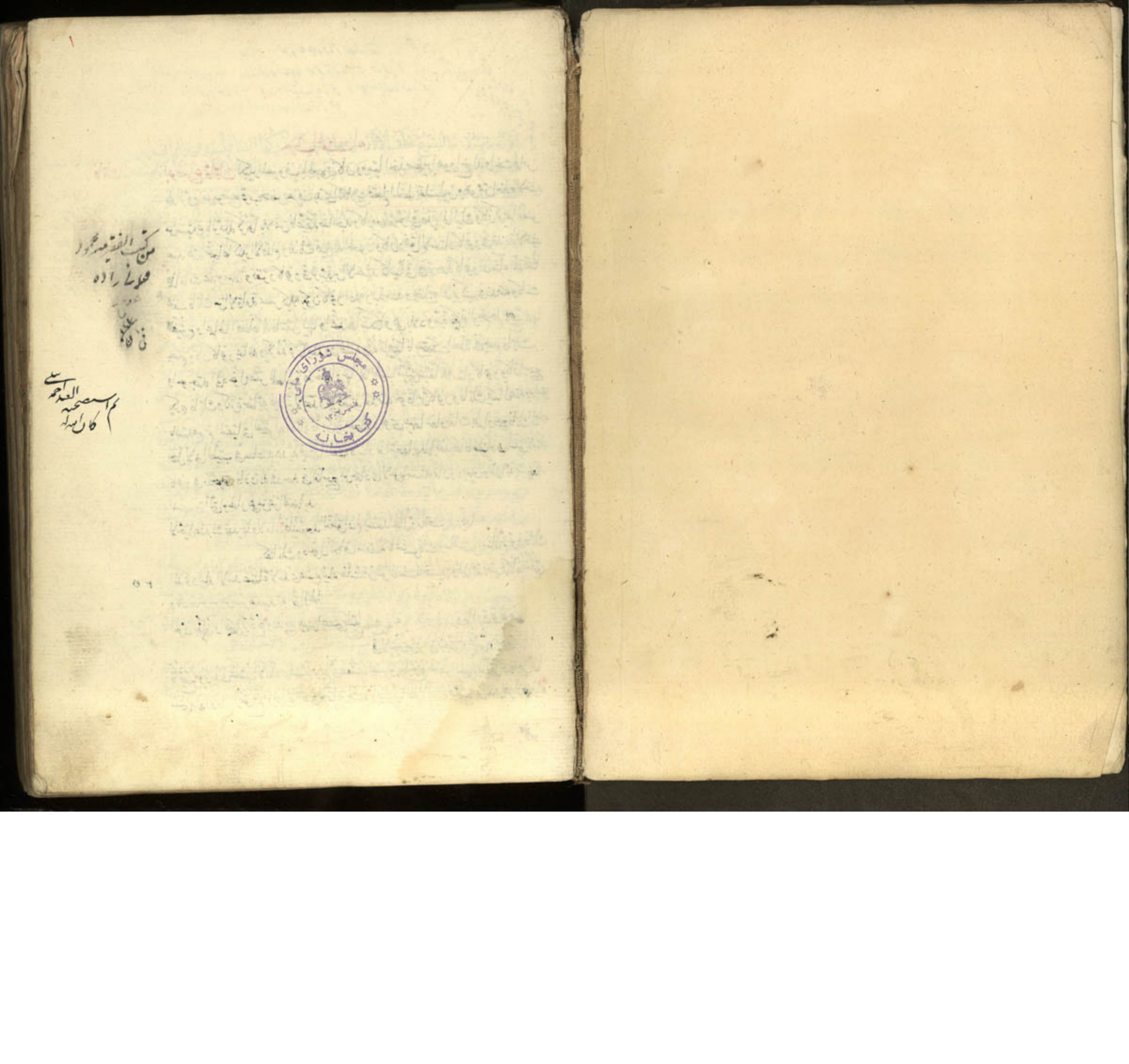


Cat. 5
J. Shakespear
Ibn-Khallikan
Wafayat
بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب وفیات الاعیان جلد دوم
مؤلف ابن خلکان (احمد بن محمد بن ابراهیم)
موضوع
شماره ثبت کتاب
۸۷۶۲۶


مجلس شورای ملی
کتابخانه







حرف الفاء

فاتك

ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتفرد كافور في تربية ابن الاخشيد كما سياتي في ترجمة كافور ان شاء الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلا رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا وهي بلاد وبية كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت العلة في جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابي الطيب في ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي الاستاذ كافور في مدحه فاذن له فمدحه في التاسع من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التي اولها وهي من غرر القصايد

لا خيل عندك تهديها ولا مال ** فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما احسن قوله فيها

كفاتك ودخول الكاف منقصة ** كالشمس قلت وما للشمس امثال

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة بمصر فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي اولها

٣٥٠

الحزن يقلق والتجمل يردع ** والدمع بينهما عصي طيع

وما ادق قوله فيها

اني لاجبن من فراق احبتي ** وتحس نفسي بالحمام فاشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة ** ويلم بي عتب الصديق فاجزع

تصفو الحياة لجاهل او غافل ** عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقايق نفسه ** ويسومها طلب المحال فتطمع

ابن الذي الهرمان عن بنيانه

ما قومه ما يومه ما المصرع ** تتخلف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها الفنا فتتبع

وهي من المراثي الفايقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا المذكور واولها

حتام نحن نساري النجم في الظلم ** وما سراه على خف ولا قدم

ومنها

لا فاتك آخر في مصر نقصده ** ولا له خلف في الناس كلهم

من لا يشابهه الاحياء في شيم ** امسى يشابهه الاموات في الرمم

عدمته وكاني سرت اطلبه ** فما تزيدني الدنيا على العدم

وله فيه شيء آخر رحمه الله تعالى

ابو نصر الفتح ابن محمد بن عبيد الله بن خاقان العيسي الاشبيلي صاحب كتاب قلايد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كثير الفايدة لكنه قليل الوجود في هذه البلاد وكلامه في هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا سنة خمس وثلثين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق وقال الحافظ ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب انني لقيت جماعة من اصحابه وحدثوني عنه بعجايبه وكان مخلوع العذار في دنياه لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وان الذي اشار بقتله امير المؤمنين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه والله اعلم بالصواب وامير المسلمين المذكور هو اخو ابي اسحق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين الذي الف ابو نصر المذكور كتاب قلايد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب

الشهاب فتيان ابن علي بن ثمال الاسدي المعروف بالشاغوري كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي ارض فيحا جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتاء وينبت انواع الازهار في زمن الربيع ولقد احسن فيها كل الاحسان وهي

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح ** واخمد الجمر في الكانون حين قدح

يا جنة الزبداني انت مسفرة ** بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليك السحب تندفه ** والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل

ومولده بعد سنة ثلثين وخمسمائة ببعلبك ...
وما نهنهت في طلب ولكن ... ان لا تقدم ... على ...
... رأيته بدمشق ... الورد ... والسمع ...
والعاشق في هواك ... وهو ... شاكر

حمام ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ ادى ماء حمامكم كالحميم تكايد منه عناء وبؤسا وعهدى بكم يسمطون الجدى فمالكم يسمطون التيوسا وكان قد تعلق بخدمة الامير ... الدين مودود ... العادل يعلم اولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين يامن تلقب ظلما بالشهاب وان تاتى بظلمته فى افقها الشهب لا يغررنك من مودود دولته وان تمسكت من اسبابها سببا فلست تنجح فيها غير وليه حتى تلف على حيشومك الذنبا وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها وتوفى فتيان المذكور سحر الثانى والعشرين من المحرم سنة خمس عشر وستمائة بالشاغور ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى والشاغور بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهذه النسبة الى الشاغور وهى محلة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها والزبدانى بفتح الزاى والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وهى قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رأيتها مرارا وهى فى غاية الحسن والطيبة

الفضل بن يحيى البرمكى

ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ فى الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيهما يحيى يا ابتى وكان يدعوه يا ابتى انى اريد ان اجعل الخاتم الذى لاخى الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخى فانهما متقاربان فى المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة وقد احتشمت اليه من الكتاب فى ذلك فاكفينيه فكتب والده اليه قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين فى اخى واطعت وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه ولا غربت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخى ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منه العقل فيه واوسع فى البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد ولاه خراسان واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر فى امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا وكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بنى وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك

فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب فى اسفله هذه الابيات
انصب نهارا فى طلاب العلى • واصبر على فقد لقاء الحبيب • حتى اذا الليل اتى مقبلا • واستترت فيه وجوه العيوب •
فقابل الليل بما تشتهى • فانما الليل نهار الاريب • كم من فتى تحسبه ناسكا • يستقبل الليل بامر عجيب •
غطى عليه الليل استاره • فبات فى لهو وعيش خصيب • ولذة الاحمق مكشوفة • يسعى بها كل عدو رقيب •
والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابتى فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف عن عمله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسرورى بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت التيه والكرم من عمارة ابن حمزة فقيل وكيف ذلك فقال كان ابى عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة كثيرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلثمائة الف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقى حائرا فى امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لى يوما وانا صبى امض الى عمارة وسلم عليه عنى وعرفه الضرورة التى قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله تعالى باليسرة فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضى الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك لا تلفك فقال لا بد ان تمضى اليه لعل الله يسخره ويوقع فى قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكنى معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا واوخر اخرى حتى اتيت داره واستأذنت فى الدخول فأذن لى فلما دخلت وجدته فى صدر ايوانه متكيا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان فسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن ابى وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه موقنا بالحرمان عاتبا على ابى كونه كلفنى ذلك الفضيحة بما لا فائدة فيه وعزمت على ان لا اعود اليه غيظا منه فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندى فلما وصلت الى الباب وجدت بغالا محملة فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابى ولم اخبره بشىء مما جرى لى معه كيلا اكدر عليه احسانه فمكثنا قليلا وعاد ابى الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع لى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابى وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لى بجود ويحك اقسطارا كنت

لابيك اخرج عنى لا بارك الله فيك فخرجت ورددت المال الحامل وعجبنا من حاله وتعلمت منه الكرم والتيه والقسطار الصيرفى وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره ويحكى ان الفضل دخل عليه يوما حاجبه فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك فقال اعلمتك بها رثاثة ملبسى قال نعم قال فما الذى يمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنوا من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتنى امى انها لما ولدتنى قيل لها ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى امى فضيلا اكبارا لاسمك ان يلحق به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل وقال له كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذى اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا قال لم ارض نفسى للقائك لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعد بى عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبى منذ اعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسى قال فما تصلح له قال للكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتجمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم فى ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا ... واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاء فقال للمتوكل بهما اخرج لى الفضل فاخرجه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك انى قد امرتك ان تصدقنى عن اموالكم فزعمت انك قد صدقت وقد صح عندى انك بقيت لك مالا كثيرا وقد امرنى ان لم تطلعنى على المال ان اضربك مائتى سوط وارى لك ان لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل رأسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا باعراضنا وانفسنا فان كنت قد امرت بشىء فامضه فاخرج مسرور اسواطا كانت معه فى منديل فضربه مائتى سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه بمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا

فقيل له بل مائة سوط فقال ما هذا الاثر خمسين سوطا

لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره ثم جزع الفضل ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذه بيده يجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شىء كثير ثم اقبل بعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما بالك قال قد برئ وقد نبت فى ظهره لحم حى ثم قال الست قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا اما والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باغد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعيننى على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها الى المعالج فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف اخرى وسيرها فابى ان يقبلها وقال ما كنت لاخذ على معالجة فتى من الكرام كرى والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك قال والله الذى فعله هذا ابلغ من الذى فعلناه فى جميع ايامنا من المكارم وكان قد بلغه ان ذلك المعالج كان فى فاقة وضائقة وكان الفضل ينشد وهو فى السجن هذه الابيات واظنها لابى العتاهية الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى • ففى يده كشف المضرة والبلوى • خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها • فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحياء • اذا جاءنا السجان يوما لحاجة • عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا • وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماء البارد فى الشتاء فيحكى انهما لما كانا فى السجن لم يكن يقدر على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع واربعين ومائة وتوفى بالسجن سنة ثلث وتسعين ومائة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال امرى قريب من امره وكذا كان فانه توفى فى سنة ثلث وتسعين وقد تقدم انه كان قرينه فى الولادة ايضا رحمه الله تعالى

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابى فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد تقدم ذكر ابيه فى حرف الراء وشىء من اخباره مع المنصور ابى جعفر فلما آل الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل ابن الربيع يروم التشبه بهم ومعاندتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم وكان فى نفسه منهم احن وشحناء ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكى وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع فى القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى فى كل رقعة بعلة ولم يوقع فى شىء منها البتة

فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور فتقضى لبانات وتشفى حسايف وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزره

ما رعى الدهر آل برمك لما ان رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع

ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته فكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد ويهنيه بولاية ولده الامين

تعز ابا العباس عن خير هالك باكرم حي كان او هو كاين
حوادث ايام تدور صروفها لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى فلا انت مغبون ولا الدهر غابن

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغا وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقى ونحن طرا فداكا احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر اتاكا بمقادير اتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف اتتها وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اصلح للموت من الببغا واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين القولين في الوزير ابي القسم عبيد الله وولديه الحي والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذي فتح لهم الباب ومنه اخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضل ابن الربيع سنة ثمان ومائتين رحمه الله تعالى

ابو العباس الفضل بن سهل السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وزر للمامون واستولى عليه حتى ضايقه في جارية اراد شراها وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذي الرياستين وكان من اخبر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسن علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله الى محاربة اخيه الامين نظر الفضل بن سهل في مسئلته فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك وولع بالنظر في علم النجوم وقال السلامي ايضا ومما اصاب الفضل بن سهل فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن حسين حين مضى للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لواه وسلمه اليه ثم قال له لقد عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة وكان من خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى

بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب ابن الليث على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين ومن اصاباته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا اسفد وق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثماني واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم قال صدقت وانتصب لقضاء اشغالهم وكان قد مرض واشفى عن التلف فلما اصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فلما فرغوا من كلامهم قال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص الذنب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعا التوبة والحض على الصدقة وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد يقاصر عنها المثل فنائلها للغنى وسطوتها للاجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

اقمت خلافة وازلت اخرى جليل ما اقمت وما ازلتا

ولما انقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا فدخل عليه الحمام بسرخس وقتله مغافصة وذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلث ومائتين وعمره ثمان واربعون سنة رحمه الله تعالى ولما قيل ممضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسى عليه ولا تحزني لفقده فان الله تعالى قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان

ابو العباس الفضل بن مروان وزير المعتصم وهو الذي اخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده واعتد له المعتصم بهاييدا

الفضل بن مروان

عنده واستقل بالامور وكذلك كان في اواخر ولاية المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس ودفعت اليه قصص العامة فراى في جملتها ورقة مكتوب فيها

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ابادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما ستودى كما اودى الثلاثة من قبل

اراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن ربيع والفضل بن سهل ومثل هذه القضية ما جرى لاسد بن زريق الكاتب فانه جاء الى باب ابي عبد الله الكوفي لما قلد مكان ابي جعفر بن شيراز وانتقل الى داره وجلس في دسته ومنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا راينا حجابا منك قد عرضا • فلا يكن لنا فيك غرضا •
اسمع مقالي ولا تغضب علي فما • ابغي بذلك لا ما لا ولا عرضا •
السكر يبقى ويفنى ما سواه وكم • سواك قد نال ملكا فانقضى ومضى •
في هذه الدار في هذا الرواق على • هذا السرير رايت العز وانقرضا •

فلما وقف ابو عبد الله على الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموي لما احضر اليه راس مصعب بن الزبير فلينظر هناك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه في سنة احدى وعشرين ومائتين ولما قبض عليه قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه ثم توفي سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى

ابو علي الفضيل بن عياض بن مسعود ابن بشر التميمي الطالقاني الاصل الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال يا رب قد آن فرجع واواه الليل الى خرابة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم يرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات حدث سفين بن عيينة قال دعانا هارون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقتنعا راسه بردائه فقال لي يا سفين ايهم امير المؤمنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له انت يا حسن الوجه الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منا ببدرة وكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي ان لم يستحل اخذها فاعطها ذا دين او اشبع بها جايعا او اكس بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا

ابو علي الفضيل

قلت له يا ابا علي اخطأت الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاوليك لطابت لي ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد مني فقال وكيف ذلك فقال لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية ومن كلام الفضيل اذا احب الله تعالى عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر الجيفة احدكم اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الشرك وقال اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري سبحانه وتعالى وهم جماعة مذكورون في جزء سمعناه قديما فلا اذكر الآن من مولفه وكان عبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشا بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاورها الى ان مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله تعالى عنه والطالقاني نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في حرف الهمزة وابيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة اعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقس احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه يريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المداين والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها لان كند بالعجمي معناه بالعربي اخرب ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقي عليها ذلك الاسم

ابو شجاع عضد الدولة فناخسرو ابن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة احمد في حرف الهمزة فلتطلب هناك وقد تقدم ايضا

ابو شجاع

ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابى الحسن على وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شانهم وجلالة اقدارهم لم يبلغ فيهم احد ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت فى ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك وكانت له البلاد ودانت له العباد ودخل فى طاعته كل صعب القياد وهو اول من خوطب بالملك فى الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه تاج الملة ولما صنف له ابو اسحق الصابى كتاب التاجى فى اخبار بنى بويه اضافة الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب فى ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا فى عدة فنون وصنف له الشيخ ابو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة فى النحو وقد سبق ذكره فى ترجمته وقصده فحول شعراء عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبى ورد عليه وهو بشيراز فى جمادى الاولى سنه اربع وخمسين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية • وقد رايت الملوك قاطبة • وسرت حتى رايت مولاها • ومن مناياهم براحته • يامرها فيهم وينهاها • ابا شجاع بفارس عضد الدولة • فناخسرو شاهنشاها • اساميا لم تزده معرفة • وانما لذة ذكرناها • وهذه القصيدة اول شىء انشده ثم انشده فى هذا الشهر قصيدته النونية التى ذكر فيها شعب بوان ومنها يقول • الشعب بوان حصانى اعن • هذا يسار الى الطعان • ابوكم آدم سن المعاصى • وعلمكم مفارقة الجنان • فقلت اذا رايت ابا شجاع • سلوت عن العباد وذا المكان • فان الناس والدنيا طريق • الى من ما له فى الناس ثانى • ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك فى صدر شعبان من السنة المذكورة وهى آخر شعر المتنبى فانه قتل فى عوده من عنده كما سبق فى ترجمته ومن جملة هذه القصيدة اروح وقد ختمت على فؤادى • بحبك ان يحل به سواكا • وقد حملتنى شكرا طويلا • ثقيلا لا اطيق به حراكا • احاذر ان يشق على المطايا • فلا تمشى بنا الا سواكا • لعل الله يجعله رحيلا • يعين على الاقامة فى ذراكا • فلو انى استطعت حفظت طرفى • فلم ابصر به حتى اراكا • وكيف الصبر عنك وقد كفانى • نداك المستفيض وما كفاكا • وما احسن قوله فيها ومن اعتاض منك اذا افترقنا • وكل الناس زور ما خلاكا • وما انا غير سهم فى هواء • يعود ولم يجد فيه امتساكا • وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان يعتبر شعراء العراق وانشده قصيدته

البديعة التى منها   اليك طوى عرض البسيطة جاعل • قصارى المطايا ان يلوح لها القصر • فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى • ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر • وبشرت آمالى بملك هو الورى • ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر • وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضى ابو بكر الارجانى المقدم ذكره يا سائلى عنه لما جئت امدحه • هذا هو الرجل العارى من العار • لقيته فرايت الناس فى رجل • والدهر فى ساعة والارض فى دار • ولكن اين الثرى من الثريا • وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبى وهو هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى • ومنزلك الدنيا وانت الخلائق • لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر ومع هذا فليس له حلاوة بيت السلامى رجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه ابو منصور افتكين التركى متولى دمشق من جهة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار فى يدى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تقرا الا بعد النقط والضبط وهى غرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى ولقد ابدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور قد خرج عن طاعة العزيز فقصده بنفسه والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة وانكسر افتكين وهرب فقطع عليه الطريق عقيل بن الجراح البدوى وحمله الى العزيز وفى عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام يسيرا ومات سنه اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم الثلثا لسبع خلون من رجب رحمه الله تعالى وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورده ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التى فيها البيت الذى لم يفلح بعده ابياتا وهى   ليس شرب الراح الا فى المطر • وغناء من جوار فى السحر • غانيات سالبات للنهى • ناغمات فى تضاعيف الوتر • مبرزات الكاس من مطلعها • ساقيات الراح من فاق البشر • عضد الدولة وابن ركنها • ملك الاملاك غلاب القدر • فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوال سنه اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلثة ايام والبيمارستان العضدى

٣٧٢

ببغداد منسوب اليه رحمه الله تعالى وفنا خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو والف وشعب بوان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها با موحدة ثم با مفتوحة وبعدها واو مشددة وبعد الالف نون وهو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه قال ابو بكر الخوارزمى مستنزهات الدنيا اربع مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند واحسنها غوطه دمشق

حرف القاف

ابو محمد القسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا يفضله على القسم بن محمد وقال مالك كان القسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم فقال ذلك مبارك سالم كره ان يقول هو اعلم منى فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكى نفسه وكان القسم اعلمهما وقد تقدم فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما انهما كانا ابنى خالة وان القسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه والقصة مستوفاة هناك وتوفى سنة احدى او اثنتين ومائة وقيل سنه ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقديد فقال كفنونى فى ثيابى التى كنت اصلى فيها قميصى وازارى وردائى فقال ابنه يا ابة الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن ابو بكر فى ثلثة اثواب والحى احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنتين وسبعين سنة رضى الله تعالى عنه وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة **ابو عبيد القسم ابن سلام** بتشديد اللام كان ابوه عبدا روميا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال ابرهيم الحربى كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شىء وولى القضاء بمدينة طرسوس ثمانى عشرة سنة وروى عن ابى زيد الانصارى والاصمعى وابى عبيدة وابن الاعرابى والكسائى والفراء وجماعة كثيرة وغيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا فى القرآن الكريم والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف فى غريب الحديث وانقطع الى عبد الله مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه

القسم بن محمد بن ابى بكر الصديق

الصحابة

١٠١ او ١٠٢ او ١٠٨ او ١١٢

القسم بن سلام

على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقال محمد بن وهب المسعرى سمعت ابا عبيد يقول كنت فى تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها فى موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفائدة واحدكم يجيئنى فيقيم اربعة خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا وقال ابو بكر بن الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليل اثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج فتوفى بمكة سنة اثنتين او ثلث وعشرين ومائتين وقال البخارى سنة اربع وعشرين وقال الخطيب فى تاريخ بغداد بلغنى انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ بن الجوزى ان مولده سنه خمسين ومائة وقال ابو بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ ان مولده سنة اربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهى مدينة بساحل الشام عند المصيصة بناها المهدى بن المنصور ابى جعفر فى سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجزار فى تاريخه **ابو محمد القسم** بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات واشتملت على شىء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القسم عبد الله قال كان ابى جالسا فى مسجد ببنى حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابى المقامة المعروفة بالحرامية وهى الثامنة والاربعون وعزاها الى ابى زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشانى وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدى ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريرى فى خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شاو الضليع فهذا كان مستنده فى نسبتها الى ابى زيد السروجى واما تسمية الراوى لها بالحارث فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه فى بعض شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كلكم راع

٢٢٢ او ٢٢٣ او ٢٢٤

الحريرى صاحب المقامات

حادث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما من شخص الا وهو حادث وهمام
لان كل احد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر
ورأيت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة
الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته
فقال انا رجل منشي فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان
واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء في ذلك فقام وهو
خجلان وكان من جملة من انكر دعواه في عملها ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل
الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير انشد ابن افلح

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن
في مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره
بالديوان بما لحقه من المهابة وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص
ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره
الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به
اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي
تأمل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة
فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلما راه استزرى شكله
ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر
ورايد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل
مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل منه وانصرف عنه وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربع مائة
وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمس مائة بالبصرة في سكة بني حرام ونسبته بالحرامي
الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب
سكنوا في هذه السكة فنسب اليهم والحريري نسبته الى الحرير وعمله او بيعه والمشان بفتح الميم والشين

٥١٦
او ٥١٥

المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم والوزير انوشروان المذكور كان
فاضلا نبيلا جليل القدر وله تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه
العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا
وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة رحمه الله تعالى والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال المهملة مكسورة ثم ياء مشددة وقد جاء في المثل تسمع
بالمعيدي لا ان تراه وجاء ايضا لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه قال المفضل الضبي اول من تكلم به المنذر
ابن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وكان قد سمع بذكره فلما راه اقتحمته عينه فقال له
هذا المثل وسارت عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء
باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر ما راى من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر
ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد تسبوه بعدان صغروه وخففوا منه الدال

الشهرزوري

ابو احمد القسم بن المظفر ابن علي بن القسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين ابي بكر محمد والمرتضى
ابي محمد عبد الله وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون
كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من اولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب
العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت اسواقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين
محمد ومحيي الدين بن كمال الدين وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الان من نسله جماعة من الاعيان
القضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره
في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها يعني اربل جماعة من العلماء منهم
ابو احمد القسم المذكور وقال انه شيباني والثاني في نسبة الشهرزوري ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين
المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل واورد له شعرا من ذلك
قوله

همتي دونها السهى والزبانى
قد علت جهدها فما تتدانى
فانا متعب معنى الى ان
تتفانى الايام او نتفانى

وتوفي القسم المذكور سنة تسع وثمانين واربعمائة بمدينة الموصل ودفن في التربة المعروفة
به الان المجاورة لمسجد جده ابي الحسن فرغان رحمه الله تعالى واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد
القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العبادلة واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية

والما قاضي الخافقين فقد قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى
وولي القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه
السمعاني وكانت ولادته باربل سنة ثلث او اربع وخمسين واربعمائة وتوفي في جمادى الاخرة
سنة ثمان وثلثين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وانما قيل له قاضي
الخافقين لكثرة البلاد التي وليها والشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي
وسكون الواو وبعدها را هذه النسبة الى شهرزور وهي بلدة كبيرة معدودة من اعمال اربل بناها
زور بن الضحاك وهي لفظة اعجمية ومعناها بالعربي بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين
عند عوده من بلاد الشرق وحكى لي بعض اهلها وقد سألته عن قبره فقال هناك قبر يعرف
بقبر اسكندر ولا يعرف اهلها من هو وهي مدينة قديمة

٥٣٨

الشاطبي المقرئ

ابو محمد القاسم بن فيره بن ابي القاسم
خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه
التهاني في القراآت وعدتها الف ومائة وثلثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل الابداع
وهي عمدة قراء هذا الزمان فقل من تشتغل بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة
على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق الى اسلوبها وقد روي عنه انه كان
يقول لا يقرأ احد قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل لاني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك
وكان عالما بكتاب الله تعالى قراة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبرزا فيه
وكان اذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع
المحتاج اليها وكان اوحدا في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما
يقول ويفعل وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر اوقاته الا بما يدعو اليه ضرورة
ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخضع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة
فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك انشد في بعض اصحابه
قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش الموتى فقلت له هل هو له فقال لا اعلم ثم
اني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي وسيأتي ذكره
ان شاء الله تعالى

اتعرف شيئا في السماء نظيره
اذا سار صاح الناس حيث يسير

[marginal note, partly illegible:] ...القصيدة... الرعيني الشاطبي... الكبرى... قراءة الله...

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا
وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه
وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة
ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في اخر سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وخطب ببلده على صغر سنه ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان
يقال عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وكان
نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدرا لاقراء القران الكريم وقراآته والنحو واللغة
ثم توفي يوم الاحد بعد صلوة العصر ثامن وعشرين جمادى الاخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن

٥٩٠

يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه
الخطيب ابو اسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة
من تحتها وتشديد الراء وضمها وهي بلغة اللطيني من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربي الحديد
والرعيني بضم الرا وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة
الى ذي رعين وهو احد اقبال اليمن نسبت اليه خلق كثير والشاطبي بفتح الشين المعجمة
وبعد الالف طاء مهملة مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهي مدينة
كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء وقيل ان اسم الشيخ
المذكور ابو القسم وكنيته اسمه لكن وجدت اجازات اشياخه له ابو محمد القسم كما ذكرته

ابو دلف

ها هنا ابو دلف القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلي احد قواد المأمون ثم المعتصم
من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن جبلة العكوك وبعض مديح العكوك فيه وتقدم ايضا
في ترجمة ابي مسلم الخراساني انه كان برتبة جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير ابي نصر علي بن
ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا
وقايع مشهورة وصنايع ماثورة مدحه ابو تمام الطائي باحسن المدايح وكذلك بكر بن النطاح
وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاغفله
قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده

بك ابتعت في نهر الابلة قرية
عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها

وعندك مال للهبات عبيد • فقال له وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له ثم قال
اعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق
فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف وكان ابو دلف قد شهد مصافا وطعن فيه فارسا
فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر وراءه فنفذ فيه السنان فقتلهما ففي ذلك يقول بكر
بن النطاح قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا • لا تعجبوا فلو ان طول قناته •
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا • وكان احمد بن ابي فنن اسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقال له امراته
يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس
في غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة شيئا فانشد مالي ومالك قد كلفتني شططا •
حمل السلاح وقول الدارعين قف • امن رجال المنايا خلتني رجلا • امسي واصبح مشتاقا الى التلف •
ارى المنايا على غيري فاكرهها • فكيف امشي اليها بارز الكتف • ظننت ان نزال القرن من خلقي •
او ان قلبي في جنبي ابي دلف • فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة
عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم فانشده ابا دلف المتالح
والعطايا • ويا طلق المحيا واليدين • لقد خبرت ان عليك دينا • فزد في رقم دينك واقض ديني •
فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء وانشد الله اجرى من الارزاق اكثرها على يديك
يعلم يا ابا دلف • ما خط لا كاتباه في صحيفته • كما يخطط لا في سائر الصحف • بارى الرياح فاعطى
وهي جارية • حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف • ومدايحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا
خوف التطويل لذكرت بعضها وكان ابوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها
اهله وعشيرته واولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له منه ما في
نفسه فانفصل عنه وهو يقول دعيني اجوب الارض في فلواتها • فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم
وهذا مثل قول بعضهم ولا ادري ايهما اخذ من الاخر وهو ان يكرموني فاني غرس نعمتكم • مهما حييت
فطواع ومذعان • وان ابيتم فارض الله واسعة • لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان ورايت في
بعض المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق
ان افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف قد وصلوا

من خراسان وهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم
وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك
فقصدناك فامر خازنه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار
ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا
بها سالمة الى اهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه انه فلان
بن فلان حتى ينتهي الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضافة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف
العجلي فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد ذلك
وتسلم الاوراق واوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعرضها عليه ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان دلف
بن ابي دلف قال رايت في المنام آتيا اتاني فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة
وعرة واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر الرماد واذا ابي وهو عريان
واضع راسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف قلت دلف فانشا يقول • فلو كنا
اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي • ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسال بعده عن كل شيء •
ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين
ومائتين رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم
لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام
عليه ونهر الابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي
بلدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا واحدى المستنزهات
الاربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف
والراء وبعدها جيم وهي مدينة بالجبال بين اصبهان وهمذان **الامير شمس المعالي** ابو الحسن
قابوس بن ابي طاهر وشمكير ابن زيار بن وردانشاه الجيلي امير جرجان قال الثعالبي في اليتيمة
انا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له

٢٢٦ وقيل ٢٢٥

له العلم بسطة القلم والى فصل الحكمة فصل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله قل
للذي بصروف الدهر عيرنا • هل حارب الدهر الا من له خطر • اما ترى البحر يعلو فوقه جيف • ويستقر باقصى
قعره الدرر • فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا • ونالنا من تمادي بؤسه ضرر • ففي السماء نجوم ما لها عدد •
وليس يكسف الا الشمس والقمر • وينسب اليه ايضا خطرات ذكرك تستثير مودتي • فاحس منها
في الفؤاد دبيبا • لا عضو لي الا وفيه صبابة • فكان اعضائي خلقن قلوبا • وذكر له جملة من النظم ايضا
وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة ابيه في
المحرم سنة سبع وثلثين وثلثمائة بجرجان وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه من اخيه مرداويج
بن زيار بن وردانشاه الجيلي وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن
علي بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمي امرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حاله
يطول وهو اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس
من محاسن الدنيا وبهجتها وقتل سنة ثلث واربع مائة رحمه الله تعالى والجيلي بكسر الجيم
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا الديلم
وقد نسب الى كل واحد منهما هذه النسبة غير نسبة الجيلي الى الاقليم الذي وراء طبرستان
فليعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة
الى اعادته **ابو منصور قايماز بن عبد الله** الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق
زين الدين ابي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل
سجستان اخذ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخائل النجابة لائحة عليه فقدمه معتقه
وجعله اتابك اولاده وفوض اليه امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة
فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه واكثر
وقفهما ثم انتقل الى الموصل في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى امور
تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغه سواه وفوض اليه الا
تابك سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم في سائر بلاده لما رآه
من حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع احواله وكان نائبه وهو السلطان في الحقيقة وكان يحمل اليه

٤٠٣

مجاهد الدين قايماز الرومي

اكثر اموال اربل واثر بالموصل آثارا جميلة منها انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع
متجاورة ووقف املاكا كثيرة على وجوه الصدقات وانشى مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه
ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلي ووجد الناس به رفقا كبيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي
وله شيء كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء منهم حيص بيص وسبط بن التعاويذي الاتي
ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدته التي اولها عليل الشوق فيك متى يصح • وسكران بحبك كيف يصحو •
وبين القلب والسلوان حرب • وبين الجفن والعبرات صلح • وهي من قصايده المختارة وسيرها اليه
من بغداد فاجازه جائزة سنية وسير له معها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب
اليه مجاهد الدين دمت ذخرا • لكل ذي فاقة وكنزا • بعثت لي بغلة ولكن • قد مسخت في الطريق عنزا •
وكان يحب الادب والشعر انشدني بعض اصحابنا قال سمعته كان كثيرا ما ينشد ابياتا من جملتها
اذا ادمت قوارضكم فؤادي • صبرت على اذاكم وانطويت • وجئت اليكم طلق المحيا • كاني ما سمعت
ولا رايت • وبالجملة فاثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزري صاحب
جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه الى الملوك وكان قد مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه
عز الدين مسعود فسعى اهل الفساد اليه في حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه سنة تسع وثمانين
وخمسمائة ثم ظهر له فساد رايه في ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى
ان توفي في منتصف شهر ربيع الاول وقيل في سادسه وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل في صفر
سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى بقلعة الموصل وكان شروعه في عمارة جامعه بالموصل
في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة **ابو الخطاب قتادة** بن دعامة السدوسي البصري
الاكمه كان تابعيا وعالما كبيرا قال ابو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ
على باب قتادة فيساله عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس وقال معمر سالت ابا عمرو بن العلاء
عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبني فقلت اني سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول
يا ابا عمرو فقال حسبك قتادة فلولا كلامه في القدر وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر القدر
فامسكوا لما عدلت به احدا من اهل دهره وقال ابو عمرو وكان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك
دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد

٥٩٥

قتادة التابعي

ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامّهم وهو يظن انها
حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذ يومئذ
سمّوا المعتزلة وكانت ولادة المذكور سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة رضي الله تعالى
عنه والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية
هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم ودغفل بفتح الدال
المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء وهو ابن حنظلة السدوسي النسابة ادرك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا وقدم على معوية وكان انسب العرب وقتله الازارقة ابو
حفص قتيبة ابن ابي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي
بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك ابن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
بن نزار ابن معد بن عدنان الباهلي امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن
يوسف الثقفي لانه كان امير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة اليه اقام بها
ثلث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا
كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان ابوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معوية وهو صاحب
الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين
في اواخر ايام الوليد بن عبد الملك فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر اخوه سليمان
بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه
واظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن ابي سود الغداني عن
رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في الناس الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه
بفرغانة فقتله مع احد عشر من اهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين وتولى خراسان تسع
سنين وسبعة اشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل اولا وفي قتله
يقول جرير ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم • وانتم اذا لاقيتم الله اندم • لقد كنتم في غزوه في غنيمة •
وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم • على انه افضى الى حور جنة • ويطبق بالبلوى عليكم جهنم • وقتيبة
المذكور جد سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا ممدحا كبيرا وفيه يقول الشاعر مرثية

كم

117 — قتيبة بن مسلم — ٤٩

كم يتيم نعشته بعد يتم • وفقير اغنيته بعد عدم • كلما عضت النوائب نادى • رضي الله تعالى عن سعيد بن سلم •
وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة ومن اخباره انه قال لما كنت
الي بارمينية اتاني ابو دهمان الغلابي فقعد على بابي اياما فلما وصل الي مثل قدامي بين السماطين وقال
والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا
للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيك علي الا مثل
ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه
ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فامسوا والله
حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله
موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلم واخباره
كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الاصمعي وان هذه النسبة الى اي شيء هي وكانت
العرب يستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر وما ينفع الاصل من هاشم •
اذا كانت النفس من باهله • وقال الآخر ولو قيل للكلب يا باهلي • عوى الكلب من لوم هذا النسب •
وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي دعي في نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال
لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤوا منها فكيف يجيء من ليس منها يدعي الانتساب اليها ورايت
في بعض المجاميع ان الاشعث ابن قيس الكندي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتتكافأ دماؤنا
فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهله لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح
اي رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت
من العرب وجنبني باهلة ويحكى ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فسأله ممن انت فقال من باهله فرثى
له الاعرابي فقال ذلك الشخص وازيدك اني لست من صميمهم ولكني من مواليهم فاقبل الاعرابي عليه
يقبل يديه ورجليه فقال له ولم هذا فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا
الا ويعوضك الجنة في الآخرة والاخبار في ذلك كثيرة رحمهم الله اجمعين وقد تقدم الكلام على
قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابو عبد الله سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي الملقب
بهاء الدين كان خادم اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى فاعتقه

قراقوش

وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية فوض امورها
اليه واعتمد في تدبير احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور
المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام
وهي اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقسم رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله
وقف كثير ولا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين مدينة
عكا من الفرنج سلمها اليه ثم عادوا واستولوا عليها حصل اسيرا في ايديهم ويقال انه بعشرة
الاف دينار والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي
المقدم ذكره له جزء لطيف سماه كتاب الفاشوش في احكام قراقوش وفيه اشياء يبعد وقوع
مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا عليه في احوال المملكة ولو
لا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه وكانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين
وخمسمائة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة بسفح المقطم رحمه الله تعالى ابو نعامة قطري
بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زياد بن حنتر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك
بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب بن الزبير فبقي عشرين سنة يقاتل ويسلم
عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وقد
ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم
كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين للهجرة
وكان المباشر لقتله سودة بن الحر الدارمي ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان
باليمن فقدم على اهله فجاءة فسمي به وبنو عليه وقطري هو الذي عناه الحريري في المقامة السادسة
بقوله فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة وكان رجلا شجاعا مقداما
كثير الحروب والوقائع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا نفسه شعر
اقول لها وقد طارت شعاعا • من الابطال ويحك لا تراعي • فانك لو سألت بقاء يوم • على
الاجل الذي لك لم تطاعي • فصبرا في مجال الموت صبرا • فما نيل الخلود بمستطاع •
ولا ثوب الحياة بثوب عز • فيطوى عن اخي الخنع اليراع • سبيل الموت غاية كل حي •

وداعيه

٥٩٧ — ابو نعامه — ٧٨

وداعيه لاهل الارض داعي • ومن لا يغتبط يسام ويهرم • وتسلمه المنون الى انقطاع • وما للمرء
خير من حياة • اذا ما عد من سقط المتاع • وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسة في الباب
الاول وهي تشجع اجبن خلق الله وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس
ابية وشهامة عربية وقد ضبطت اسماء اجداده ضبطا يغني عن التقييد فيه تطويل فمن
كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وغنى وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة

حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدي قد سبق شيء من خبره
في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتي
ذكره ان شاء الله تعالى وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولديه ولما توفي الاخشيد في التاريخ المذكور
في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القاسم انوجور ومعناه بالعربي محمود وقام
كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي انوجور يوم السبت لثمان خلون من ذي القعدة
سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته لتسع خلون
من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي فاستمر
كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل بل توفي
لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة اربع وخمسين وكانت ولادته لاربع بقين من
صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة رحمهما الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ
وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان
اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق
في ترجمة الشريف بن طباطبا شيء من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة
بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك قوله
في اول قصيدة انشدها له في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف الخيل
ثم قال قواصد كافور توارك غيره • ومن قصد البحر استقل السواقيا • فجاءت بنا انسان عين زمانه •
وخلت بياضا خلفها وماقيا • لقد احسن في هذا غاية الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة
سبع واربعين قصيدته البائية التي يقول فيها واخلاق كافور اذا شئت مدحه •

كافور الاخشيدي

وان لم اشا تملي علي واكتب • اذا ترك الانسان اهلا وراءه • ويمم كافورا فما يتغرب • يضاحك في ذا العيد كل حبيبه • حذاي وابكي من احب واندب • احن الى اهلي واهوى لقاءهم • واين من المشتاق عنقاء مغرب • فان لم يكن الا ابو المسك او هم • فانك احلى في فؤادي واعذب • وكل امرئ يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب • واخر شيء انشده في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها وسير اليه قصيدته البائية بطرف من العتب ومنها ارى لي بقربي منك عينا قريرة • وان كان قربا بالبعاد يشاب • وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا • ودون الذي املت منك حجاب • اقل سلامي حب ما خف عنكم • واسكت كيما لا يكون جواب • وفي النفس حاجات وفيك فطانة • سكوتي بيان عندها وخطاب • وما سب الا ان ادلك عوادلي • على ان راي في هواك صواب • واعلم قوما خالفوني فشرقوا • وغربت اني قد ظفرت وخابوا • جرى الخلف الا فيك انك واحد • وانك ليث والملوك ذئاب • وانك ان قويست صحف قارئ • ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب • وان مديح الناس حق وباطل • ومدحك حق ليس فيه كذاب • اذا نلت منك الود فالمال هين • وكل الذي فوق التراب تراب • وما كنت لولا انت الا مهاجرا • له كل يوم بلدة وصحاب • ولكنك الدنيا الي حبيبة • فما عنك لي الا اليك ذهاب • واقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي اخر هذه القصيدة من علم الاسود المخصي مكرمة • اقومه البيض ام اباؤه الصيد • وذاك ان الفحول البيض عاجزة • عن الجميل فكيف الخصية السود • وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة ابن بويه حسبما تضمنته ترجمته ورأيت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل عليه رجل فدعا له فقال في دعائه ادام الله ايام سيدنا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا • وغص من دهش بالريق والبهر • فتلك هيبته حالت جلالتها • بين الاديب وبين الفتح بالحصر • وان يكن خفض الايام من غلط • في موضع النصب لا عن قلة النظر • فقد تفاءلت من هذا لسيدنا •

والفال مأثور عن سيد البشر • بان ايامه خفض بلا نصب • وان دولته صفو بلا كدر • واخباره كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سبع وخمسين رحمه الله تعالى والاول اصح ودفن بالقرافة الصغرى وقبره مشهور هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن ابن ابي جمعة الخزاعي احد عشاق العرب المشهورين به وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار بن مليل بن ضمرة وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت احدا اعشق منك فقال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ها هنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيب لهم شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذا وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول ايا شبه ليلى لا تراعي فانني • لك اليوم من وحشية لصديق • اقول وقد اطلقتها من وثاقها • فانت لليلى ما حييت طليق • ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسألة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكا حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه رأى موقفنا هذا حين قال اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه • حصان عليها نظم در يزينها • نهته فلما لم تر النهي عاقه • بكت فبكى مما شجاها قطينها • ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين فقالت لها ارأيت

قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها • ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى الحانوت في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها • فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن الله انها في حل مما لي في قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجايب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله اقول لها عزيز مطلت ديني • وشر الغانيات ذوو المطال • فقالت ويح غيرك كيف اقضي • غريما ما ذهبت له بمال • ولما قتل يزيد بن مهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسيأتي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو ابي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة فتافف كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير عزة فقالت الست القائل فما روضة بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها • باطيب من اردان عزة موهنا • اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها • فقال كثير نعم قالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس الم ترياني كلما جئت زائرا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب • فناولها المطرف وقال استري علي هذا • وسمعت بعض مشايخ الادب ممن اشتغلت عليه بالادب • يقول ان النصف الثاني من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التي يمج الندى جثجاثها وعرارها ما هي باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يكون عليه اعتراض لكنه بعيد وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله اذا الارطى توسد ابرديه • خدود جوازئ بالرمل عين • فقال يزيد وما يضرني الا اعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يومئذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم

بان تسلم واسقم لدعوت ربي ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير ونعود سيدنا وسيد غيرنا • ليت التشكي كان بالعواد • لو كان يقبل فدية لفديته • بالمصطفى من طارفي وتلادي • ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها واني وتهيامي بعزة بعدما • تخليت مما بيننا وتخلت • لكالمرتجي ظل الغمامة كلما • تبوأ منها للمقيل اضمحلت • وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس منصرفون عن جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها اقول ونضوي واقف عند قبرها • عليك سلام الله والعين تسفح • وقد كنت ابكي من فراقك حية • فانت لعمري اليوم اناى وانزح • واخبارهما كثيرة وتوفي كثير في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طاطئ راسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك

ابو سعيد كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهي لفظة عجمية ومعناه بالعربي صغير اي صغير القد واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في اخر عمره وانقطع باربل الى ان توفي في ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بتربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها ولما توفي تولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فجرى

فاقام مدة ثم تعصّب مجاهد الدين عليه وكتب محضراً انه ليس اهلاً لذلك وشاور الديوان العزيز في امره
واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد
فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود
المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حران فانتقل اليها واقام بها مدة ثم اتصل
بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها وسميساط وزوجه
اخته الست ربيعة خاتون وشهد معه مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت
في مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الاصفهاني وبها الدين بن شداد وغيرهما
وشهرة ذلك تغني عن الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقي الدين
صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة
للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلاً عكا بعد استيلاء الفرنج
عليها وردت عليه ملوك الشرق نجدة وبخدمة وكان في جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين
وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفي في ثامن وعشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين
وخمسمئة بالناصرة وهي قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عيسى عليه السلام ولد بها على الاختلاف
الذي في ذلك فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه
اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل في ذي الحجة سنة ست وثمانين
وخمسمئة وهذه خلاصة امره واما سيرته فقد كان له في فعل الخير غرايب ولم يسمع ان احداً فعل
في ذلك ما فعله لم يكن في الدنيا شيء احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز
يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في اول النهار
واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع خلق كثير عند الدار فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة
على قدر الفصل من الشتاء والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين
والثلاثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقات للزمنى والعميان وملاها من هذين الصنفين
وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل اليهم
ويدخل الى كل واحد في بيته ويساله عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة وينتقل الى الاخر هكذا حتى

يدور

يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى داراً للنسا الارامل ودار للصغار
الايتام ودار اللّلاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه ويجري
على اهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل ايضا اليهم في كل وقت ويتفقد احوالهم ويعطيهم
النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل الى البيمارستان ويقف على مريض مريض يساله عن مبيته
وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه او فقير او غيرهما
وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب الدار في الغدا والعشا واذا عزم الانسان
على السفر اعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية
وكان كل وقت ياتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع واذا طاب وخلع شيئا من ثيابه
سيّر للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن
من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهتين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في ايام
المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة يقوم بجميع ما يحتاج اليه
ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة ياخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم
السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من امنايه الى بلاد الساحل
ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى
كل واحد شيئا وان لم يصلوا فالامنا يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا
للحاج ويسيّر معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسيّر صحبته امينا معه
خمسة ستة الاف دينار ينفقها على الحرمين على المحاويج وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله
آثار جميلة وبعضها باق الى الان وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه
جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء هناك وبنى له تربة ايضا
هناك واما احتفاله بمولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا
منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتماده فيه فكان في كل سنة يصل من البلاد القريبة
من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير
من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول

ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر
قبة له والباقي للامرا واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع
الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل طبقة جوق من المغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي
ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما
بقي لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه
المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلوة العصر ويقف على قبة قبة الى اخرها ويسمع
غناهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه يعمل السماع ويركب عقيب
صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يفعل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة
في ثامن الشهر وسنة في الثاني عشر لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من
الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زايدا عن الوصف وزفها بجميع من عنده من الطبول والمغاني
والملاهي حتى ياتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة
فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من
الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي
تحمل كل واحدة على بغل ومن ورايها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه
فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص
بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الاخر فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه
ويجتمع الاعيان والرؤسا وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وينصب لمظفر الدين
برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك الى الميدان وهو ميدان
كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند
وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط
في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء لا يحد ولا يوصف ويمد
سماط ثاني في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب
كل واحد من الاعيان والرؤسا والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ

والقرا

والقرا والشعرا ويخلع على كل واحد ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا
منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة
هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا يعمل في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصا
يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة
وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب
التنوير في مولد السراج المنير لما راى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم
عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى اكل شيئا استطابه لا يختص به بل
اذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض الجنادرة احمل هذه الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عنده مشهورون
بالصلاح وكذلك يعمل في الفاكهة والحلوا وغير ذلك من المطاعم وكان كريم الاخلاق كثير التواضع
حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى
الفقها والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك الشعرا لا يقول بهم ولا يعطيهم
الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل
مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد
محاسنه لطال الكتاب وفي ذلك شهرة معروفة غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة
فيها تطويل ولم يكن سببه الا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو علمنا
وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا احسن الجزا فكم له علينا من الايادي ولاسلافه على اسلافنا
من الانعام والانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة
بل كلما ذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل
ليلة الثلاثا السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة رابع عشر
شهر رمضان سنة ثلثين وستمائة بقلعة اربل ودفن ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى
وكان قد اعد له بها قبة يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلثين
سيّروه في الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه
بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مبارّه واحسن منقلبه واما زوجته

٦٣٠

ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت فى شعبان سنة ثلاث واربعين وستمائة وغالب ظنى انها جاوزت
ثمانين سنة ودفنت فى مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وادركت
من محارمها الملوك من اخوتها واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير
الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فانا دبل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد ابيها
وخلاط وتلك الناحية لابن اخيها الملك الاوحد نجم الدين بن الملك العادل وبلاد الجزيرة الفراتية
للاشرف بن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها العادل وصلاح الدين والديار المصرية والحجاز
واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبرى بضم الكافين بينهما واو
ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها را وهو اسم تركى معناه بالعربى ساذج
وبكتكين بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركى ايضا ولينه بكسر اللام وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزله فى طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب
فى تلك السنة قد رجع منها لعدم الما وقاسوا مشقة عظيمة

حرف اللام

ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر فى الفقه والحديث كان مولى قيس بن
رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى واصله من اصبهان كان ثقة سريا سخيا
قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة
فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه الليث بن سعد افقه
من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسألة فقال
رجل من الغرباء احسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل
بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب والله الذى لا اله الا هو ما رأينا احدا قط افقه من الليث
وكان من الكرما الاجواد يقال ان دخله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلة وغيرها
وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطانى الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى اتاك الله تعالى ورأيت
فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى القضا بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية
فيها تمر فاعادها مملوة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل

كثيرا اكثر من اصحابه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وسمع من نافع مولى بن عمر رضى الله تعالى عنهما
وكان الليث يقول قال لى بعض اهلى ولدت سنه اثنتين وتسعين للهجرة والذى اوقن سنه اربع وتسعين
فى شعبان وتوفى يوم الخميس منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر
فى القرافه الصغرى وقبره احد المزارات رضى الله تعالى عنه وقال السمعانى ولد فى شعبان سنة اربع
وعشرين ومائة والاول اصح وقال بعض اصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول
ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم غريبا وقبر قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من اهل قلقشنده
وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة
وبعدها هاء ساكنة وهى قرية فى الوجه البحرى من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلثة فراسخ
والفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان نخرج منها
جماعة كثيرة

حرف الميم

ابو عبد الله مالك بن انس بن ابى عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتين ويقال عثمان بعين غير
معجمة وثاء مثلثه بن جثيل بجيم وثاء مثلثه وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل
بخاء معجمة بن عمرو بن ذى اصبح واسمه الحرث الاصبحى المدنى امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام
اخذ القراة عرضا عن نافع بن ابى نعيم وسمع الزهرى ونافعا مولى بن عمر رضى الله تعالى عنهما وروى
عنه الاوزاعى ويحيى بن سعيد اخذ العلم عن ربيعة الرأى وقد تقدم ذكره ثم افتى معه عند
السلطان وقال مالك قل رجل كنت اتعلم منه ومات حتى يجيئنى ويستفتينى وقال ابن وهب
سمعت مناديا ينادى بالمدينة الا لا يفتى الناس الا مالك بن انس وبن ابى ذئب وكان مالك
اذا اراد ان يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة
ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث
به الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان افهم
ما احدث به عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يركب فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه
ويقول لا اركب فى مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدفونة وقال الشافعى قال محمد بن
الحسن رضى الله تعالى عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعنى ابا حنيفة ومالكا رضى الله تعالى عنهما

قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم
صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
قلت فانشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم
قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اى شئ
نقيس وقال الواقدى كان مالك ياتى المساجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود
المرضى ويقضى الحقوق ويجلس فى المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد فكان
يصلى وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان ياتى اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك
كله فلم يكن يشهد الصلوات فى المسجد ولا الجمعة ولا ياتى احدا يعزيه ولا يقضى له حقا
واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان
يتكلم بعذره وسعى به الى ابى جعفر بن سليمان ابن على وهو بن عم ابى جعفر المنصور وقالوا
له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه لشئ فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت
يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة وكانما
كانت تلك السياط حليا حلى به وذكر بن الجوزى فى شذور العقود فى سنة سبع
واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان
وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك بن انس الاصبحى لعشر مضت
من شهر ربيع الاول سنه تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفى سنة ثمان وسبعين ومائة
وقيل ان مولده سنه تسعين للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الاصبحى
انه ولد سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم وكانت ولادته سنة خمس وتسعين
للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفى سنه تسع وسبعين ومائة رضى الله تعالى عنه فعاش
اربعا وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة والله اعلم بالصواب
وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبى قال دخلت
على مالك بن انس فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرايته يبكى فقلت يا ابا عبد الله
ما الذى يبكيك قال فقال لى يا بن قعنب ومالى لا ابكى ومن احق بالبكا منى والله لوددت

انى ضربت لكل مسئلة افتيت بها برايى بسوط سوط وقد كانت لى السعه فيما قد سبقت اليه وليتنى لم افت
بالراى او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض
الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنيه الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه
من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك • من المزن مرعاد السحائب مبراق •
امام موطاه الذى طبقت به • اقاليم فى الدنيا فساح وافاق •
اقام به شرع النبى محمد • له حذر من ان يضام واشفاق •
له سند عال صحيح وهيبة • فللكل منه حين يرويه اطراق •
واصحاب صدق كلهم علم فسل • بهم انهم ان انت سايلت حذاق •
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده • كفاه الا ان السعادة ارزاق •

والاصبحى بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها
حاء مهملة هذه النسبة الى ذى اصبح واسمه الحرث ابن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من
يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها ينسب السياط الاصبحية **ابو يحيى مالك** بن دينار
هو من موالى بنى سامة بن لوى القرشى كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه
وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرات فى التورية ان الذى يعمل بيده طوبى
لمحياه ومماته وكان يوما فى مجلس وقد قص فيه قاص فبكا القوم ثم ما كان باوشك من ان اتوا برؤس
فجعلوا ياكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما ياكل الرؤس من بكا وانا لم ابك فلم ياكل وله مناقب
عديدة واثار شهيرة من ذلك ما حكاه ابو القسم بن خلف بن بشكوال الاندلسى فى كتابه الذى سماه
كتاب المستغيثين بالله فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالسا اذ جاء رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله
لامراة حامل منذ اربع سنين قد اصبحت فى كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى
هولاء القوم الا انا انبيا ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المراة ان كان فى بطنها جارية فابدلها بها
غلاما فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم
وجاء رسول الى عند الرجل الا ادرك امراتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل
من باب المسجد على رقبته غلام ابن اربع سنين لم يقطع سراره جعد قطط قد طلعت اسنانه
وكان من كبار السادات وتوفى سنه احدى وثلثين ومائة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى
وقد اذكرنى مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الملوك

وقد حارب ملك آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزائنه وامواله وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه بن عبد المذكور بقصيدة
اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك ودينار وحصل له فيهما التورية
العجيبة والموضع المقصود قوله اعتقت من اموالهم مالستعبدوا • وملكت رقهم وهم احرار •
حتى غدا من كان منهم مالكا • متمنيا لو انه دينار • وهذا في نهاية الحسن بهذا ذكرتهما ابو السعادات
المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في حقه اشهر العلما ذكرا
واكبر النبلا قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم اخذ النحو
عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم يتقدم
روايته وله المصنفات البديعة والرسايل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع
فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها
كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف
في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية
والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان
وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغير ذلك من التصانيف
كانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة ونشا بها ثم انتقل الى الموصل
واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة
فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب
الموصل وتولى ديوان رسايله وكتب له الى ان توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي
عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا
واقام في داره يغشاه الاكابر والعلما وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه
عليها وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فانه تفرغ
لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير من ذلك ما انشده

الاتابك

لاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته • ان زلت البغلة من تحته • فان في زلتها عذرا • حملها من
علمه شاهقا • ومن يدي راحته بحرا • وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى له اخوه عز الدين
ابو الحسن علي انه لما اقعد جاءه رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ له اجرا
الا بعد برءه فملنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار
يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لما
ذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكنني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم
والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافا
اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرأت لهم امور ضرورية جاءوني بانفسهم
لاخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من
العمر الا القليل فدعني اعيش باقية عمري سليما من الذل قال فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان
وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة رحمه الله تعالى
وقد سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى
قال الواقدي بنا جزيرة ابن عمر رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز ابن عمر ابو الميمون المبارك
بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب بسيف الدولة مجد الدين كان من امراء
الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد
الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة
توران شاه الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نايبا عنه في زبيد ولما رجع شمس
الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل
الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه
قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ
منه ثمانين الف دينار وعروضا بعشرين الف دينار وذلك في سنة سبع وسبعين
وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان
في بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع

المبارك بن كامل

المبارك بن منقذ

٤٠٦

وكان آخر العهد به ويقال انه قتل وقيل انه اخذ منه سبعين غلافا زرديه مملوة ذهبا ولم يزل سيف الدولة
المذكور مقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب ادبها ومدحه
جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن علي بن ابي الحسن يحيى بن
الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي مدحه بقصيدة الذالية التي سير المثل واولها لك الخير عرج لي
على ربعهم فذي • ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي • وذا يا كليم الشوق واد مقدس • لذي الحب
فاخلع ليس يمشيه محتذي • ومن جملتها وبي ظبي انس كمل الله حسنه • وقال لافواه الخلايق عوذي •
جلا تحت ياقوت اللما ثغر جوهر • رطيب وابدى شاربا من زمرد • ولي عذل ابدي التشاغل عنهم • اذا اخذوا في عذلهم كل ماخذ •
يقولون من هذا الذي مت في الهوى • به كمدا يا رب لا عرفوا الذي • ورب اديب لم يجد في ارتحاله • جوادا اذا ما قال ابلغ عجل خذ •
اقول له اذ قام يرحل مصعبا • يكلفه طول السفار وقد غذي • مبارك وفد العيس ابن مبارك • وهل منقذ القصاد الا ابن منقذ •
ومن مديحها وفيه صناعة بديعة والين عند السلم من بطن حية واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ وهي قصيدة
نفيسة اقتصرت منها على هذه الابيات حذرا من التطويل ولابي الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله في البراغيث
ومعشر يستحل الناس قتلهم • كما استحلوا دم الحجاج في الحرم • اذا سفكت دما منهم ثم سفكت •
يدي من دمه المسفوك غير دمي • هكذا رواهما عنه عز الدين ابو القاسم عبد الله بن ابي علي بن الحسين
ابن ابي محمد عبد الله بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة ابن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصاري
الحموي ومولده بساحل سقليه سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست واربعين وستمائة في
حساب التركمان المنزلة التي بين حلب وحماه وهو راكب على الجمل وكانت ولادته في مركب ومات
على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي
بالقاهرة في ثامن شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروي بفتح الذال المعجمة
والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى ذروا وهي قرية بصعيد مصر ابو البركات المبارك بن ابي الفتح
احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه ابن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي
كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى
زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم
لديه نافقة وكان جم الفضايل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق

شرف الدين ابن المستوفي

٤٣٦

به كان اماما فيه وكان ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار
العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه
على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد احلت عليه في هذا الكتاب
في مواضع عديدة وله كتاب ابيات المحصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين تكلم فيه على الابيات
التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سر الصنيعة وله كتاب سماه اباتماش جمع فيه
ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا
كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما
البياض على السمرة وهما • لا يخدعنك سمرة غرارة ما الحسن الا للبياض وجنسه • فالرمح يقتل
بعضه من غيره • والسيف يقتل كله من نفسه • وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير
الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر ان كنت بالاسمر الزيتي مفتتنا • فسل عن الابيض الفضي
بلبالي • ان كان في الرمح شبر قاتل ابدا • ففي المهند شبر غير قتال • ومن اشعاره التي يتغنى
يا ليلة حتى الصباح سهرتها • قابلت فيها بدرها باخيه • سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لمجتذبيه • احسنتها وامتهاع من حاسد • ما همه الا الحديث يشنيه •
ومعانقي حلو الشمايل اهيف • جمعت ملاحة كل شيء فيه • يحتال معتدلا فان عبث الصبا •
بقوامه متعرضا يثنيه • نشوان يهجم بي عليه صبابتي • ويردني ورعي فاستحييه •
علقت يدي بعذاره وبخده • هذا اقبله وذا اجنيه • لولم تخالط زفرتي انفاسه •
كادت تنم ساالي واشبه • حسد الصباح الليل لما ضمنا • غيظا ففرق بيننا داعيه •
وله رعى الله ليلات تقضت بقربكم • قصارا وحياها الحيا وسقاها • فما قلت ايه بعدها لمسامر •
من الناس الا قال قلبي آها • وهذان البيتان يوجدان • في اثناء قصيدة لصاحبنا الحسام •
الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا • يقولون انها لشرف الدين المذكور
وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجي الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين
قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جراحة متسعة فاحضر في الحال المزين
وخاطها ومرخها وقمطها باللفايف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل

وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات صح

جراح

مطالعه بما قرعليه فى هذه الابيات وغالب ظنى ان ذلك كان فى سنة ثمانى عشرة وستمائة واذكر
القضية وانا يومئذ صغير والابيات يا ايها الملك الذى سطواته • من ظلها يتعجب المريخ •
ايات جودك محكم تنزيلها • لا ناسخ فيها ولا منسوخ • اشكوا اليك وما بليت بمثلها •
شنعا اذكر حديثها تاريخ • هى ليلة فيها ولدت وشاهدى • فيما ادعيت القمط والتمريخ • وهذا
معنى بديع جدا • وكان يقول عملت فى نومى بيتين وهما • وسنا جميعا وبات الغيور •
يعض يديه علينا حنق • نود غراما لو انا نباع • سواد الدجى بسواد الحدق •
وكان قد وصل الى اربل بعض الشعرا وهو شرف الدين عبد الرحمن بن ابى الحسن عيسى بن على
بن نعرب التوادمى الشاعر فى سنة ثمانى وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسيّر له
مثلوما على يد شخص كان فى خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلى صاحب التاريخ والمثلوم عبارة
عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم فى العراق فى تلك البلاد ان يعملوا امثل
هذا لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود
بايديهم فى معاملاتهم نجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول لك اشترى الساعة هذا
حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار
وان شرف الدين ما سيّره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه
يا ايها المولى الوزير ومن به • فى الجود حقا تضرب الامثال • ارسلت بدرا لتم عند كماله • حسنا فوافى
العبد وهو هلال • ما غاله النقصان الا انه • بلغ الكمال كذلك الاجال • فاعجب شرف الدين بهذا المعنى
وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل فى سنة ست وعشرين
وستمائة وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفا فى تلك البلاد منزلة عليه وهو تلو الوزارة
ثم بعد ذلك تولى الوزارة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين فى التاريخ
المذكور فى ترجمته فى حرف الكاف رحمه الله تعالى واخذ الامام المستنصر اربل فبطل شرف الدين
وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على ما يلغنى ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل
فى بعض شهور سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين
فى جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها

فحومة

فى حومة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى
توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنه سبع وثلاثين وستمائة بالمسجد السابلة
خارج باب الجصاصه ومولده فى النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة باربل وهو
من بيت كبير كان فيه جماعة من الروسا الادبا وتولى الاستيفاء باربل والدم وعمه صفى الدين
ابو الحسن على بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام
ابى حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالى لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر
ذلك شرف الدين فى تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت فى تلك البلاد وكان ذلك
مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا شمس الدين يوسف بن النفيس الاربلى
المعروف بشيطان الشام قوله ابا البركات لو درت المنايا • بانك فرد عصرك لم تصبكا •
كفى الاسلام رزءا فقد شخص • عليه باعين الثقلين يبكا • ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا
من وقايعه واخباره وما جرى له وتفاصيل احواله وما مدح به ولقد كان رحمه الله تعالى
من محاسن وقته ولم يكن فى آخر الوقت فى ذلك البلد مثله فى فضايله ورياسته وقد سبق
الكلام على اللخمى ولا حاجة الى اعادته ابو المعالى مجلى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى الارسوفى
الاصل المصرى الدار والوفاه الفقيه الشافعى كان من اعيان الفقها المشار اليهم فى وقته وصنف
فى الفقه كتاب الذخاير وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما
لا يوجد فى غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى ابو المعالى المذكور القضا بمصر فى سنة
سبع واربعين وخمسمائة بتفويض من العادل ابى الحسن على بن السلار المقدم ذكره فى حرف
العين فانه كان صاحب الامر فى ذلك الزمان ثم صرف عن القضا فى اوايل سنة تسع واربعين
وخمسمائة وتوفى فى ذى القعده سنة خمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والارسوفى بضم الهمزة
وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهى بليدة
بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهو اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى
القاضى ابو على المحسن بن ابى القاسم على بن محمد بن ابى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخى
قد سبق ذكر ابيه فى حرف العين وايراد شئ من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبى فى باب واحد

القاضى مجلى صاحب الذخاير

٥٥١

ابو على التنوخى

وقدم ذكر الابن ثم قال فى حق ابى على المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل
لمجد ابيه وفضله والفرع المسند الى اصله والنايب عنه فى حياته والقايم مقامه بعد وفاته
وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر اذا ذكر القضاة وهم شيوخ • تخيرت الشباب على الشيوخ •
ومن لم يرض لم اصفعه الا • بحضرة سيدى القاضى التنوخى • وله كتاب الفرج بعد الشدة ذكر
فى اوايل هذا الكتاب انه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الاهواز سنة ست واربعين
وثلثمائة وذكر بعده بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان
ابيه وكتاب نشوار المحاضرة وسمع بالبصرة من ابى العباس الاثرم وابى بكر الصولى والحسين
بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوى وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان
سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه الحديث فى سنة ثلاث وثلثين
وثلثمائة واول ما تقلد القضا من قبل ابى السايب عتبه ابن عبيد الله بالقصر وبابل وما
والاهما فى سنة تسع واربعين وثلثمائة ثم ولاه الامام المطيع القضا بعسكر مكرم وايذج
ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواحى مختلفه وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد
ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج فليستسقى وكان فى السماء سحاب فلما دعا اصحت السماء فقال
ابو على التنوخى خرجنا لنستسقى بيمن دعايه • وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا •
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء • فما تم الا والغمام قد انفضا • ولبعضهم فى المعنى
خرجوا ليستسقوا وقد نجمت • غربية قمن بها السح • حتى اذا اصطفوا الدعوتهم • وبدا لاعينهم بها نتح
كشف السحاب اجابة لهم • فكانهم خرجوا ليستصحوا • ومن المنسوب اليه • قل للمليحة فى الخمار المذهب •
افسدت نسك اخى التقى المترهب • نور الخمار ونور خدك تحته • عجبا لوجهك كيف لم يتلهب •
وجمعت بين المذهبين فلم يكن • للحسن عن ذهبيهما من مذهب • ما الطف قوله اذهبى لا تذهبى •
وقد اذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهو ان
بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا
فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعرا
الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فاتاه وقص عليه القصة

بين لسترق نظره ... ع طا اذهبى لا تذهبى

حكاية بيع الخمار الاسود

فقال وكيف

فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب
وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل
هذا البيتين واشهرهما وهما قل للمليحة فى الخمار الاسود • ماذا اردت بناسك متعبد •
قد كان شمر للصلوة ازاره • حتى قعدت له بباب المسجد • فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى
قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق فى المدينة ظريفة الا وطلبت
خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه
عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى ابو على التنوخى المذكور الى بعض الروسا
فى شهر رمضان نلت فى ذا الصيام ما تشتهيه • وكفاك الاله ما تتقيه • انت
فى الناس مثل شهرك فى الاشهر • بل مثل ليلة القدر فيه • وله اشياء فايقه كانت وفاته
فى سنة اربع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين
من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة واما ولده ابو القسم على بن المحسن
بن على التنوخى فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف على شئ منه وكان يصحب ابا العلا المعرى
واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت
ولادة الولد المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد مستهل
المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب ابى زكريا التبريزى
موانسه واتحاد بطريق ابى العلا المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذى
روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة
الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين فى داره بدرب التل وانه صلى على جنازته وان اول
سماعه كان فى شعبان سنة سبعين وثلثمائة وكانت قد قبلت شهادته عند الحكام فى
حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى اخر عمره وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا صدوقا فى
الحديث وتقلد قضا نواح عدة منها المداين واعمالها ودرزيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك
وقد سبق الكلام على التنوخى واليه كتب ابو العلا المعرى قصيدته التى اولها هات الحديث
عن الزور او هيتاء والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون

٣٨٤

الامام الشافعي

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى معد ابن عدنان معروف لقي جده شافع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله تعالى عنهم واثارهم واختلاف اقاويل العلما وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرا عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تذكر الدعا له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت له يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه قال اسكت لو لزمت البغل انتفعت وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعي به رات كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلد منه شظية فاول اصحاب الرؤيا انه يخرج عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق في ساير البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطا فقال لي احضر من يقرا لك فقلت انا قارى فقرات عليه الموطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وقال سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا وقال الحميدي سمعت زنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله ان لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رايت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفين بن عيينة في ناحية المسجد يحدث

فقال ان هذا

فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه الشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد عليه والشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال احمد بن حنبل ما احد ممن بيده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا وفضايله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بها وقرا القران الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة واقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين ومائة ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضي الله تعالى عنه قال الربيع بن سليمان المرادي رايت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رايته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الفقه والحديث والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخايه وللامام الشافعي اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى قوله ان الذي رزق اليسار ولم يصب • حمدا ولا اجرا لغير موفق • الجد يدني كل امر شاسع • والجد يفتح كل باب مغلق • واذا سمعت بان مجدودا حوى • عودا فاثمر في يديه فصدق • واذا سمعت بان محروما اتى • ماء ليشربه فغاض فصدق • لو كان بالحيل الغنى لوجدتني • بنجوم اقطار السماء تعلقي • لكن من رزق الحجى حرم الغنى • ضدان مفترقان اي تفرق • ومن الدليل على القضا وكونه • بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق • وذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقها ما مثاله وحكى الزعفراني عن ابيه ابي عثمان قال

٢٠٤

مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة ومن المنسوب الى الشافعي ايضا كلما ادبني الدهر اراني نقص عقلي • واذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي • ومن المنسوب اليه ايضا دام نعما ضمن بغير قصد ومن البر ما يكون عقوقا وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه تزوجت امراة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه فتقول هي ويصد عنك بوجهه ومن المنسوب اليه ايضا ما ذا يخبر ضيف بيتك اهله • ان سيل كيف معاده ومعاجه • ايقول جاوزت الفرات ولم انل • ريا لديه وقد طفت امواجه • ورقيت في درج العلى فتضايقت • عما اريد شعابه وفجاجه • ولتخبرن خصاصتي بتملقي • والماء يخبر عن قذاه زجاجه • عندي يواقيت القريض ودره • وعلى اكليل الكلام وتاجه • تربي على روض الربا ازهاره • ويرف في نادي الندى ديباجه • والشاعر المنطيق اسود سالخ • والشعر منه لعابه ومجاجه • وعداوة الشعراء داء معضل • ولقد يهون على الكريم علاجه • **وهو القايل** ولولا الشعر بالعلماء يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد • واخبرني احد المشايخ الافاضل انه عمل في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه ثلاثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثيه منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وهي الم تر اثار ابن ادريس بعده • دلايلها في المشكلات لوامع • معالم يفنى الدهر وهي خوالد • وينخفض الاعلام وهي دوافع • مناهج فيها للتردي متصرف • موارد فيها للرشاد شرايع • ظواهرها حكم ومستنبطاتها • لما حكم التفريق فيه جوامع • لراي ابن ادريس ابن عم محمد • ضيا اذا ما اظلم الخطب ساطع • اذا المعضلات المشكلات تشابهت • سما منه نور في دجاهن لامع • ابى الله الا رفعه وعلوه • وليس لما يعليه ذو العرش واضع • توخى الهدى واستنقذت يداه التقى • من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع • ولاذ باثار الرسول فحكمه • لحكم رسول الله في الناس تابع • وهذب حتى ما تشير بفضيلة • اذا التمست الا اليه الاصابع • فمن يك علم الشافعي امامه • فمرتعه في باحة العلم واسع • سلام على قبر تضمن جسمه • وجادت اليه المدجنات الهوامع • لقد غيبت اثراؤه جسم ماجد • جليل النعت عليه المجامع • لئن فجعتنا الحادثات بشخصه • لهن لما حكمن فيه فواجع • فاحكامه فينا بدور زواهر • واثاره فينا نجوم طوالع • وقد يقول القايل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكن يجوز ان يكون رثاه بعد ذلك فانه قد رثى مثل هذا في حق غير مثل الحسين رضي الله تعالى عنه وغيره

محمد بن الحنفية

ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه المعروف بابن الحنفية امه الحنفية بنت خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع ابن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله تعالى عنه

وقيل

وقيل بل كانت سندية سودا وكانت امة لبني حنيفة ولم يكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم واما كنيته بابي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قال لعلي رضي الله تعالى عنه سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده وممن سمي محمدا وكني ابا القاسم محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا رضي الله تعالى عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهي الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوى ومن قوته ما حكاه المبرد ايضا ان ملك الروم في ايام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن لي في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه وقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فحكي ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معوية هلا وجهت اليه غيرها فقال اردت لكيما يعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود شهود • وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادي نمته ثمود • واني من القوم اليمانين سيد • وما الناس الا سيد ومسود • وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي • وجسم به اعلو الرجال مديد • ثم وجه معوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القايم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم صفين بيده ويحكى انه توقف اول يوم في حملها لكونه قتال مسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي رضي الله تعالى عنه وهل عندك شك في جيش مقدمه ابوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق

دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر
بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله
بن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء
جوارهم وحصرهم واذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا احرقتكما بالنار والشرح في ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين
بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فتوفي في اول سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل ست وثمانين
وقيل سنة اثنتين او ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكان والي المدينة يومئذ ودفن
بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات بايلة والفرقة الكيسانية يعتقد امامته
وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وسبط لا يذوق الموت حتى • يقود الخيل يقدمها اللواء •
تغيب لا يرى فيهم زمانا • برضوى عنده عسل وماء • وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يختم في اليسار وله اخبار مشهورة
رضي الله تعالى عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الملقب الباقر احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد
الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع والتبقر
التوسع وفيه يقول الشاعر • يا باقر العلم لاهل التقى • وخير من لبى على الاجبل • ومولده يوم الثلاثاء سنة سبع وخمسين للهجرة وكان
عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله تعالى عنه ثلاث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسين رضي الله تعالى عنه وتوفي
في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في ثالث عشر من صفر سنة اربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة بالحميمة
ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنهم
وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس ابو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الائمة الاثني عشر ايضا دخل بغداد فتزوج ام الفضل ابنة المأمون وتوفي بها وحملت
امرأته الى قصر عمها فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن ابائه الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي
اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر
بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده ابن مهربزد هل لك اذا دخلت على محمد بن علي الرضا فقلت نعم قال
فادخلني عليه وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان فاطمة رضي الله عنها احصنت فرجها

نحرم الله ذريتها على النار قال خاص بالحسن والحسين وله روايات واخبار كثيرة كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان
وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة
ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ابو القسم محمد بن الحسن العسكري بن
علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم
الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في
اخر الزمان من السرداب بسر من راى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي
ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين ومائتين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب
في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين
وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل ست وخمسين
وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين والله اعلم اي ذلك كان رحمه الله تعالى

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة الزهري احد الفقهاء والمحدثين
والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم روى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس
وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروى عن عمرو بن دينار انه قال اي شيء عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا
لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يات الى اصحابه الا
بعد ليل فقالوا له كيف رايت فقال والله ما رايت مثل هذا القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال
ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن
عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وكان اذا جلس في بيته
وضع كتبه حوله يشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلث
ضرائر وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطا فيه لاهل المدينة فقال الزهري
لا ادري فسال ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين
اهل ان يستفاد منه العلم وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين
تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروى انه قيل للزهري هل شهد

جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني من كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك
ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربع وعشرين
ومائة وقيل خمس ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة رضي الله تعالى عنه ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة
وبعد الالف ميم مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكن بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز
والشام وذكر في كتاب التمهيد انه مات في لبية وهي قرية عند القرى المذكورة وماتت بها ام حزن زوجة جرير
فقال من ابيات نعم القرين وكنت علق مضنة وارى بنعف لبية الاحجار وقيدها الشيخ زكي الدين بلبية وكتب صح
وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال
المهملة وبعدها الف وفيهما يقول كثير عزة حيث يقول وانت التي حببت شغبا الى بدا الي واوطاني بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناي اعتل بالقذى وعزة لو تدري الطبيب قذاهما وحلت بهذا حلة ثم اصبحت بهذا فطاب الواد
بين كلاهما وهي في موضع هو اخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وقبره على الطريق ليدعو كل من يمر به والزهري
بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها
امنة ام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى يسار ويقال
داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين كان محمد المذكور من
اصحاب الراي وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان
فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابي شيئا غير اني اعرف انه كانت له امراتان وكان له جبان اخضران
فيبيت عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبي واخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن ابي
ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني
وكانت بينه وبين ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما
من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ
ذلك ابا حنيفة فقال اخطا القاضي في هذه الواقعة في ستة اشياء في رجوعه الى مجلسه بعد القيام منه ولا ينبغي له ان يرجع
بعد القيام منه وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المراة قائمة وانما تضرب
النساء قعودا كاسيات وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب ايضا حدان
لا يوالى بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرا من الم الاول وفي اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسير الى والي الكوفة

وقال له ها هنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضني في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه
الوالي ومنعه من الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج
من اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان فقال لها سلي اخاك حماد
فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية معدودة في مناقب ابي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الامر فان اجابته طاعة حتى
انه اطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين
للهجرة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه رضي الله تعالى عنه

ابو بكر محمد بن سيرين كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضي الله تعالى عنه كاتبه على عشرين الفا وقيل اربعين الفا وادى الكتابة
وكان من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر وقيل كان ابوه سيرين من اهل جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى
عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد في اربعين غلاما مختتنين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم في الناس وروى محمد المذكور
عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن الحصين وانس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب السختياني
وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة المذكورين بالورع في وقته وقدم المداين على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى
صلاته دعا بغداء فاتى بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم حدثنا حتى حضرت العصر ثم قال عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر
ولم يتوضا لا هو ولا احد ممن اكل معنا وكانت امه صفية مولاة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه طيبها ثلاث من ازواج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابي بن كعب يدعو وهم يؤمنون وكان محمد المذكور صاحب الحسن
البصري رضي الله تعالى عنه ثم تهاجرا في اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذاك الرجل
الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان
رضي الله تعالى عنه وتوفي سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله عنهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له
ثلثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده
عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله ثلثمائة الف وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس وكان الاصمعي يقول
الحسن البصري سيد سمح واذا حدثت الاصم بشيء يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل وميسان بفتح الميم
وسكون الياء المثناة تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهو بلدة باسفل البصرة وعين التمر قد سبق الكلام
عليها قال ابن عوف لما مات انس بن مالك رضي الله تعالى عنه اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين المذكور ويغسله قال وكان ابن
سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اسيد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع

فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قاله ابو اليقظان ووقفت امراة على ابن سيرين فقالت له رايت كان الجوزا الحقت بالثريا او الثريا الحقت بالجوزا فقال لها قد بلغت فارجعي قالت سبحان الله اعبرك رؤياي فقال لها انما هذه الرؤيا الي لانه ليس في السماء نجمان اشهر من الجوزا او الثريا ولم يكن في المصر اشهر مني ومن الحسن البصري وقد مات الحسن وانا لاحق به فما بقي بعد ذلك الا اربعين يوما ومات **ابو الحرث محمد** بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذئب واسمه هشام ابن شعبة القرشي العامري رفع نسبه في النسخة المستجدة في اسما اجداده الحسل وهو ولد الضب وجمعه حسول ولؤي من همزه قال هو تصغير لاي وهو الثور ومن لم يهمز قال هو تصغير لوا الرمل وفهر الحجر كان احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك رضي الله تعالى عنه وكانت بينهما الفة كثيرة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على ابي جعفر المنصور ساله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال امير المؤمنين بن ابي ذئب وبن ابي سلمة وبن ابي سبرة وكان ابو قد الى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه وتوفي ابو الحرث في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله تعالى عنه ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين **ابو عبد الله محمد** بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولا الفقيه الحنفي اصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة سنتين ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في مصنفات المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية وكان من افصح الناس كان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القران نزل بلغته ونشر علم ابي حنيفة ولما دخل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رايت احدا يسال عن مسالة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي رضي الله تعالى عنه الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها فتاخرت عنه

قل لمن لم تر عين من راه مثله ومن كان من راه فقد راى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورايت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصري الاتي ذكره وقد كتبها الى ابي بكر ابن قاسم والذي ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وروى عنه انه قال ما رايت سمينا ذكيا

غير خفيف

بن ابي ذئب

159 او 158

محمد الحسن الحنفي

الا ثم نصحو فقالوا الملك الملك هذا محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة وكان الرشيد قد ولاه قضا الرقة ثم عزله منها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال اتي ابو حنيفة بامراة ماتت وفي جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمي ابن ابي حنيفة ولم يزل محمد ملازما الرشيد حتى خرج الى الري خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الري في سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلثين وقيل احدى وثلثين وقيل اثنتين وثلثين ومائة وقال السمعاني مات محمد بن الحسن والكسائي في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفرا صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحا المهملة والرا وسكون السين المهملة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة والله اعلم

محمد بن علي العباسي ابو عبد الله

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة فظن من لا يعرفهما ان محمدا هو علي وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كان الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين رضي الله عنه فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وقد سبق ذكره في ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام ولا عقب له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال له انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابرهيم المعروف بالامام فلما حبسه مروان بن محمد اخر ملوك بني امية بمدينة حران وتحقق ان مروان قاتله اوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وكانت ولادة محمد المذكور في سنة ستين

189

محمد بن علي العباسي

للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم في تاريخ ابيه انه ولد في حياة علي بن ابي طالب رضي الله عنه او في ليلة قتل علي على الاختلاف فيه وكان قتل علي في سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وتوفي محمد في سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين وفيها ولد المهدي وقيل خمس وعشرين ومائة بالشراة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه والله اعلم

البخاري ابو عبد الله

محمد بن ابي الحسن اسمعيل بن ابرهيم بن المغيرة بن الاحنف الجعفي بالولا البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغربا من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهما ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم بضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى

فرغوا

126 / 122 / 125

البخاري

صاحب الصحيح والتاريخ

ابن المغيرة بن الاحنف

كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني كذا والثالث والرابع على الولا حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور والله اعلم وتوفي ليلة السبت عند صلوة العشا وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلوة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك وذكر ابن يونس في تاريخ الغربا انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرته ههنا رحمه الله تعالى وكان شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير والبخاري بضم الموحدة وفتح الخا المعجمة وبعد الالف را هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما ورا النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخا المعجمة وسكون الرا وفتح التا المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولا فنسبوا اليه والله اعلم

ابن جرير الطبري ابو جعفر

محمد بن جرير الطبري بن يزيد بن خالد وقيل يزيد بن كثير بن غالب الطبري صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ

الفربري بفتح الفاء

256

ابن جرير الطبري

صاحب التاريخ و...

وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان
من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف
بابن طرار على مذهبه وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان ثقة في نقله وتاريخه
أصح التواريخ وذكره الشيخ أبو إسحق الشيرازي رحمه الله في طبقات الفقهاء في
جملة المجتهدين وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي
يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الأحد في داره في الثالث والعشرين من شوال سنة
عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله ورأيت بمصر بالقرافة الصغرى عند سفح المقطم
قبرا يزار وعند رأسه حجر فيه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس
يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح أنه ببغداد وكذلك قال ابن
يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء أنه توفي ببغداد والله أعلم وأبو بكر الخوارزمي
الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبري
والله أعلم **محمد بن عبد الحكم أبو عبد الله**
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري الفقيه الشافعي سمع ابن وهب وأشهب من أصحاب الإمام
مالك فلما قدم الإمام الشافعي مصر صحبه وتفقه به وحمل في المحنة إلى بغداد إلى القاضي
أحمد بن أبي دؤاد الإيادي المقدم ذكره فلم يجب إلى ما طلب منه فرد إلى مصر وانتهت
إليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي يوم الأربعاء
لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وصلى عليه
بكار بن قتيبة وقال ابن قانع توفي سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى
وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائي في سننه وقال المزني كنا نأتي الشافعي نسمع منه
فنجلس على باب داره ويأتي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد إليه ويطيل المكث
وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعي فإذا فرغ من قراءته قرب إلى محمد دابته
فركبها وأتبعه الشافعي بصره فإذا غاب شخصه قال وددت لو أن لي ولدا مثله
وعلي ألف دينار دينا لا أجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور أنه قال كنا نتردد

إلى

(هامش: محمد بن عبد الحكم — ٣١٠ — ٢٦٨ او ٢٦٩)

٣١

إلى الشافعي فاجتمع قوم من أصحابنا إلى أبي وكان على مذهب الإمام مالك وقد سبق
ذكره في العبادلة فقالوا له يا أبا محمد إن محمدا ينقطع إلى هذا الرجل ويتردد إليه
فيرى الناس أن هذا رغبة عن مذهب أصحابه فجعل أبي يلاطفهم ويقول هو حدث
ويحب النظر في اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني
الزم هذا الرجل فإنك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت في مسألة فقلت فيها قال أشهب
لقيل لك من أشهب قال فلزمت الشافعي وما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت إلى
العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسألة فقلت فيها قال أشهب عن
مالك فقال ومن أشهب وأقبل على جلسائه فقال لبعضهم كالمنكر ما أعرف أشهب
ولا البلق وأخباره كثيرة والله أعلم **أبو جعفر الترمذي**
أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس
منه ولا أورع ولا أكثر تقللا وكان يسكن بغداد من هنا وذكر أبو إسحق الزجاج
النحوي أنه كان يجري عليه في كل شهر وكان لا يسأل أحدا شيئا وقال محمد بن موسى
بن حماد إنه أخبره أنه تقوت في بضعة عشر يوما خمس حبات قلت فكيف عملت
قال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وكان
يقول تفقهت على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول أبي حنيفة أفآخذ
به فقال لا فقلت آخذ بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنتي
قلت فآخذ بقول الشافعي فقال ما هو بقوله إلا أنه أخذ بسنتي ورد
على من خالفها قال فخرجت في إثر هذه الرؤيا إلى مصر وكتبت كتب الشافعي
وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا
وعشرين سنة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين وتوفي لإحدى عشرة
ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يكن له شيبة وكان قد اختلط
في آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعاني في أنسابه

(هامش: البلق — أربعة دراهم — الحديث — ٢٩٥ — الترمذي)

الترمذي هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون
في كيفية هذه النسبة فبعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم
يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه قديما
فيه كسر التاء والميم جميعا والذي يقوله المتقنون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد
يقول معنى لما يدعيه هكذا قاله كلام السمعاني والله أعلم بالصواب **ابن الحداد المصري أبو بكر**
محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد
الفقيه الشافعي المصري صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير
الفائدة دقق في مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الأئمة الكبار شرحه القفال
المروزي شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضي أبو الطيب الطبري في مجلد
كبير وشرحه الشيخ أبو علي السنجي شرحا تاما مستوفى أطال فيه وهو أحسن الشروح
وكان ابن الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبي إسحق المروزي وقال صاحبنا عماد
الدين بن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذب وفي طبقات الفقهاء إنه من أعيان أصحاب
أبي إبرهيم المزني وقد وهم فيه فإن ابن الحداد ولد في السنة التي توفي فيها المزني وقال
القضاعي في كتاب خطط مصر إنه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني رحمه الله تعالى
فكيف يمكن أن يكون من أصحابه وإنما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط وذلك الصواب
ونسب إليه أيضا الأبيات الذالية التي ذكرتها في ترجمة ظافر وكان ابن الحداد فقيها
محققا غواصا على المعاني تولى القضاء والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه
وتعظمه وتقصده في الفتاوى والحوادث وكان يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب
الحداد ولطافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر
رمضان سنة أربع وستين ومائتين وتوفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقال ابن السمعاني
سنة أربع وأربعين والله أعلم وحدث عن أبي عبد الرحمن النسائي وغيره رحمهم الله تعالى
والحداد بفتح الحاء المهملة وبالألف بين الدالين المهملتين والأولى منهما مشددة وكان
أحد أجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب إليه والله أعلم **أبو بكر الصيرفي**

أبو بكر

(هامش: ابن الحداد المصري — القفال — ٣٤٥ — أبو بكر الصيرفي)

٣٢

أبو بكر الصيرفي محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي
كان من جلة الفقهاء أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر
والقياس وعلم الأصول وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله حكى أبو بكر
القفال في كتابه الذي صنفه في الأصول أن أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس
بالأصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط
وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الإحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع
الآخر سنة ثلثين وثلثمائة رحمه الله تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف
الدنانير والدراهم وإنما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من
الناس ينطقون بكسر الصاد والراء والله أعلم **القفال الشاشي أبو بكر**
أبو بكر محمد بن علي بن إسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي إمام عصره بلا مدافعة
كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته
وفي وقته رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد
وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من
الفقهاء وله كتاب في أصول الفقه وشرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي
في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبد الله
وأبو عبد الله بن منده وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القسم صاحب
كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي
في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال أبو القسم وهو غلط وصوابه القسم
وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم إن
صاحب التقريب هو أبو بكر القفال المذكور وقيل إن ابنه القاسم ثم قال فلهذا
يقال صاحب التقريب على الإبهام وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم
الرازي فإني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب

(هامش: العباس — ٣٣٠ — أبو بكر الصيرفي — القفال — الباب)

الذي لابن القفال قليل الوجود والذي للسلم موجود بايدي الناس وهذا القريب هو الذي
يخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور وقال ابو اسحق
الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو
عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس
وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب
الانساب وزاد فقال وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائتين وقال اعني
السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى والله اعلم
بالصواب وكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة الشاشي والقول الاول قاله
في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما الف وهي مدينة وراء
نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزي وقد سبق
ذكر ذلك في العبادلة وهو متاخر عن هذا **ابو الحسن الماسرجسي**

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد ائمة الشافعيين
بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه
الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على ابن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف
الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه
القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر
من اصحاب المزني ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد
له مجلس في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة ودفن عشية الجمعة وكان
موته عشية الاربعاء خامس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وعمره ست
وسبعون سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلث وثمانين رحمه الله
والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة
وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى
بن ماسرجس النيسابوري وكان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن

الفقيه المذكور ينتمي الى المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور والله
اعلم **ابو عبد الله الختن** **ابو عبد الله** محمد بن
الحسن بن ابراهيم الاستراباذي ثم الجرجاني المعروف بابن الختن الفقيه الشافعي
كان فقيها فاضلا ... مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب حسنة
وكان متقدما في الادب ومعاني القرآن والقراءات ومن العلماء المبرزين
في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد
نيسابور سنة سبع وثلثين وثلثمائة فاقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل اصبهان
فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين
واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص
وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام الى الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء
المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه
ابي بكر الاسماعيلي والله اعلم **ابو سهل الصعلوكي** **ابو سهل الصعلوكي**

محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي
المعروف بالصعلوكي الاصبهاني الاصل والمولد الفقيه الشافعي المفسر
المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله
في تاريخه فقال حبر زمانه وبقية اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزي
وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها
سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج
مستخفيا وورد نيسابور سنة سبع وثلثين وثلثمائة وجلس لماتم عمه ثلثة ايام
وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وفاضل
ومفت من الفريقين فلما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا
ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان

الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل
ابا الوليد عن ابي بكر القفال وعن الصعلوكي فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكي
وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر
مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة ثلث عشرة وتوفي آخر سنة تسع وستين وثلثمائة
وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلاة
فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابيه
في حرف السين والكلام على الصعلوكي والله اعلم **ابو الطيب بن سلمة** **ابو الطيب**

محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه
الشافعي من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان
موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل
الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة
وهو في عنفوان الشباب رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة
بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب والله اعلم **ابن المنذر** **ابو بكر**
محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا
ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا
لم يصنف احد مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه
وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة
في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب
الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها والله اعلم **ابو زيد المروزي** **ابو زيد**
محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي
كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد حافظا للمذهب وله فيه وجوه
غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي ودخل
بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني وقال الخطيب

وابو زيد احرم روى هذا الكتاب ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث
هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه
ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وكان في
اول امره فقيرا لا يقدر على شيء وكان يعير الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد
واذا قيل له في ذلك يقول بي علة يمنعني من لبس المحشو يعني به الفقر وكان لا يشتهي
ان يطلع احد على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد اسن وتساقطت
اسنانه وكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فيقول مخاطبا
للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب ولا نصاب وتوفي يوم الخميس
ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم
الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة والله اعلم **ابو بكر الاودني** **ابو بكر**

محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير
بن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره الحاكم ابو
عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام
بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر
ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى
والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه
النسبة الى اودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعاني والفقهاء
يحرفونه فيقولون الاودي وله وجوه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في
مواضع عديدة وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف باء موحدة مفتوحة
وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن ابو نصر
احمد بن محمد بن الحسين بن علي بن رستم الكلاباذي احد ائمة الحديث
وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وهو
ابن خمس وسبعين سنة ... رحمه الله تعالى **ابو بكر الفارسي** **ابو بكر**

محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور
وقد اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس
متولي القضا بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها ثم توفي سنة [illegible]
بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه نقلت تفرد بها [illegible]
عن غيره ولم اعلم عن احد والله اعلم

القضاعي ابو عبد الله

محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابرهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه
الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى
عنه ابو عبد الله الحميدي وولي القضا بمصر من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا
الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي
رضي الله عنه واخباره وكتاب الانباء عن الانبيا وتواريخ الخلفا وله كتاب خطط
مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في
عدة علوم وتوفي بمصر سنه اربع وخمسين واربع مايه وصلي عليه يوم الجمعه بعد العصر في
مصلى النجار رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الطاهر العبيدي صاحب
مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجاني ذكر السمعاني في كتاب الذيل في
ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج
سنه خمس واربعين واربع مايه وحج تلك السنه ابو عبد الله القضاعي المذكور والقضاعي
بضم القاف وفتح الضاد المعجمه وبعد الالف عين مهمله هذه النسبة الى قضاعة
وقال بنو ان معد بن عدنان وقال بنو حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو
بن مالك وينسب اليه قبايل كثيره منها كلب وبلي وجهينه وعذره وغيرهم والنجار
صاحب المصلى ابو عمران موسى النجار مولى غافق والله اعلم

المسعودي ابو عبد الله

محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام
فاضل متزهد ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني
واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب

الوسيط في الايمان في الباب الثالث في ما يقع به الحنث مسلة فقال فرع لو حلف لا
ياكل [illegible] ثم [illegible] وقال والله لا اكل ما في كمك فاذا هو بيض فقد سيل القفا
عن هذه المسلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب وقال المسعودي يلبس بحدمنه
الناطف وياكل ويكون قد اكل ما في كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه
الحيلة من لطايف الحيل وتوفي المسعودي المذكور سنه وعشرين واربع مايه بمرو
رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود والله اعلم

ابو عاصم العبادي القاضي

ابو عاصم محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي
الفقيه الشافعي تفقه بهراة على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي
ابي عمر البسطامي وصار اماما متقنا دقيق النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا
من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضا والمبسوط والهادي
الى مذهب العلما وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقها
وعنه اخذ ابو سعيد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضا وغوامض
الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنه ثمان وخمسين واربع مايه
وكانت ولادته في سنه خمس وسبعين وثلثمايه رحمه الله تعالى والعبادي
بفتح العين المهملة وتشديد البا الموحده وبعد الالف دال مهمله هذه النسبه الى
جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والله اعلم بالصواب

الخضري ابو عبد الله

محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو
ومقدم الفقها الشافعيه صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة
القفال المروزي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في
قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون
وروى عن الشافعي رضي الله عنه انه صحح دلالة الصبي على القبلة وقال معناه
ان يدل على قبلة يشاهد في الجامع واما في موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر ابو
الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط

ان الشيخ ابا عبد الله الخضري سيل عن قلامة ظفر المراه هل يجوز للرجل الاجنبي
النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشنوي تحته
فقالت له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسلة ان كانت من قلامة
اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما ذلك لان اليدين ليستا
بعورة ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم الا هذه المسلة لكانت
كافية انتهى كلام العجلي قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر
فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلوه فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فما نعرف
بينهما فرقا فليتنظر وكانت له [illegible] فيه بالحديث ايضا وكان ثقة توفي في عشر التسعين و[...]
مايه رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخا المعجمه وسكون الضاد المعجمه وبعدها را
هذه النسبه الى بعض اجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخا ويسكن الضاد
من الخضر وهي احدى اللغتين واما من يقول الخضر بفتح الخا وكسر الضاد فقياسه ان يقول
الخضري بفتح الضاد كما قالوا في النسبه الى نمر نمري والى بني سلمه سلمي لا يخرج عنه
والشنوي بفتح الشين المعجمه وتشديد النون الموحده وضمها وسكون الواو هذه
النسبه الى شنويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا
من اهل مرو رحمه الله تعالى والله اعلم

الغزالي ابو حامد

محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي
لم يكن للطايفة الشافعيه في اخر عصره مثله اشتغل في مبدا امره بطوس على
احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني
وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبه وصار من الاعيان المشار اليهم في
زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما
الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير
نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة
من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظره في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه

وشارك بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسته النظاميه بمدينه
بغداد فجاها وباشر القا الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنه اربع وثمانين
واربع مايه واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان
عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام
بمدينه دمشق مده يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها
الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمه ثم قصد مصر
واقام بالاسكندريه مده ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب
على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسياتي ذكره ان شا الله
تعالى مبينا فبينما هو كذلك بلغه نعي يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحيه ثم عاد
الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو
اشهرها كالبسيط والوجيز والوسيط والخلاصه في الفقه ومنها احيا علوم الدين
وهو من انفس الكتب واجلها وله في اصول الفقه المستصفى والمنخول والمنتحل
في علم الجدل وتهافت الفلاسفه ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد
والمضنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسما الله الحسنى ومشكاة الانوار
والمنقذ من الضلال وحقيقه القولين وكتبه كثيره وكلها نافعه ثم الزم بالعود
الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسه النظاميه فاجاب الى ذلك بعد تكرار
المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفيه ومدرسه
للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على وظايف الخير من ختم القران
ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر
من ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعيد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه في خده قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها ومن العجايب كيف حلت فيه

ورات هذين البيتين في موضع اخر لغيره والله اعلم وكانت ولادته

سنه خمسين واربع مايه وتوفي يوم الاحد رابع عشر جمادى الاخره سنه خمس وخمس مايه بطوس رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة الخبوشاني احمد الزاهد العابد المذكور في حرف الهمزه رحمه الله تعالى والطابران بفتح الطا المهمله والبا الموحده وبعد الالف الثانيه نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا والله اعلم

المستظهري ابو بكر

محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحبي ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضائها فارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرا عليه واعاد عنده وقرا كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر ابن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسله بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتفقه في الفقه ببغداد بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطايفة الشافعيه وصنف تصانيف حسنه من ذلك كتاب حلية العلما في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسله اختلاف الايمه فيها وجمع من ذلك شيا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسه النظاميه بمدينة بغداد وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق وابو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولي صاحب تتمه الابانه وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمه كل واحد فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علما المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السده التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وكان ينشد

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العنا تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسه وكانت ولادته في المحرم سنه تسع وعشرين واربع مايه بميافارقين وتوفي يوم السبت خامس عشر شوال سنه سبع وخمس مايه ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد رحمهما الله تعالى وقيل دفن في جنبه والله اعلم

ابو نصر الارغياني

محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العباده وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف على نبينا وعليهما افضل الصلاه والسلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحيه المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان والاحباب وانشد

اما جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا تخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنه اربع وخمسين واربع مايه وتوفي ليله الرابع والعشرين من ذي القعده سنه ثمان وعشرين وخمس مايه بنيسابور ودفن بطاهرها بموضع يقال له الحيره على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجه من كتاب نهايه المطلب المنسوبه الى الارغياني اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل ابن علي الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمه ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبه الارغياني في ترجمه ابي الفتح المذكور ثم اني ظفرت بالفتاوى المذكوره فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح والله اعلم

محيي الدين محمد بن يحيى النيسابوري

محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاد المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسه الفقها بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسايل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظاميه نيسابور ثم درس بمدينه هراه في المدرسه النظاميه ومن جمله مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس بقراءه الامام ابي نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري في سنه ست وتسعين واربع مايه وحضر بعض فضلا عصره وسمع فوايده وحسن القايه فانشد

رفات الدين والاسلام تحيى ... بمحيي الدين مولانا ابن يحيى

كان الله رب العرش يلقي ... عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورايت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه وهما

وقالوا يصير الشعر في الماء حية ... اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلما التوى صدغاه في ماء وجهه ... وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنه ست وسبعين واربع مايه بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنه ثمان واربعين وخمس مايه قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته واحدثوا دسوا في فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنه ثلث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلما ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القسم البيهقي فقال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر ... قد طار في اقصى الممالك صيته

بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان محيي الدين كيف يميته

رحمه الله تعالى وطريثيث بضم الطا المهمله وضم الرا وسكون اليا المثناه من تحتها وكسر الثاء المثلثه وسكون اليا الثانيه وبعدها ثا مثلثه وهي ناحيه كبيره من نواحي نيسابور خرج منها جماعه من العلما وغيرهم رحمهم الله تعالى والله اعلم

البروي ابو منصور

محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروي الفقيه الشافعي احد الايمه المشار اليهم بالتقدم في الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العباره ذا فصاحه وبراعه تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه صنف في الخلاف تعليقه جيده وهي مشهوره وله جدل مليح مشهور سماه المقترح والمصطلح كثر اشتغال الفقها به وقد شرحه الفقيه تقي الدين ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصري شرحا مستوفا وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال له الا التقي المقترح ودخل بغداد سنه سبع وستين وخمس مايه فصادف قبولا واقبالا من العام والخاص وتولى المدرسه البهائيه قريبا من النظاميه وكان يذكر بها كل يوم عده دروس ويحضر عنده الخلق العظيم وله حلقه المناظره بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسه النظاميه ومدرسها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشي وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس النظاميه وكان ينشد في اثنا مجلسه مشيرا الى موضع التدريس ابيات المتنبي وهي اول القصيده

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا ... وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا ... وارد تحيتنا انا محيوكا

باي حكم زمان صرت متخذا ... ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

وكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له ووعد به فادركه الموت

ابن الخل

وكان ولادته يوم الثلاثا خامس وعشرين ذي القعده سنه سبع عشره وخمس مايه بطوس وتوفي يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر شهر رمضان سنه سبع وستين وخمس مايه ببغداد وصلي عليه يوم الجمعه بجامع قصر الخليفه المستضي بامر الله ودفن في ذلك النهار في تربه الشيخ ابي اسحق الشيرازي بباب ابرز رحمهما الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان ابا منصور البروي المذكور قدم دمشق في سنه خمس وستين وخمس مايه ونزل في رباط الشميساطي وقري عليه شي من اماليه والبروي بفتح البا الموحده والرا وبعدها واو ولا اعلم هذه النسبه الي اي شي هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني انها في نواحي طوس والله اعلم **ابن الخل ابو الحسن** محمد بن المبارك وكنيته ابو البقا بن محمد بن عبد الله بن المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه علي ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبه شرقي بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجه يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوي بالمسئلة السريجيه ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه علي صوره الشرح لكنه مختصر وهو اول من شرح التنبيه لكن لم يره طايل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحه النعالي وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما روي عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقها ينقل انه كان يكتب خطا جيدا منسوبا وان الناس كانوا يحالون علي اخذ خطه في الفتاوي من غير حاجه بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوي وضيقت عليه اوقاته منهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوي به فاقصروا عنه وتوفي في سنه اثنتين وخمسين وخمس مايه ببغداد ونقل الي الكوفه ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك معها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريده واثني عليه واورد له مقاطيع شعر ودوبيت من ذلك ابيات في بعض الوعاظ وهي ومن الشقاوه انهم ركنوا الي برعات ذاك الاحمق التمتام

٥٦٧

شيخ يبهرج دينه بنفاقه ونفاقه منهم علي اقوام
واذا راي الكرسي تاه بالفه اي ان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوي الا علي غل يواريه بكف عظام
ويقول ايش اقول من حصريه لا لازدحام عباره وكلام

هذا وهي دكم تمت الوهها | صونا لوداد من هوي النفس لها
يا اخو محنتي ويا اولها | ايات عرامي فيك ما اولها
ساروا واقام في فوادي الكمد | لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وهوي ونار وجد تتقد | ما لي جلد ضعفت ما لي جلد
ما اسر حداد عيشهم لو فقتوا | لم يبق عداه بينهم لي رمق
قلب قلق واد مع تستبق | او هي جلدي من الغواق القرق

وكانت ولادته سنه اسن او ثمانين واربع مايه وتوفي سنه اثنتين او ثلث وخمسين وخمس مايه رحمه الله تعالى **ابو المعالي** محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن ابي المعالي محمد الدين بن يحيي ابن ابي الفضل زكي الدين ابن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن الوليد ابن القسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن امير المومنين عثمان رضي الله عنه بن عفان ويقيه النسب معروف الاموي القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن الزكي الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضايل عديده من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولي قضا دمشق في شهر ربيع الاول سنه ثمان وثمانين وخمس مايه يوم الاربعا العشرين من الشهر المذكور وهكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه زكي الدين ابو العباس الطاهر ومحيي الدين ابو الفضل وجده ابو زكي الدين وهو اول من ولي من بيتهم وكانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح رحمه الله تعالى المنزله العاليه والمكانه المكينه ولما فتح السلطان المذكور مدينه حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنه تسع وسبعين وخمس مايه

552

او 553

قاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي

انشده القاضي محيي الدين المذكور قصيده بايه اجاد فيها كل الاجاده وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو وفتحكم القلعه الشهبا في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فكان كما قال فان القدس فتحت لثلث بقين من رجب سنه ثلث وثمانين وخمس مايه فقيل لمحيي من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادني الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفنا علي هذا البيت وهذه الحكايه لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتي وجدته علي هذه الصوره لكن كان هذا الفصل مكتوبا علي الحاشيه بخط غير الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتي حرره من قوله تعالى بضع سنين ولما ملك السلطان حلب فوض الحكم والقضا بها في ثالث عشر ربيع الاخر من السنه المذكوره الي القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين نبا بن الفضل بن البانياسي ولما فتح السلطان القدس تطاول الي الخطابه يوم الجمعه كل احد من العلما الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبه بليغه طمعا ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الي القاضي محيي الدين ان يكون هو الذي يخطب وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعه صليت في القدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بالفاتحه وقراها الي اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سوره الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الايه ثم قرا من سوره سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الايه ثم قرا اول الكهف الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب الايات الثلث ثم قرا من النمل وقل الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفي الايه ثم قرا من سوره فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الايات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم ثم شرع في الخطبه وقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره

ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبه للمتقين بفضله وافا علي عباده من ظله واظهر دينه علي الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر علي خليقته فلا ينازع والامر بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده علي اظفاره واظهاره واعزازه لاوليايه ونصره لانصاره وتطهيره بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن اسراره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهاده من طهر بالتوحيد قلبه وارضي به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وعرج به منه الي السموات العلي الي سدره المنتهي عندها جنه الماوي فما زاغ البصر وما طغي صلي الله عليه وعلي خليفته ابي بكر الصديق السابق الي الايمان وعلي امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلي امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران وعلي امير المومنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلي اله وصحبه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغايه القصوي والدرجه العليا لما يسره الله علي ايديكم من استرداد هذه الضاله من الامه الضاله وردها الي مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مايه عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه واماطه الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس بنيانه علي التقوي من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابرهيم ومعراج نبيكم محمد عليهما السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتدا الاسلام وهو مقر الانبيا ومقصد الاوليا ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي

وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسه التي ذكرها الله في كتابه
المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملايكه المقربين
وهو البلد الذي بعث الله اليه رسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي
كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكه المقربون كذب العادلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
الايه لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى اخر الايات من المايده وهو اول
القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا
تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه
من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيله التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها
مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبويه والوقعات البدريه
والعزمات الصديقيه والفتوحات العمريه والجيوش العثمانيه والفتكات العلويه
جددتم للاسلام ايام القادسيه والملاحم اليرموكيه والمنازلات الخيبريه
والهجمات الخالديه فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم افضل الجزا وشكر لكم ما
بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق
الدما واثابكم الجنه فهي دار السعدا فاقدروا رحمكم الله هذه النعمه حق قدرها وقوموا
لله بواجب شكرها فلله تعالى المنه عليكم بتخصيصكم بهذه النعمه وترشيحكم لهذه الخدمه
فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السما وتبلجت له بانواره وجوه الظلما وابتهج به
الملايكه المقربون وقر به عينا الانبيا والمرسلون فماذا عليكم من النعمه اذ جعلكم
الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في اخر الزمان والجند الذي تقوم بسيوفهم
بعد فترة من النبوه اعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله وان يكون التهاني
لاهل الخضرا اكثر من التهاني لاهل الغبرا اليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص
عليه في محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

الايه اليس هو البيت الذي امسك الله عز وجل لاجله الشمس على يوشع ابن نون
ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت الذي امر الله عز
وجل موسى ان يامر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله والقاهم
في التيه عقوبة العصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزايمكم لما نكلت عنه بنو اسرايل
وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين
وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم
الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكر لكم
الملايكه المقربون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس
والتمجيد وما اطمتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الخبيث
فالان يستغفر الله لكم املاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات
فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبه فيكم واحرسوا هذه النعمه عندكم بتقوى الله التي
من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقه
الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدى وخذوا في انتهاز الفرصه وازالة ما
بقي من الغصه وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ
جعلكم من خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم
ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله
ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين
ان تقترفوا كبيرا من مناهيه وان تاتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فانه من افضل عباداتكم والله ينصركم احفظوا الله
يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الدا وقلع شافه
الاعدا وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع

الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلاميه والملة المحمديه الله اكبر
فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها
وفريسه فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمه فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا لها
سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخايرها فقد اظفركم
الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم عشرون
وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين الى اخر الايه اعاننا الله
واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف مقال
يقال في مقام وانفذ سهام عزو عن قسي الكلام وامضى قول تجلا به الافهام كلام
الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرا
اول الحشر ثم امركم الله بما امر به من الطاعه فاطيعوه وانهاكم واياي عن ما نهاكم عنه من
قبح المعصيه فلا تعصوه اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين
فاستغفروه ثم خطب الخطبه الثانيه على عادة الخطبا مختصره ثم دعا للامام الناصر
خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف
بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك والمدافع والذاب عن
حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان
صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابي المظفر يوسف
بن ايوب محيي دولة امير المومنين اللهم عم بدولته البسيطه واجعل ملايكتك براياته
محيطه واحسن عن الدين الحنيفي جزاه واشكر عن الملة المحمديه عزمه ومضاه اللهم
وابق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم
فكما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المومنون فافتح على
يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا يلقاه منهم كتيبه

الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طايفه بعد طايفه الا الحقها بمن سبقها
اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره
ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجا الممالك واكنافها اللهم
ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوايب ملكه على الامصار وابث
سراياه جنوده في سبل الاقطار اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه
في بنيه وبني ابيه الميامين واشدد عضده ببقايهم واقض باعزاز اوليايه
واولياهم اللهم كما اجريت على يديه في الاسلام هذه الحسنه التي تبقى على مر الايام
وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين
واجب دعاه في قوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم دعا ما جرت به العاده ه وكانت
ولادته سنة خمسين وخمسمايه بدمشق وكانت وفاته في سابع شعبان سنة ثمان
وتسعين وخمسمايه بدمشق ودفن من يومه بسفح قاسيون رحمه الله تعالى وكان
والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين تولى القضا بدمشق وكان كثير الخير والدين
فاستعفى من القضا فاعفي فخرج الى مكه حاجا وعاد الى بغداد في صفر سنة ثلث
وستين وخمسمايه فاقام بها وكان عالي الطبقه في سماع الحديث سمع خلقا كثيرا
وحدث ببغداد مده اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفي يوم
الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسمايه وصلي عليه بجامع
القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ورحم المذكور ه واما ابن برجان
المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان
عبدا صالحا وله تفسير القران العظيم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال
والمقامات وتوفي سنة ست وثلثين وخمسمايه بمدينة مراكش رحمه الله تعالى
وبرجان بفتح البا الموحده وتشديد الرا وبعدها جيم وبعد الالف نون
السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره

هم
ه
ى
ها
يام
ابن برجان
السلماسي
٥٤٣
٥٣٦

تولى الاعاده فى المدرسه النظاميه ببغداد واتفق عوده فتوفى وهو الذى شهر طريقه الشريف بالعراق قيل انه كان يذكر طريقه الشريف والوسيط للغزالى والمستصفى من غير مراجعه كتاب يقصده الناس فى البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علما مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسياتى ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان رشيدا فى الفتيا وتوفى ببغداد فى شعبان سنه اربع وسبعين وخمسمايه رحمه الله تعالى والسلماسى بفتح السين المهمله واللام والميم وبعد الالف سين ثانيه هذه النسبه الى سلماس وهى مدينه من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير ابو منصور محمد بن اسمعيل بن محمد بن الحسين بن القاسم العطارى الطوسى المعروف بحفده الملقب مجد الدين الفقيه الشافعى النيسابورى كان فقيها فاضلا واعظا مفتيا اصوليا تفقه بمرو على ابى بكر محمد بن منصور السمعانى والد الحافظ المشهور ثم انتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضى حسين وعلى ابى محمد حسين بن مسعود الفرا المعروف بالبغوى صاحب شرح السنه والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازه الحنفى ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها مده ثم كانت فتنه الاغز وكانت فتنه الاغز فى سنه ثمان واربعين وخمسمايه كما ذكرته فى ترجمه الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيره ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

شل الشافعى فى العلما وشل الشمس فى نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظيرا قياس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسى

تحيه صوب المزن يقراها الرعد على منزل كانت تحل به هند
ناتٍ فاعرناها القلوب صبابه وعاريه العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه فى الوعظ من احسن المجالس وتوفى فى شهر ربيع الاخر سنه احدى

وسبعين وخمسمايه بمدينه تبريز وقيل انه توفى فى رجب سنه ثلث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفده بفتح الحا المهمله والفا والدال المهمله ولا اعلم لم سمى بهذا الاسم مع كثره كشفى عنه وتبريز بكسر اليا المثناه من تحتها والتا المثناه من فوق وسكون البا الموحده وكسر الرا وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها زاى وهى من اكبر بلاد اذربيجان ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشانى الملقب نجم الدين الفقيه الشافعى كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المتقدم ذكره وكان يستحضر كتاب المحيط فى شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل انه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته فى سته عشر مجلدا وقد تقدم ذكره فى ترجمه العاضد عبد الله العبيدى صاحب مصر وما جرى له معه ولما اشتغل السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بملك مصر قربه واكرمه وكان يعتقد فى علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعماره المدرسه المجاوره لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وعمرها فى سنه اثنتين وستين وخمسمايه وفى هذه السنه ايضا بنا البيمارستان الذى فى القصر بالقاهره فلما عمرها فوض تدريسها اليه ورايت جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفه باحوال الدنيا وكانت ولادته فى الثالث عشر من رجب سنه عشر وخمسمايه باستوى خبوشان وتوفى يوم الاربعا ثانى عشر ذى القعده سنه سبع وثمانين وخمسمايه بالمدرسه المذكوره ودفن فى قبه تحت رجلى الامام الشافعى رضى الله عنه وبينهما شباك رحمه الله تعالى والخبوشانى بضم الخا المعجمه والبا الموحده وسكون الواو وفتح الشين المعجمه وبعد الالف نون هذه النسبه الى خبوشان وهى بليده بنواحى نيسابور واستوى بضم الهمزه وسكون السين المهمله وفتح التاء المثناه من فوقها او ضمها وهى ناحيه كثيره القرى من اعمال نيسابور ابو الفضل محمد بن ابى محمد عبد الله بن ابى احمد القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى وقد سبق ذكر ابيه وجده فى موضعهما تفقه على اسعد الميهنى ببغداد

وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابى البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلى وتولى القضا بالموصل وبنى بها مدرسه للشافعيه ورباطا بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتردد فى الرسايل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكى الاتابك المتقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعه جعبر كما ذكرناه كان كمال الدين المذكور حاضرا فى العسكر واخوه تاج الدين ابو طاهر والد القاضى ضيا الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا فى صحبته ولما تولى سيف الدين غازى ولد عماد الدين وقد تقدم ذكره ايضا فوض بالامور كلها الى القاضى كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما فى سنه اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعه الموصل واحضر نجم الدين ابا على بن بهاء الدين ابى الحسن على وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضى الرحبه وولاه القضا بالموصل وديار ربيعه عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفه المقتفى سير رسولا وشفع فى كمال الدين واخيه فاخرجا من الاعتقال وقعدا فى بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعه جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضيا الدين ابو الفضايل القسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكى وقد تولى السلطنه بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا فى ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزا بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما وعزاهما عن اخيه وهنياه بالولايه وركبوا ووقف كل واحد منهما على جانبه ثم عاد الى بيوتهما بغير ترسيم وصار ايكان فى الحلقه ثم انتقل كمال الدين الى خدمه نور الدين محمود صاحب دمشق فى سنه اربع وخمسين واقام بدمشق مده ثم عزل زكى الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين فى شهر صفر سنه خمس وخمسين وخمسمايه واستناب ولده وولد اخيه ببلاد الشام الاسلاميه فى ذلك الوقت واستناب ولده القاضى محيى الدين فى الحكم فى حلب ولم يكن شى من امر الدوله يخرج عنه حتى الولايه وشد الديوان وغير ذلك وذلك فى ايام نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان ايام المقتفى وسيره المقتفى رسولا للصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين

دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا وله المحالسه يتكلم فى الخلاف والاصول كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقه والمعروف وقف وقفا كثيرا بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسه خبيرا بتدبير الملك لم يكن فى بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثره رؤسا بيته وذكره الحافظ بن عساكر فى تاريخ دمشق وله نظم جيد من ذلك ما انشدنى له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد والفجر وهم فى ضمير المشرق
وركبت للاهوال كل عظيمه شوقا اليك لعلنا ان نلتقى

قال القاضى عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريده فى ترجمه القاضى كمال الدين المذكور انشدنى لنفسه هذين البيتين فى ثالث شهر ربيع الاول سنه احدى وسبعين وتذكر قول ابى يعلى بن الهباريه الشريف فى معنى الصبح والتطايه

كم ليله بت مطويا على حرق اشكو الى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد مطل الشرق العيون به كانه حاجه فى كف مسكين

ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما حسن واجاد وقيل انه كتب الى ولده محيى الدين وهو بحلب وذكر فى الخريده انهما له

عندى كتايب اشواق اجهزها الى جنابك الا انها الكتب
ولى احاديث من نفسى اسر بها اذا ذكرتك الا انها كرب

وقيل انه لما كبر وضعفت حركته كان ينشد فى كل وقت

يا رب لا تحيينى الى زمن اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن القاه عند القيام خذ بيدى

ولا اعلم هل هذان له ام لا ثم وجدت هذين البيتين من جمله ابيات لابى الحسن بن ابى الصقر الواسطى وسياتى ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنه اثنتين وتسعين واربع مايه بالموصل وتوفى يوم الخميس سادس المحرم سنه اثنتين وسبعين وخمسمايه بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره يوم توفى ثمانين سنه واشهرا ورثاه ولده محيى الدين محمد واوصى بولايه ابن اخيه

ابى الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيه و
القضايد مشق الى ضياء الدين المذكور فاقام بعهده ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ
شرف الدين ابى عصرون المتقدم ذكره فسال الاقاله فاقيل وتولى شرف الدين المذكور
رحمه الله تعالى ابو حامد محمد بن القاضى كمال الدين الشهرزورى المذكور قبله
الملقب محيى الدين قد تقدم رياسه ابيه وما كان عليه من علو المرتبه بالاحاجه الى
اعادته وكان القاضى محيى الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابى منصور
ابن الرزاز وتميز ثم اصعد الى الشام وتولى قضا حلب نيابه عن ابيه فى شهر رمضان
سنه خمس وخمسين وعزل بابن ابى جراده المعروف بابن العديم وبعد وفاة والده تمكن
عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غايه التمكن وفوض اليه تدبير مملكته
وفى شعبان سنه ثلث وسبعين راى المصلحه فى مفارقه حلب والرجوع الى بلد الموصل
فانتقل اليها وتولى قضاها ودرس بمدرسه والده والمدرسه النظاميه بالموصل وتمكن
عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى الاتى ذكره ان شا الله
تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء
الدين يوسف ابن شداد قاضى حلب فى كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام انه كان
فى خدمه القاضى محيى الدين عند توجهه الى بغداد فى احدى الرسايل وناهيك بمن يكون
فى خدمته مثل هذا الرجل وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وكان محيى الدين
جوادا سريا قيل انه انعم على بعض رسايله الى بغداد بعشره الاف دينار اميريه
على الفقها والادبا والشعرا والمحاويج ويقال انه فى مده حكمه بالموصل لم يعتقل غريما
على دينار فما دونها بل كان يوفيهما من عنده وحكى عنه مكارم كثيره ورياسه
ضخمه وكان من الماجد ... فى النجابه تام الرياسه كريم الاخلاق رقيق الحاشيه له
فى الادب مشاركه حسنه وله اشعار حسن فمن ذلك ما انشدنى له بعض الاصحاب
فى وصف جراده وهو تشبيه غريب لها فخذا بكر وساقا نعامه وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعى الرمل بطنا وانعمت عليها جياد الخيل بالراس والفم ورايت له

فى بعض المجاميع هذين البيتين فى وصف نزول الثلج من الغيم وهما
ولما شاب راس الدهر غيظا لما قاساه من فقد الكرام • اقام يميط عنه الشيب غيظا وينثره على الايام
وكانت ولادته سنه عشر وخمس مايه تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريده مولده
سنه تسع عشره والله اعلم وزاد فى كتاب السيل فى شعبان وتوفى سحر يوم الاربعا
رابع عشر جمادى الاولى سنه ست وثمانين وخمس مايه وقيل ثالث عشر ذى القعده
هكذا ذكره العماد فى السيل بالموصل فى داره بمحله القلعه ثم نقل الى مدينه الرسول
صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رايته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى
فى تاريخه انه نقل الى تربه عملت له ظاهر الموصل والله اعلم ثم حققت ذلك فوجدته
كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربه قضيب البان
صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن اخ يقال له عماد الدين
توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنه تسع وستين وخمس مايه ومدحه
ابن التعاويذى بقصيده من جملتها ه وقالوا رسول عجزت صفاته فقلت صدقتم
هذه صفه الرسل ابو محمد محمد بن عمر بن الحسين بن على التيمى البكرى الطبرستانى
الاصل الرازى المولد فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى فريد عصره
ونسيج وحده فاق اهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوايل وله التصانيف
المفيده فى فنون عديده منها تفسير القران الكريم جمع فيه كل غريب وغريبه وهو كبير جدا
لكنه لم يكمله وشرح سوره الفاتحه فى مجلد وكتاب البيان والبرهان فى الرد على اهل الزيغ
والطغيان وكتاب المباحث العماديه فى المطالب المعاديه تهذيب الدهر وعيون المسايل
وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبه المسايل النجاريه وكتاب تحصيل
الحق وكتاب الزبده ومنها فى علم الكلام المطالب العاليه ونهايه العقول وكتاب الاربعين
والمحصل والمعالم وغير ذلك وفى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمه الملخص وشرح الا
شارات لابن سينا وشرح عيون الحكمه وغير ذلك وشرح الكليات لابن سينا وفى الطلسمات
السر المكتوم وشرح اسما الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز

فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز ومواخذات جيده على النحاه
وله طريقه فى الخلاف وصنف فى علم الفراسه وله مصنف فى مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعه
وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعاده عظيمه فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا
كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له
فى الوعظ اليد الطولى ويعظ باللسانين العربى والعجمى وكان يلحقه الوجد حال الوعظ والبكا
وكان يحضر مجلسه بهراه ارباب المذاهب والمقالات ويسالونه وهو يجيب كل سايل باحسن
اجابه ورجع بسببه خلق كثير من الطايفه الكراميه وغيرهم الى مذهب اهل السنه وكان
يلقب بهراه شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمنانى
واشتغل عليه مده ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما
طلب المجد الجيلى الى مراغه ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرا عليه مده طويله فى علم
الكلام والحكمه ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين فى علم الكلام ثم قصد خوارزم
وقد تميز فى العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من
البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له فى خوارزم فعاد الى الرى وكان
بها طبيب حاذق له ثروه ونعمه وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن
بالموت فزوج ابنتيه بولدى فخر الدين فاستولى فخر الدين على جميع امواله ثم كانت له النعمه
ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنه فى جمله من المال ثم مضى اليه
لاستيفاء حقه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طايل وعاد الى خراسان
واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظى عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ
احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعد وفضايله لا تحصر ولا تحد وكان له مع هذه
العلوم شى من النظم فمن ذلك قوله نهايه اقدام العقول عقال واكثر سعى العالمين ضلال
وارواحنا فى وحشه من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول
عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا ه وكم قد راينا من رجال ودوله فبادوا جميعا مسرعين
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال • وكانوا العلما يقصدونه

من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين ابن عنين الاتى ذكره ان شا الله
تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقى الدرس فى مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالا
فاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غايه ما يكون جدا
فسقطت حمامه بالقرب منه وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا
من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامه على الطيران من خوفها من الجارح وشده البرد فلما قام
فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها فانشد ابن عنين فى الحال ه
يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا فى كل مسغبه وثلج خاشف • العاصمين اذا النفوس
تطايرت بين الصوارم والوشيج الراعف • من انبا الورقا ان محلكم حرم وانك ملجا للخايف
وفدت عليك وقد تدانا حتفها فحبوتها ببقايها المستانف • ولو انها تحبا بمال
لانثنت من راحتيك بنايل متضاعف • جاءت سليمان الزمان بشكوها والموت
يلمع من جناحى خاطف • قوم لواه القوت حتى ظله بازايه يجرى بقلب راجف •
ولابن عنين المذكور فيه قصيده من جملتها ه ماتت به بدع تمادى عمرها
دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى • فعلا به الاسلام ارفع هضبه ورسا سواه فى الحضيض
غلط ان قيل ابى على فانه هيهات قصر عن هداه ابو على • لو ان رسطاليس
يسمع قوله من لفظه لعرته هزه افكل • ولحار بطليموس لو لاقاه من برهانه فى
كل شكل مشكل • فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا ان الفضيله لم تكن للاول •
وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراه ينشد على المنبر
عقيب كلام عاتب فيه اهل البلد المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء
فيه حين يفتقد وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى
علم الاصول على والده ضيا الدين عمر ووالده على ابى القسم سلمان بن ناصر الانصارى
وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى وهو على
الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنه ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو
على ابى على الجبايى ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنه والجماعه واما

اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابي محمد بن مسعود الفرا
البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على ابي العباس
بن سريج وهو على ابي القاسم الانماطي وهو على ابي ابرهيم المزني وهو على الامام
الشافعي رضي الله عنه وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر
رمضان سنه اربعه واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمايه بالري وتوفي يوم
الاثنين وكان عيد الفطر سنه ست وستمايه بمدينه هراه ودفن اخر النهار في الجبل
المصاقب قريه مزداخان رحمه الله تعالى ورايت له وصيه املاها في مرض موته على
احد تلامذته على حسن العقيده ومزداخان بضم الميم وسكون الزا وفتح الدال المهمله
وبعد الالف خا معجمه مفتوحه وبعد الالف الثانيه نون وهي قريه بالقرب من هراه
وقد تقدم القول على هراه ٥ **ابو حامد محمد** بن يونس بن محمد بن منعه بن مالك
بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي كان امام وقته في المذهب والاصول والخلاف
وكان له صيت عظيم في زمانه وقصده الفقها من البلاد الشاسعه للاشتغال
وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ايمه مدرسين يشار اليهم وكان مبدا اشتغاله
ابيه وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وذكر بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسه
النظاميه على السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يوميذ
الشرف يوسف بن بندار الدمشقي وسمع بها الحديث من ابي عبد الله الرحمن بن محمد الكشميهني
لما قدمها ومن ابي حامد بن الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل ودرس بها في عده مدارس
وصنف كتبا في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز
للغزالي وصنف جدلا وعقيده وتعليقه في الخلاف ولكنه لم يتمها وكانت اليه الخطا[به]
في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسه النوريه والعزيه والزينيه والبقشيه
والعلاييه وتقدم في دوله نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا
وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مره والى الملوك وناظر في ديوان الخلافه واستدل
في مسله شرك الكافر للعبد المسلم وذلك في سنه ست وتسعين وخمسمايه وتولى القضا

عماد الدين ابن يونس

بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنه اثنتين وتسعين وخمسمايه وتولى
ثم انفصل عنه بابي الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري الملقب ضيا
الدين في ترجمه عمه كمال الدين في صفر سنه ثلث وتسعين وخمسمايه وولي ضيا
الدين المذكور يوم الاربعا سابع عشر صفر وانتهت اليه رياسه اصحاب الشا[فعي]
بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله
ولا يمس القلم للكتابه الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوه ملاطفا
بحكايات واشعار وكان كثير المباطنه لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في
الفتاوي ويشاوره في الامور وله صنف العقيده المذكوره ولم يزل معه حتى انتقل
عن مذهب ابي حنيفه الى مذهب الشا[فعي] رضي الله عنهما ولم يوجد في بيت اتابك شا[فعي]
سواه مع كثرتهم ولما توفي نور الدين في سنه سبع وستمايه كما تقدم توجه الى
بغداد في الرساله بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسياتي ذكره ان شا الله تعالى
في ترجمه جده مسعود فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعه والتقليد وتوفرت حرمته
عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعاده
في تصانيفه فانها ليست على قدر فضايله وكانت ولادته بقلعه اربل في سنه
خمس وثلثين وخمسمايه في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسايله
دخل ذلك البيت وتمثل بقول بعضهم وهو مشهور بلاد بها نيطت علي تمايمي واول
ارض مس جلدي ترابها وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخره سنه ثمان وستمايه بالموصل
رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم يقول رحمه الله تعالى يقول رايت الشيخ عماد الدين
في المنام بعد موته فقلت له ما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي
في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسياتي ذكر اخيه الشيخ
كمال الدين موسى ان شا الله تعالى وهم اهل بيت خرج منهم جماعه من الاماثل ومنهم
تاج الدين ابو القسم عبد الرحيم بن الشيخ رضي الدين محمد بن الشيخ عماد الدين المذ[كور]
اختصر كتاب الوجيز للغزالي اختصارا حسنا سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر

كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقه ركن الدين الطاوسي في الخلاف ومولده
بالموصل في سنه ثمان وتسعين وخمسمايه ولما استولوا التتر على الموصل كان بها ثم انتقل
الى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنه سبعين وستمايه وكانت وفاته في جمادى الاو[لى]
من السنه تقريبا رحمه الله تعالى **ابو حامد محمد** بن ابرهيم بن ابي الفضل السهلي
الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان اماما فاضلا متقنا مبرزا سكن
نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتابا سماه الكفايه وهو في غايه الايجاز مع
اشتماله على اكثر المسايل التي تقع في الفتاوي وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح
الوجيز احسن فيه وهو في مجلدين وله طريقه مشهوره في الخلاف والقواعد المشهوره
منسوبه اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد
فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكره نهار الجمعه حادي عشر رجب سنه ثلث عشره
وستمايه بنيسابور رحمه الله تعالى ٥ والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون
الرا بعدها ميم هذه النسبه الى جاجرم وهي بليده بين نيسابور وجرجان خرج
منها جماعه من العلما ورايت بمدينه دمشق خطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث
المسطوره في المهذب والالفاظ المشكله وقد سمعه عليه جماعه من الفقها بنيسا[بور]
في الرابع والعشرين من ذي الحجه سنه اثنتي عشره وستمايه **ابو حامد محمد** بن محمد
بن محمد وقيل احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماما
في فن الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدم كان يمزجه
بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد
الاركان الاربعه فانه كان من جمله المشتغلين على رضي الدين اربعه اشخاص تميزوا وتحروا
في علوم هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن الدين الطاوسي وقد سبق ذكره
والعميدي المذكور وركن الدين زاده وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي في هذا
الفن طريقه وهي مشهوره بايدي الفقها وصنف الارشاد واعتنى بشرحها جماعه
من ارباب هذا الشان منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعا[ده]

معين الدين الجاجرمي

ركن الدين العميدي

بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخويي قاضي دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي اوحد الدين
قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي المعروف بالطويل وغيرهم وصنف كتا[ب]
النفايس ايضا واختصره شمس الدين الخويي المذكور وسماه عرايس النفايس وصنفا شيا مستمليحه
على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين احمد بن الشيخ
جمال الدين ابي المجاهد محمود بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك التاجر الحنفي
المعروف بالحصيري صاحب الطريقه المشهوره وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب
المعاشره وتوفي ليله الاربعا تاسع جمادى الاخره سنه خمس عشره وستمايه ببخارا رحمه الله
تعالى وتوفي شمس الدين الخويي المذكور يوم السبت سابع سنه سبع وثلثين وستمايه بمدينه
دمشق ودفن بسفح قاسيون ومولده في شوال سنه ثلث وخمسمايه رحمهم الله تعالى
وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لقلعه حلب وكان اخذ القلعه بعد اخذ حلب بتسعه
وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنه ثمان وخمسين وستمايه ومولد اخوه عماد الدين
سنه ثمان وخمسين وخمسمايه والعميدي بفتح العين المهمله وكسر الميم وسكون اليا المثناه
من تحتها وبعدها دال مهمله ولا اعرف هذه النسبه الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين
ابن الحصيري قتله التتر بمدينه نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد وذلك في سنه ست عشره وستما[يه]
وكان والده من اعيان الفضلا اجتمعت به عده دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسه النوريه ولم
يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام ابي حنيفه وبلغني انه كان ينكر على ولده نظام الدين
المذكور تضييع نكته وذهنه في تلك الامور وكان من اشد الناس ذهنا وادراكا ويقول عنه
ذاكرشانا وكان ابنه يقول عنه لاقتصاره على المذهب فقط ابي شيخ لودن ومولده ببخارا سنه
ست واربعين وخمسمايه في رجب وتوفي ليله الاحد الثامن من شهر صفر سنه ست وثلثين وستمايه
بدمشق ودفن بمقبره الصوفيه خارج باب النصر وكان يقول كان ابي يعرف بالتاجر واما
بخارا محله يعمل فيها الحصير وكان بها **ابو بكر محمد** بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني
المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس ابن سريج وقد
سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ابو بكر المذكور

ابو بكر محمد الظاهري

ولد في حلقته وكان على مذهب ابيه فاستصغروه فدسوا عليه رجلا وقالوا له سله
عن حد السكر فاتاه الرجل فساله عن حد السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال
اذا عزبت عنه الهموم وباح بالسر المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم
وصنف في عنفوان شبابه كتابا سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر
رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء
فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام في الايلاء
فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول
انزه في روض المحاسن مقلتي ۝ وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ۝ يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ۝ فلولا اختلاسي رده لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم ۝ فما ان ارى حبا صحيحا مسلما
فقال ابن سريج ولم تفتخر علي ولو شئت انا ايضا لقلت
ومساهر بالغنج من لحظاته ۝ قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ۝ واكرر اللحظات من وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ۝ ولى بخاتم ربه وبراته
فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس ابن سريج يلزمني ما يلزمك في قولك
انزه في روض المحاسن مقلتي ۝ وامنع نفسي ان تنال محرما
فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورايت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهي
لكل امرئ ضيف يسر بقربه ۝ وما لي سوى الاحزان والهم من ضيف
يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ۝ فقلت وهل صبر فتسال عن كيف
وحكى ابو بكر عبد الله بن ابي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فاخذها وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسالة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها على صاحبها
فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة
يا ابن داود يا فقيه العراق ۝ افتنا في قواتل الاحداق
هل عليهن في الجروح قصاص ۝ ام مباح لها دم العشاق
وكتب الجواب
كيف يفتيكم قتيل صريع ۝ بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق احسن حالا ۝ عند داود من قتيل الفراق
وكان عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك
وتوفي يوم الاثنين تاسع رمضان سنة سبع وتسعين ومايتين وعمره اثنان

ولذا الجواب

٢٩٧
وقيل ٢٩٦

رابع

واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول اصح رحمه الله تعالى
وحكى انه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيا فالقى الكراسة من يده وقال مات
من كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته والله اعلم

الطرطوشي ابو بكر

الطرطوشي

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمن بن ايوب القرشي
الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي المعروف بابن ابي رندقة صحب ابا الوليد
الباجي المتقدم ذكره بسرقسطة واخذ عنه مسايل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرا الفرائض
والحساب بوطنه وقرا الادب على ابي محمد بن حزم المتقدم ذكره بمدينة اشبيليه ورحل
الى الشرق سنة ست وسبعين واربع مائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابي بكر
محمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى ابي احمد
الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما ورعا زاهدا دينا متواضعا
متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر
دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد
ان لله عبادا فطنا ۝ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ۝ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ۝ صالح الاعمال فيها سفنا
وله التصانيف منها سراج الملوك وغيره وله طريقة في الخلاف ورايت اشعارا
منسوبة اليه فمن ذلك ما ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في ترجمته
اذا كنت في حاجة مرسلا ۝ وانت بها كلف مغرم
فارسل بأكمه خلابة ۝ به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى ۝ رسول يقال له الدرهم
وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على الفاظ هذه الابيات
وقال الطرطوشي كنت ليلة نايما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت
صوتا حزينا ينشد

يض

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ۝ ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ۝ لما كان للاغماض منك نصيب
قال فايقظ النوام وابكى العيون ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش
المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه تحته وجلس عليه وكان الى جانب
الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وانشد
يا ذا الذي طاعته قربة ۝ وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ۝ يزعم هذا انه كاذب
واشار الى النصراني فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ
في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه ضجر وقال
لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمعه له فاكله ثلثة ايام فلما كان عند صلوة
المغرب قال رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده المامون
ابن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن في بابه وكانت
ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربع مائة تقريبا وتوفي ثلث الليل
الاخر من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمس مائة تقريبا
بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريب من البرج الجديد
قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى والطرطوشي بضم الطاين المهملتين بينهما
راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة
في اخر بلاد المسلمين بالاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال والقاف
وهي لفظة فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم
الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى
والله اعلم

ابو الهذيل العلاف

ابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف
المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمايهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم
ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال

ابو العلاف
العلاف

٥١٢

للادلة حكى انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه
فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع
قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه انه لم يقرا كتاب الشكوك قال وما
كتاب الشكوك قال كتاب وضعته من قراه تشكك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى
يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم
يمت وشك ايضا في قراءة كتاب الشكوك وان كان لم يقراه وكان قد اجتمع
عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق فتكلم
كل واحد بشي وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال ايها الوزير العشق
يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه
متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له مرجو ولا يسلم له موعود تسرع اليه
النوايب وهو جرعة من نقيع الموت وبقية من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون
في الطبع وطلاوة توجد في الشمايل وصاحبه جواد لا يصغى الى داعية المنع ولا
يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون لما فرغوا اخصنا وابو الهذيل ثالث من
تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورايت في بعض المجاميع ان اعرابية
وصفت العشق فقالت في صفته خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون
النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة
السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة
وتوفي سنة خمس وثلثين ومايتين بسر من راى وقال المسعودي في كتاب مروج
الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومايتين رحمه الله تعالى وقال الخطيب في
سنة ست وعشرين ولابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا
مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه جمع بين ابي الهذيل المذكور وبين جماعة من
الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك والله اعلم

ابو علي الجبائي

محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان

حنه

٢٣٥

الجبائي

مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي احد الائمة المعتزلة كان
اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم من ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام
البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات
مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه
مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سال استاذه ابا علي الجبائي
عن ثلثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا
والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات
واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان
اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال
له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك
الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك
ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا
كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك
فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله علمت حالي
فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى
خص من شاء برحمته وخص اخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشيء من الاغراض وكانت
ولادة الجبائي في سنة خمس وثلثين ومايتين وتوفي في شعبان سنة ثلث وثلثمايه
رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته
في حرف العين قال المولف ثم وجدت في تفسير القران لابن الخطيب في سورة
الانعام ان الاشعري لما فارق مجلس الاستاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه
على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان يوما عقد الجبائي مجلس التذكير
وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا
عن الجبائي وقال لبعض من حضر من النساء انا اعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ

ثم

ثم علمها سوالا بعد سوال فلما انقطع الجبائي في الاخير راى الجبائي الاشعري فعلم ان المسئلة منه لا
من العجوز والله اعلم

الباقلاني القاضي ابو بكر

ابو بكر محمد بن الطيب
الباقلاني البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومؤيد
اعتقاده وناصر طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة
في علم الكلام وغيره وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك
وجرى بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر التطويل في المناظرة فاكثر القاضي
ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين
وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهاروني
اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور
يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلث واربع مايه ببغداد رحمه الله تعالى
ودفن في داره بدرب المجوس ثم نقل ودفن في مقبرة باب   وصلى عليه ولده ورثاه
بعض الشعراء فقال

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

والباقلاني بفتح البا الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون
هذه النسبة الى الباقلا وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففهما
مد الالف فقال باقلا وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير
قولهم في النسبة الى صنعا صنعاني والى بهرا بهراني وقد ذكر الحريري في درة الغواص
هذه النسبة وقال من قصر الباقلا قال في النسبة اليه باقلي ومن مده قال في النسبة
اليه باقلاوي وباقلاي ولا يقاس على صنعا وبهرا فان ذلك شاذ والله اعلم

ابو الحسين البصري

ابو الحسين محمد بن علي المتكلم على مذهب
المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح
العبارة غزير المادة وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب

كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد
كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب الامامة وغير ذلك في اصول الدين وانتفع الناس
بكتابه وسكن بغداد وتوفي بها سنة ست وثلاثين واربع مائة رحمه الله تعالى في مقبرة
الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف
علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع في الدين كان في
كلام الله عز وجل امخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما
اختص به وان كانت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني والله اعلم

ابو بكر بن فورك الاستاذ ابو بكر

محمد بن الحسن بن فورك المتكلم
الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى
الري فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد
نيسابور فبني له بها مدرسة ودار واحيى الله تعالى به انواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت
بركته على جماعة المتفقهه وبلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعاني القران قريبا
من مائة تصنيف ودعي الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل
العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على
اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك رحمه الله
ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده
وكانت وفاته سنة ست واربع مائة رحمه الله تعالى وقال ابو القسم القشيري
في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول دخلت على ابي بكر بن فورك رحمه الله
تعالى عائدا فلما راني دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه وتعالى يعافيك ويشفيك فقال اتراني
اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفا وسكون الواو وفتح الرا
وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة بكسر الحا المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا
وبعدها ها ساكنة وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي غير الحيرة
التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح العين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها ها ساكنة

وهي

وهي مدينة عظيمة في اوائل الهند من جهة خراسان والله اعلم

الشهرستاني ابو الفتح

ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب
الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي نصر
القشيري وغيره ذلك وبرع في الفقه وقرا الكلام على ابي القسم الانصاري وتفرد فيه
وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبينات
وكتاب المصارع وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ
الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمس مايه واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام
وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد
الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وكانت ولادته سنة ست وستين واربع مايه
بشهرستان وتوفي بها ايضا في شعبان سنة ثمان واربعين وخمس مائة وقيل تسع واربعين
والاول اصح رحمه الله تعالى وقال ابن السمعاني سالته عن مولده فقال في
سنة تسع وسبعين واربع مائة وذكر في كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذين البيتين وقال غيره لابي بكر محمد بن ماجه المعروف بابن الصايغ الاندلسي
وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الها وفتح الرا وسكون السين المهملة وفتح التا المثناه
من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاول شهرستان خراسان بين نيسابور
وخوارزم في اخر حدود خراسان في اول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهوره
ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلما وبناها عبد الله بن طاهر
امير خراسان المقدم ذكره من خلافة المامون والثانية شهرستان قصبة ناحية نيسابور
من ارض فارس كما ذكره ابن البنا البشاري والثالثة مدينة جي باصبهان يقال لها
شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اثار وهي على نهر زنده رود
دونها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة ومعناها

شهر مدينه ومعنى الاستان الناحيه وكانه قال في مدينة الناحيه دكر ذلك كله
ابو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفي
بعضه زياده على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل
الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابرهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق
صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضا اقل توهجا من حره ولو عذب الله
اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما مر من العذاب . وكان يروي للذري باتصال
الاسناد اليه

ودعته حين لا تودعه روحي ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعه

وكان يروي للذري

يا راحلين بمهجة في الحب شقيه
الحب فيه بليه وفوق البليه

كل ذلك رواه الحافظ السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في اخر الترجمة وانا الى
بعه وانا بخارا **محمد بن اسحق ابو بكر وقيل ابو عبد الله**
محمد بن اسحق بن يسار المطلبي بالولا صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى
قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد رضي الله
عنه من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلما واما في المغازي
والسير فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه
بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال من اراد
ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفين بن عيينه ما ادركت احدا
يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المومنين يعني في
الحديث وحكي عن الزهري انه خرج الى قريه له فاتبعه طلاب الحديث فقال
لهم اين انتم من الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا

يلجاون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى
بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما
لم يخرجوا البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا
واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث
مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجله
نحن اخرجناه من المدينه يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينه وكان
محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيره فكتب له المغازي فسمع منه اهل
الكوفه بذلك وكان يروي عن فاطمه بنت المنذر بن الزبير وهي امراه هشام بن عروة بن
الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امراتي وحكى الخطيب
ابو بكر بن احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد ابن اسحق راى انس بن مالك
رضي الله عنه وعليه عمامه سودا والصبيان حوله يشتدون ويقولون هذا
ويقولون هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال
وتوفي محمد ابن اسحق سنة احدى وخمسين ومايه وقيل سنة خمسين وقيل سنه
اثنتين وخمسين وقال خليفه بن خياط سنه ثلث وخمسين والله اعلم ودفن
في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبه الى الخيزران ام الرشيد وهذه
المقبره اقدم المقابر وهي مدفونه بها ونسبت اليها ومر كنيته اخذ عبد الملك بن
هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك من تكلم
في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده والمطلبي نسبة الى المطلب
بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر في ترجمة ابي
العتاهيه والله اعلم **ابو عيسى الترمذي**
محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور
احد الايمه الذين يقتدون بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل
تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري

وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلث
عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومايتين بترمذ وقال السمعاني توفي بقريه
بوغ في سنة خمس وسبعين ومايتين ذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه
الله تعالى وبوغ بضم البا الموحده وسكون الواو وبعدها غين معجمه وهي قريه
من قرى ترمذ على سته فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي والاختلاف في كسر
التا وضمها وفتحها في ترجمة ابي جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعي **ابن ماجه**
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولا القزويني الحافظ المشهور
مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما
يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفه وبغداد ومكة والشام ومصر والري
لكتب الحديث وله تفسير القران الكريم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث احد الصحاح
السته وكانت ولادته سنة تسع ومايتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا
لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلث وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه
ابو بكر وابو عبد الله وابنه عبد الله وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفي الاخر
ها ساكنه والربعي بفتح الرا والبا الموحده وبعدها عين مهمله هذه النسبة الى ربيعه
وهي اسم لعدة قبايل لا ادري الى ايها ينسب المذكور والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي
وكسر الواو وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهي من اشهر
مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلما والله اعلم **الحاكم ابن البيع**
النيسابوري محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم
الحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره والمولف فيه
الكتب التي لم يسبق الى مثلها تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه
الشافعي وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرا على ابي علي بن ابي هريرة الفقيه وقد
تقدم ذكره ثم طلب الحديث وغلب عليه واشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة
فان معجم شيوخه يقرب من الفي رجل حتى روى عمن عاش بعده وصنف في علومه ما يبلغ الفا

وخمس مايه جزو منها الصحيحان والعلل والامالي وفوايد الشيوخ وامالي العشيات
وتراجم الشيوخ واما ما تفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علما نيسابور
والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين
وفضايل الامام الشافعي رضي الله عنه وتقلد القضا بنيسابور في سنه تسع وخمسين
وثلثمايه في ايام الدوله السامانيه ووزاره ابي النضر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد
بعد ذلك قضا جرجان فامتنع وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانيه
سنه ستين وثلثمايه وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم وباحث الدارقطني
وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنه احدى وعشرين وثلثمايه بنيسابور وتوفي
بها يوم الثلاثا ثالث صفر سنة خمس واربع مايه رحمه الله تعالى وسمع الحديث
في سنه ثلثين واملا بما ورا النهر سنه خمس وخمسين وبالعراق سنه سبع وستين ولازم
الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي ونظراوهما وحمدويه بفتح الحا المهمله
وسكون الميم وضم الدال المهمله وسكون الواو وفتح اليا المثناه من تحتها وبعدها
ها ساكنه والبيع بفتح البا الموحده وكسر اليا المثناه من تحتها وبعدها عين مهمله وانما
عرف بالحاكم لتقلده القضا والله **الحميدي ابو عبد الله**
محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي
الحافظ المشهور اصله من قرطبه من ربض الرصافه وهو من اهل جزيرة ميورقه
روى عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه
وشهر بصحبته وعن ابي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسياتي
ذكره ان شا الله تعالى وعن غيرهما من الايمة رحل الى المشرق سنه ثمان واربعين واربع
مايه فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقيه ومصر والشام والعراق
واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع
وكانت له نغمه حسنه في قراة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا
صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي

وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ ولم ار مثله في عفته ونزاهته وورعه
وتشاغله بالعلم ولابي عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم
وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس
في مجلد واحد ذكر في خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب منه ذلك ببغداد
وكان يقول ثلاثة اشيا من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن
كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه
كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت
ان اجمع ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبه على السنين قال
ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال ابن طرخان المذكور
انشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيا ... سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او لصلاح حال

وكان قد ادرك ببغداد الخطيب ابا بكر وروى عنه وعن غيره وكانت ولادته قبل
العشرين واربع مائة وتوفي ليلة الثلاثا سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
واربع مائة ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي انه توفي
في صفر سنة احدى وتسعين واربع مائة رحمه الله تعالى والحميدي بضم الحا المهملة
وفتح الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد
المذكور واخبرني بعض ارباب التاريخ انه راى في بعض التواريخ ان نسبه الى حميد بن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو ليس بصحيح لان ابا عبد الله المذكور اسدي
النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان ويصل بفتح اليا المثناة من تحتها
وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الاسدي وكذلك على ميورقه
في ترجمة ابي محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر وهو بفتح الميم وضم اليا المثناة
من تحتها وسكون الواو والقاف وبعدها ها ساكنه وهي جزيره في البحر الغربي قريبه

من بر

من الاندلس والله اعلم

المازري ابو عبد الله

المازري

محمد بن علي
التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث
والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم
وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب
وله في الادب كتب متعدده وكان فاضلا متقنا وتوفي في الثامن عشر من شهر
ربيع الاول سنه ست وثلاثين وخمس مائه وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور
بالمهديه وعمره ثلث وثمانون سنه رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها الف
ثم زاي مفتوحه وقد تكسر ايضا ثم را هذه النسبه الى مازر وهي بليده بجزيره صقليه
والله اعلم

الحافظ ابو موسى الاصبهاني ابو موسى

ابو موسى الاصبهاني

محمد بن ابي بكر عمر بن محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان امام عصره
في الحفظ والمعرفه وله في الحديث وعلومه تواليف مفيده وصنف كتاب المغيث
في مجلد كمل به الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات
في جز لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه
كتاب الانساب وذكر من اهمله وما اقتصر فيه وكانت ولادته في ذي القعده سنه
احدى وخمس مائه وتوفي ليله الاربعا تاسع جمادى الاولى سنه احدى وثمانين
وخمس مائه رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهمله وسكون اليا
المثناه من تحتها وبعدها نون هذه النسبه الى مدينه اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو
سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبه الى عده مدن اولها مدينه الرسول
صلى الله عليه وسلم والثانيه مرو والثالثه نيسابور والرابعه اصبهان والخامسه
مدينه المبارك بقزوين والسادسه بخارا والسابعه سمرقند والثامنه نسف
وذكر ان النسبه الى هذه المدن كلها المديني وقال اكثر من ينسب الى مدينه الرسول
صلى الله عليه وسلم المدني والله اعلم

محمد بن طاهر المقدسي ابو الفضل

محمد بن طاهر

محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني

كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيره والعراق
والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وصنف تصانيف كثيره
منها اطراف الكتب السته وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه واطراف الغرايب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جز لطيف
وهو الذي ذيله الحافظ ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وله
شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى وكانت له معرفه بعلم
التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف وكانت ولادته في السادس من شوال
سنه ثمان واربعين واربع مائه ببيت المقدس واول سماعه سنه ستين واربع مائه
ودخل بغداد سنه سبع وستين واربع مائه ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى
مكه وتوفي ليله الجمعه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنه سبع وخمس
مائه ببغداد ودفن بالجانب الغربي رحمه الله تعالى بالمقبره العتيقه وكان ولده
ابو زرعه طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثره السماع ولم
يكن له معرفه بالعلم كان والده قد اسمعه في صباه من جماعه منهم ابو محمد
عبد الرحمن بن حمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وابو عبد
الله محمد بن عيسى الحاتمي وابو الحسن بن منصور السلار وقدم به بغداد
فسمع من ابي القسم بن احمد بن بنان وغيره وسكن بعد وفاه ابيه همذان وكان يقدم
بغداد للحج ويحدث بها باكثر سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيره والقيسراني
بفتح القاف والسين المهمله بينهما يا مثناه من تحتها ثم را مفتوحه وبعد الالف نون
هذه النسبه الى قيسريه وهي بليده بالشام على ساحل البحر وهي الان بيد الفرنج خذلهم الله
تعالى والله اعلم

ابن منده ابو عبد الله

ابن منده

محمد بن يحيى بن منده
العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات
وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعه من العلما ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ
ابي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى اخواله

ذكر

ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم
ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكر الحازمي
في العجاله لكنه لم يرفع نسبها وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنه ست
وتسعين وثلثمائه رحمه الله تعالى وقيل سنه احدى وثلثمائه ومنده بفتح الميم والدال
المهمله وبينهما نون ساكنه وفي الاخر ها ساكنه ايضا وسياتي ذكر حفيده
يحيى بن عبد الوهاب ان شا الله تعالى

ابو عبد الله الفربري

الفربري

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راويه صحيح
البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنه
احدى وثلثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنه عشرين وثلثمائه رحمه الله تعالى
ونسبته الى فربر بفتح الفا والرا وسكون البا الموحده وفي اخرها را وهي بلده
على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو اخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري والله اعلم

الفراوي ابو عبد الله

الفراوي

محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد
الصاعدي الفراوي النيسابوري الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي
المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهايه المطلب وعلق عنه الاصول ونشا
بين الصوفيه وكان فقيها محدثا متقنا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى
المسافرين والواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكه
وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين
وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسه الناصحيه وقام بامامه مسجد المطرز
وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن ابي
سعيد وسمع من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر بن الحسين البيهقي وابي القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عده كتب للحافظ
البيهقي مثل دلائل النبوه والاسما والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبير
والصغير وكان يقال في حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنه احدى

وأربعين وأربع ماية بنيسابور وتوفي في العاشر سنة ثلاثين وخمس ماية رحمه الله تعالى
والفراوي بضم الفا وفتح الرا وبعدها الف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهي بليدة
مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المامون وهو
يوميذ امير خراسان وقد تقدم ذكره والله أعلم **ابو بكر الآجري**
محمد بن الحسين الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي
مشهورة به كان صالحا عابدا روى عن ابي موسى الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى
الحلواني والفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانه ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه
الذي سماه الفهرست صنف في الحديث والفقه كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر
الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا حدث ببغداد قبل سنة ثلثين
وثلثماية ثم انتقل الى مكة فسكنها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني
صاحب كتاب حلية الاوليا وغيره واخبرني بعض العلما انه لما دخل الى مكة
حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا
يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ستين
وثلثماية رحمه الله تعالى والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد
الرا هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى نسب اليه قال المولف رايت حاشية
على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الآجري نسبة الى قرية من قرى بغداد
يقال لها آجر والله اعلم **الحافظ محمد بن ناصر السلامي**
ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ المشهور الاديب
المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في زمانه وكان له حظ وافر من الادب
واخذه عن الخطيب التبريزي وخطه في غاية الصحة وكان كثير البحث عن الفوايد
واثباتها روى عنه الايمة فاكثروا واخذ عنه علما عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن
الجوزي واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتبه وكانت
وفاته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة خمسين وخمس ماية ببغداد واخرج من

الغد

الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلث مرات وعبر به الى جامع المنصور
فصلي عليه ثم حمل الى الحربية وصلي عليه بها ودفن في باب حرب تحت السدرة بجنب
ابي منصور بن الانباري الواعظ والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة
وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان
يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور والله اعلم **ابو بكر الحازمي**
محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني الملقب زين
الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين تفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين
ابي بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق ثم عني بنفسه
فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام وبلاد فارس واصبهان وهمذان
وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه
واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث
وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق
لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة
الذهب فيما روى الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي رضي الله عنهما وشروط
الايمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم
يزل مواظبا للاشتغال ملازم الخير الى ان احضرته المنية وغصن شبابه نضر
وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمس
ماية بمدينة بغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون مقابل قبر الجنيد
بعد ان صلي عليه خلق كثير وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته
في سنة ثمان وتسع واربعين وخمس ماية تقريبا رحمه الله تعالى والحازمي بفتح
الحا المهملة وبعد الالف زاي مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم
المذكور والله اعلم **الحافظ ابن العربي ابو بكر** محمد بن عبد
الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحا

المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام
علما الاندلس واخر ايمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين
لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة ست عشرة وخمس ماية فاخبرني انه رحل الى
المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربع ماية
وانه دخل الشام ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل
بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين
ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلما والادبا
ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم
ثم عاد الى الاندلس سنة ثلث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد قبله
ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع
لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جمعها حريصا على
اداييها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق
مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات
الود واستقضي ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت
له في الظالمين صورة مرهوبة ثم صرف عن القضا واقبل على نشر العلم وبثه وسالته
عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربع
ماية وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وخمس
ماية رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له
مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت
ولادته باشبيلية وقيل ان ذلك سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في
جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش وحمل الى فاس ودفن
بمقبرة الجياني وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان والده
المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلث وتسعين واربع ماية ومولده سنة

خمس

خمس وثلثين واربع ماية وكان من اهل الاداب الواسعة والبراعة والكتابة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي واما عارضة الاحوذي
فالعارضة القدرة والاحوذي الخفيف في الشي لحذقه تقال فلان شديد العارضة
اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشي لحذقه وقال الاصمعي
الاحوذي المشمر في الامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شي وهو بفتح الهمزة
وسكون الحا المهملة وكسر الدال المعجمة في اخرها يا مشددة والله اعلم
النقاش المفسر ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد
المقري المعروف بالنقاش الموصلي الاصل البغدادي المولد والمنشا كان عالما
بالقران والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفا الصدور وصنف غير
ذلك الاشارة في غريب القران والموضح في القران ومعانيه وصدى العقل
والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة
والابواب وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير واسما
القرا وقراءتهم وكتاب السبعة الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة
الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالبصرة والكوفة ومكة ومصر
والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما ورا النهر وفي حديثه مناكير
باسانيد مشهورة وروى عن جماعة من جلة العلما ورووا عنه وقال البرقاني كل
حديث النقاش منكر وليس في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست
وستين وماتين وتوفي يوم الثلثا ودفن يوم الاربعا لثلاث خلون من شوال سنة
احدى وخمسين وثلثماية والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين
معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور
في مبدا امره يتعاطى هذه الصناعة فعرف بها **ابن شنبوذ ابو الحسن**
محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقري البغدادي كان من مشاهير
القرا واعيانهم وكان دينا وفيه خير وسلامة وزهد وحمق وقيل انه كان كثير اللحن

قليل العلم وتفرد بقراءات من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأنكرت عليه
وبلغ ذلك الوزير أبا علي محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل إنه يغير حروفا
من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل فاستحضره في أول شهر ربيع الآخر سنة ثلث وعشرين
وثلثمائة واعتقله في داره أياما فلما كان يوم الأحد لسبع خلون من الشهر المذكور
استحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسين عمر بن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى
بن العباس بن مجاهد المقرئ جماعة من أهل القرآن وأحضر ابن شنبوذ المذكور
ونوظر بحضرة الوزير فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر بن مجاهد ونسبهم
إلى قلة المعرفة وعيرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي
أبا الحسين المذكور فأمر الوزير أبو علي بضربه فأقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب
على الوزير بن مقلة بأن يقطع الله يده ويشتت شمله فكان الأمر كذلك كما سيأتي
في خبر ابن مقلة إن شاء الله تعالى ثم أوقفوه على الحروف التي قيل إنه يقرأ بها فأنكر ما
كان شنيعا وقال فيما سواه إنه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال إنه
قد رجع عما كان يقرأ به وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وبالقراءة
المتعارفة التي يقرأ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وأمره أن يكتب خطه
في آخره وكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ
عما حكي عنه أنه يقرأه وهو إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر
الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم أنكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا أبي
لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاعترف
به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل إذا يغشى
والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف
يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون فاعترف

صالحة

بلغ مقابلة

به

به وعن إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون
شهادتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن
أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي وأشهد
الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره
فأمير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة
ثلث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير أبي علي محمد بن علي بن مقلة أدام الله توفيقه وكلم
أبو أيوب السمسار الوزير أبا علي في أمره وسأله إطلاقه وعرفه أنه إن صار إلى منزله
قتلته العامة وسأله أن ينفذه في الليل سرا إلى المدائن ليقيم بها أياما ثم يدخل إلى
منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها أياما فأجابه الوزير إلى ذلك وأنفذه إلى المدائن
وتوفي في صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل إنه توفي في محبسه بدار السلطان

٣٢٨

رحمه الله تعالى وتوفي أبو بكر بن مجاهد المذكور يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من
شعبان سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم
الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة والله أعلم

ابن السماك

أبو العباس

محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السماك القاص الكوفي
الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ
ولقي جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والأعمش وغيرهما وروى
عنه أحمد بن حنبل وأنظاره ومن كلامه خف الله كأنك لم تطعه وارج الله كأنك
لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف أنه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد
بأنه من أهلها فقيل له عن ابن السماك فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين
على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الرأي جارية فهويتها وأنا
إذ ذاك شاب ثم إني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة ثم إني أفكرت في
النار وهولها وأن الزنا من الكبائر وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له
ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فإنك من أهل الجنة فقال هرون ومن أين لك هذا قال

ابن السماك

من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
فسر هرون بذلك وأخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلث وثمانين
ومائة ببغداد رحمه الله تعالى والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة
وبعد الألف كاف هذه النسبة إلى بيع السمك والله أعلم

الحارثي

أبو طالب الواعظ

محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي
صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وتكلم
في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من أهل مكة وإنما كان من أهل
الجبل وسكن مكة فنسب إليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل إنه هجر
الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة
تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل
البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى إلى مقالته وقدم بغداد فوعظ
الناس فخلط في كلامه فتركوه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب
الأنساب إن أبا طالب المذكور لما وصل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس
الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه أنه قال ليس على المخلوقين أضر
من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وتوفي في
جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى والحارثي بالحاء
المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه إلى عدة قبائل منها الحارث
ومنها حارثة ولا أدري إلى أيها ينتسب أبو طالب المذكور من هذه القبائل
والمكي نسبة إلى مكة حرسها الله تعالى

أبو طالب المكي

صاحب قوت القلوب

٣٨٦

ابن سمعون الواعظ

أبو الحسين

محمد بن أحمد بن إسمعيل بن عنبس بن إسمعيل الواعظ البغدادي
المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ
وحلاوة الإشارة ولطف العبارة وأدرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم

ابن سمعون الواعظ

منهم

منهم الشيخ أبو بكر الشبلي رحمه الله تعالى وأنظاره ومن كلامه ما رواه
صاحبه أبو القسم إسمعيل بن عباد المقدم ذكره رحمه الله تعالى قال سمعت
ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من أنطق باللحم وبصر
بالشحم وأسمع بالعظم إشارة إلى اللسان والعين والسمع وهذه من لطائف الإشارات
ومن كلامه استطارات المعاصي بذاله فتركها مروءة فاستحالت ديانة وله
كل معنى لطيف وكان لأهل العراق فيه اعتقاد كبير وغرام شديد وإياه عنى الحريري
صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في أوائلها
رأيت بها ذات بكرة زمرة إثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان
الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه ولم يكن بعده
في الوعظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل

٣٨٧

توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن بداره
بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ست وعشرين وأربع مائة
ودفن بباب حرب وقيل إن أكفانه لم تكن بليت بعد وسمعون بفتح السين المهملة
وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل إن جده
إسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح
الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الأصل اسم الأسد وبه سمي الرجل
وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

الشيخ أبو عبد الله القرشي

أبو عبد الله

محمد بن أحمد بن إبرهيم القرشي الهاشمي
العبد الصالح كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء
خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد مني عليه من بركته وذكروا عنه أنه
وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وصحت
لهم وكان من السادات الأكابر والطراز الأول وهو مغربي وصحب بالمغرب
أعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل إلى مصر انتفع به من صحبه أو شاهده ثم سافر

أبو عبد الله القرشي

الى الشام فتوفى بالبيت المقدس في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمس مائة
وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر
يقصد للزيارة وهو من اهل الجزيرة الخضراء في بر الاندلس قبالة سبتة من بر العدوة
ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار
الصحة بطالة والله اعلم

ابن الاعرابي ابو عبد الله

محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
بن عبد المطلب وكان عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك
والاول اصح كان احد العالمين باللغة والمشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في
الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات
وكانت امه تحته واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم
ابن معن والكسائي واخذ عنه ابرهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم
وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا في كلام العرب
وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيا وكان يقول جايز في كلام العرب
ان يعاقب بين الطاء والضاد فلا يخطي من يجعل هذا في موضع هذا وينشد

الى الله اشكو من خليل اوده ثلث خلال كلها لي غايض

ويقول هذا سمعته بالضاد وكان احول راوية لاشعار القبايل ناسبا وكان يحضر
مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم وراى في مجلسه رجلين يتحادثان فقال
لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال
من الاندلس فتعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم امل على من حضر بقية الابيات وهي

[في الهامش: وهي رأيتها على نسخة بمنية لها نسبة الصاحب عماد]

نزلنا على قيسية يمنية لها نسب في الصالحين هجان

فقالت وارخت جانب الستر بيننا لاية ارض او من الرجلان

فقلت لها اما رفيقي فقومه تميم واما اسرتي فيمان

رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ومن اماليه ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدني ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيا دون بطنان دارهم وبورك في مرد هناك وشيب

واني واياهم على بعد دارهم كخمر بماء في الزجاج مشوب

وكان يسال ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب قال ثعلب لزمته بضع عشرة
سنة ما رايت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد
في علم الشعر اغزر منه ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب
صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب تاريخ القبايل وكتاب
معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل
وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك وله
نوادر واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت في
الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وذلك في رجب سنة خمسين
ومائة على الصحيح وتوفي في سنة احدى وثلثين ومائتين بسر من راى رحمه الله تعالى وقيل
سنة ثلثين ومائتين والاول اصح والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة
وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر بن
عزير السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي فسر فيه غريب القران الكريم
يقال رجل اعجم واعجمي ايضا اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل
عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي اذا كان بدويا واسبيجاب
بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من
تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة من اقصى بلاد الشرق واظنها من
اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين
النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض والله اعلم

الكلبي ابو النضر

محمد بن السايب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي الكوفي صاحب

[في الهامش: في المصباح وقال ابن ... في تاريخ ولادة ... ابن الاعرابي]

التفسير وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال
دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل
كانه جرذ يتمرغ في الخز وهو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار وقال سله ممن
انت فسالته فقال ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدات انسب تميما
حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق وولد غالب همام وهو اسم الفرزدق وجاء ساي
به في ترجمته في حرف الهاء ان شا الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال
والله ما سماني به ابواي ولا ساعة من نهار فقلت والله اني لاعرف اليوم الذي
سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واي يوم فقلت بعثك في حاجة فخرجت
تمشي وعليك مستقة فقال والله كانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال
صدقت والله ثم قال اتروي شيا من شعري فقلت لا ولكن اروي لجرير مائة
قصيدة فقال اتروي لابن المراغة ولا تروي لي والله لاهجون كلبا سنة او تروي
لي مثل ما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرا عليه النقايض خوفا منه وما لي في
منها حاجة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي يقول ان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن
اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور دير الجماجم
مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السايب وعبيد
وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقتل السايب
مع مصعب بن الزبير وله يقول ابن ورقا النخعي

من مبلغ عني عبيدا بانني علوت اخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغي العلم عنه فانه مقيم لدى الدير غير موسد

وعمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

وسفيان ومحمد ابنا السايب وذكر هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان جدهم
عبد العزى كان جميلا شريفا وانه وفد على بعض ملوك حمير فاقام عنده ما قرب قبلها واعجبه

حديثه وكان نسابة من وصلت بنو كنانة انا له فقال لعبد العزى ايتهم فقال انهم
قوم احرار وليس لي عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل

جزاني جزاه الله شر جزايه جزا سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان فالقاه من اعلاه فقتله وقصيد
طويلة مشهورة وتوفي الكلبي سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى
والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن
وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير والمستقة بضم الميم وسكون
السين المهملة وفتح التاء المثناة وبعدها قاف وهي الفروة الطويلة الكم وهي لفظة
فارسية معربة والجمع مساتق وفيه لغة اخرى بفتح التاء وروى عن عمر رضي الله
عنه انه كان يصلي وعليه مستقة وروي انس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها وكان ينظر الى يديه تذبذبان فبعث بها الى
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشي وقال النضر
ابن شميل المستقة الجبة والله اعلم

قطرب ابو علي

محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ
الادب عن سيبويه وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه
قبل حضور احد من التلامذة فقال له ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه اللقب
وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة
وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ايمة عصره وهو اول من وضع المثلث في
اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله
بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورايت مثلثا اخر لشخص اخر يعرف
وما هو الخطيب ابو زكريا الاي ذكره بل غيره ولا استحضر الان اسمه وهو
كبير ايضا وما اقصر فيه وما نبه له الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب
معلم اولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وله من التصانيف كتاب معاني

القران وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنه وكتاب
الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد
وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب
فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في متشابه القران وغير ذلك وتوفي سنة ست
ومايتين رحمه الله تعالى ويقال ان اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول
اصح والله اعلم بالصواب وروى عنه ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما

ازكيت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا اغيبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الباب والمستنير بضم الميم وسكون
السين المهمله وفتح التا المثناه من فوقها وكسر النون وسكون اليا المثناه من تحتها
وبعدها را والله اعلم

المبرد ابو العباس

محمد بن يزيد بن عبد
الاكبر الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما
في النحو واللغه وله التواليف النافعه في الادب منها كتاب الكامل في الادب
ومنها الروضه والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمن المازني وابي حاتم
السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيرهم من الايمه
وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب ثعلب صاحب كتاب الفصيح
عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادبا وفيهما يقول بعض اهل عصره

ايا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلايق مقرونه بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظره بثعلب والاستكثار منه وكان
ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي
وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع
بالمبرد

بالمبرد فقال لان المبرد حسن العباره حلو الاشاره فصيح اللسان ظاهر البيان
وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان
يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر ومن نوادره انه قال ان المنصور ابا جعفر
ولى رجلا على الاجرا على العميان والايتام والقواعد من النسا اللاي لا ازواج لهن
فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان
تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نسا فكيف اثبتك فيهن فقال ففي
العميان فقال اما هذا فنعم لان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الايتام فقال وهذا افعله ايضا فانه
من تكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام
وطلب بعض الاكابر من المبرد معلما لولده فبعث له شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا
امثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم ان يخبروني

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى
اليه ثوب وشي في يوم نوروز قد اهديت الى امير المومنين ثوب وشي يصف نفسه
والسلام وكنت رايت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصه عجيبه فاحببت
ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندريه في بعض شهور سنه ست وثلثين وست مايه واقمت
بها خمسه اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا
اطالع فيهما فرايت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعرا وذكر
ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحه وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم
لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جمله ما ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد
بن يزيد النحوي في كتاب الروضه ورد على الحسن بن هاني يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وايل عصم الا بحمقايها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقايها هبنقه القيسي ولا يقال في الرجل حمقا وانما اراد دغه العجليه

ويحل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد
نسب ابا نواس الى الغلط لكونه قال بحمقايها واعتقد انه اراد به هبنقه وهبنقه
رجل ولا يقال له حمقا بل يقال له احمق وابو نواس انما اراد دغه وهي امراه
فالغلط حينيذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلايل من وقوفي على هذه
الفايده رايت في المنام كاني بمدينه حلب في مدرسه القاضي بها الدين بن شداد وفيها
كان اشتغالي بالعلم وكانا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العاده
بالصلاه فيه جماعه فلما فرغنا من الصلوه قمت لاخرج فرايت في اخر باب الموضع
شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجيت اليه
وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع
كتابك الكامل فقال لي رايت كتابي الروضه فقلت لا وما كنت رايته
قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد الى بيته فدخلنا اليه ورايت
فيه كتبا كثيره فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحيه عنه فاخرج منه مجلدا
ودفعه لي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد اخذوا عليك فيه فقال اي شي اخذوا
فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم
غلط فيه فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه
فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي
ساهيا ينظر الي وهو في صوره خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك
الحال ولم اذكر هذا الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنه
عشر ومايتين وقيل سنه سبع ومايتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجه سنه
ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفه رحمه الله تعالى
ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم
ذكره ابيات سايره وكان الحوالقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب

بيت من الاداب اصبح نصفه خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر انفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكاس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
واري لكم ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله النميري لما مات ابو عبد الله الازدي
وكان بينهما تنافس وهي

مضى الازدي والنمري يمضي وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والحي ثمرات ودي وان لم يحرق فترضي وقرضي
وكانت بيننا الداهنات توفر عرضه منها وعرضي
وما هانت رجال الازد عندي وان لم يدن ارضهم بارضي

والثمالي بضم الهمزه المثلثه وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبه الى ثماله
واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما
سميت ثماله لانهم شهدوا حربا ففني اكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثماله
والثماله البقيه اليسيره وفي المبرد يقول بعض شعرا عصره وهجا قبيلته
بسببه

سالنا عن ثماله كل حي فقال القايلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل عني فقومي معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيله فصنع
هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم وفتح البا الموحده والرا المشدده وبعدها دال مهمله وهو لقب عرف

به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج بن
الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال
كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب
اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي وطلبني فقال لي ابو
حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسي ثم
خرج الى الرسول فقال ليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل اليك فقال
ادخل الدار وفتشها فدخل وطاف في كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة
ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس
بذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمن المازني وقيل
غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها
ها ساكنة وهو لقب ابي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع
وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسي لانه كان قد ضل
له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيران فقال انكم
لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك
قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى في سعيد بن الوليد
العبسي ومن قاله من جملة ابيات

عش بجد ولا يضرك نوك انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من المال وذي عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي او شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه ناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان
شيبة بن الوليد حاضرا متعصبا للكسائي ويتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع
هذا المقطوع من جملتها واما دعة فبضم الدال المهملة وفتح العين المعجمة وبعدها ها
ساكنة فاسمها مارية بنت معج بفتح الميم وسكون العين وفتح النون وبعدها جيم وقيل

معج

ومعج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن
عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة وذكر الكلبي في
كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر وولدت جندب بن العنبر عديا
وكعبا وعوجا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت معج
بن اياد بن عجل ابو مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت
فصاح المولود فقالت لامراة اتفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم وابيه فسارت مثلا والاصل في الجعر انه روث كل ذي مخلب من السباع وقد يستعمل
في غيرها وطم بنو الجعر دغة بجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج المعتاد فلما
استهل المولود تعجبت من ذلك وسالت عنه فهذا كان سبب نسبها الى الحمق
وكانت مزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعرا
وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوايد غريبة فاحببت ذكرها
والله اعلم

ابن دريد ابو بكر

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية
بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي
بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب
بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره
في اللغة والاداب والشعر الفايق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب
في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى
في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشيا في اللغة لم توجد في كتب
المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا جزلا وطورا رقيقا وشعره اكثر
من ان نحصيه او ياتي على اكثره كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة
التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده وهما عبد الله بن محمد بن ميكال
وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصور

ابو بكر بن دريد

واولها

اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جمر الغضا

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء
منهم ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جماعة ممن عارضها
قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا
على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام
بن ابرهيم اللخمي السبتي وكان متاخرا توفي في حدود سنة سبعين وخمس ماية ومن شرحها
الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة
وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة
كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام
وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب
الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القران
لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفايدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله
نظم رايق جدا وكان من تقدم من العلما يقول ابن دريد اعلم الشعرا واشعر العلما
ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاود فوقه قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها في مغرب وكاننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة
صالح سنة ثلث وعشرين وماتين ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابي حاتم السجستاني

والرياشي

والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله بن اخي الاصمعي وابي عثمن سعيد بن هرون الاشناندانى
صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج
وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد
الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب بني ميكال وكانا يوميذ
على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس
عن رايه ولا ينفذ امرا الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا
لا يمسك درهما سخا وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الاف
درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثماية بعد عزل ابني ميكال
وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد الحواري في جواره
وافضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه
خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية
لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه
وسيل عنه الدارقطني اثقة هو فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في
الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي
دخلت عليه فوجدته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل
ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سايلا سأله شيا فلم
يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق
بالنبيذ فقال لم يكن عندي شي سواه ثم اهدي له بعد ذلك عشرة دنان من نبيذ
فقال اخرجنا دنا فجانا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شي كثير وعرض
له في راس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبري وصح ورجع الى افضل احواله
ولم ينكر من نفسه شيا ورجع الى اسماع تلامذته واملايه عليهم ثم عاوده الفالج
بعد حول لغذا ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه
الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال

تلميذه أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت أقول
في نفسي إن الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر
الدهر فقال

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان
مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا قال أبو علي
وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوكي في هذه الحال فيرد بأسرع من النفس
بالصواب وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من
يشفيك من العلم قال أبو علي ثم قال لي وكذلك قال لي أبو حاتم وقد
سألته عن شيء ثم قال لي أبو حاتم وكذلك قال لي الأصمعي وقد سألته قال
أبو علي وآخر شيء سألته عنه جاوبني أن قال لي يا بني حال الجريض دون القريض وكان
هذا الكلام آخر شيء سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزني أن لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزباني قال ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت
ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر اللون كوسجا دخل
علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك
أبو نواس لأحد شيئا فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية
من أهل الشام وأنشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت أسأت فقال ولم فقلت لأنك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين نرجس
وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الأخرى فقال ما هذا
الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وفي رواية أخرى أن الشيخ أبا علي الفارسي

قال

قال أنشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني إبليس في المنام وقال
أغرت على أبي نواس فقلت نعم فقال أجدت إلا أنك أسأت في شيء ثم ذكر بقية
الكلام على الجملة وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى
وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وتوفي في ذلك اليوم أبو هاشم عبد السلام
بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم
اللغة والكلام وقيل إنه عاش ثلثا وتسعين سنة ورثاه جحظة البرمكي
المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الأحجار والترب
وكنت أبكي لفقد الجود منفردا فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير أدرد والأدرد الذي ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم
وإنما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من أوله كما تقول في تصغير أسود
سويد وتصغير أزهر زهير وغير ذلك وعتاهية بفتح العين المهملة والتاء
المثناة من فوقها وبعد الألف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها
هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها
وبعدها ميم والأصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي
بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الألف ميم مكسورة ثم ياء قال الأمير أبو
نصر بن ماكولا وهو أول من أسلم من آبائه وبقية النسب معروف وقد تقدم الكلام
على الأزدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به
عبيد بن الأبرص أحد شعراء الجاهلية لما لقي النعمن بن المنذر اللخمي آخر ملوك
الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد
فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت
فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها

ضاد معجمة وهو الغصة والقريض الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها
على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من أقران
عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم

المطرز أبو عمرو

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرز الزاهد
غلام ثعلب المقدم ذكره أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس
ثعلبا زمانا فعرف به ونسب إليه وأكثر من الأخذ عنه واستدرك على كتابه
الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا في جزء آخر وله كتاب
اليواقيت وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم
وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب
تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة
وكتاب المداخل وكتاب علي الراحل وكتاب فائت العين وكتاب النوادر وكتاب
الجمهرة وكتاب ما أنكرته الأعراب على أبي عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل
غريب اللغة وحوشيها وأكثر ما نقل أبو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث
عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي بن شاذان
وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم
يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه في أكثر
نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمرو حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي
ويذكر في معنى ذلك شيئا فأما رواية الحديث فإن المحدثين يصدقونه ويوثقونه
وكان أكثر ما عليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى
قيل إنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الإكثار نسب إلى الكذب
وكان يسأل عن شيء قد تواطأت الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسأل
عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك أن جماعة قصدوه للأخذ

عنه

عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك أكاذيبه وأنه منسوب إلى الكذب
بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها
فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قالوا له أيها الشيخ ما القنطرة في كلام العرب
فقال كذا وكذا فتضاحكوا الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله
عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسألة منذ شهر كذا وكذا
وأجبت عنها بكذا وكذا فعجب الجماعة من فطنته وذكائه واستحضار
المسألة والوقت وإن لم يحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه
قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمرو الخبر وكان يملي
كتاب اليواقيت فلما جلس للإملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في أصل
لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه
وتتبعوه في كتب اللغة قال أبو علي الحاتمي اللغوي الكاتب أخرجنا في أمالي
الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج الجوع وكان أبو عمرو المذكور
يؤدب ولد القاضي أبي عمر بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحو ثلاثين مسألة
في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر
بن الأنباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي أبي عمر فعرض عليهم تلك المسائل
فما عرفوا منها شيئا وأنكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون
فيها فقال ابن الأنباري أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول
شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقراءات وقال ابن دريد
هذه المسائل من موضوعات أبي عمرو ولا أصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا
وبلغ أبا عمرو ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء
الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فعرضها على
القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان أنشدنا بهما ثعلب
بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي

الكتاب فوجد البيتين بخطه على ظهره كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤسا وقد رايت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي ابو القسم لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من كلام ابي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتاخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسال عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاني من الغد يعودني فاتفق اني كنت خرجت الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيدج

واعجب شي سمعنا به عليل يزار فلا يوجد

قال والبيت له وكان معاليا في حب معاويه وعنده جزء من فضايله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراه ذلك الجزء وكانت فضايله جمة ومعلوماته غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكانت ولادته سنة احدى وستين ومايتين وتوفي يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس واربعين وقيل اربع واربعين وثلثمايه ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي رضي الله عنه وبينهما عرض الطريق رحمه الله تعالى والمطرز بضم الميم وفتح الطا المهملة وكسر الرا المشدده وبعدها زاي وهذه اللفظة يقال لمن يطرز الثياب ويعرف بهذه الصناعة جماعة من العلما وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكن ذكر ابا القسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراه عشيه حيارى لتوديع ورد سلام

وقفنا

وقفنا على رغم الحسود وكلنا يفض من الاشواق كل ختام
وسوغني عند الوداع عناقه فلما راى وجدي به وغرامي
لثمت مرارا بفضل ردائه فقلت هلال بعد بدر تمام
فقبلته فوق اللثام فقال لي هي الخمر الا انها بفدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكر في ترجمة غلام ثعلب بعد هذا بيسير عنده رايت بدمشق ديوان شعر ابي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته في سنة تسع وثلثين واربع مايه فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز اخر والباوردي هو نسب جده بالبا الموحده وبعد الالف واو وراثم دال مهمله وهي بليدة بخراسان يقال لها باورد واباورد واي ورد ومنها ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر الاتي ذكره ان شا الله تعالى

ابو منصور الازهري

محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغه كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغه فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيا واخذ عن ابي عبد الله ابرهيم بن عرفه الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغه وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه امتحنت بالاسر سنه عارضت القرامطه الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشاوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدويه ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت في اسارهم دهرا طويلا وكنا نتشتى بالدهناء

ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها في كتابي يعني التهذيب وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقايقها وصنف في اللغه كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب الالفاظ التي يستعملها الفقها في مجلد واحد وهو عمدة الفقها في تفسير ما يشكل عليهم من اللغه المتعلقه بالفقه الازهري وراى ببغداد ابا اسحاق الزجاج وابا بكر بن الانباري ولم ينقل انه اخذ عنهما شيا وكانت ولادته سنه اثنتين وثمانين ومايتين وتوفي في سنه سبعين وثلثمايه رحمه الله تعالى والازهري بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الها وبعدها را هذه النسبه الى جده ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطه نسبتهم الى رجل من سواد الكوفه يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الرا وكسر الميم وبعدها طا مهمله ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاه في التواريخ وكانت وقعة الهبير التي اشار اليها في سنه احدى عشرة وثلثمايه وكان مقدم القرامطه يومئذ ابو طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر على الحاج قتل بعضهم واسترق اخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان اول ظهورهم سنه ثمان وسبعين ومايتين واولهم ابو سعيد الجنابي كان بناحية البحرين وهجر وقتل في سنه احدى وثلثمايه والجنابي بفتح الجيم والنون المشدده وبعد الالف با موحده هذه النسبه الى جنابه وهي بلده بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر والهبير بفتح الها وكسر البا الموحده وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها را وهو الموضع المطمئن من الارض والدهنا بفتح الدال المهمله وسكون الها وبعدها نون مفتوحه ثم الف وتمد وتقصر وهي ارض واسعه في باديه العرب

في ديار بني تميم وقيل هي سبعة اجبل من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني تميم والصمان بفتح الصاد المهمله والميم المشدده وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه رمل عالج وبينه وبين البصره تسعة ايام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهمله وفتح التا المثناه من فوقها وبعد الالف را وهما واديان في ديار بني سعد يقال لاحدهما الستار الاغبر وللاخر الستار الجابري وفيهما عيون فوارة تسقي نخلها منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبه فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع والله اعلم

ابو عبد الله اليزيدي

محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي النحوي كان اماما في النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوي اعرابيه فاهدى اليها ثلثين شاه وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاه في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاها بالباقي عرفت انه خانها في الهديه فلما عزم على الانصراف سالها هل من حاجه فارادت اعلام سيده بما فعله العبد فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعي غنمنا جانا مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكنايه فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادته فدعا له بالهراوه وقال لتصدقني او لاضربنك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطايف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم بفتح الميم وسكون الرا وضم الثا المثلثه المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض في جحفلة الفرس العليا وهو في الرق مستعمل على سبيل الاستعاره وله تصانيف فمن ذلك كتاب الخيل كتاب مناقب بني العباس كتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وتوفي ابو عبد الله المذكور ليله الاحد اول الليل لاثنتي عشره ليله بقيت من جمادى الاخره سنه عشر وثلثمايه وعمره اثنتان وثمانون سنه وثلثه اشهر رحمه الله تعالى وكان قد استدعي اخر عمره

الى اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولزمه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله
ان يعبر به فقال انا في شغل عن ذلك والزبدي نسبة الى زبيد وهم اشخاص عديدة ولا
اعلم الى ايهم انتسب المذكور والله اعلم

ابو بكر بن السراج النحوي

محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير
المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس
المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافي
وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع
عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود
الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل في النحو
واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب
شرح سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح
والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا فاملى
يوما كلاما فيه لفظة الراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء
يريد بالراء يكررها على هذه الصورة ورايت له في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه
ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية

ميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا فكانما حلفت لنا ان لا تفي
والله لو كلمتها ولو انها كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

ولهذه الابيات قصة عجيبة وهو ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق
وصول الامام المكتفي في تلك الايام فلما راه استحسنه وعمل الابيات وانشدها
لاصحابه ثم ان ابا عبد الله بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس
ابن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقسم بن عبيد الله الوزير
فاجتمع الوزير بالمكتفي وانشده اياها وقال هي لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

فامر

فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي لا اله الا الله ما اعجب الاشيا
عمل ابو بكر ابياتا فيكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة
وثلثماية رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد
الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج والله اعلم

٣١٦

ابو بكر بن الانباري

محمد بن القسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن
بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والادب كان علامة وقته
في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة
وصنف كتبا كثيرة في علم القران وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتدا
والرد على من خالف مصحف العامة ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال
بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية المسجد وابوه في ناحية اخرى
وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى
عنه جماعة من العلما وروى عنه جماعة ولده المذكور وله من التصانيف كتاب
خلق الانسان كتاب خلق الفرس كتاب الامثال كتاب المقصور والممدود
كتاب المذكر والمؤنث كتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر
بن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثماية الف بيت شاهد في القران الكريم وحكى ابو
الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما اورده في اسناد
حديث اما كان حبان فقال حيان او حيان فقال حبان قال الدار
قطني فاعظمت ان يحمل في فضله وجلالته وهم وهبته ان اوقفه على ذلك فلما انقضى
الاملا تقدمت الى المستملي وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت
ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا
الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب
على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه

عن مثله

كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة
كتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو الف ورقة كتاب الاضداد
كتاب الجاهليات وهو سبع مائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه
ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد
لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عيد
النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سبع وعشرين وثلثماية وتوفي ابوه ابو القسم
سنة اربع وثلثماية رحمهما الله تعالى واملى ابو بكر في بعض اماليه لبعض العرب

٣٢٨ او ٣٢٧

فهلا نعمتم اذ نعمتم بكلامها خيالا يوافيني على الناي هاديا
سقى الله اطلالا لاسماء كالحمى وان لم يكن ابدين للناس ماليا
منازل لو مرت بهن جنازتي لقال الصدى يا صاحبي انزلا بيا

واملى ايضا في مجلس اخر

وبالعرصة البيضاء ان زرت اهلها مها مهملات ما عليهن سائس
خرجن لحب اللهو في غير ريبة عفائف باغي اللهو منهن آيس

ابو العينا ابو عبد الله

محمد بن القسم بن خلاد الهاشمي بالولا
الضرير مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العينا صاحب النوادر والشعر
والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز وكان من ظرفا العالم وفيه
من اللسن وسرعة الجواب والذكا ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار
حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزرا فتفاوضوا
حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العينا
وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من
ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين
فقال له ابو العينا فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير
وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكى الى عبيد الله بن سليمن بن وهب الوزير

سو

سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابرهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت
الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي
وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علي ايها الوزير وقد
وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فلحق الى المشركين مرتدا
واختار علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري حكما له فحكم عليه
وانما قال وذل الاسر لان ابرهيم المذكور قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج
بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر يوما فقال له
ما الذي اخرك عنا يا ابا العينا فقال سرق حماري قال وكيف سرق قال
لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعدني عن الشرا قلة
يساري وذلة المكاري ومنه العواري وخاصم علويا فقال له العلوي
اتخاصمني وانت تقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فقال لكني اقول
الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به
قال من هذا قال رجل من بني ادم فقال ابو العينا مرحبا بك اطال
الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وصار يوما الى باب صاعد
بن مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة
وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو
مريض وقد صلح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال ما
لي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سايلا ليعشيه فلم يدع شيا الا اكله فقال
يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل
يتعجب من بكوره فقال ابو العينا اراك تشركني في الفعل وتفردني بالتعجب
وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني
من رؤية الاهلة وقراة نقوش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له

المتنبي يمدح ويهجو فقال ما دام الحسن محسنا والمسيء مسيئا بل اكون كالعقرب
التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين مكرم مراعبات فسمع ابن مكرم
رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العينا
يقول في دعائه يا رب سالتك فقال يا ابن الفاعلة ومن لست سالته
وقال ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال مثل
عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي
الصقر اربى ابن ثوابة عليه فيه فقال له ابو العينا بلغني ما جرى بينك وبين
ابي الصقر وما منعه من استقصا الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا
مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسفك دمك ان يسفكه
فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بيني وبينهما ولا يا مكدي فقال لا
تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ
من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه
في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة ما تسابّ اثنان
الا غلب الام منهما فقال ابو العينا وبها غلبت ابا الصقر بالامس فاسكته
ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومائتين فقال
له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت
الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال
اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال
انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا احتاج ان اخدم ولست
آمن ان تنظر الي بعين راض وقلبك غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم
اميز بينهما هلكت فاختار العافية على التعرض للبلا فقال بلغنا عنك
انك بذي اللسان فقال يا امير المومنين قد مدح الله تعالى وذم فقال
نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد

اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قال فمن اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماوها
اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن
سلمة الى موسى بن عبد الملك الاصبهاني ليستادي ما عليه من الاموال عاقبه فتلف في مطالبته
فاجتمع بعض الروسا بابي العينا فقال له ما عندك من خبر نجاح فقال ابو
العينا فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي ابا العينا في الطريق
فتهدده فقال له اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الروسا
وقد وعده بشي فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك
ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الاجال
آفات الامال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام ولحوالة ونوادر كثيرة
وروى عنه انه قال كنت عند ابي الجهم اذا اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان
رايت ان تنجزه فقال اني لم اذكره فقال ان لم تذكره فلان مثلي من تعده كثيرا
وانا لا انساه لان من اسال مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته
وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف
بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة وتوفي بها في
جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى ولقب بابي العينا
لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا ابا العينا فبقي
عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف
ممدودة وخلاد بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وقد تقدم الكلام على اليمامة
والاهواز فاغنى عن الاعادة

الواقدي ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم من اسلم كان اماما عالما
له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي
والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقصر فيه سمع من ابن ابي ذيب ومعمر
بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه
ان شا الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضا بشرقي بغداد وولاه المامون
القضا بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المامون
يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكوا ضايقة لحقته وركبه
بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخا
وحيا فالسخا اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت لنا بعض دينك
وقد امرت لك بضعف ما سالت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك
وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزاين الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة
وانت كنت حدثتني وانت على قضا الرشيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازا العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على
قدر نفقاتهم فمن كثر كثر الله له ومن قلل قلل الله له قال الواقدي وكنت نسيت
الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي
المقدم ذكره حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما من يوم الا ويحدث فيه
ربون يكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منهن جهنم عرني وعلى
الاخرى جهنم عطشي وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتجعل على
عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته هكذا نقل هذه
الحكاية ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي
وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي
صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضايقة شديدة وحضر
العيد فقالت امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما

صبياننا هولا فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في
عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شي تصرفه
في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة على لما حضر فوجه الي
كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الاخر
يشكوا مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت
الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما
كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه
الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر
على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك
وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي
فتواسينا الالف الدرهم فيما بيننا واخرجنا للمراة مائة درهم قبل ذلك
ونمى الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار
لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وكانت ولادة
الواقدي في اول سنة ثلاثين ومائة وتوفي حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين
وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي هكذا قاله ابن قتيبة وقال
السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى
عليه محمد بن سماعة التميمي رحمه الله تعالى ودفن في مقابر الخيزران سنة
تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول اصح وقال الخطيب في اول ترجمة
الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في اخر الترجمة انه مات في اخر ذي الحجة
ورايت بخطي في مسودات ان الواقدي عاش ثمانيا وسبعين سنة والواقدي
بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد
وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة
بالرصافة في الجانب الشرقي من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي

ونسبت اليه وهذا يؤيد ان الواقدي كان في الجانب الغربي قاضي لا الغربي والله اعلم

محمد بن سعد كاتب الواقدي ابو عبد الله

محمد بن سعد بن منيع البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلا النبلا الاجلا صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفا الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدا وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الاخرة سنة ثلثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى

الدولابي ابو بشر

محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولا الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالعراق والشام وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وابو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلما ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان ممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام

اذا

اذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحوا ... جميعا على الراي الذي يريان

وتوفي سنة عشر وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد الالف لام ثم با موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبالشرقي ببغداد موضع يقال له الدولاب ودولاب الخان ايضا موضع اخر والدولاب الذي يدار به يستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الرا وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطايف اليها ينسب العرجي وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا اعلم اهل توفي الدولابي في العرج الاولى ام الثانية وباليمن بلد اخر يقال له سوق العرج والله اعلم

المرزباني ابو عبيد الله

محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة وكان راوية للاداب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومايلا الى التشيع في المذهب وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشيا ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... لتطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نسا الحي تطمع ان ترى ... محاسن ليلى مت بدا المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما ... اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلث وثلثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى عرفت صاحب كل ابيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن بداره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بضم الميم وسكون الرا وضم الزاي وفتح البا الموحدة وبعد الالف نون وهذه النسبة الى بعض اجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتاب المعرب

ابو بكر الصولي

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادبا الفضلا المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وعنه ابو الحسن الدارقطني الحافظ وابو عبيد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزرا كتاب الورقة وغيرهما وكان ينادم الخلفا وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الان يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب بالشطرنج مثل الصولي ورايت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي وكان اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد لذلك قيل له

النردشير

النردشير لانهم نسبوه الى الواضع المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يوميذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكما ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وقال له اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وقد كان اضمر له شيا كبيرا فقال ما اريد الا هذا فراده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان احسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان فسالهم فقالوا انه لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان فقعدوا وحسبوا واظهروا له صدق ذلك وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شي حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بين لي صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال يجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرناها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف

اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبع مائة واسر وستين اردبا وثلثين
فقال يحمل هذه الجملة في سفينة فان السفينة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف
السفن الى بيت الخمسين وكانت الجملة الفا واربعا وعشرين سفينة فقال يجعل
هذه الجملة مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه السفن واى مدينة يكون
فيها اكثر من هذا السفن ثم ضاعف المدن حتى انتهى في بيت الرابع والستين وهو اخر ابيات
رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال
نعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم
بطريق الهندسة وهو ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اى
موضع وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا الى ذلك الموضع بالطرف
الاخر من الارض والتقا طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة
وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف فرسخ وهو قطعي لا شك فيه ولولا خوف التطويل
والخروج عن المقصود لبينت ذلك ونعلم ما في الارض من المعمورة وهو مقدار
ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه
ما خلا عن الفائدة فان هذه الطريقة غريبة واحسبنا انها تكشف علينا من
تستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ونعلم ان ذلك حق وان هذه
الطريقة تسهل الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث
الصولي حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى
في بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رايقا فقال لمن حضره من كان
من ندمائه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل اثنا وذهب فيه الى
مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الصولي والعب
بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودي وقد ذكر
ان الصولي في بدو دخوله على الامام المكتفي وقد كان ذكر له تبرزه في اللعب
بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه

نحث

معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حسن رايه في الماوردي وبعثه
الحرمة والالفة في نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة
فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد
عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال
له عاد ماوردك بولا واخبار الصولي ونوادره وما جرياته اكثر من ان تحصى مع
فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته وما خلا من منتقص
هجاه فجوا الطبقا وهو ابو سعيد العقيلي فانه راى له بيتا مملوا كتبا قد صفها
وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذه كلها سماعي واذا احتاج الى
معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد

انما الصولي شيخ اعلم الناس خزانه
ان سالناه بعلم طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس او ست وثلثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه
روى خبرا في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله
فلم يقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام
على الصولي في ترجمة ابرهيم بن العباس الصولي وهو عم والد المذكور فليطلب
هناك وضبطه تقدم وفي سكين الاول منهما مكسورة والثاني مشددة مفتوحة
وفي الاخر هاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم را
واردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون
اليا المثناة من تحتها وفي اخرها را هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال
غير الدارقطني هذا لفظ عجمي وتفسيره بالعربي دقيق وحليب فاردد دقيق وشير حليب
ومثل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاي لا بالرا والله اعلم وهو الذي اباد ملوك
الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين

اخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكه في خلافة عثمن بن عفان رضي الله عنه سنة
اثنتين وثلثين للهجرة واخبارهم مشهورة ويزدجرد بفتح اليا المثناة من تحتها وسكون
الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الرا وفي الاخر دال مهملة وملوك
الفرس هؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل التي اخرهم دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر
فانه رتب في البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة
مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف
ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربع
مائة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر اربع مائة واما بلهيت ملك الهند
فلا احقق ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح اليا الموحدة وسكن
اللام وفتح الهاء وسكن اليا المثناة من تحتها وبعدها تا مثناة من فوقها والله
اعلم بصحة ذلك من سمته **الحاتمي ابو عبد الله** محمد بن الحسن
بن المظفر الكاتب اللغوي المعروف بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المطلعين
المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره
وروى عنه اخبارا املاها في مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه
جماعة من النبلا منهم القاضي ابو القاسم التنوخي المقدم ذكره وغيره وله الرسالة
الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وابانة
عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى في اول الرسالة
السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام
منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه
التحف ردا الكبر واذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفه
جبرية وازورارا فكان لا يلاقي احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول
عليه تمويها يخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه
غيره وروض لم يرتو انسواه فهو يجني جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل

عز

يحرق في الحلبات ولكل نبا مستقر فعمر جارنا على هذا الوتيرة مدة احرزته
وسن البغي فيها وظل يمرح في تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذي لا يجارى
في مضمار ولا يساوى عند انه بعذار وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ
ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريعه هرمه الذي لا يقارع فضلا وعلما
ثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وانبط من مائه اعذب مشرب
وطا طا بعض راسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه
وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته
وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة
بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا
بمملكته يساويه في صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكروية
والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت دوائره
وتخيل الوزير المهلبي رحمه الله العيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه
كفوا له ولا يضطلع باعانة فضلا عن التعلق بشيء من معانيه وللرؤسا مذاهب
في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه ويكرمونه وربما حالت
بهم الحال واوسكوا عن هذه الخلقة الا اقبال ولك صورة الوزير المهلبي
في عوده عن رايه هذا فيه ولم يكن هناك من يتميز بها ابو الطيب عن المحسن
الجذع من ابنا الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري ان افنانه
كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فهذب له مبتغ اعوانه ومقلما اطفاره
ومدنعا اسرانه وناشرا مطاويه من نظمه ما سمح فيه ومنجحا ان يجمعنا دار يشار
اليها فاجري انا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من
المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا عجاب مدار وزند في كل فضيلة وار
وطبع ناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب وشب بها سرابر الاكواب
هذا وعذري الصبا صاف ورداه ضاف وديباجة العيش غضة [illegible]

وعمامته مهلهلة ولتشبيبه شرخ والامال من الدهر عرض والخيل تجري في يوم الرهان
ما قال اربابها لا يعروها ونصابها ولكل امر حظ من هواه زمانه يقضي في
طلبه ارب ويدرك مطلب وتوسع مراد ومذهب حتى اذا عدت عن اجتماعنا عوائد
من الايام نضدت مستقر وبحي بعلته شعرا انظر عن عيني بازدو بشوق يمثل فادنى
نشوى مركب رائع كانه كوكب وقاد من تحته غمامة عقادها زمام الجوب ومن
يدي عليه من الغلمان الروقه مماليك واحرار بها فوق بها ت فريد الدر عن اسلا له
ولم اورهذا مبتهجا ولا مستكثرا ابذكره بل اذكره لان ابا الطيب شاهد جمعه في
الحال ولم يرعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا رادته تلك الجملة الجميلة
التي ملات اتهمه طرفه وقلبه الاعجابا بنفسه واعراضا عني بوجهه وقد كان
امام هناك شوقا عندنا عليه لا يرضيهم العلما ولا يمركهم رجا النظرا ولا انضو
افكارا في مدارسة الادب ولا يرقوا بن خلو الكلام وحزنه وسهله ووعره
وانما غايه احدهم مطالعه شعراي تمام وتعاطي الكلام على شدين معانيه
وعلى ما تعلقنا الرواه مما يجوز فيه فالفيت هنالك فيه ما حدعنه شيئا من شعره
حين اوذن بحضوري واستوذن عليه لدخولي نهض عن مجلسه مسرعا ووارى شخصه
عني مستخفيا واعجلته نازلا عن البغله وهو يراني لا يتهاني بها الى حيث اخذها
طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق
عباه قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم كاثرة واسلاك متكاثرة فلم يكن بينما جلست
نهضت توفيته حق السلام عن مساح له في القيام لانه انما اعتمد نهوضه عن الموضع
الانهض الى والعرض كان في لقايه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفي المشي اليك على عار ولكن الهوى منع الفرارا

متمثل بقول الاخر

يسقى رجال ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام

كالصيد

كالصيد بحرمه الرامي المجيد وقد يرمي بجرده من ليس بالرامي
واذا به لابس سبعه اقبيه كل قبا منها لون وكان في وعرة القيظ وحمرة الصيف
وفي يوم تكاد ودايع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتقرا
واعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا اوبت نفسي في قصده واستخف رايها
في تكلف ملاقاته بغير هيئة ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه واقبل على تلك الرعيفه
التي بين يديه وكل يومي اليه ويوحي بلحظه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من
سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا اثر ان سمي
جانبه الى وبعثل بعض الاقبال على فاقسمت بالوفا والكرم فانهما من محاسن الشيم
انه لم يرد على ازالة خيرك فقلت تخبرانا ولولا ما حنيته على نفسي من قصدك
ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وحشمت رأيي من السعي الى مثلك من
لم يهذبه تجربه ولا ادبته بصيره ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرار
الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب
ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك
ولا يطول اليه ذراعك هل ها هنا نسب انتسبت الى المجد به او شرف علقت
باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم يقع الاشارة اليك به انك لو قدرت
نفسك بقدرها او وزنتها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا
مكتسبا فامتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح
والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير فقلت يا هذا
ان قصدك شريف في نسبه تجاهلت في نسبه او عظيم في ادبه صغرت ادبه
او متقدم عند سلطانه حقرت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك
كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حايلا دون
دون مساويك معاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة
في الرغبة الي في مباشرته وقبول عذره واستعمال الاناة التي يستعملها الحرمة

عند الحفيظه وانا على شاكلة واحده في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد
القسم انه لم يعرفني معرفه ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فاقول له الم
استاذن عليك باسمي ونسبي اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني
وهب ان ذلك كذلك الم تر شارتي اما شممت عطر نشري الم اتميز في نفسك عن
غيري وهو في اثنا ما اخاطبه به وقد ملأت سمعه ثانيا ويقسم احتفظ عليك الكف
من غربك اردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك واصبحت حينئذ جانبي
له ولانت عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغايه التي انتهيت في معاتبتي اليها
وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل واقبل على معظما وتوسع في
تقريظي مبتهجا واقسم انه بارع منذ ورد العراق ملاقاتي وتعد نفسه بالاجتماع
معي ويسوفها التعلق باسباب مودتي ثم اسرف في القول في هذا المعنى استاذ
عليه من فيان الطالبيين الكوفيين واذن له فاذا احدث مراهقا لا اعطاف
يميل به نشوة الصبي فتكلم فاعرب عن نغمته واذا الفظ رخيم ولسان حلو
واخلاق فكهه وجواب حاضر وتعرّ باسم في اناة الكهول ووقار المشايخ فاعجبني
ما شاهدته من شمايله وملكني ما بينته من فضله لجاراه ابيا نا ومن ها هنا كان
افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام
لكنه لم يغضه بعضا فيما اكن قطعه وهذه الرساله تشتمل على فوائد
جمه فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها في ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع
عظيم وقد سماها الموضحه وهي كثيرة تدخل في اثني عشر كراسه تشهد لصاحبها
بالفضل الباهر مع سرعة الجواب والاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب
حلية المحاضرة وفيه ادب كثير يدخل في مجلدين وتوفي الحاتمي المذكور في شهر
ربيع الاخر سنه ثمان وثمانين وثلثمايه رحمه الله تعالى والحاتمي بفتح الحا
المهملة وبعد الالف تا مثناه من فوقها مكسوره وبعدها ميم وهذه النسبة الى
بعض اجداده اسمه حاتم والله اعلم

ابن القوطيه ابو بكر محمد بن عمر

عمر

ابن القوطية

٣٨٨

عمر بن عبد العزيز بن ابرهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطيه القرطبي
المولد سمع باشبيليه من محمد بن عبد الله بن القوبه وحسن بن عبد الله الزبيدي
وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبه من طاهر بن عبد العزيز وابن ابي الوليد
الاعرج ومحمد بن وهب وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربيه
وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر واروى الناس
للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا
باخبار الاندلس مليا بروايه سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها
يملي ذلك عن ظهر قلب وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرا عليه وتوخذ عنه
ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع
اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان
كثيرا ما يقرا عليه ما لا روايه له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع
الناس منه طبقه بعد طبقه وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي
مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوايدهم وصنف الكتب
المفيده في اللغه منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب
فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود
جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد اعجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان
ابو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال
له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يوميذ من انبل من رايته
ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطيه وكان مع هذه الفضايل من
العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع
والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل
التميمي انه توجه يوما الى ضيعه له بسفح جبل قرطبه وهي من بقاع الارض الطيبه
المونقه فصادف ابا بكر ابن القوطيه المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا

هناك ضيعة فلما رأى عرّج عليّ واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم وأجاب بسرعة

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

قال فما تمالكت أن قبلت يده إذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي أبو بكر المذكور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الأربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل إنه توفي في رجب من السنة المذكورة والأول أصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة إلى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسبت إليه جدة أبي بكر المذكور وهي أم إبراهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن غطيشة من ملوك القوطة بالأندلس وقوط أبو السودان والهند والسند وهي أم إبراهيم بن عيسى بن مزاحم جد أبي بكر المذكور وبه بن غطيشة وكان من ملوك الأندلس وعليه وعلى أخويه أرطباس قدم الأندلس وسنه افتتح طارق بن نصير مع الأندلس المسلمين بلاد وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة من عمها أرطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الأموي رضي الله عنه وسافر معها إلى الأندلس وأساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام إلى أبي الخطار الكلبي وكان عامله على الأندلس بالوصاة عليها فكف عنها عمها وأنصفها مما كان قبله لها ورعى حرمتها ودامت بها الحال وطالت حياتها إلى أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس من بني أمية وكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في أعلام الرجال مما أتحفه وألفه

ني

في أخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف الشارحي بما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالعبسي حامله عنه قال أبو بكر محمد بن الرشاطي في كتاب الأنساب عبس قيس في الربض الغربي من قرطبة ينسب كذلك أبو عبد الله محمد بن مفرج المعافري العبسي وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور هو والد الحسن بن محمد المذكور قبله والله أعلم

أبو بكر الزبيدي

أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي نزيل قرطبة كان أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم السير والأخبار ولم يكن بالأندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة وأهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله وكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدي به دنيا عريضة وتولى قضاء إشبيلية وخطة الشرطة وحصل نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم أنه لم يجالس قط من أبناء العلماء وأهل النباهة وغيرهم في مثل سنه أذكى منه ولا أحضر يقظة والطف حسا وأرزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في أبي مسلم بن فهر

ن

أبا مسلم إن الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغني قلامة إذا كان مقصورا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجى أبا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته بإشبيلية فاشتاق إليها فاستأذنه في العود إليها فلم يأذن له فكتب إليها

ويحك يا سلم لا تراعي لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صبرت إلا كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب أشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق لولا المناحات والنواعي

إن يفترق شملنا وشيكا من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل إلى افتراق وكل شعب إلى انصداع

وكل قرب إلى بعاد وكل وصل إلى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في أوطاننا غربة والمال في الغربة أوطان

والأرض شيء كلها واحد والناس إخوان وجيران

وكان قد قرأ الأدب على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الأندلس وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة وقيل ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه أحمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الأصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونه علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الأكمة

والزبيدي

والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذي سمي بالأكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها جماعة جماعة من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم والله أعلم

القزاز القيرواني

أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه النحو واللغة والافتنان في التواليف في التواريخ من ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار الحسان المشهورة وذكر أبو القسم ابن الصيرفي الكاتب المصري أن أبا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال عنه كان العزيز بن المعز العبيدي قد تقدم إليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف التي جاءت لمعنى وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجراح وما علمت نحويا ألف شيئا من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمر العزيز بجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق وبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك كله الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال أبو علي الحسن بن رشيق في كتاب الأنموذج إن القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض إلا في علم أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومملحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد

المعاني علماً بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله يتغزل

اما وعلى جسمك من فؤادي وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الامال حتى يصير من عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني وخطت عليك من حذري جفوني
فابلغ منك غايات الاماني وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل يوم عليك بهن كاسات المنون
اذا امنت قلوب الناس خافت عليك خفي الحاظ العيون
وكيف وانت دنياي ولولا عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره ايضاً اضمروا

اضمروا لي وداً ولا تظهروه يهد منكم الى الضمير
ما ابالي اذا بلغت رضاكم في هواكم لاي حال اصير

وله ايضاً

ولنا من في الربع ربع ترعيه هوامل الامال
ابداً نذكر العداة ونثني ماله عندنا من الافضال

وله ايضاً

الا من لركب فرق الدهر شملهم فمن منجد نائي المحل ومتهم
كان الردى خاف الردى في اجتماعهم فقسمهم في الارض كل مقسم

وله ايضاً

احن علمت انك نور عيني واني لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر له مقاطيع شعر غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يعني القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على جهة الاخبار وكانت وفاته بالحضرة

سنه

سنة اثنتي عشرة واربع مائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ والقزاز بفتح القاف وزاين بينهما الف الاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة والله اعلم

الامير المختار عز الملك المسبحي

محمد بن ابي القاسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه ان اول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضاً انه تقلد القيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات جمة يشهد به تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفاً منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معناه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامرا والائمة والخلفا وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعرا واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادبا والمتغزلين وغيرهم وهو ثلثة عشر الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمس مائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً او شرقاً مايتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات ثلثة الاف وخمس مائة ورقة وقصص الانبيا عليهم السلام واحوالهم الف وخمس مائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومايتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم

والحساب خمس مائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني احكام النجوم ثلثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاشعار والاخبار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤلف الف وخمس مائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهي

الا في سبيل الله قلب تقطعا وفادحة لم تبق للعين مدمعا
اصبراً وقد حل الثرى من اوده فلله هم ما اشد واوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قبلها والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحي قد استزار ابا محمد عبد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحي هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبي السرورا وكاد لفرحته ان يطيرا
وامطر علمك سحب السما ولولاك ما كان يوماً مطيرا
تضوع نشرك لما وردت وعاد الظلام ضياً منيرا

وكان ابن ابي الجوع شاعراً اديباً حلواً مقبولاً له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود في ايدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكر في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة عشرين واربع مائة وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربع مائة وعمره ثلث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهما الله تعالى اجمعين ولما توفي

الوالد

الوالد رثاه ولده المسبحي المذكور بهذه الابيات وهي

حطت بثقل البكا ويطوي عنه العزا ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها اسفاً ويقعد ثاره ويقيم
يا دهر قد انشبت في مخالباً بالاسودين لو نهشن كلوم
يا دهر قد البستني حلل الاسى مذ حل بحر في التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من رضت عظامي فيه ويقوم
يا من يلوم اذا راى جازعاً من طارق الحدثان فيم يلوم
فاي ثكل مثله ثكل الابوة في الشباب اليم
قد كنت اجزع ان تلم به الردى او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعرا عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر البا الموحدة وفي اخرها الحا المهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور والله اعلم

ابن حمدون صاحب التذكرة ابو المعالي

محمد بن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بها الدين البغدادي كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب الديوان المستنجدي وهو كلف باقتنا الحمد وابتنا المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل

الادب طولا والف كتابا سماه التذكرة جمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة ووقعنا للامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التاريخ توهم في الدولة غضاضة ويعتقد للتعرض بالقدح فيها اعراضه فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى رمسه وذلك في اوايل سنة اثنتين وستين وخمس مائة
وانشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها مقيدة تجري جيش طليقها
بمر خفيف الريح وهي مقيمة وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة وقد عزيت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النو السماكي املحت وممطر للجوزا ذاك حريقها
تجنبها احدى الطبايع انها لذلك كانت كل روح صديقها

واورد له ايضا

وحاشى معاليك ان يستزاد وحاشى نوالك ان ينقصا
ولكنما استزيد الحظوظ وان امرتني النهى بالرضا

واورد له ايضا

يا خفيف العقل والراس معا وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثلي طيب انت ولكن بلبن

انتهى كلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابي حفص الشطرنجي في جارية حولا

حمدت الهي اذ بليت بحبها على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكان ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين واربع مائة وتوفي يوم الثلثا حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمس مائة ودفن يوم الاربعا بمقابر قريش ببغداد وكان ٥٦٢

موته

موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب عرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة [ثمان] وثمانين واربع مائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمس مائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمس مائة رحمهم الله اجمعين

ابن قريعة القاضي ابو بكر

محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب في جميع ما يسال عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ومنقطعا اليه وله مسايل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسايل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سالوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الاسولة الهزلية على معان شتى من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل [الشهود] على الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط راس اليهودي براس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب ابن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فراى من ظرفه وسرعة اجوبته مع اطا نها

ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابي الفضل ابن العميد كتابا يقول وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسايل تمنع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد ساله رجل بحضرة الوزير ابي محمد عن حد القفا فقال ما اشتملت عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة قلت جربان بضم الجيم والرا وتشديد البا الموحدة وبعدها الف ثم نون وهي اللبنة العريضة التي فوق الجيب وهي التي تستر القفا والجربان لفظ فارسي معرب وجميع مسايله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسايل وجواباتها من هذه المسايل وتوفي القاضي ابو بكر المذكور في جمادى الاخرة سنة سبع وستين وثلثمائة وعمره خمس وستون سنة ٣٦٩ رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندواني ليحصل الفرق بينه وبين النسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند والله اعلم

الوهراني ابو عبد الله

محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين احد الفضلا الظرفا قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي يمت به صناعة الانشا فلما دخل البلاد راى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس في طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات والرسايل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في

البلاد

٥٧٥ البلاد واقام بدمشق زمانا وتوفي سنة خمس وسبعين وخمس مائة رحمه الله تعالى والوهراني بفتح الواو وسكون الها وفتح الرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة على ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي ذكر الرشاطي انها اسست في سنة تسعين ومايتين على يد محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين في رجب نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني وخرج منها جماعة من العلما وغيرهم رحمهم الله تعالى

فخر الدين بن تيمية الحراني ابو عبد الله

محمد بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلده بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من العلما واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على ابي الفتح ابن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري ومن ابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه مختصرا حسنا وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القران الكريم وله نظم حسن وكانت الخطابة بحران له ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على صلاح وسداد حال ومولده في اواخر شعبان سنة اثنتين واربعين وخمس مائة بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى ٦٢١ وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه وكان ضنينا بحران متى خرج منها احد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا قال وسمعته في جامع حران بعد صلاة الجمعة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا على سقام الجسد المحرق
كم تمطلوني بليالي اللقا قد ذهب العمر ولم نلتقي

وذكر ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجًا في سنة
اربع وستمايه وذكر فضله وكان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص
حلو الكلام مليح الشمايل له القبول التام عند الخاص والعام وكان
ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حادقًا في المناظرات
صنف مختصرات في الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباته وكان بارعًا في
تفسير القران وجميع العلوم له فيها يد بيضا وسمع من مشايخ الحديث ببغداد
وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى فراقكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عني مذ غبتم اجفني بالنوم هل غمضا
احبابنا قلبي وحق الذي بمر الفراق علينا قضى
لئن عاد شمل اجتماعي بكم وعوفيت من كارث امرضا
لالتقين مطايا كم بوجهي وافرشه في الفضا
ولو كان حبوا على جبهتي ولو لفح الوجه جمر الغضا
فاحيا وانشد من فرحتي سلام عليكم مضى ما مضى

ثم قال سالته عن اسم تيميه ما معناه فقال حج ابي او جدي انا اشك ايهما
فقال وكانت امراته حاملًا فلما كان بتيما راى جويريه قد خرجت من خبا فلما
رجع الى حران وجد امراته قد وضعت جارية فلما رفعوها قال يا تيميه يا تيميه
يعني انها تشبه التي راها بتيما فسمي به او كلامًا هذا معناه وتيما بفتح التا
المثناه من فوقها وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدوده
وهي بليده في بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق
الشام وتيميه منسوبة الى هذه البليده وكان ينبغي ان تكون تيماويه لان النسبه
الى تيما تيماوي لكنه هكذا قال فاشتهر كما قال

ابن نقطه

ابو بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي

المعروف بابن نقطه الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة
الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته الراحلين في تحصيله وسماعه
دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد
منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعه وذيل على الاكمال كتابا لابي
نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وهو في مجلدين وله كتاب اخر
لطيف في الانساب مثل الذيل على ابي محمد بن طاهر المقدسي وابي موسى
الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفه الرواه السنن
والمسانيد وكتب اسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات ابن المستوفي
في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال
انشدني لابي علي محمد بن الحسين ابن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعرا العراق
المحسنين المتاخرين وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك في السرا والضرا والسراء
فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطه المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنه تسع وعشرين وستمايه
ببغداد وهو في سن الكهوله وكنت يوميذ مقيمًا بمدينه حلب للاشتغال فوصلنا
خبر موته رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني في رابع جمادى الاخرة سنه ثلث
وثمانين وخمس مايه ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورًا بالتقلل
والايثار ونقطه بضم النون وسكون القاف وفتح الطا المهمله وبعدها ها
ساكنه وتوفي ابو علي بن الشبل المذكور سنه ثلث وسبعين واربع مايه
ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة والله اعلم

ابن الدبيثي

ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب يحيى بن ابي الحسن علي
بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المورخ الواسطي سمع
الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيده وكانت له محفوظات حسنه وكان يوردها

ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ
المشهورين والنبلا المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد
الكريم بن السمعاني الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر
فيه ما لم يذكره السمعاني من اغفله او كان بعد زمانه في ثلاث مجلدات وما
اقصر فيه وصنف تاريخًا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل
فقال ورد علينا في ذي القعده سنه احدى عشره وستمايه وهو شيخ حسن
وقال انشدني لنفسه

خبرت بني الايام طرًا فلم اجد صديقًا صدوقًا مسعدًا في النوايب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوايب
وما اخترت منهم صاحبًا وارتضيته فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وجمعه وتعليقه الى ان توفي وكانت ولادته
يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنه ثمان وخمسين وخمس مايه بواسط وتوفي
يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنه سبع وثلثين وستمايه ببغداد رحمه
الله تعالى ودفن بالوردية من الجهة والدبيثي بضم الدال المهمله وفتح البا الموحده
وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها ثا مثلثه هذه النسبة الى دبيثا وهي قريه
بنواحي واسط واصله منها وقدم جده علي بن الحجاج دبيثا وسكن واسط وبها
تولد او توفي والده ابو المعالي سعيد ليله عيد النحر سنه خمس وثمانين وخمس مايه
بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنه سبع وعشرين وخمس مايه رحمه
الله تعالى

ابن ظفر

ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن ظفر الصقلي
احد الادبا الفضلا صاحب التصانيف الممتعه منها سلوان المطاع في عدوان
الاتباع صنفه لبعض القواد عن اربع وخمسين وخمس مايه وخير البشر بخير البشر وكتاب
الينبوع في تفسير القران الكريم وكتاب نجبا الابنا وكتاب الحاشيه على درة
الغواص للحريري وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من

التواليف الظريفه المليحه ورايت في اول الشرح الكبير له يذكر انه اجتمع بها الحافظ
ابو الطاهر السلفي عن منشيها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي راى
الحريري في جامع البصره وحوله حلقه وهم ياخذون عنه المقامات فقال عنه
فقيل له ان هذا قد وضع شيًا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتنكبه ولم يعرج
عليه وحكي عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره انه قال اجلت على ديوان
حماه برزق فرحت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت
بيننا مناظرة في النحو واللغه فاوردت عليه مسايل في النحو فلم يمش فيها وكانت
حاله في اللغه قريبًا فلما كاد ينقوص قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو
وانا اعلم منه باللغه فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر
قصير القامه دميم الخلقه غير صبيح الوجه وروي لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك
ما وجدته في بعض المجاميع منسوب اليه وهو

حملتك في قلبي فهل انت عالم بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصًا في فوادي محله واشتاقه شخص علي كريم

وكانت نشاته بمكه وتنقل في البلاد ومولده بصقليه وسكن اخر الوقت
بمدينه حماه وتوفي بها سنه خمس وستين وخمس مايه رحمه الله تعالى وظفر
بفتح الظا المعجمه والفا وبعدها را وقد تقدم الكلام على صقليه فلا حاجه
الى اعادته والله اعلم

العتبي

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاويه بن عمرو بن عتبه بن ابي سفيان صخر بن حرب بن
اميه بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري كان اديبا
فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان
يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينه ولوط بن يحيى وروى عنه ابو حاتم السجستاني
وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ
عنه اهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر في عتبه وكان هو وابوه

سيد بن ابى صخر وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعارب
واشعار النسا اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبح وكتاب الاخلاق وغير ذلك
وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

ران الغواني الشيب لاح بمفرقي فاعرضن عني بالخدود النواظر
وكن متى ابصرنني او سمعن بي سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين نظرن باحداق المها والجآذر
فاني من قوم كرام ثناؤهم لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر
خلائف في الاسلام في الشرك قادة بهم واليهم فخر كل مفاخر

واورد له ايضا

لما رأتني سليمى قاصرا بصري عنها وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين
يرثي بهما بعض اولاده وهما

اصبحت خزلا للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت ايضا من الامثال المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعرا
المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين
المهملة وسكون التا المثناة من فوقها وبعدها با موحدة هذه النسبة الى جده
عتبة بن ابي سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي
رضي الله عنه وغيره ويجوز ان يكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها
والله اعلم وروي انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان
المعروف وهي متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية
والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتاتي بولد بين الناقة

والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتاتي بالزرافة وذلك ببلاد الحبشة
ولذلك قيل لها الزرافة والزرافة في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل
لها الزرافة والعجم تسميها اشتركاو پلنگ لان الاشتر الجمل والكاو البقر والپلنگ
الضبع والله اعلم

ابو بكر الخوارزمي الشاعر

محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي ايضا لان اباه من خوارزم وامه
من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت
ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في
ترجمة ابن جرير وابو بكر المذكور احد الشعرا المجيدين الكبار المشاهير
كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان
مشارا اليه في عصره وحكي انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان
فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب احد الادبا على الباب وهو
يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت
نفسي انه لا يدخل علي من الادبا الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج
اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا
القدر من شعر الرجال ام من شعر النسا فدخل الحاجب واعاد عليه ما قال
فقال الصاحب هذا يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل
عليه فعرفه فانبسط معه وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر
وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشي
من نظمه فمن ذلك قوله

رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوؤه اغب وان زاد الضيا اقاما

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ولا يفك لما يلقاه قرطاسا

الكاس والكيس لم يقبض امتلاؤهما فما يفرغ الكيس حتى يملا الكاسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل فمن وقت الصباح الى المساء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف
شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة
ثلاث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب ابن عباد
غير راض فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل امات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر المذكور في الصاحب ابن
عباد وذكر ذلك جماعة من الادبا في مجالسهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب
معجم الشعرا للمرزباني فوجدت ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان
وهو شاعر راوية بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل يؤدب اولاده
فعتب عليه في شي فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت كفاه غزرا ولا تذممه ان رزما
فليس يمنع ابقاء على نشب ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي والطبرخزي بفتح الطاء
المهملة والبا الموحدة وسكون الرا وفتح الخا المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في

اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة والله اعلم

السلامي الشاعر ابو الحسن

محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خلس
بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي
السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد
رضي الله عنهما قال الثعالبي في حقه هو من اشعر اهل العراق قولا على الاطلاق
وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره الذي
كتب من محاسنه نزهة العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه قال الشعر
وهو ابن عشر سنين واول شي قاله في المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقة وكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته هذا مليح وحق من خلقه

ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يومئذ فوجد بها جماعة من مشايخ
الشعرا منهم ابو عثمان الخالدي احد الخالديين وابو الفرج الببغا المقدم ذكره
وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر
ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعرا واحضر السلامي
المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان
جاء مطر شديد وبرد وسرجت الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين ايديهم على
ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي الاوحد الذهب الخطير
اهدى لنا المزن عند جمود نار السعير
حتى اذا صدر العتاب اليه عن حر الصدور

بعث اليه هدية من خاطري ابي السرور
لا تعذلوه فانما اهدى الجذوذ الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا اللعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما اللعفري الى وصالي ونفس الكلب تكبر عن وصاله
ينافي خلقه خلقي وياني معالي ان يضاف الى معاله
يصنع الغيبة في لساني ويصنعه الحسية في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي وان يصفع فما انا من رجاله

وله فيه اهاجٍ كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واطنه الحمداني وبين يديه درع فقال صفها الي فارتجل

يا رب سابغة حبتني نعمة كافاتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الجمرة المطبوخة وقد سبق ذلك في ترجمته وهو

وفتى من نار الجحيم بنفسها وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها

بسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هاني من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

وفيه الماما ايضا بقول المامون لو علم ارباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بن خير مستفيض وجاه عريض وبعيش

ال

الى ان قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز بجملة الصاحب اليها وروده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغا وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزرا ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق ان حلية التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يودها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاحمدته ووزنته بالاختبار واخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطا امله وحضر له الى الحضرة الجليلة رجاء ان يحصل في سواد امثاله ويظهر معهم ساطع حاله فجهرت منه امير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائد الى العطر مشرعه الى البحر فان راى مولاي ان يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرائع الاجابة فعل ان شا الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم فافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التي اولها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
وكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد اخذ القاضي ابو بكر احمد الارجاني الشاعر المقدم ذكره معنى البيت الاخير وسبكه في قوله

يا سائلي عنه لما طلبت امدحه هذا هو الرجل العاري من العار
لو زرته لرايت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

وهذا البيت وان كان في معنى ذلك لكن ليس له فيه رشاقته ولا عليه طلاوته وقد استعمل المتنبي ايضا هذا المعنى لكن لم يكمله فاتى ببعضه في النصف الاخير من هذا البيت وهو قوله

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

رجعنا الى خبر السلامي وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة عضد الدولة فليطلب هناك في حرف الفا رجعنا الى خبر السلامي مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المامول واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت عطارد قد نزل من الفلك الي ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي ورثت حاله ثم ما زالت تماسك مرة وتتداعى اخرى حتى مات وله في عضد الدولة قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندماي وقد غربت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام فانما الدنيا غرور
هبوا فقد غفل الرقيب فنام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا كلنا نعم المشير
في مجلس كمعرك يعف الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود والغصون بها خصور
والعيش اسعد ما يكون اذا انتهكت الستور
طاف السقاة بها اهدت لك الصيد الصقور
عذرا لكنها المزاج كانها فيه ضمير
ونطن تحت حبابها خدا اتقبله ثغور
حتى سجدنا والامام امامنا لم ورثنا الظهور

وله فيه ايضا من جملة ابيات

يزور نادي بك العافي وصار بك العاصي فحوتهما ايد واعناق
في كل يوم لبيت المجد منك غنى ويزوه وليت المال املاق

ذلك

وله فيه ايضا

تشبهه المداح في الباس والندى بمن لو راه كان اصغر خادم
ففي جيشه خمسون الفا كعنتر فاضي وفي خزانه الف حاتم

ومن شعره

لما اصيب الخد منك بعارض اضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن هاهنا اخذ ابن اللعفري قوله

هب ان خدك قد اصيب بعارض فعلام صدغك راح وهو مسلسل

وانشدني ابن اللعفري وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني ابياته التي من جملتها هذا البيت وبالجملة فالسلامي شعره كثير وعزيز وكانت ولادته اخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلثين وثلثمائة في الكرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة محمد بن ناصر الحافظ والله اعلم

ابن سكرة الشاعر ابو الحسن

محمد بن عبد الله بن مسعود بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد مثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما شبههما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يزيد على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره ايضا

ذ

قالوا التحي وتسلوا عنه قلت لهم هل يحسن الروض بالم يطلع الزهر
هل التحي طرفه الساجي فاهجره ام هل تزحزح عن اجفانه الحور

وله في غلام اعرج

قالوا المليح باعرج فاجبتهم العيب يحدث في غصون البان
اني احب حديثه واريده للنوم لا للجري في الميدان

وله

انا والله هالك آيس من سلامتي
او ارى القامة التي قد اقامت قيامتي

وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابي العصب الاشناني الملحي البغدادي الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمي

يا رفيقا افادنيه زمانا فيه ظن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمح
انما اوجب التباعد منا انني سكر وانك ملح

فكتب اليه

هل يقول الاخوان يوما لخل شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا نفسدنه ام يقولون بيننا وبك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

نفت علينا ولست فينا ولي عهد ولا خليفه
فتهه وزد ما على جار يقطع عني ولا وظيفه
ولا تقل لي في عيب قد يقذف الحرة العفيفه
والشعر نار بلا دخان وللقوافي رقى لطيفه
كم من ثقيل المحل سام هوت به احرف خفيفه
لو هجي المسك وهو اصل لكل مدح لصار جيفه

وله ايضا

قيل ما اعددت للبرد فقد جاء بشده
قلت دراعة عري تحتها جبة رعده

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية

جا الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن الهباريه على منواله فقال

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة فما الراي في التاخير غير صواب
شواء وثمار وشهد وشاهد وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثنا محمود ابن نعمه بن ارسلان النحوي الشيرازي

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وله في الشباب

لقد كان الشباب وكان غصنا له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين رحمه الله تعالى وكان ولاده من ابي العصب المذكور سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن علي الجوهري هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثمايه وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنه وهي معروفة فلا حاجة الى تفسيرها والله اعلم

الشريف الرضي الموسوي

الشريف الرضي محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي صاحب

صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمه فقال في ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر من قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اجريته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمايه وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا امير المومنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق

ومن جيد شعره

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ابدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ضجرا دواء الفارك التطليق

وله من جملة ابيات

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا وحدثاني عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت خميلة الطلح ذات البان والعار
ام هل ابيت ودار دون كاظمة داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار

من

من ذكره وذكر ابو الفتح ابن جني النحوي المقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في الحلقة فذاكره بشي من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القران بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القران يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القران فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشاعر الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد هذه الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد اذكرتني هذه الواقعة حكاية هي في معناها ذكرها ابن الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثماية سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي

بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسما لمغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه عن احد حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحيا مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان
قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا
الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معاوية
لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري رجعنا الى
ذكر الرضي قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد
الله الكاتب بحضرة ابي الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤساء يقول سمعت
جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ
هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما
مجيد مكثر فليس الا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائه
ببغداد وتوفي سنة ست واربع مايه ودفن في داره بخط مسجد الانباريين
بالكرخ وخربت الدار ودثر القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القاسم علي
الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه
الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة كبيرة رحمه الله تعالى وكانت ولادة
والده الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثمايه وتوفي
في جمادى الاولى سنة اربع مايه وقيل توفي في سنة ثلاث واربع مايه
ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضي ورثاه

ايضا ابو العلا المعري بقصيدته التي اولها

اودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف

وهي طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابي القسم
علي وعبيد بفتح العين المهملة وكسر البا الموحدة وسكون اليا المثناة من تحتها
وبعدها دال مهملة وشربة بفتح الشين المعجمه وسكون الراء وفتح البا الموحدة
من تحتها وبعدها ها ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الرا وضم الها وبعد
الميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر
العين المهملة وسكون الثا المثلثة وفتح اليا المثناة من تحتها وبعدها را
ويكون في الاصل اسم الغبار وبه سمي الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى
ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله اعلم

ابن هاني الاندلسي

ابن هاني

ابو القسم وابو الحسن محمد بن هاني الازدي الاندلسي الشاعر المشهور
قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل
هو من ولد اخيه روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد تقدم
ذكر يزيد واخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان ابوه هاني من
قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس
فولد بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل له حظ وافر
من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم
واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما
بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وسات
المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد
مدة ينسا فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه
طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القايد مولى المنصور
وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه

ثم رحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب
وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمي خبره الى المعز ابي تميم
معد بن المنصور العبيدي وسياتي خبره في هذا الحرف ان شا الله تعالى وطلبه منهما
فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سياتي في
خبره ان شا الله تعالى فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله
والالتحاق به
فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما في مجلس
الانس فقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران
فنام في الطريق فاصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في ساقية
من سواقي برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعا السبع
ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمايه وعمره ست وثلاثون سنه وقيل
اثنان واربعون سنه رحمه الله تعالى هكذا وجدته في كتاب صاحب اخبار
القيروان واشار الى انه كان في صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من
تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه
كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعرا المشرق فلم يقدر لنا
ذلك وله في المعز غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قوله في قصيدته النونية
التي اولها

هل من اعقة عالج يبرين ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
اعدى الحمام تاوهي من بعدها فكانه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة مما رايت وللمطي حنين

وكانما صبغوا الضحى بقبابهم او عصفرت فيها الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو انها عن لابسيها في الخدود تبين
لاعطشن الروض بعدهم ولا يرويه لي دمع عليه هتون
اغبر لحظ العين بهجة منظر واخونهم اني اذا لخؤون
لا الجو جو مشرق وان اكتسى زهرا ولا الما المعين معين
لا يبعدن اذ العبير له ثرى والبان دوح والشموس قطين
ايام فيه العبقري مفوف والسابري مضاعف موضون
والراعبية شرع والمشرفية لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء اذ لا قومها خزر ولا الحرب الزبون زبون
حرلي لذاك الجو والسنة وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه اجرد سابح مرح وجائله النسوع امون
ومهند فيه الفرند كانه ربد له خلف الغرار كمين
عضب المضارب مقفر من اعين لكنه من انفس مسكون
قد كان رشح حديده اجلا وما صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكانما يلقى الضريبة دونه باس المعز او اسمه المخزون

ومنها في وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كانما مسحت على الانوا منك يمين

وهذه القصيدة من قصايده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا
الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه
من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين

وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع ابي تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت انطلب تاريخ ابن هاني المذكور من التواريخ والمظان التي تطلب منها فلا اجده وسالت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الفن فلم اجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف مع ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فالقيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع اخر ورايت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في اوائل ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلا المعري كان اذا سمع ابن هاني يقول ما اشبهه الا برحا تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم والله اعلم

ابو بكر ابن عمار الاندلسي ذو الوزارتين

عمار الاندلسي

ابو بكر محمد بن عمار المهري الاندلسي الشلبي الشاعر هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان وكانت ملوك الاندلس تخاف ابن عمار لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجايب والجنايب والكتايب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على راسه الرايات والبنود وملك تدمير واصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير فوثب على مالك رقه

وستوجب شكره ومستحقه فبادر الى عقوقه وكفر حقه فحمل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته قنيصا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد في قصره ليلا بيده وامر بن انزله في محل وذلك في سنة سبع وسبعين واربع مائة باشبيلية وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين واربع مائة رحمه الله تعالى وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة وهو

عجبا له ابكيه مل مدامعي فابوك لا شلت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رايت غظمي سابقي ابن عمار وقد اخرجا بعد سنين من حفر بجانب القصر واسا ودهما بهما ملتفة ولبتهما مستهفة فما تعرت اثوابهما ولا حلت اثوابهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعني بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار قوله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استردمنا الغنبر الليل

ومن مدايحها وهي في المعتضد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يرد ون حتى يصدر
اندى على الاكباد من قطر الندى والذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة وكلها بديعة ومن جيد شعره المثبتة وهي ايضا في المعتمد بن عباد واولها

علي وإلا ما بكاء الغمائم وفي وإلا ما نوح الحمائم

ومنها في وصف وطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبي فكانما قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا الوي على رشد لائم عناني ولا انثيه عن غي هائم
انال سهادي من عيون نواعس واجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف من النهر ينساب انسياب الاراقم
بحيث اللبانا ثغنا كانها حواسد تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش نحس كانما حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الكعبي لبانه ناس ولا عبر القاصد غانم
اذا قصر الروع الخطا نهضت بهم طوال العوالي في طوال المعاصم
وابدائة من ان يوت ولم يقر نحر النواصي او نحور الغلاصم
ندامى الوغى يجرون فالموت كانها اذا رجعت اسيافهم في الجماجم
هناك العنا يجرون من حفائظ ويم الطعنا يهرون من عزائم

ومنها

اذا ركبوا فاطعن اول طاعن وان نزلوا فارض اخر طاعم

وهي ايضا طويلة وطنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد مما بلغه عنه من هجايه وهجا ابيه المعتضد في بيتين وهما كانا من اكبر اسباب قتله وهما

مما يقبح عندي ذكر اندلس سماع معتضد فيها ومعتمد
اسما مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها را هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها

خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها با موحدة هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر وقد مر بضم الميم المشاة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را وهي مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها ابا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله كما تقدم اولا وشهرة هذه الواقعة تغني عن الاطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الاصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة ابن عماد وقتل المعتمد له وكان اقوى الاسباب في قتله انه هجاه بشعر ذكر فيه ام بنيه المعروفة بالرميكية ومن ابيات منها

تخيرتها من بنات الهجان رميكية لا تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع لئيم النجار عماد خالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها في ايام ابيه وافرط في الميل اليها واسمها اعتماد واختار لنفسه لقبا يشاكل اسمها وهو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد ولم يرقا لها عبره ولا فارقها حسرة حتى قضت بحبها اسفا وحزنا وهي التي اغرت المعتمد على ابن عمار على قتله لكونه هجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وانما نسب اليه لكي يتوغر صدر المعتمد عليه والله اعلم

ابو بكر بن الصايغ الاندلسي

ابن باجه

ابو بكر محمد بن باجه الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصايغ الشاعر المشهور ذكره ابو الفتح ابن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكما والفلاسفة واخلال العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره

بانى عطفه واراد ابطال ما لا اباته الباطل من بريد به ولا من خلفه وامضى
على الهمه واذكر ان يكون لنا الى الله فيه وحلم للكواكب بالتدبير واحترم
على الله اللطيف الخبير واحترى عند سماع النهى والابعاد واستهزى
بقوله ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور
وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه فليمحا
الايمان من قلبه فماله فيه رسم ولنى الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم لقد
بالغ ان خاض فى امر وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات القابحه
والله اعلم بكنه حاله واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ نات دياركم هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكم فكانت لها الا جفونى اجفان

وكان قد انشدنى هذه الابيات احد اشياخ المغاربه الفضلا بمدينه
حلب منسوبه الى ابن الصايغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها فى ديوان ابى
الفتيان محمد بن حيوس الاتى ذكره ان شا الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشدنى
ذلك فقلت لعله وهم فى نسبتها الى ابن الصايغ الى ان وجدتها فى كتاب المطمح
المطمع ايضا منسوبه الى ابن الصايغ والله اعلم لمن هى منهما وله

ضربوا القباب على اقاحه روضه خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبى سار بين حمولهم دامى الكلوم اسيرتلك العيرا
هلا سالت اسيرهم هل عندهم عان فك ولو سالت عيورا
لا والذى جعل الغصون نظيرهم وصاع الاخوان ثغورا
ما مر بى ريح الصبا من بعدهم الا شهقت له فعاد سعيرا
ولما حضرته الوفاه كان ينشد

اقول لنفسى حين قابلها الردى وراعت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفى تحملى بعض الذى تكرهينه فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنا

وتوفى سنه ثلث وثلثين وخمس مايه وقيل سنه خمس وعشرين والله اعلم مسموما
فى باد لحان بمدينه فاس رحمه الله تعالى وسايحه وباحه بالبا الموحده وبعد
الالف حيم مشدده ثم ها ساكنه وهى القصبه بلغه فرنج المغرب والسرقسطى
بفتح السين المهمله والرا وضم القاف وسكون السين الثانيه وبعدها طا مهمله
هذه النسبه الى سرقسطه وهى مدينه بالاندلس خرج منها جماعه من
العلما واستولى عليها الفرنج سنه اثنى عشرة وخمس مايه والله اعلم

الرصافى الشاعر ابو عبد الله

محمد بن غالب الرفا الاندلسى
الرصافى الشاعر المشهور له اشعار طريفه ومقاصد فى النظم لطيفه و
شعره سائر فى الافاق ومن اشهر شعره ابياته التى نظمها فى غلام صنعته
النسج وهى

قالوا وقد اكثروا فى حبه عذلى لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امرى فى الصبابه لى لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لى
احببته حسن الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيل لم يزل فى الغزل جايله بنانه جولان الفكر فى الغزل
جذلان يلعب فى قرطاس الى سداه كما يلعب الايام بالامل
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه تخبط الظبى فى اشراك محتبل

ولى غير ذلك اشعار رايقه وتوفى فى شهر رمضان سنه اثنين وسبعين وخمس
مايه بمدينه مالقه رحمه الله تعالى والرصافى بضم الرا وفتح الصاد المهمله
وبعد الالف فا هذه النسبه الى الرصافه وهى مدينه صغيره اسمها الرصا
وعند قرطبه انشاها عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك
الاموى اول ملوك الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابى جعفر المنصور العباسى

وقصته مشهوره فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبه يوم عيد الاضحى سنه ثمان
وثلاثين ومايه وعمره يومئذ خمس وعشرون سنه وبنا هذه الرصافه وسماها برصافه
جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهى مشهوره بالشام كذا قاله ياقوت
الحموى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى كتابه المشترك وضعا المختلف صقعا
وذكر ان الرصافه اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف التطويل
لذكرتها غير انه لم يذكر رصافه بلنسيه وبهذه الرصافه تكون عشر
مواضع والله اعلم

ابو بكر بن زهر ابو بكر

محمد بن ابى
مروان عبد الملك بن ابى العلا زهر بن ابى مروان عبد الملك بن ابى بكر
محمد بن مروان بن زهر الايادى الاندلسى الاشبيلى هو من اهل بيت كلهم علما
روسا حكما وزرا نالوا المراتب العليه وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم
قال الحافظ ابو الخطاب بن دحيه فى كتابه المسمى المطرب من اشعار
اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعنى ابن زهر المذكور بمكان من اللغه
مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذى الرمه وهو ثلث لغه
العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزله العليا عند اصحاب
المغرب مع سمو النسب وكثره الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا
واستفدت منه ادبا جليلا وانشدنى من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالنى
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالنى
والخمر تعرف كيف تاخذ ثارها انى املت اناها فامالنى

ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت سنه سبع وخمس مايه وبلغتنى
وفاته سنه خمس وتسعين وخمس مايه رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحيه
قلت انا وقد الم ابن زهر المذكور فى هذه الابيات بقول الرييس ابى غالب
عبد الله بن هبه الله بن الاصباغى وهو

عقربهم مشموله لو سالمت شرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقايدها القديمه اذ غدت صرعى بدا الزبار حل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه ايضا فى كتاب المسمى حيله البرء وهو من اجل كتبهم
واكبرها

حيله البر صنفت لعليل يترجى الحياه او لعليله
فاذا جات المنيه قالت حيله البر ليس فى الموت حيله

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولى واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبى لديه
نات عنه دارى فيا وحشتا لذاك الشخص وذاك الوجيه
تشوقنى وتشوقته فيبكى على وابكى عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا فمنه الى ومنى اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

انى نظرت الى المراه اذ جليت فانكرت مقلتاى كلما راتا
رايت فيها شييخا لست اعرفه وكنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذى بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهى معجبه ان الذى انكرته مقلتاك اتى
كانت سليمى تنادى يا اخى وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابتا

والبيت الاخير ينظر فيها الى قول الشاعر وهو الاخطل المشهور

واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخى فانه ادنى واقرب خله ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشاره الى طبه
ومعالجته الناس

أأمل لحقك يا واقفًا ولاحظ مكانًا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي كأني لم أمش يومًا عليه
أداوي الأنام حذار المنون وها أنا قد صرت رهنًا لديه

وهذه المقاطيع انما أخذتها من أفواه العلما منسوبة الى ابن زهر المذكور
والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها وقال ابن دحيه أيضا في حقه
والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت السهلة حوله
وأتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته
وهو من الفنون التي أغربت به أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها
كالشمس الطالعة والضيا المشرق وأورد له موشحًا حسنًا وقال في حق
جده أبي العلا زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك
العصر وحكيمه وتوفي بمحنة من علة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة
بمدينة قرطبة ثم قال في حق جده أنه عبد الملك انه دخل الى المشرق
وبه تطبب زمانًا طويلًا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان
ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى أقطار الأندلس والمغرب
واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال
في حق جده محمد بن مروان انه كان عالمًا بالرأي حافظًا للرأي للأدب
فقيهًا حاذقًا في الفتوى متقدمًا في الشورى متفننًا في العلوم ورعًا فاضلًا
في جمع الرواية والدراية توفي بطليوس سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة
وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علما الأندلس ووصفوه بالفضل
والدين والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الإيادي
وعلى طليره ولا حاجة الى الإعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء
وبعدها را وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لأبي الطيب
في بعض بني زهر وكنيته أبو زيد ولم يذكر اسمه

قل للوسائل وابن زهر قد حوتما الحد في النكاية
رفقًا بأهل الورى قليلًا في واحد منكما كفايه

ابن حيوس الشاعر أبو الفتيان

ابن حيوس الشاعر

محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة
الشاعر المشهور كان يدعى بالأمير وهو أحد الشعرا الشاميين المحسنين
وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم
وأخذ جوائزهم وكان منقطعًا الى بني مرداس أصحاب حلب وذكر الجوهري
في الصحاح في فصل دس المرداس حجر يرمى به في البئر ليعلم فيها ما أم
لا ومنه سمي الرجل وله فيهم القصائد الأنيقة وقصته مشهورة مع الأمير جلال الدولة
وصمصامها أبي المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس
الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فأجازه ألف دينار
فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته
الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه

كفى الدين عزًا ما قضاه لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة أبيه وتولية الأمور

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا على انه لولاك لم يمكن الصبر
غزانا ببوسى لا يماثلها الأسى تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة وسرت اليكم حين مسني الضر
فلا ينسطل الأمر ما عنه حاجز يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامي في اسارى جميلكم فدامت معاليكم ودام لي الأسر

وانجز لي رب السموات وعده الكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرمت واني عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمورًا ارجي لمثلها فكيف وطوعًا أمره النهي والأمر
وما لي الى الإلحاح والحرص حاجة وقد عرف المبتاع وانفصل الشعر
واني بأمالي لديك مخيم وكم في الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ما أبغي بقولي مصنعًا بأيسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الأمير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها
نصر سيضعفها لأضعفتها له وأعطاه ألف دينار في طبق فضة وكان
قد اجتمع على باب الأمير نصر جماعة من الشعرا وامتدحوه وتأخرت صلته
عنهم ونزل بعد ذلك الأمير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة
بغشيان منزله وعقد مجلس الأنس عنده فجاءت الشعرا الذين تأخرت جوائزهم
الى باب بولص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد الدويدة المعري الشاعر المعروف
فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور
وسيروا الورقة اليه والأبيات المذكورة هي

على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها بعشر الذي أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا
بمثل الذي أعطيته لابن حيوس لأعطيتهم مثله وكان الأمير نصر شجاعًا واسع
العطا ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع وستين وأربعمائة
وذكر العماد في الخريدة هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن أبي الحسين
أحمد بن محمد بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالعاف والله أعلم ولم
تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان

وستين

وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد رحمهم
الله أجمعين ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها أبا الفضائل
سابق بن محمود وهو أخو الأمير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسائل عنكم واعتمادي هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم في مكارم أو نزال
تلق بيض الأعراض سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي في قوله وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن محمد
بن الحسن الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب ابن
عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى وأهل المعالي والعوالي واللها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس
المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارًا بمدينة
حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا على للأيام من باس
قل لبني الدنيا ألا هكذا فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الأبيات للأمير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار
المعروف بابن أبي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصائده
السائرة قوله

هو ذاك ربع المالكية فاربع واسأل مصيفًا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى غر السحائب واعتذر عن أدمعي
فلقد فنين أمام دان هاجر في ربه ووراء ناء مزمع

لو يخبر الركبان عني حدثوا عن مقلة عبرا وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادني لوعتي لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر عن مضمر بين الحشى والاضلع
اعتاض رقبت ووصلت عتبت وبدلت بعد مع
واني انصفت نعني ضنتها عن ان اكون كطالب لم ينجع
اني دعوت ندى الغرام فلم يجب فلاشكرن يدا اجاب وما دعي

ومنها

ومن العجائب والعجائب جمة شكر بطي عن ندى متسرع

ومن شعره ايضا

تقوا في العلى حيث انتهيتم تدمما ولا تعتقوا من جار لما تحكما
ارى كل معوج المودة يصطفى لديكم ويلقى حتفه من تقوما
وان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم فلم تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل الفتى لفتى ويقف منا ذا الغنا ليقوما
وما طلم الشيب الملم بلمتي وان يرى حظي من الظلم والظلما
وجحوبة عرت وعز نظيرها وان اشبهت في الحسن والعفة الدما
اعنف فيها صبوة ما ارعوت واسال عنها معلما ما تكلما
سلي عنه خبر العين دموعه ولا تسالي عن قلبه اين يمما
فقد كان لي عونا على الصبر برهة وفارقني ايام فارقهم الحمى
فراق مضى لا آبي بعدان مضى بجدا صبري واوغلت منهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعدا في على الاسى فلا انتما مني ولا انا منكما
وحسبتما لي سلوة وتناسيا ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

سقى الله ايام الصبى كلما طل مثلما اذا ما الغيث اخم الحما
وعيشا سرقناه برغم رقيبنا وقد مل من طول السهاد فنوما

وهي طويلة وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدنا ابو القاسم علي بن ابرهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمس مائة قال انشد الامير ابو الفتيان بن حيوس لنفسه بحلب وقال اروي هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

انت الذي نفق الثناء بسوقه وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة ابن الصايغ ابي بكر الاندلسي ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه ثم هي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بحقيقة الحال فيها وكان ابو عبد الله احمد ابن محمد الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في سنة اثنين وسبعين واربع مائة وبها يومئذ ابو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها عن ان تباع وابن ابن المشتري

فقيل لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي سنة ثلاث وسبعين واربع مائة رحمه الله تعالى وهو شيخ ابي عبد الله احمد ابن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكره في ترجمته وحيوس بالحاء المهملة المفتوحة والياء المشددة المثناة من تحتها وضمها والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة وانما ذكرته لانه يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس وربما يت حلقا كثيرا توهم ان المعري يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله اعلم

الابيوردي الشاعر ابو المظفر

محمد بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي العباس احمد بن اسحق بن ابي العباس الامام محمد بن اسحق وهو ابو العباس بن ابي مرتوعة منصور بن معاوية الاصغر بن محمد بن ابي العباس عثمان بن عنبسة الاصغر بن عتبة بن الاشرف عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المشهور كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من احسن الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الابيات الثقات وقد روى عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وقد اورد دنا عنه في غير هذا الكتاب اشيا وكان يكتب في نسبه المعاوي والي وما وصف به بيت ابي العلا المعري

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له اشيا يا غيرها لا حاجة بنا اليها وذكره ابو زكريا ابن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤسا افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي في كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معاوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه فاخبر عنه انه كتب رقعة الى امير المومنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوي فانكر الخليفة النسبة الى معاوية فحك الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي ومن محاسن شعره

قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت لنا رغبة او رهبة عظماوها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا شدايد ايام قليل رخاوها
وكان الينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاوها
وصرنا نلاقي النائبات باوجه رقاق الحواشي كاد يقطر ماوها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت علينا الليالي لم يدعنا حياوها

وقوله ايضا

تنكر لي دهري ولم يدر انني اعز واحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون

ومن شعره

وهيفا لا اصغي الى من يلومني عليها ويغريني بها ان يعيبها
اميل باحدى مقلتي اذا بدت اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي فلم يدر انني اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في ابي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المراغي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت امامه شعر خبره

شعر المراغي وحوشيتم لعقله اسلمه شعمه
يلزم ما ليس له لازما لكنه يترك ما يلزمه

ومن نجدياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعاني الوجد والركب نوم وقد اخذت منا السرى والتنايف
واذكر خودا ان دعاني على النوى هواها اجابته العيون الذوارف
لها في مغاني ذلك الشعب منزل لئن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت بها والدمع اكثره دم كاني من جفني بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته راج منافق او مداح حاشي

واذا اختبرتهم ظفرت بباطن متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها

ان شئت ان يسود ظنك كله فاجله في هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يغرك ظاهر متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد

ونسا والمختلف والموتلف وطبقات كل فن وما اختلف وائتلف في انساب

العرب وله في اللغة تصانيف لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل

الامر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاول

سنة سبع وخمس مائة مسموما باصبهان رحمه الله تعالى وصلى عليه في الجامع

العتيق بها والابيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها

وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى ابيورد ويقال

لها اباورد وباورد وهي بلدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر

السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح

الفاء وبعدها نون ان هذه النسبة الى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ

من ابيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين

والفضلاء منهم الاديب ابو المظفر محمد بن احمد الكوفني المعروف بالاديب

الابيوردي رحمه الله تعالى والله اعلم ابن ابي الصقر الواسطي

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي

كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى

ابن ابي الصقر الواسطي

٥٦٧

لكن

لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورايت له بدمشق في الخزانة الاشرفية

التي في تربته شمالي الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد

وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وله في الشيخ ابي اسحق مراثي وكان كاملا

في البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالي الحظيري

المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مرزوق يعتريه ضرب من التعويق

وانا قائل واستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق

لست ارضى من فعل ابليس شيئا غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له ايضا وهي ثابتة

وحرمة الود ما لي عنكم عوض وليس لي في سواكم بعدكم غرض

اشتاقكم وبودي ان يواصلني طيف الخيال ولكن لست اغتمض

وقد شرطت على قوم صحبتهم بان قلبي لكم من دونهم عرض

ومن حديثي بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكا على عصا فقال

في ذلك

كل امري اذا تفكرت فيه وتاملته رايت طريفا

كنت امشي على اثنتين قويا صرت امشي على ثلاث ضعيفا

وله في اعتذار عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما منعتني للاصدقاء القياما

فاذا عمرت واتهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبر ايضا

ابن ابي الصقر افكره وهو في حال الكبر

والله لولا بوله تحرقني وقت السحر

لما ذكرت ان لي ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته سنة تسع واربع مائة وتوفي في

سنة ثمان وتسعين واربع مائة رحمه الله تعالى والله اعلم

ابن الهبارية الشريف محمد بن محمد بن صالح الهاشمي

العباسي المعروف بابن الهبارية البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا

مجودا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس

لا يكاد يسلم من لسانه احد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابي

علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه

وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر

وكان بين نظام الملك وابي الغنائم بن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة

بمثله من الرؤساء فقال ابو الغنائم لابن الهبارية المذكور ان هجوت نظام

الملك فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى

في بيتي شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل

لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر

وصفت له الدنيا وخص ابو الغنائم بالكدر

فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغ الابيات نظام الملك فقال هو ينشير الى المثل السائر على السن

الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه

ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم

نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يتاذى

من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه

الحال كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضي اذا نبا الدهر وحاسوك

ابن الهبارية الشريف ابو يعلى

٤٩٨

ولجل

واحل به عن ناظريك القذى اذا اسام القوم اعشوك

واصبر على وحشة غلمانه لابد للورد من الشوك

ومن شعره ايضا

وجه يرق عن السؤال وحالتي منه ارق

دق معاني الفضل في ذكري فمنها ادق

ومن معانيه الغريبة قوله

كم سفرة نفعت واخرى مثلها ضرت ويكسب الحريص ويحق

كالبدر يكتسب الكمال بسيره وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله ايضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما في البرية كلها انسان

واذا البيادق في الدسوت تفرزنت فالراي ان تتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآني عفيفا منذ عام ما شربت

على يد اي شيخ تبت قل لي فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى ايضا

رايت في النوم عرسي وهي ممسكة اذني وفي كفها شيء من الادم

معوج الشكل مسود به نقط لكن اسفله في هيئة القدم

حتى انتبهت بحمر العذال ولو طال الرقاد على الشيخ الاديب عمي

وله ايضا

دعوه ما شاء فعل سيان صد او وصل

فكم راينا قبلها اسود من ذاو نصل

ومحاسنه كثيرة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر

الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وديوان شعره كبير دخل في

اربع مجلدات ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب
كليله ودمنه وهو اراجيز وعدد بيوته الفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد
اجاد فيه كل الاجاده وسير الكتاب على يد ولده الى الامير دبيس الاسدي صاحب
الحله المقدم ذكره في حرف الدال وختمه بهذه الابيات وهي

انفقت فيه مده عشر سنين عده
بيوته الفان جميعها معاني
انفذته مع ولدي بل مهجتي وكبدي

فاجزل صلته واسنى جايزته وتوفي ابن الهباريه المذكور بكرمان سنه اربع
وخمسمايه هكذا قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريده وقال ابن
السمعاني توفي بعد سنه تسعين واربعمايه رحمه الله تعالى والهبار
بفتح الها وفتح البا الموحده المشدده وبعد الالف را هذه النسبه الى هبار
وهو جد ابي يعلى المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الرا
وفتح الميم وبعد الالف نون وهي ولايه كبيره تشتمل على مدن كبار وصغار
ويخرج منها خلق من الاعيان وهي متصله باطراف خراسان ومن جانبها
الاخر البحر والله اعلم

ابن القيسراني ابو عبد الله

محمد بن نصر بن صغير المخزومي الخالدي الحلبي المعروف بابن القيسراني المشهور
من الشعرا المجيدين والادبا المتقنين كان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزه
شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر
وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابه رضوان الله عليهم ويميل
الى التشيع فكتب اليه ابن القيسراني المذكور وقد بلغه انه هجاه

ابن منير هجوت مني حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري فان لي اسوه الصحابه

ومن

ابن القيسراني الشاعر

٥٠٤

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمي عني مراشفه كانما ثغره ثغر بلا وال

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينه حلب ونقلت منه اشيا
من ذلك قوله في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا منك ام ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن وله في الغزل

بالسفح من لبنان لي قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشمال فردها عني الجنوب
قمر الصفات غريبها والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليله قال لي لما راى جسدي يذوب
بالله قل لي من اعلك قلت الطبيب

وله ايضا

وقالوا لاح عارضه وما والت ولايته
فقلت عذار من اهوى امارته امارته

ومن معانيه البديعه قوله من جمله قصيده رايقه

هذا الذي سلب العشاق نومهم اما ترى عينه ملاى من الوسن

وكان كثير الاعجاب بقوله من جمله قصيده

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا الست ترى في وجهه اثر الترب

وحضرت في سماع وكان المغني حسن الغنا فلما طربت الجماعه وتواجدت عمل

والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك منها بما عزوا وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدني صاحبنا الفخر اسحق ابن المحص الاربلي لنفسه دوبيت واخبرني انه
كان في سماع وفيه جماعه من ارباب القلوب فلما طابت كان هناك فرش
منضود على كراسي فتساقطت قال فعملت في الحال

داعي النغمات حلقة الشوق طرق وهنا فاجابه بجون وخرق
لو اسمع صخرة لجرت طربا من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولاده ابن القيسراني سنه ثمان وسبعين واربع مايه وتوفي في الحادي
والعشرين من شعبان سنه ثمان واربعين وخمس مايه بمدينه دمشق رحمه الله
تعالى والخالدي بفتح الخا المعجمه وبعد الالف لام ثم دال مهمله هذه النسبه
الى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا زعم اهل بيته والكثر المورخين
وعلما الانساب يقولون ان خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسله بل انقطع منذ زمان
والله اعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح السين المهمله
والرا وبعد الالف نون هذه النسبه الى قيسريه وهي بلده بالشام على ساحل البحر
والله اعلم

الكيزاني ابو عبد الله

محمد بن ابرهيم بن ثابت
بن فرح الكناني المقري الاديب الشافعي الحاجي المصري المعروف بابن الكيزاني
الشاعر المعروف كان زاهدا ورعا وبمصر طايفه ينتسبون اليه ويعتقدون
مقالته وله ديوان شعر اكثره في الزهد ولم اقف عليه وسمعت له
بيتا واحدا اعجبني وهو

واذا لاق بالمحب غرام فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفي شعره اشيا حسنه وتوفي ليله الثلاثا التاسعه من شهر ربيع الاول
وقيل بل توفي في المحرم سنه اثنتين وستين وخمس مايه بمصر ودفن بالقرب من
تربه الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافه الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم
بقرب الحوض المعروف بابن بودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته
مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون اليا المثناه

من

الكيزاني

٥٤٨

٥٦٢

من تحتها وفتح الزاي وبعد الالف نون هذه النسبه الى عمل الكيزان وبيعها وكان
بعض اجداده يصنع ذلك

الابله الشاعر ابو عبد الله

محمد بن
بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور اخر
المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعه والرقه وله ديوان شعر بايدي الناس
كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريده فقال
هو شاب طريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعه رايق
البراعه عذب اللفظ ارق من النسيم السحري واحسن من الوشي التستري وكلما
ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يغنون برايقات ابياته عن اصوات القدما
فهم يهيمون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ومن ابياته
السايره قوله من جمله قصيده انيقه

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابه الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في غزل قصيده

دعني اكابد لوعتي واعاني اين الطليق من الاسير العاني
اليت لا ادع الملام يغرني من بعد ما اخذ الغرام عناني
اولي تروض العاذلات وقد ارى روضات حسن في خدود حسان
ولذي يلتمس السلو ولم ازل حي الصبابه ميت السلوان
ابرق ان خف العقيق فطالما اغنته سحايب الاجفان عنك
هيهات ان انسى زيارة وفقه مها اعرتها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته فاضاعني واطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقله طرف السنان وطرفها سيان
حث الدلال بشعره وبشعره يوم الوداع اضلني وهداني
ما قام يعتد لاهتز قوامه الا وبانت خجله في البان
يا اهل نعمان الى وجناتكم تعزى الشقايق لا الى النعمان

الابله الشاعر

مايفعل المران من بدقلب في العلب فعل مران الهجران

وهي قصيدة طويلة ومدحها الجود وجميع شعره على هذا الاسلوب ويخالصه من الغزل للمدح في نهاية الحسن ومن يلحقه فيها من ذلك قوله من قصيدة اولها

حنيت حتى الورد من ذلك الخد وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن قرب يوما بسمعي ملامة لهند فلاعفت الملامة من هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا لانني في اسر الصبابة والوجد
وحق بما التي وجت معا بلا سماحه مجد الدين بالكفر والجحد

وله في قصيدة اخرى

بلا وجد سوى وجدي بليلى ولا مجد كمجد ابن الدوامي

وله في اخرى

فاقسم اني في الصبابة واحد وان كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته في جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكا وهو من اسما الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض اولاد البغادده فعبر على باب داره فوجد خلوه فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة بغيرها نفسي ما تلهو
وقد روي في خبر انه اكثر اهل الجنة البله

ولابن التعاويذي المذكور بعده بها الحشر فيه فاضربت عن ذكره مع ابيات

ابن التعاويذي

حيث ابن التعاويذي الشاعر ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبني

المظفر

المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبد الله وهو سبط ابي محمد الزاهد المعروف بابن التعاويذي فنسب اليه كان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة فيما اعتقد لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يواخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف ولله القائل

وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في اخر عمره وله في عماه اشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه اربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات ولما عمي كان باسمه في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر هذه الابيات يسال ان يجدد له راتب مدة حياته وهي

خليفة الله انت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الايمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم في زمانك والجور معا والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
بامل كل يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له انعم مكررة لنا وسعت منها ومن تبع
ارضى قد اجدبت وليس لمن اجدب يوما سواك منتجع
ولي عيال لا در درهم قد اكلوني دهرا وما شبعوا
اذا راوني ذا ثروة جلسوا حولي ومالوا الي واجتمعوا
وطالما وظعوا احبال عيرانة اذ لم يكن معي وظعوا

يمشون حولي حتى كانهم عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والرضيع حبوا والكهل واليفع
لا قارح منهم ان يالني شالني جذع ولا جذع
لهم حلوق تفضي الى معد تحمل في الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعا اجوف نارى الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يزدرد في فيه بلا كلفة ويبتلع
ولي حديث يلهي ويعجب من يوسع لي خلقه فيستمع
قلت رسمي جهلا الى ولد لست بهم ما حييت انتفع
نظرت في نفعهم وما انا في اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدي يكون لكم فما اطاعوا امري وما سمعوا
واخلسوه مني فما تركوا اعني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ما صنعت فاضررت بنفسي وبئس ما صنعوا
فان اردتم ان ازول به الخصام من بيننا وترتفع
فاستانفوا لي رسما اعود على ضنك معاشي به فيتسع
وان زعمتم اني ابيت بما خدعته فالكريم ينخدع
حاشى لرسمي القديم ينسخ من نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي بما سالت اطمعت نفسي واستحكم الطمع
ولا تظنوا اني فلست ولو دعوني بالراح اندفع
وحلفوني ان لا اعود لمثلي سريع في بعله ولا تضع

ما احسن ما توصل الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المومنين بالراتب وكان يصله من الحشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكوا من ذلك واولها

مولاي نجم الدين انت الى الندى عجل وغيرك متباطي

ومنها

حاشاك ترضى ان يكون جرايتي لجراية البواب والنفاطي
سودا امثل شعر مفرقها ما بين طرح الى قيراط
احت عليها الحادثات وافرطت فيها الرواة ايما افراط
فتكدرت حتى المضى وغيرت طبعي السليم وعفنت اخلاطي
فتول تدبيري فقد انهيت ما اشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز ابو جعفر بن البلدي قد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل ابن التعاويذي في ذلك

يا قاصدا بغداد مرسلة للجور فيها زجره وعتاب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد سدت على الراجي بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها ايام يعمر ربعها الطلاب
وبها الرؤسا من سادتها والجلة الادبا والكتاب
والدهر في اول احداثه وللايام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بالغالي من الايمان والاداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم ببقا مولانا الوزير خراب
وارتهم الاحداث لحيا فيها لهم خادل من فوقهم وتراب
بهم خلود في محابسهم بصت عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها اياهم وهل يرجى لسكان القبور اياب
والناس قد ماتت قلوبهم فلا انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه ويخونه القرنا والاحباب
لا شافع يغني شفاعته ولا جان له مما جناه متاب

شهدوا معادهم فعاد مصدقًا من كان قبل بعثه مرتاب
حشر ومنزان وعرض جرائد وصحائف منشورة وحساب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور

يارب اشكو اليك ضرا انت على كشفه قدير
اليس ضرا الى زمان فيه ابو جعفر وزير

وكتب الى عضد الدولة ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من اشياخ اليه يطلب منه شعيرا لفرسه

مولاي يا من له اياد ليس الى عدها سبيل
ومن اذا املت العطايا فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالي ياوي وفي ظله يقيل
ان حصاني العتيق شيئا له حديث معي طويل
كان يرى له فضولا فاعجب لما حلت الفضول
طننته حاملا لرحلي فخاب ظني فيه الجميل
ولم اخل للشقاء اني لثقل اعبائه حمول
ما زال عاتيا عليه فهو على كاهلي ثقيل
ارحله اليوم ليس فيه خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه ربط ولا جواد ولا ذلول
يعجبه التبن والشعير المغسول والقصب والقصيل
وان راى عكرشا رات اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني شي سوى انه اكول
فهب لي اليوم ما تشا وهبه من بعض ما ينيل

ولا

ولا تغل ان ذا امل فالحل في عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لانها مستملحة واما قصائده المستملحة على النسيب والمدح فانها في نهاية الحسن وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة والتحفة بما وجهه اليه ان اسله وهي لعمر الله تحفة اهدى فروة دمشقية سرية نقية تلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كانعمه حالية كركنه جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره مويسة كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يجمل بها الانس ويحلى بها المجالس يتخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يتدرعها بدهن جملة وبرها وسعي حميدا اثرها وحلو اهابها وجلدها ويحمد شكرها وحمدها وقد نظم انا ما ركب في نظمها العذر واهدى بها التمر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطار ووضع الثوب في بدزان واحل الشا نحلة وجمع بين الفضل واهله وهي في حسبه وحنان كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها

باي من دب في الحب له شوقا وصبوه

وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي وهي موجودة في ديوانه وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه هو شاب فيه فضل وادب ورياسة وكياسة ومروة وابوه وفتوه جمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وجلت فيه اسباب اللطف

والظرف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها في بابها سوى ما سياتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن حروف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة فرط وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب سنة تسع عشرة وخمس مائة وتوفي في ثاني شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمس مائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم ذال معجمة هذه النسبة الى جده التعاويذي الحروز واشهرها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعاني في كتاب الانساب وقال لعل اباه كان يرتب ويكتب التعاويذ فسمع منه ابن السمعاني المذكور ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم اعجمي يسمى به المماليك وقد تقدم في اول الترجمة انه كان من مماليك احد بني المظفر بن رئيس الرؤساء وله فيهم مدائح بديعة واورد مدائحهم في فصل من الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم من مواليه وكانوا يحسنون اليه والله اعلم

ابن المعلم الشاعر

ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الشعر الطبع يكاد شعره يذوب من رقته سمعت جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقرا المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعاتهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم وراتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم

فيه

فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا فتنه وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات حميته اجادها ولا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردوا على شوارد الاظعان ما الدار ان لم تغن من اوطاني
ولكم بذاك الجزع من متمنع هزت معاطفه غصون البان
ابدى تلونه باول موعد فمن الوفي لنا بوعد ثاني
مني اللقا ودونه من قومه ابنا معركة واشد طعان
حملوا الرماح وما اظن اكفهم خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى في الحي غير مهند وسنان
ولين صددت فمن مراقبة العدى ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان ان زماننا بطويلع يا ساكني نعمان

وله من اخرى

احبابنا ان الدموع التي جرت رخاصا على ايدي النوى لغوالي
اقيموا على الوادي ولو عمر ساعة كلوث ازار او كحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها بنفسي لم اغبن فكيف بمالي

وله من اخرى

فسما بما ضمت عليه شفاههم من قرقف في لولو مكنون
ان شارف الحادي العذيب لاقضين نحبي ومن لي ان تبر يميني

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله لما اتفقوا على قصيدة صردر المقدم ذكره في حرف العين التي اولها

اكذا الحادي وذكل قرن امرهذه شيم الظبا العين

وهي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم في وزنها هذه القصيدة وعمل ابن
التعاويذي قصيدة أبدع فيها وسيرها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله
تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها

إن كان دينك في الصبابة ديني ... فقف المطي برملتي يبرين

وعمل الإربلي قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي
ولابن المعلم في أثناء قصيدة أخرى

يوهي قوى جلدي من لا أبوح به ... ويستبيح دمي من لا أسميه
مهما أمنت لساني ما تعاتبه ... صعبا تكلم في فؤادي ما تعاتبه

ولا حاجة الى الإطالة في فوائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس
وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة
وتوفي في رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى
والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر
بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى أن توفي بها
رحمهما الله تعالى

البحراني الشاعر أبو عبد الله

محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الإربلي أصلا ومنشأ البحراني
مولدا الشاعر المشهور كان إماما مقدما في علم العربية متفننا في أنواع
الشعر ومن أعلم الناس بالعروض والقوافي وأحذقهم بنقد الشعر وأعرفهم
بجيده من رديه وأدقهم نظرا في اختيار واشتغل بشيء من علوم الأوائل
وحل كتاب أوقليدس ونظم نظما صغيرا في الجبر حرفا على عادة العرب
قبل أن نظر في الأدب وتوشح لي البركات ابن المستوفي صاحب تاريخ
إربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في
تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكي الماكساني
النحوي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة

في الهامش: دوام — ٥٩٢ — البحراني — البحراني — الشعر

في النحو وكان يرجع إليه في أجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور
وأقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله
تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في
الشعر في معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا
المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربل وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه
مظفر الدين في حرف الكاف وأولها

رب دار بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها
درست إلا بقايا أسطر ... سمح الدهر بها ثم محاها
وقفت فيها الغوادي وقفة ... الصب حرشرا أحشاها
وبكت أطلالها نائبة ... عن جفوني أحسن الله جزاها
كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها
قل لجيران مواثيقهم ... كلما أحكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم إذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل إلا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها
وإذا مدت الى أغصانها ... كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الأمر حتى أصبحت ... هملا يطمع فيها من رآها
تحسن الأرض فلا أدري بها ... زاد الأعز حماها
لا أرى الله أرضي روضة ... سهلة الأكناف من شاء رعاها
وإذا ما طمع أغرى بكم ... عرض اليأس لنفسي فنهاها
قصبات الهوى أولها ... طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي إليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها
إن زين الدين أولاني يدا ... لم تدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة أجاد فيها كل الإجادة وكان أبوه من أهل إربل وصنعته

في الهامش: ببرى — إذا — ها — التجار

وكان يتردد من إربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلي من المغاصات وسوق
التجار فاتفق أن ولد هناك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى إربل
فنسب الى البحرين لهذا السبب وتردد الى البلاد ورحل في آخر عمره الى
الموصل وتوفي بها ليلة الأحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة
رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة
وفتح الراء وبعد الألف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها الآن في
ناحية قراها على باب الأحسا وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشر فراسخ
وقدرت البحرين بلاد أسال في سبلها ولا تغيض مياهها وتفور الدعاق وحدث
أبو عبيد عن أبي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسألت الكسائي عن النسبة
الى البحرين والى الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا
أن يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت أنا كرهوا أن يقولوا بحري
فيشبه النسبة الى البحر والله أعلم

أبو شجاع العرضي

محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي
الحاسب الأديب ذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وعده في زمرة
الواردين على إربل وقال في حقه عالم فاضل مفتن وله شعر جيد وذكر
الأبيات التي مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد
ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره أيضا العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه
وأورد له مقاطيع أحسن فيها من ذلك قوله في ابن الدهان وكان
مخلا بإحدى عينيه

لا تعذ الدهان إن أبنه ... أدهن منه بطرفين
من عجب الدهر يحدث به ... بعزد عين وبوجهين

ومنها ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير أني نذرت وحدي فطرا

في الهامش: ٥٨٥ — وهي بلدة بالقرب من هجر وابن الأعرابي والناس والبحرين المتقدم ذكرها م — أبو شجاع — الملقب بابن الدهان

عالما أن يوم تركك عيد ... لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك أناشيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الأزياج
وتوفي سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية رحمه الله تعالى وقيل
إنه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم الكلام
على الحلة فلا حاجة الى إعادته

ابن عنين أبو المحاسن

محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري الملقب شرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي
المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان
في أواخر عصره من يقاربه ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب
واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الأدب مطلعا على معظم أشعار
العرب وبلغني أنه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان
مولعا بالهجاء وثلب أعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا
كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الأعراض وكان السلطان
صلاح الدين رحمه الله تعالى نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس
فلما خرج منها عمل

فعلام أبعدتم أخا ثقة ... لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والشرق وأذربيجان وخراسان وغزنة
وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الإسلام
طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في
حرف الطاء فأقام بها مدة ثم رجع الى الحجاز والديار المصرية وعاد الى
دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود إليها ولقد رأيته بمدينة
إربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل
إليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب

في الهامش: البديع — ٥٩٠ — ابن عنين

دمشق واقام بها قليلا ثم سار وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين
البيتين والثاني منهما لابي العلا المعري استعمله مضمنا وكان اخوه وهما

ساامت كتبك في القطيعه عالما ان الصحيفه لم يجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفا لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل

لله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين ولما مات السلطان صلاح
الدين وملك الملك العادل دمشق كان غايبا في السفرة التي نفي فيها فسار
متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرايية يستاذنه في
الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربه ولقد احسن فيها
كل الاحسان واستعطفه كل الاستعطاف واولها

ما ماذا على طيف الاحبة لو سرى وعليهم لو سامحوني بالكرا
ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفي

فارقتها لا عن رضى وهجرتها لا عن قلى ورحلت لا متخيرا
اسعى لرزق في البلاد مشتت ومن العجايب ان يكون مقترا
واصون وجه مدائحي متقنعا واكف ذيل مطامعي متسترا

ومنها يشكوا الغربه

اشكو اليك نوى تمادى عمرها حتى حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى يعفو ولا جفني يصافحه الكرا
اضحى عن الاحوى المريع محلا وابيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجايب ان يقيل ظلكم كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وهذه القصيده من احسن الشعر وعندي ان خير من قصيده ابي بكر بن عمار
الاندلسي التي اولها

ادر الزجاجه فالنسيم قد انبرى

وهي على وزنها وقد تقدم ذكر شي منها في ترجمته فاذن له الملك العادل

في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر في جلق ورعت الوضيع بسب الرفيع
واخرجت منها ولكنني رجعت على رغم انف الجميع

وكان له في عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شي منها حله في
وقته وكتب الجواب احسن من السوال نظما ولم يكن له غرض في جمع شعره ولذلك
لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في ايدي الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا
صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه اشيا البست وكان من اظرف
الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر
فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهه المشرق وهو

اسرق قلب الشرق حتى كانني اقلش في سودايه عن سنى الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيره وكنت قد رايته في المنام في بعض شهور سنه تسع
واربعين وستمايه وانا يومئذ بالقاهره المحروسه وفي يده ورقه حمرا
وهي غير بيضاء وفيها مقدار خمسه عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه
الابيات في الملك المظفر صاحب حماه وكان الملك المظفر قد
توفي ايضا وكان في المجلس جماعه حاضرون فقرا علينا الابيا ت
ما علق في خاطري منها بيت ورددته في النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطري
وهو هذا

والبيت لا يحسن انشاده الا اذا الحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة فخر الدين
الرازي وابياته القافيه وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر
الحرمه عند الملوك وتولى الوزاره بدمشق في اخر دوله الملك المعظم ومدة
ولاية الملك الناصر بن المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام في
بيته ولم يباشر بعدها خدمه وكانت ولادته يوم الاثنين بدمشق تاسع

شعبان سنه تسع واربعين وخمس مايه وتوفي عشيه نهار الاثنين العشرين من شهر ربيع
الاول سنه ثلثين وستمايه بدمشق ايضا ودفن من الغد بمسجده الذي انشاه بارض
المزه وهي بضم الميم وتشديد الزاي قريه على باب دمشق رحمه الله تعالى وعنين
بضم العين المهمله وفتح النون وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها نون والله
اعلم

القايم بن المهدي عبيد الله ابو القسم محمد

ويدعى نزار بن المهدي ابي محمد عبيد الله القايم بالمغرب وكان ابو القاسم
المذكور يلقب القايم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر
ولده المنصور اسمعيل في حرف الهمزه وكان ابوه المهدي قد بايعه بولايه
العهد في حياته بافريقيه وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظله
تحمل على راسه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جددت له
البيعه وجهز ابو الى مصر ليأخذها من المرة الاولى في الثامن عشر من
ذي الحجة سنه احدى وثلثمايه فوصل الى الاسكندريه وملكها والفيوم وصار
في يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانيه وصل الى الاسكندريه في شهر ربيع الاول سنه سبع وثلثماية في عسكر عظيم فخرج
عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القايم المذكور ثم خرج الى الجيزة في
خلق عظيم ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مونسا الخادم
الى محاربته فالحرب الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فلاقاه وجرت بين
العسكرين حروب لا توصف ووقع في عسكر القايم الوبا والغلا فمات
الناس والخيل فرجع الى افريقيه وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان
وصوله الى المهدية يوم الثلاثا الثالث من رجب من السنة المذكورة وفي
ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى له
وكيف مات في الاسر في ترجمه المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولاده
القايم بسلمية المذكوره في ترجمه والده المهدي في المحرم سنه ثمانين ومايتين

واستصحبه

واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث عشر
شوال سنه اربع وثلثين وثلثمايه رحمه الله تعالى بالمهديه وابو يزيد الخارجي محاصر
له فقام بالامر المنصور اسمعيل وكتم موته خوفا من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع
فيه وكان بالقرب منه على مدينه سوسه فابقى الامور على حالها واكثر من
العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفه وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل
ولي عهد المسلمين

المعتمد بن عباد الاندلسي ابو القاسم

محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر
المويد بالله ابي القاسم محمد قاضي اشبيليه بن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد
بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي
المنذر اللخمي اخر ملوك الحيره كان المعتمد المذكور صاحب قرطبه واشبيليه
وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفي ابنه المعتضد يقول بعض الشعرا

من بني المنذرين وهو انتساب زاد في فخره بنو عباد
فتيه لم يلد سواها المعالي والمعالي قليلة الاولاد

وكان بيد وامرهم في الاندلس ان نعيما وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد
الشرق وهما من اهل العريش والقريه الفاصله بين الشام والديار المصريه
في اول الرمل واقاما بها مستوطنين بقريه يومين من اقليم طشانه من ارض اشبيليه
وامتد لعطاف عمود النسب في الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي فهو
اول من نبغ منهم في ملك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضا بها فاحسن
السياسه مع الرعيه والملاطفه بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي
بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبه وكان مذموم السيره فتوجه
الى اشبيليه محاصرا فلما نزل عليها اجتمع روسا اشبيليه واتوا القاضي محمدا
وقالوا له اما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج
اليه ونملكك ونجعل الامر لك ففعل ووثبوا الى يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل

وتم له الامر وملك بعد ذلك قرطبة وغيرهما وقصته مشهوره مع الذي زعم انه هشام بن الحكم اخر ملوك بني اميه بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبه على المنابر فانه كان قد انقطع خبره منذ نيف وعشرين سنه وجرت احوال مختلفه في هذه المده بمقتل القاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلايه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعه رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعه يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس احلوقه لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنه من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمويد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى وسفك الدما وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعى له هشام نيفا وعشرين سنه والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبه الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفه التامه بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي يوم الاحد لليلة بقيت من جمادى الاول سنه ثلث وثلثين واربع مايه وقيل انه عاش الى قريب الخمسين واربع مايه واختلفوا ايضا في مبتدا استيلايه فقيل سنه اربع عشره واربع مايه وقيل اربع وعشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيره في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنه ثلث وثلثين وتسمى اولا بفخر الدوله ثم بالمعتضد قطب رحا الفتنه ومنتهى غايه المحنه من رجل لم يثبت له قايم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس

الطلا

الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاه وجبار لا تامنه الكماه متعسف اهتدى ومثبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شانه بين قايم وقاعد حتى طالت يده واتسعت بلده وكثر عدده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصوره وتمام الخلقه وفخامة الهيبه وثبات الجنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق على نظرايه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان ادنى نظر باذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعه وافره علقها من غير تعمد لها ولا امعان على عمارها ولا اكثار من مطالعها ولا منافسه في امتثال صحايفها اعطته نتيجته على ذلك ما شا من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوه في معان امد به فيها الطبع وبلغ فيها الاراده واكتتبها الادبا للبراعه جمع هذه الخلال الظاهره الى جود كف بارى السحاب بها واخبار المعتضد في جميع افعاله وضروب احواله غريبه بديعه وكان ذا كلف بالنسا فاستوسع في اتخاذهن وخلط في جنوسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرايه ففشى نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عده مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بما صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما نجارها ... فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمه ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شي من قصيدتيه اللتين يمدح المعتضد المذكور بهما احدهما رايته والاخرى ميميته ولولده الراضي فيه من جملة ابيات

سميدع يهب الالاف مبتديا ... ويستقل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها ... لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مسارة حتى اصابته علة الذبحه فلم تطل مدتها ولما احس بدنو حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالا فاول ما غنى

نطوي الليالي علما ان ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسه ايام وتوفي يوم الاثنين غره جمادى الاخره سنه احدى وستين واربع مايه ودفن ثاني يوم بمدينه اشبيليه رحمه الله تعالى وقام بالمملكه بعده ولده المعتمد على الله ابو القسم محمد قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتابه لمح الملح في حق المعتمد المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحه وارحبهم ساحه واعظمهم عمادا وارفعهم عمادا وكذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعرا وقبلة الامال ومالف الفضلا حتى انه لم يجتمع بباب احد من الملوك ملوك عصره من اعيان الشعرا وافاضل الادبا ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتاه وقال ابن بسام في الذخيره وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعه واتخذه بضاعه لكان رايقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا علي امور

فكانما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضو الصبح عن وجهه ... فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبه الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل غفل ثوبه ... حتى بدا للنواظر معلما

نوقفت

فوقفت ثم ودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع غديه ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كان عيوننا ... لجري الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القايل

بكيت دما حتى لقد قال قايل ... اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق في شعر الابيوردي مثله ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقني ... وما احاذره من قول حراس

لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الراس

وكتب الى ندمايه من قصر بقرطبه وقد اصبحوا بالزهرا يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهرا ... ولعمري وعمركم ما اسا

قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مسا

وهذا من بديع المعاني العجيبه والزهرا بفتح الزاي وسكون الها وفتح الرا وبعدها همزه ممدوده وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني اميه بالاندلس بالقرب من قرطبه في اول سنه خمس وعشرين وثلثمايه ومسافه ما بينهما اربعه اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من الشرق الى الغرب الفان وسبعمايه ذراع وعرضها من القبله الى الجنوب الف وخمسمايه ذراع وعدد السواري التي فيها اربعه الاف ساريه وثلثمايه ساريه وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جبايه البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهرا وكانت جبايه الاندلس يوميذ خمسه الاف الف دينار واربع مايه الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبع مايه

الف وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحا في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى الداني الشاعر المشهور ممن يلازم الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون والمؤتمن ومن جملتها قوله ولقد اجاد فيه

نبشك في محل بعشك في ردى ... وروعك في درع وروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلى ثم زادها ... بنا بابناء جحاجحة لد
اربعة مثل الطبائع ركبوا ... لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن ومنهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج اللورقي

تغز عن الدنيا ومعروف اهلها ... اذا عدم المعروف في ال عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الادفونش ملك الفرنج بالاندلس قد قوي امره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة في سنة ثمان وسبعين واربع مائة بعد حصار شديد كانت للقادر بالله بن ذي النون وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للادفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الادفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ الات الحصار فلما سمع مشائخ الاسلام

بلغ مقابله

ونفهاؤها

وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤوا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد شيئا واخر ما اجمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه وسياتي ذكره في حرف اليا ان شا الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحنه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى لقائه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضرا وهي مدينة في بر الاندلس وامام سبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضرا وسار الى مراكش يستدعي من يخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر اخرهم وهم في عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد لطلب الجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب على ظهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا فانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واربع مائة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقا

ئع

وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس فدخل البلد ليخرج اليه القادم يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخاير والاموال ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وساير اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويغيرون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد حصار وظهر من مصابرة المعتمد وشدة باسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفاتها فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة اربع وثمانين واربع مائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المامون كان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نائبا عن ابيه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها واخذوا الراضي ولابيهما المعتمد فيهما مراث عدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعله مع اهله في سفينة قال ابن خاقان

حصرناه

هاو قتلو

في

في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادي ... على البهاليل من ابناء عباد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وتالم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

بدلت من ظل عز البنود ... بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا ادهما ... يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما اخلي عن بلاده واعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي اسفا تتصاعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريسا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شي من الاشيا ميقات ... وللمنى من منايا هن غايات
والدهر في صبغة الحربا منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات

وحن من لعب الشطرنج في يديه وربما قمرت بالبيدق الشاه
انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت سريرها العالم العلوي اغمات
وبي طوسيله تغارب خمسين ميتا وله ايضا في حالته
يشوق يا ابن السلام فانما افي بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة لعلك في نعمى فقد كنت منعما
اذكرني عصرا مضى لك مشرقا فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من افق المجرة اذ راى كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لين عظمت تلك الرزية انا وجدناك منها في المرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت وسيف اطال الضرب حتى تثلما
بكى آل عباد ولا كمحمد واتباعه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كانوا بمحمد السرى فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد اليست ايدي الليالي محلهم مناسج سدى الغيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها سوى الادم تمشي حول واقفة الدما
تجيب بها الهام الصدى ولطالما اجاب القيان الطاير المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا التقى بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حلت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي احكي عليك متيما
مصابا هوى بالنيرات من العلى ولم يرق في ارض المكارم معلما
يضيق علي الارض حتى كانما خلقت وايا ها سوارا ومعصما
بذيتك حتى لم يخل لي الاسى دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت ساجعل للباكين رسمي موسما

ركال الحيا والريح شقت جيوبها عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى حدادا وقامت انجم الجو ماتما
وحار بك الاصباح وجدا فما اهتدى وغاض اخوك البحر غيظا فما طما
وما حل بدر التم بعدك دارة ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر اشم وان امطوك اسمر ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله منها
قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وقد قسوا لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سيبكيك من يحيى بن البحر يوسفا ويوسف ان اوى المسيح بن مريما
وله في البكا على ايامهم واتراب نظامهم عدة مقطوعات وقصايد مطولات
يشتمل عليها جز لطيف صدر عنه في تاليف وهية تصنيف سماه نظم السلوك
في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفادة وفاء لا وفادة استجدا
وحكي انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة
بغدادية وكتب معها
اليك النزر من كف الاسير فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حيا وان عذرته حالات الفقير
وهي عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك
عنده شيا وكتبت اليه جوابها
سقطت من الوفا على خبير فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي لين شطت برودي عن عذيري
ولا كنت الطليق من الرزايا اذا اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزبا خانت وما انا من يقصر عن قصير
اسير ولا اصير الى اغتنام معاذ الله من سو المصير

انا ادري بفضلك منك اني لبست الظل منه في الحرور
ومنها
تصرف في الندى حيل المعالي فتسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا اذا عاد ارتقاوك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع فليس الخسف ملتزم البدور
ودخل يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات
حتى ان احداهن غزلت لبنت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة ابيها وهو في
سلطانه فراهن في اطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه فانشد
فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جايعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية كانها لم تطا مسكا وكافورا
ومنها
لا خد الا تشكى الجدب ظاهره وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به فانما بات بالاحلام مغرورا
ودخل عليه وهو على تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود
والتوت عليه التوا الاساور السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريد معا الا
ممرحا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه
الالوية وتشرق منه الاندية فلما راه بكى وعمل

قيدي اما تعلمني مسلما ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك ابو هاشم فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طايشا لبه لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيا فقد خفنا عليه للبكا العمى
والغير لا يفهم شيا فما يفتح الا لرضاع فما
وكان قد اجتمع عنده جماعة من السوال
والحوا عليه في السوال وهو على تلك الحالة فانشد
سالوا اليسير من الاسير وانه بسوالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحيا وعزة لخمية طي الحشا لحكاهم في المطلب
واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته
وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيه حديث ابيه وجده وطالت
وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلثين واربع مايه بمدينة
باجه من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك
وخلع في التاريخ المتقدم ذكره وتوفي في السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة
خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربع مايه رحمه الله
تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد
عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له العز والبقا والكبريا
واجتمع عند قبره جماعة من الشعرا الذين كانوا يقصدونه بالمدايح
ويجزل لهم المنايح فرثوه بقصايد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا
عليه منهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة
اجاد فيها واولها

٤٨٨

مَلكَ الملوك اسامع فأنادي ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن فيها كما قد كنت في الاعيادِ
قبّلت في هذا الثرى لك خاضعًا وجعلت قبرك موضع الانشادِ
وللماء من انشادها فامتل الثرى وترع جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر
وحكى ان رجلا راى في منامه اثر الكاينه عليه وكان رجلا صعد منبر جامع
قرطبه واستقبل الناس وانشد
رُبّ ركب قد اناخوا عيسهم في ذرا مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دمًا حين نطق
وراى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم في دكان الصاغه صناعه
وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدوله وهو من الالقاب السلطانيه عندهم
فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبه الصايغ فقال قصيده من جملتها
شكاتنا فيك يا فخر العلى عظمت والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نايبات الدهر مخنقه ضاقت عليك وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعه من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في اله الصواغ انمله لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صايغًا كانت العليا تصاغ له حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى انى رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به لوان عيني تشكو قبل ذاك عما
ما حطك الدهر لما حط عن شرف ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلى كوكبًا ان لم تلح قمرا وقم بها ربوه ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكي حديثك حتى الدر حين غدا يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزياده على ما اودعناه هذه الترجمه واغمات بفتح الهمزه وسكون
الغين المعجمه وفتح الميم وبعد الالف تا مثناه من فوقها وهي بليده وراء مراكش بينهما
مسافه يوم وخرج منها جماعه مشاهير والله اعلم

المعتصم بن صمادح الاندلسي ابو يحيى

محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح
المعروف بالمعتصم التجيبي صاحب المريه وبجانه والصمادحيه من بلاد الاندلس
كان جده احمد بن صمادح صاحب مدينه وشقه واعمالها وذلك في
ايام المويد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمه المعتمد بن عباد فخرج
ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثره رجاله وترك له
مدينه وشقه وفر بنفسه ولم يزل بالبلد علقه وكان صاحب راي ودها
ولسان وعارضه لم يكن في اصحاب السيوف من يعدله في هذه الخلال في ذلك
العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابي عامر صاحب
بلنسيه فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المريه وثب عبد العزيز على
المريه فملكها لكونها كانت لمواليهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري
المكنى ابو الحسن صاحب دانيه فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمريه
مشتغل في تركه زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المريه مبادرًا
لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم
فخانه في الامانه وغدر به وطرده عن الاماره ولم يسبق في ملوك الطوايف
بالاندلس احد الى ذمه على هذه الفعله الا انه تم له الامر واستتب فلما مات
انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسما الخلفا وكان رحب الفنا جزل
العطا حليما عن الدما طافت به الامال واتسع في مدحه المقال واعملت
الى حضرته الرحال ولزمه جماعه من فحول الشعرا كابي عبد الله بن الحداد
وغيره وله اشعار حسنه فمن ذلك ما كتبه الى ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي
المقدم ذكره يعاتبه

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني بواديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمه من الدهر الا كان احدى النوايب
فكتب اليه عمار جوابها وهي ابيات كثيره فلا حاجه الى ذكرها ومن شعره ايضا
يا من بجسمي لبعده سقم ما منه غير الدنو يبريني
من جفوني والنوم معترك يصغر عنه حروب صفين
ان كان صرف الزمان ابعدني عنك فطيف الخيال يدنيني
وله غير ذلك مقاطيع عديده ولابي عبد الله محمد بن احمد المعروف بالحداد
في مدحه قصايد بديعه فمن ذلك قصيدته التي اولها
لعلك بالوادي المقدس شاطي فكالعنبر الهندي ما انا واطي
واني من رياك واجد ريحهم فروح الهوى بين الجوانح ناشي
ولي في السرى من نارهم ومنارهم حداة هداه والنجوم طوالي
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت عرابي واوحى سيرها المتماطي
فهل هاجها ما هاجني ولعلها الى الوجد من تلك اللواحي
رويدًا فذا وادي لبينا وانه لورد لباناتي واي لطاطي
ويا حبذا من ليلي مواطن ويا حبذا في ارض لبنى مواطي
ميادين تهيامي ومسرح خاطري فللشوق غايات بها ومبادي
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر فتلك قلوب ضمنتها حاجي
وفي الكله الزرقا منكّر حف به زرق العوالي اللواتي
تحامله السلوان معتز جنه فكل الى دين الصبابه صابي
ومنها
تمنى مكان قرطه عقربو العين وتهوى ضنى عينيه عين جوادي
وفي ملعب الصدغين ابيض ناصع خلاله للحسن احمر قاني

افالك الالحاظ باسكه الهوى ورعت ولكن لحظ عينيك خاطي
وان الهوى حرحي ولكن دماوهم دموع بواهر والجروح بما في
وكنفا عاني كلم طرفك في الحشى وليس لميزبق المهند راي في
ومن ان ارجو برو معنى من الجوى وما كل ذي سقم من السقم بارى
وخرج من هذا الى المدح وهذه القصيده طنانه طويله ومضى ايضا
من شعرا الاندلس ابو القسم الاسعد بن بلطيه وهو من فحول شعرايهم
ومدحه بقصيده الطاييه التي اولها
برامه ريم زارني بعد ما شطا ففنّصته في الحلم في الشط فاشتطا
رعى من اناس في الحشا ثمر الهوى جنيا ولم يرع العرار ولا الخمطا
ومنها
وقد ذاب كحل العين في دمع محزن الى ان بدا الصبح كاللم الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا
ومنها في صفه الديك
كان انو شروان اعلاه تاجه وناطت عليه كف ماريه القرطا
سبى حله الطاووس حسن لباسه ولم يكفه حتى سبى المشيه البطا
توهم عطف الصدغ نونا بخدها فنابت بمسك الخال تنقطه نقطا
علامته جاءت وقد جعل الدجى لخاتم فيها فص غاليه ختما
غدت نفح المسواك في برد ثغرها وقد صحبت مسكا غدا اثرها المشطا
فعلت احاجيها بما في جفونها وما في الشفاه اللعس من حبها
يحرن الالحاظ من غير سكره متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
اري صعره المسواك في جمره اللمى وشاربك المحمر بالمسك قد خطا
عسى فرح مكته فالخال على الشفه اللميا قد جا مخترطا
ومنها في المدح

كأنّ أبا يحيى بن معن أجادها فعلّمها من كفّه الوكف والسّطا
بألفين درّ وشذر كأنه تحلّت به العليا على جيدها سمطا
إذا سار سار المجد تحت لوائه فلست ترى المجد إلا إذا خطا
رفيع عماد النار في الليل للسّرى فتلحظ العشوا طارقه حطّا
أيول لركب بهوا أسقط الندى وقد جاوز الركبان من دونه السقطا
إلى المجد يغني لابن معن ثنا فما ومن عند المصباح في الكتب قد حظا

وهي قصيدة طويلة مقدار ثلاثين بيتا أحسن فيها ناظمها وعورة مسلك حرف رويّها وكان المعتصم المذكور قد أحسن نوابه الأمير يوسف بن تاشفين عند عبوره إلى جزيرة الأندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله وأمل عليه أكثر من بقية الملوك ملوك الطوائف فلما تغيّرت نية الأمير يوسف على المعتمد وجاهر المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج من طاعته وعدم الانقياد لأمره فلما قصد الأمير يوسف بلاد الأندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان من المعتصم ومن الله سرّين أو سلفت له عند الحمام يد مشكورة فمات ولسريره ومن حلول القارعة به الأيام يسيرة في سلطانه وبلده وبين أهله وولده وحدثني من لا أرد خبره عن أروى بعض بنيه خطّا ما أنها قالت إني لعنده وهو يوصي بشأنه وقد علا على أكثر بدنه ولسانه ومعسكر أمير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يومئذ بعد حمايتهم وسمع اختلاط أصواتهم إذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا إله إلا الله نغّص علينا كل شيء حتى الموت قالت أروى فدمعت عيني فلا أنسى طرفا إليّ رفعه وإنشاده لي بصوت لا أكاد أسمعه

ترفّق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكا طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الأنصاري في كتابه الذي صنّفه للملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة

في

في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد أن ذكر طرفا من أخباره وشيئا من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نغّص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعني المعتصم في أثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله تعالى وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الألف دال مكسورة مهملة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد أبي القاسم الأسعد الشاعر المذكور بضم الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا أعرف معناه وهو لفظة أعاجم الأندلس والتجيبي تقدم الكلام عليه وبجانة بفتح الباء الموحدة وتشديد الجيم وبعد الألف نون بعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالأندلس والمرية تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة إلى صمادح المذكور والله أعلم

المهدي بن تومرت أبو عبد الله ابن تومرت

محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى إلى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم وحج وأقام بمكة مدة وحصل له طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشّفا مخشوشنا مخلولقا كثير الإطراق بسّاما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العربي والمغربي شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره وكان مطبوعا

على الالتذاذ بذلك محتملا للأذى من الناس بسببه ونالته بمكة شيء من المكروه من أجل ذلك فخرج منها إلى مصر وبالغ في الإنكار فزادوا في أذاه وطردته وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب إلى الجنون فخرج من مصر إلى الإسكندرية وركب البحر متوجها إلى بلاده وقد كان رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرّتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم بإقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن ولم يزل على ذلك حتى انتهى إلى المهدية إحدى مدن إفريقية وكان ملكها يومئذ الأمير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الأمير تميم والد يحيى المذكور أن محمدا ابن تومرت المذكور اجتاز في ولايته بإفريقية عند عوده إلى الشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم بالصواب ولم يرحل إلى الشرق مرتين حتى يحمل ذلك على تعيين فإن كان عوده في سنة خمس كما ذكرنا فهو في ولاية الأمير يحيى لأن أباه الأمير تميم توفي سنة إحدى وخمسمائة كما تقدم في ترجمته وإنما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه أنه مناف لذلك وهو متناقض ولما وصل إلى المهدية نزل في مسجد معلّق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع إلى المحجة ينظر إلى المارة فلا يرى منكرا من آلات الملاهي وأواني الخمور إلا نزل إليها وكسرها فتسامع الناس به في البلد فجاؤوا إليه وقرؤوا عليه كتبا من أصول الدين وبلغ خبره الأمير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجلّه وسأله الدعاء فقال له أصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية إلا أياما يسيرة ثم انتقل إلى بجاية فأقام بها مدة وهو على حاله في الإنكار فأخرج منها إلى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها

عبد

عبد المؤمن بن علي القيسي المقدم ذكره وقرأت في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب أن محمد بن تومرت كان قد اطلع من علوم أهل البيت على كتاب يسمى الجفر وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ي ن م ل ورأى فيه أيضا أن استقامة ذلك الأمر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فأوقع الله سبحانه في نفسه أنه القائم بأول الأمر وأنه قد أزف فما كان محمد يمر بموضع إلا سأل عنه ولا يرى أحدا إلا أخذ اسمه ويتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع إليه وقال الله أكبر أنت بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن أنت فقال من كومية فقال أين مقصدك فقال المشرق فقال ما تبغي فقال أطلب علما وشرفا فقال قد وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فألقى محمد إليه أمره وأودعه سره وكان محمد قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي ففاوضه بما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في العربية وأهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب فقال محمد لعبد الله أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج من ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك لك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فتصدق فيما

يقوله ففعل ذلك عبد الله ثم ان محمدا استاذن اشخاصا من اهل المغرب
احلادا في القوى الجسمانية اعمارا وكان اشد الاعمار من اولي الفطن
والاستبصار فاجتمع له منهم سته سوى الونشريسي ثم انه رحل الى اقصى المغرب
واجتمع بعبد المومن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها ابو الحسن
علي بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكره الان في ترجمة المعتمد بن عباد
والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا
وكان بحضرته رجلا يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالما صالحا
فشرع محمد في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك وله في
ذلك قصه يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يحدث في تغيير الدول فحدث
مالك بن وهيب في امره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والراي
ان يحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد
فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج
وطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل
ما يبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا
يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق
المؤثر طاعة الله على هواه وينقاد الى الحق وبعد حصر اعتبار صحة هذا
القول عنه ليعلم بتجربة عن هذه الصفة انه مغرور وربما يقولون له
ويطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي
ان الخمر تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين ويوخذ اموال
اليتامى وعدد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه
واطرق وحيا ففهم الحاضرون من فحوى كلامه معهم انه طامع في
المملكة لنفسه ولما راوا سكون الملك وانخداعه من كلامه لم
يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجترا على الملك

ايها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تامن غائلتها
فقال الملك ما هي فقال اني خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله
واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكفي شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليك
خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره
يقبح بك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك
الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك
كلامه اخذته عزة النفس واستهون امره وصرفه وساله الدعا وحكى
صاحب كتاب المعرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك
لم يزل وجهه تلقا وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تادبت مع الملك اذ
اذ لم توله ظهرك فقال اردت ان لا افارق وجه الباطل ما استطعت حتى
اغيره انتهى كلامه فلما خرج محمد واصحابه من عند الملك قال لهم لا
مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نامن ان يعاود الملك في امرنا
فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا في الله فنقصد المرور به
فلن نعدم منه راي ودعا صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابرهيم وهو من
فيها المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد خبرهم واطلعه على مقصد
وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احسن
المواضع المجاورة لهذا البلد تين مل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا
الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد
له ذكر اسم الموضع الذي راه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه
راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم
وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسال الملك عنهم بعد خروجهم
من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم
ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول محمد اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاوه من كل

فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في
نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض
عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغرارة وكان ذوو الحلم والعقل من
اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم
له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل
وخشي ان يطرا على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي
عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فراى
بعض اولاد القوم شقرا وزرقا والوان ابايهم السمرة والكحل فقال لهم عن ذلك
فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج
وفي كل سنه تصعد مماليكه الينا ينزلون في بيوتنا ويخرجونا ويخلون بمن فيها
من النسا فتاتي الاولاد على هذه الصفة ولكن دفع ذلك عنا فقال محمد والله
ان الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم
بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال ارايتم لو ان ناصرا نصركم على اعدائكم ما
كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت فالوا من هو قال ضيفكم
يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فاخذ
عليهم العهود والمواثيق واطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هاولا
بالسلاح فاذا جاوكم فاجروهم على عوايدهم وخلوا بينهم وبين النسا وميلوا
عليهم بالخمور فاذا سكروا فاذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعل معهم اهل الجبل
ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل
سوى ساعة حتى اتوا على اخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج
المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى
خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى وندم على فوات محمد من يده
وعلم ان الحزم مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته جيشا بمقدار ما

سبيهم

عنهم

ما يسع وادي تين مل فانه ضيق المسالك وعلم محمد انه لا بد من عسكر يخرج اليهم فامر اهل
الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما
وصلت الخيل اليهم امطرت اليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من
اول النهار الى اخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم
فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه
وصفت له مودة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له
هذا اوان اظهار فضلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجز لتستميل بك
قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان
فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رايت البارحة في
منامي وقد نزل ملكان من السما وشقا فواده وغسلاه وحشياه علما
وحكمة وقرانا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل
صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القران في النوم فقال له محمد فعجل
لنا البشرى في انفسنا وعرفنا اسعدا نحن ام اشقيا فقال له اما انت فانك
المهدي القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض
اصحابك علي حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيله قتل بها
من خالف امر محمد وابقى من اطاعه وشرح الحيلة في ذلك يطول وكان غرضه
ان لا يبقى في الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد ان في الباقين من له
اهل واقارب قتلوا لهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك صاحب
مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان
تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان محمدا
لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة الاف ما بين فارس وراجل وفيهم عبد
المومن والونشريسي واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش
واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعه وهرب من سلم من القتل وكان ممن

هم

جب

سلم عبد المومن وقتل الونشريشي وبلغ محمد الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل
دعوة اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغايبين ان النصر لهم والعاقبة حميدة
فلا تضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه سيفتح عليهم والحرب سجال
وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم في مبتدا وانتم في مبتدا امورهم
في اخرها ومثل هذه الوصايا واشباهها وهي وصية طويلة ثم انه توفي الى
رحمة الله تعالى في سنة اربع وعشرين وخمس مائة ودفن في الجبل وقبره هناك
مشهور وكانت ولادته يوم عاشورا سنة خمس وثمانين واربع ماية واول ظهوره
ودعايه الى هذا الامر سنة اربع عشرة وخمس ماية وكان رجلا ربعة قضيفا
اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب المغرب في اخبار اهل
المغرب في حقه

اثارة تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيون تراه

ثم قال قدم في الثرى وهمة في الثريا نفس ترى اراقة ما الحياة دون ما الحيا
اغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق وترك في الدنيا
دويا اتشاد وله لو شاهدها ابو مسلم لما كان بعزمه فيها غير مسلم وكان قوته
من غزل اخت له رغيفا في كل يوم بقليل سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت
عليه الدنيا وراى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فامر بضم جميعه
واحرقه وقال من كان يتبع للدنيا فما له عندي الا ما رأى ومن يتبعني للاخرة فجزاؤه
عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا
عند مظلمة وله رجل يختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك

اخذت باعضاديهم اذ ناوا وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

بلغ مقابلة

تجرد من الدنيا فانك انما خرجت من الدنيا وانت مجرد

وكان ايضا يتمثل بقول المتنبي

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

ويقول

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم

ويقول

وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال
ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المومن كما تقدم ذكره في
ترجمته والهرغي بفتح الها وسكون الرا وبعدها غين معجمة هذه النسبة
الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى
الغرب ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال انها
نزلت في ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير
الاتي ذكره ان شا الله تعالى وتومرت بضم التا المثناة من فوقها
وسكون الواو وفتح الميم وسكون الرا وفي اخره تا مثناة من فوقها ايضا
وهو اسم بربري والونشريشي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة
وكسر الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة هذه النسبة
الى ونشريس وهي بليدة بافريقية من ناحية قسنطينة العرب وتينملل بكسر
التا المثناة من فوقها وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم
مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم ذكره والله اعلم الاخشيد

ابو بكر محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري

الاخشيد

بن خاقان صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز
اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان ابوه طغج ينوب عن خمارويه بن احمد بن
طولون المقدم ذكره في ولاية دمشق الشام وكان ولده محمد المذكور حازما
شديد التيقظ في حروبه حسن التدبير مكرما للاجناد شديد القوى
لا يكاد يجر قوسه غيره حسن السيرة في الرعية فلما راى الامام الظاهر
بالله نجابته وشهامته ولاه مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثماية
ولقبه الاخشيد لكونه من اولاد ملوك فرغانة وهذا اللقب وضع لكل من
ملك تلك الجهة كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الروم
قيصر وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة
النجاشي وغير ذلك فلما مات الراضي وتولا ولده المتقي ضم اليه الشام والحجاز
فاتسعت مملكته وعظم شانه وهو استاذ كافور وفاتك المجنون وقد تقدم
ذكر كل واحد منهما في ترجمته وتقدم في ترجمة كافور ذكر ولديه ابي القاسم انوجور
وابي الحسن علي وما جرى لهما في المملكة بعد وفاة ابيهما وهو عم ابي محمد
الحسن بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي
اولها

ابا الابيض انك وقت اللوايم علمت بما بي بين تلك المعالم

ويقول في مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزايم

وما احسن قوله فيها

ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كان اكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعدا من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حيون الا انهم في نزالهم اقل حيا من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهايم
سرى النمل في كفي اذ قيل جئتني ... اي ...
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

وهي طويلة ومن غرر القصايد وكانت ولادة الاخشيد المذكور للنصف
من رجب سنة ثمان وستين وماتين ببغداد بشارع باب الكوفة وتوفي
في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وقيل
خمس وثلثين وثلثماية بدمشق وقيل بمصر ونقل الى القدس ودفن بها سنة عشر
وثلثماية رحمها الله تعالى والاخشيد بكسر الهمزة وسكون الخا المعجمة
وكسر الشين المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال معجمة وهو اسم اعجمي ومعناه
بالعربي ملك الملوك وطغج بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها
جيم مخففة وقد نقل بضم الغين ايضا وتشديد الجيم ومعناه بالعربي عبد الرحمن
وجف بضم الجيم وفتحها وتشديد الفا ويلتكين بفتح اليا المثناة من تحتها وسكون
اللام وكسر التا المثناة من فوقها والكاف وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها
نون وخاقان مشهور وفوران وفوري باللغة في الكشف عنهما فلم احد من
يحقق ضبطهما والله اعلم طغرلبك السلجوقي ابو

طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرل
بك اول ملوك السلجوقية كان هو واهله وهولا القوم قبل استيلائهم على الممالك
يسكنون فيما ورا النهر بموضع بينه وبين بخارا مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك
وكانوا عددا كثيرا لا يدخلون تحت طاعة
سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم بهم دخلوا المفاوز وتحصنوا

طغرلبك

بالرمال فلا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما ورا
النهر وكان سلطان خراسان وغزنه وتلك النواحي وسياتي ذكره وجد
زعيم بني سلجوق ذوي السوله كثير العدد فتحرز في امره على الخيانة
والمراوغه وتنقل من ارض الى غيرها وبعد في اثناء ذلك الى ملك البلاد
فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى اوقدمه عليه فامسكه وحمله الى بعض
القلاع وشرع في اعمال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان
دولته في شانهم فمنهم من اشار بتغريقهم في نهر جيحون واشار اخرون بقطع ابهام
كل رجل منهم لتتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الاراء في ذلك
واخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في
النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعه واستقاموا
واقاموا على ذلك مده فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس
وبعضوا اجانبهم واخذوا من اموالهم مواشيهم واتصل العائد ومضوا
الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بها الدوله بن عضد الدوله
بن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتموا عشره
ايام حتى توفي ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فبادروا الى
قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علا الدوله ابو جعفر بن
كاكويه ورغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يامره بالايقاع بهم
وبينهم مواقعوا وقتل من الطائفتين جماعه وقصدوا اذربيجان والحاز
الذي بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وارسله
في طلبهم فتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه
ولم يزل في اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقب ذلك في التاريخ
الاتي في ترجمته وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار
بالجيوش وكتب الى الطائفة التي باذربيجان ليتوجه اليه فجاءه الف فارس

فاستخدمهم

فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسالوه في الباقين الذين شتتهم محمود فراسلهم
وشرط عليهم لزوم الطاعه فاجابوه الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما
كان والده رتبهم اولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فخلت
لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول وجرى هذا
كله والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داوود ليسا معهم بل كانا في
موضعهم من نواحي ما ورا النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارا وقعه
عظيمه قتل فيها خلق من اصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحاق باصحابهما الذين
بخراسان فكاتبوا مسعودا وسالوه الامان فجرد جيشا لمواقعة من بخراسان
منهم فكانت مقتله عظيمه ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له
الطاعه وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن
الرسل الواصلين من جهة ما ورا النهر وسالوه ان يفرج عن زعيمهم الذي
اعتقله ابوه محمود في اول الامر فاجابهم الى سؤالهم وانزله من تلك
القلعه وحمل اليه مقيدا واستاذن مسعودا في مراسلة ابني اخيه طغرلبك
وداوود المقدم ذكرهما فاذن له فراسلهما وحاصل الامر انهما
وصلا الى خراسان ومعهما ايضا حشد كبير فاجتمع الجميع وجرت
لهم مع ولاة خراسان امور وتوقف مسعود في البلاد اسباب
يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا
بهم واول شي ملكوه من البلاد طوس وقيل الري وكان
ملكهم في سنة تسع وعشرين واربع مايه ثم بعد ذلك بقليل
ملكوا نيسابور احد قواعد خراسان في شهر رمضان من السنة المذكوره
وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهي
والسلطنه واخذ اخوه داوود المذكور مدينة بلخ وبنو والد ارسلان
الاتي ذكره فاتسع لهم الملك واقتسموا البلاد فانحاز مسعود الى غزنه

وتلك النواحي وكان يخطبون له في اول الامر وعظم شانهم الى ان
راسلهم الامام القائم بامر الله واوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل
في الرعيه والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك رجلا
حليما محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها مع الجماعه يصوم الاثنين والخميس
ويكثر الصدقات ويبني المساجد ويقول استحيي من الله تعالى
ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ولما تمهدت له البلاد وملك
العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على
القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما فلم يجد من ذلك
بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس
وخمسين واربع مايه ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مايه الف دينار
برسم نقل القماش وزفت اليه بدار المملكه وجلست على سرير ملبس بالذهب
ودخل السلطان اليها وقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها
في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض
وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجمله فاخبار الدوله السلجوقيه
كثيره وقد اعتنى بها جماعه من المورخين فالفوا فيها تواليف اشتملت على
تفاصيل امرهم وما قصدت في الابيات بهذه النبذه الا التنبيه على
مبدا حالهم للكشف حليه ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك
المذكور يوم الجمعه ثامن رمضان سنة خمس وخمسين واربع مايه بالري
وعمره سبعون سنه ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داوود وسياتي
ذكره في ترجمة ولده الب ارسلان وقال ابن الهمداني في تاريخه
انه دفن بالري في تربة هناك ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي
مثل شاه تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا
اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انها لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض

الذي

الذي انا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم يقم بنت الامام
القائم في صحبته الا مقدار ستة اشهر وطغرلبك بضم الطا المهمله
وسكون الغين المعجمه وضم الرا وسكون اللام وفتح البا الموحده وبعدها كاف
وهو اسم تركي مركب من طغرل وهو اسم علم وبك معناه امير وسلجوق بفتح السين
وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال
المهمله وبين القافين الف وجيحون بفتح الجيم وسكون اليا المثناه من تحتها
وضم الحا المهمله وسكون الواو وبعدها نون وهو نهر عظيم فاصل بين خوارزم
وبلاد خراسان وبين بخارا وسمرقند وتلك البلاد فكل من كان من تلك الناحيه
فهو من ورا النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنه الذي جا ذكره
في الحديث انه يخرج منه اربعه انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران
النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهمله وسكون
اليا المثناه من تحتها وضم الحا المهمله وسكون الواو وبعدها نون وهو ورا
جيحون فيما يلي بلاد الترك وهذان النهران مع عظمها وسعة عرضهما يجمدان في
زمن الشتا وتعبر القوافل عليها بدوابها واثقالها ويقيمان كذلك مقدار
ثلثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه وبشر
الكلام وما يخلو من فايده تقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا
يعرف صورة الحال والله اعلم

الب ارسلان السلجوقي

ابو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله والملقب غياث
الدين وقد تقدم في ترجمه جده تتمة نسبه فلا حاجه الى الاعاده وداوود بن
ميكايل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدوله الب ارسلان وهو ابن
اخي السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم في ترجمة طغرلبك طرف
من اخبار والده داوود ولما مات السلطان طغرلبك في التاريخ المذكور
في ترجمته نص على توليه الامر لسليمن بن داود اخي الب ارسلان ولم ينص عليه

الا لان امه كانت عنده فتبع هواها في ولدها فقام سليمن بالامر وثار عليه
اخوه الب ارسلان وعمه قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمن الامر وكانت
النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته
وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام
فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي
فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان لا بد له من دوس بساطي
فخرج اليه محمود ليلا ومعه امه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما
للبلد ورحل عنهما ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي الف
فارس او يزيدون فمد على جيحون النهر المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا
وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط على شاطئ جيحون في السادس من شهر ربيع
الاول سنة خمس وستين واربع مية واحضر اليه اصحابه مستحفظ قلعة يقال
له يوسف الخوارزمي كان قد ارتكب جريمة في امر القلعة فحمل اليه مقيدا
فلما قرب منه امر ان يضرب اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه
ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلي يفعل به هذه المثلة فغضب الب ارسلان
عليه واخذ قوسه وجعل فيه سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطاه وكان لا يخطئ
رميه وكان جالسا على سرير فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادر يوسف
المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته ووثب عليه فراش ارمني فضربه في
راسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا
واحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن المذكور في حرف الحا واوصى به
واليه وجعل ولده ملكشاه ولي عهده وسياتي ذكره ان شا الله تعالى ثم
توفي يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة اربع وعشرين
واربع مية وكانت مدة مملكته تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن
عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا راها مع انها

٤٦٥

كانت

كانت داخلة في مملكته وهو الذي بنى على قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مشهدا
وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا عظيمة وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان
صاحب بلخ وتوفي بها سنة خمسين واربع مية ونقل الى مرو ودفن بها رحمه الله
تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش في حرف التا والب ارسلان بفتح الهمزة وسكون
اللام وبعدها با موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تقييدها والله
اعلم

محمد بن ملكشاه السلجوقي ابو شجاع

محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم
تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه
اقتسم مملكته اولاده الثلثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد
المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار
اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق ودخل محمد المذكور واخوه سنجر
الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير
المومنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما في قبة التاج
وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المومنين على سدته ووقف سيف
الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى راسه العمامة وبين يديه القضيب وافيض على محمد
الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها والسوار والطوق والتاج واللواء
وعقد الخليفة اللوايين وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع
على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد على
عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة
الى شرحه لطوله وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه وكان
ذلك في سنة خمس وتسعين واربع مية في شوال وكان من الاتفاق العجيب ان
خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعا للسلطان بركياروق واراد

ان يذكر سبق لسانه الى السلطان ودعا له فاي اصحاب بركياروق وشنعوا
بما جرى في الديوان العزيز من عزل الخطيب لهذا السبب ورتبوا ولده موضعه
فلم تتاخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا اياما قلايل وكان ذلك
فالا للسلطان محمد واما بركياروق فانه كان مريضا ولحدر الى واسط ثم
قوي امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد مصاف على الري وانكسر محمد وبالجملة
فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية
وفحلهم وله الاثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر
للفقرا والايتام والحرب للطايفة الملاحدة والنظر في امور الرعية وذكر
ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها في تاسع شهر ربيع
الاخر سنة ثمان وتسعين واربع مية ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني عشر
الشهر المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكر الامام ابو حامد الغزالي
في مخاطبة السلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بني ادم
طايفتان طايفة غفلا نظروا الى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا بتامل العمر
الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وطايفة عقلا جعلوا النفس الاخير نصب
اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم
سالم وما الذي ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعاديهم من بعدهم
ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمد اشتغل بالممالك بعد موت
اخيه بركياروق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له
الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفي في الرابع والعشرين
من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمس مية بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون
سنة واربعة اشهر وستة ايام ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه
من الذخاير واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه
الله تعالى وسياتي ذكر والده في هذا الحرف ان شا الله تعالى والله اعلم

٥١١

العتابي

العتابي ابو منصور العتابي محمد

بن علي بن ابرهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي كانت
له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي
يتنافس فيه اهل الادب قرا على الشريف ابي السعادات هبة الله بن
الشجري الاتي ذكره ان شا الله تعالى وعلى ابي المنصور موهوب الجواليقي
وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد
بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة اربع
وثمانين واربع مايه وتوفي ليلة الخامس والعشرين من
جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمس مايه والعتابي
بفتح العين المهملة وتشديد التا المثناة من فوقها وبعد الالف
با موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في
الجانب الغربي منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن
في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي
الشاعر المشهور وهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم
وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو
من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام وهي مجاورة حلب وكان
ينبغي ذكره في هذا الكتاب لكني لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا
الكتاب على من عرفت وفاته من الاعيان رحمه الله تعالى
بمنه وكرمه

٥٥٦

الوجيه ابو بكر المبارك بن ابي طالب

المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان

الضرير الواسطي ولد بها ونشا بها وحفظ القران هناك وقرا القران واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وابي الفرج العلا ابن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكرهما وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمطفريه وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات ابن الانباري المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات واخذ عنه وسمع الحديث من ابي زرعه طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفه بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظاميه وشرط الواقف انه لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه المذكور الى مذهب الشافعي وتولى وفي ذلك يقول المويد ابو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي اليه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما اعوزتك الماكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير الى مالك فانظر لما انا قايل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرا القران الكريم وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوي وله شعر فمنه قوله

لست استقبح اقتضاءك بالوعد وان كنت سيد الكرماء
فاله السما قد ضمن الرزق عليه ويقتضي بالدعاء

وكانت ولادته سنه اثنتين وثلثين وخمسمايه بواسط وتوفي ليله الاحد السادس والعشرين من شعبان سنه اثني عشر وستمايه ببغداد ودفن الغد بالوردية رحمه الله تعالى

الملك العادل

ست ل

الملك العادل بن ايوب ابو بكر محمد بن ابي الشكر ايوب ابن شادي بن مروان الملقب الملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده في حرف الهمزه وسياتي ذكر صلاح الدين في حرف اليا ان شا الله تعالى كان الملك العادل قد وصل الى الديار المصريه صحبه اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى جرمدان وطلبته من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطني ملاه ذهبا فلما جا الى مصر قال يا ابا بكر اين الجرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت على اعلاه شيا من الذهب واحضرته اليه فلما راه اعتقد ذهبا فقلبه فظهرت الفضه السودا فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك صلاح الدين الديار المصريه كان ينوب عنه في حال غيبته بالشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم ورايت في بعض رسايل القاضي الفاضل ان الحمول تاخرت مده فتقدم السلطان الى العماد الاصبهاني ان يكتب الى اخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال يسير الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب الفاضل جوابه وفي جملته واما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النجعه وانما المقصود بها من الكاتب السجعه وكم من لفظه فظه وكلمه فيها غلظه جرت على الاقلام وسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكته وقد فات لسان القلم منها اي سكته وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قوارع الاستحثاث وصرير الثاني وقد نفث العماد فوه نفث البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر سنه سبع وسبعين وخمسمايه كما تقدم في ترجمه عماد الدين زنكي اعطاها للملك فانتقل اليها في شهر

رمضان من السنه المذكوره ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي بن الملك المقدم ذكره في سنه اثنتين وثمانين وخمسمايه ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في حياة السلطان في الممالك وبعد وفاته وقضاياه مشهوره مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر ولا حاجه الى الاطاله بشرحها واخر الامر انه استقل بمملكه الديار المصريه وكان دخوله الى القاهره لثلث عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاخر سنه ست وتسعين وخمسمايه واستقرت له القواعد وملك معها البلاد الشاميه والشرقيه وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنه اثني عشره وستمايه وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف المنعوت باقسيس بن الملك الكامل الاتي ذكره ان شا الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينه خلاط وبلاد ارمينيه واتسعت مملكته وذلك في سنه اربع وستمايه ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصريه والملك المعظم الديار الشاميه والملك الاشرف البلاد الشرقيه والاوحد في المواضع التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا راي ومعرفه تامه قد حنكته التجارب حسن السيره جميل الطويه وافر العقل حازما في الامور صالحا محافظا على الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنه مايلا الى العلما حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب تاسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجمله فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا خيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الراييه المذكوره بعضها في ترجمتهما جا منها في مدح اولاده المذكورين قوله

ولد

وله البنون بكل ارض منهم ملك يقود الى الاعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى بالبيض عن سبي الحريم تاخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل ما لم يكن بدم الوقايع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكم للشعرا فيهم من القصايد المختاره لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيده في مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذي اسماوه في كل ناحيه تشرف منبرا
وبكل ارض جنه من عدله الطافي اسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذيب منه على الطوى غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما في ابي بكر لمعتقد الهدى شك يريب بانه خير الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه وابان طيب الاصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا ايات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلايقه الحميده ما اتى في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى في الروع زاد رصانه وتوقرا
ثبت الجنان تراه من وثباته يوم الوغى اسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد ببديهه اغنته ان يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه راي وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ويصد عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره يروى وكل الصيد في جوف الفرا

وبالجمله فانها من القصايد المختاره ولما قسم البلاد بين اولاده كان

وثباته

يتردد بينهم ويتنقل من مملكة الى اخرى وكان في الغالب يصيف في الشام لاجل
الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتي الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها
وقلة البرد وعاش في ارغد عيش وكان ياكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى
يقال انه كان ياكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له في النكاح نصيب وافر
وحاصل الامر انه كان ممتعا في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم
سنة اربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الاخرة
سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق الى القلعة ثاني يوم
وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق
يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين
المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها
ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر دمشق وذلك عند وصول الفرنج
الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة
دمشق ليتجهز ويتاهب للقائهم فلما وصل الموضع المذكور توفي به فحينئذ اعرض
جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية وكانت وقعة دمياط
المشهورة في ذلك والله اعلم

الملك الكامل ابو المعالي

محمد بن الملك العادل المذكور الملقب الملك الكامل ناصر الدين قد سبق في ترجمة
والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان
الكامل في مبدا استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة
من اكابر الامراء ومنهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور في حرف
الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفائز سابق الدين ابرهيم بن الملك العادل
وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض
السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك
الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المنافرة والمناجزة وطول

الملك الكامل

٦١٥

التاريخ المذكور

عنه

عنه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق
المذكور في حرف العين فاطلعه الملك على صورة الحال وان راس هذه الطائفة ابن
المشطوب فجاءه يوما الى خيمته على غفلة واستدعاه فخرج اليه فقال له
اريد ان احدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وقد
جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل
المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شيء الى شيء حتى ابعد عن المخيم
ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي ان تهبها لنا ثم اعطاه
شيئا من النفقة وقال لاولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم
يسعه الا امتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك
الحالة ثم عاد الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز اخاه الفائز
المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها فمات بها وكان ذلك خديعة
لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من
بقي من الامراء المذكورين ودخلوا في طاعة الكامل كرها لا طوعا
وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة في ذكره
ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم وخرجوا منها قاصدين
القاهرة ومصر ونزلوا في راس الجزيرة التي دمياط في برها وكان
المسلمون قبالتهم في القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو
بحر اشموم ونصر الله سبحانه وتعالى بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما
هو مشهور ورحل الفرنج عن منازلهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة
ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين في حادي عشر الشهر
المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت
مدة اقامتهم في بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا
وسبعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك ولما استراح خاطر

الكامل من جهة العدو وتفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين
عليه نفاهم عن البلاد واستخرج الاموال من جهاتها وكان سلطانا
عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد
معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء الا في موضعه
من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة
من الفضلاء ويشاركهم في مباحثاتهم ويسالهم عن المواضع المشكلة
من كل فن وهو معهم كواحد منهم وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها
وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه قبة
عظيمة ودفن امه عنده واجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وغرم
على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام في
التاريخ المذكور في ترجمته واقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود
مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاء
اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الاتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى
فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وذلك بعد فصول
في حرب يطول شرحها وذلك في بعض شهور سنة خمس وعشرين وستمائة فلما
ملكاها دفعها لاخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حران
والرها وسروج والرقة وراس عين وتوجه اليها بنفسه واخرب حران
في شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل معهم بها بعساكر
الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يومئذ محاصر الديار المصرية
خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في
جيش عظيم وقصد امد في سنة تسع وعشرين وستمائة فاخذها مع حصن
كيفا وتلك البلاد من الملك مسعود بن الملك الصالح من بني ارتق وقد
تقدم ذكر جدهم ولما مات الملك الاشرف في التاريخ في ترجمته ان شاء

الله

الله تعالى جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل
فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما
وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وابقى
عليه بعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك
البلاد الشرقية وامد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح
نجم الدين ابا الفتح ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل
سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه
سير الملك المسعود الى مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن
واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة
بمكة انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال صاحب مكة
وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة
ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو
المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل امير المؤمنين وبالجملة فقد
خرجنا عن المقصود ولقد رايته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباذ بن
كيخسرو بن قليج ارسلان بن قتلمش بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم
وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا
منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعلو سلطانه الى ان توفي
يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني
والعشرين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق وحضرت
الصلاة عليه يوم السبت لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما دنت الصلاة
قام بعض الدعاة على العرش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا
لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع وضج الناس

مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان

صحة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك الوقت ورتب
ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك
العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الكامل صاحب
مصر باتفاق الامرا الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة
مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته
في سنة ست وسبعين وخمس مائة رحمه الله تعالى وتوفي ولده الملك
المسعود بمكة في بعض شهور سنة خمس وعشرين وستمائة واما ولده
الملك العادل فانه اقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة
سبع وثلاثين وستمائة فقبض عليه امرا دولته بظاهر بلبيس وطلبوا
اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد
على اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة ثم ان عمه الملك الصالح
عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد اسد الدين
شيركوه بن ناصر الدين صاحب حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك
الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية لياخذها من اخيه
الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكائنة في
سنة سبع وثلثين وستمائة وهي قضية مشهورة فلما اخذت دمشق رجع
العسكر اليها ليدرك كل واحد اهله وبيته وتركوا الملك الصالح بنابلس
وحيدا في نفر يسير من غلمانه واتباعه فجاه الملك الناصر بن الملك المعظم
صاحب الكرك وقبض عليه وارسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه افرج
عنه في شهر رمضان من السنة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر
على نابلس فلما قبض الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الامرا الملك الصالح
جاهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية
من يوم الاحد الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة وكنت

وكنت يومئذ بالقاهرة مقيما وادخل اخاه الملك العادل في محفة وحوله
جماعة كثيرة من الاجناد وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله بها
عنده في داخل الدور السلطانية وبسط العدل في الرعية واحسن الى
الناس واخرج الصدقات ورمم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم
انه اخذ دمشق من عمه الملك الصالح في سنة ثلث واربعين وستمائة ومضى
بعد ذلك الى الشام ثم رجع وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم
باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر
سنة سبع واربعين وستمائة وملكوا من الغد يوم السبت وملكوا دمياط
يوم الاحد لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك
الصالح من اشموم الى المنصورة وهو في غاية المرض واقام بها على تلك الحال
الى ان توفي هناك ليلة نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة
الجديدة التي في الجزيرة وترك في مسجد هناك واخفي موته مقدار ثلثة اشهر
والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا في
البرية الى المنصورة فعند ذلك وصلوا واظهروا موته وخطب لولده
المذكور ثم بعد ذلك بني له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها في رجب
سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين من جمادى
الاخرة سنة ثلث وستمائة هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا وامه جارية
مولدة اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل
في ذي الحجة سنة ست عشرة وستمائة ووالده في قبالة العدو على دمياط
وتوفي في الاعتقال في بعض شهور سنة ست واربعين وستمائة بقلعة القاهرة
رحمه الله تعالى وهذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح
والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع اني كنت حاضرا اكثر وقائعها وكان
للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل

ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث
من الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحي وهو الان مالكها
والله اعلم

ابن الزيات ابو جعفر

محمد بن عبد الملك
بن ابان بن ابي حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم وكان جده ابان رجلا
من اهل جيل من قرية كانت بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت الى بغداد من مواضعه
فسمت لمحمد المذكور همته على ما ياتي ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر
والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون
الكاتب ان ابا عثمن المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه
يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمن
ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك المذكور فاسالوه واعرفوا
جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه ابو عثمن ويقفهم عليه
وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره في كتاب طبقات الشعرا
وذكره ابو عبد الله هرون بن المنجم الاتي ذكره ان شا الله تعالى في كتاب
البارع واورد من شعره عدة مقاطيع وكان في اول امره من جملة
الكتاب وكان احمد بن ابي خالد الاحول وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب
من بعض الاعمال فقراه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلا فقال
له المعتصم ما الكلا فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب
فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة
ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن عبد الملك المذكور
فادخلوه اليه فقال ما الكلا فقال العشب على الاطلاق فان كان
رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم انواع النبات
فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين

القاضي احمد بن ابي دواد الايادي في ترجمته • وحكى ابو عبد الله البيمارستاني
ان ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك
الزيات المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسس بنى ليستتم بناء اسه
ويجتني ثمرة غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي
قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقي ما غرست قال
البيمارستاني فحدثت بذلك ابا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى
يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى جعلوا لها طول البقا لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني كاس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا افلا ترى ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى ايضا ولابن الزيات
المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله مني وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى افرق بين ليلي والصباح

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية
من جواري القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل
عقل ابن الزيات حتى خشي عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رعيته للنجم في السدف
ما ذا وارى ثيابي من اخي حرق كانما الجسم منه دقة الالف

ما قال يا اسفا يعقوب من كمد الا لطول الذي لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميتا الهوى دنفا فليستدل على الزيات وليقف
ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع في جارية وقد خلفت ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها فقال من ابيات
الا من راى الطفل المفارق امه بعيد الكرى عيناه تنسكبان
راى كل ام وابنها غير امه يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تحثه بلابل قلب دائم الخفقان
فهبني عزمت الصبر عنها لانني جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبة ولا ياتسي بالناس في الحدثان
وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية فاحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في اخرها
واري الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد
ولابي تمام فيه مدائح ولجماعة من شعراء عصره ولابرهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره فيه مقاطيع نعت منها من ذلك قوله
اخ كنت آوي منه عند ادكاره الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بيني وبينه فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني واعدادي لدهري محمدا كملتمس اطفاء نار بنافخ
ومن ذلك قوله ايضا
دعوتك عن بلوى المت ضروبها فاوقدت عن ضغن علي سعيرها
واني اذا ادعوك عند ملمة كداعية عند القبور نصيرها
ابا جعفر خفض نبو بعد دولة وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته فان رجائي في غد كرجائكا

وله فيه ايضا
قالت لها حين اكثرت عذلي ويحك ازريت بنا المروات
قالت فان السري قلت لها الا تسالي عنهم وقد ماتوا
قالت ولم ذا قلت لها هذا وزير الامام زيات
وله فيه ايضا
لئن صدرت بي نزوة عن محمد بمنع لقد فارقته ومعي قدري
أليست يدا عندي لمثل محمد صيانته عن مثل معروفه شكري
وله فيه
فان تكن الدنيا انالتك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
وله فيه ايضا
من يشتري مني اخا محمدا ام من يريد اخاه مجانا
ام من يخلص من اخا محمد وله مناه كائنا ما كانا
وله اشياء غير ذلك وما زالت الاشراف تهجو وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا اذكره الان ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضي احمد بن ابي دواد الايادي المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضي احمد فيه بيتين وهما
احسن من تسعين بيتا سدى جمعك معناهن في بيت
ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت
ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى علي بن الجهم والاول حكاه في الاغاني والله اعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون انشد ابن الزيات المذكور
قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون
واقره الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه عليه شي فسخط عليه بعد ولايته باشهر وقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب نقمته عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي دواد المقدم ذكره بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل في ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولي الخلافة خشي ان نكبه عاجلا ان يستر امواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضي احمد يغريه به ويجد عنده لذلك موقعا فقبض عليه ومات في التنور كما سياتي شرحه ولم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا فقال للقاضي احمد اطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم اجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال في ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيف ما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه الى ذلك احد وكان اذا قال له الواحد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور فقال له يا امير المومنين ارحمني فقال الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقوله للناس وطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب
هي السبيل فمن يوم الى يوم كانه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم
وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه

فجاؤوا

فجاؤوا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ثلث وثلثين ومائتين وكانت مدة اقامته في ذلك التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ويقال ان القاضي احمد بن ابي دواد هو الذي اغرى به المتوكل حتى فعل به ذلك الفعل ولما مات وجد في التنور مكتوبا بخطه قد كتبه بالفحم في جانب التنور
من له عهد بنوم يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه
ولما حصل في التنور قال له يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال له وما نفع البرامكة صنيعهم فقال ذكرك لهم الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

ابن العميد ابو الفضل

محمد بن ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده كان وزير ركن الدولة ابي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما تولى وزارته عقيب موت وزيره ابي عبد الله القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المقدم ذكره ولاجل صحبته له قيل له الصاحب لاجل صحبته وكانت له في الرسائل اليد البيضا قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وقصده جماعة من مشاهير الشعرا من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح منهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصائد احدها التي اولها

بادٍ هواك صبرت أو لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى
ومنها عند تخلصها

أرجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ما شق كوكبك العجاج الأكدرا
أمي أبا الفضل المبر أليتي لأيممن أجل بحر جوهرا
أفتى برؤيته الأنام وحاش لي من أن أكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الأعراب أني شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا

بعدها

وهي من القصائد المختارة وقد استعمل أرجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وأن المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده إياها فلما توجه إلى بلاد فارس صرفها إلى ابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته التي أولها

برح اشتياق وادكار ولهيب أنفاس حرار
ومدامع عبراتها ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن من الهموم وما يواري
وكبرت عن وصل الصغار وما سلوت عن الكبار
سقيا لتغليسي إلى باب الرصافة وابتكاري
حتى إلى حجر الصراة وإلى حدائقها اعتماري

ومواطن اللذات أوطاري ودار اللهو داري
ومنها

لم يبق لي عيش سوى معاقرة العقار يلذ صح
حتى بالجار فرت من الجار العثاري
وإذا استهل ابن العميد تضاحك ديم القطار
خرصفت أخلاقه صفو السبيك من النضار

فلم يزده ابن العميد على الإهمال مع رقة حاله التي ورد عليها إلى بابه فتوصل إلى أن دخل عليه يوم المجلس وهو حفل بأعيان الدولة ومقدمي أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار بيده إليه وقال أيها الرئيس إني لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظارا لصلتك والله ما بي الحرمان ولكن شماتة الأعداء قوم نصحوني فاغتششتهم ووصدقوني فاتهمتهم فبأي وجه ألقاهم وبأي حجة أقاومهم ولم أحصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم ويأس مسقم فإن كان للنجاح علامة فأين هي وما هي إن الذين حسدوا على ما مدحوا به كانوا من طينتك وإن الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك أعظمهم سناما وأنورهم شعاعا وأشرفهم بقاعا فحار ابن العميد ولم يدر ما يقول فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الاستزادة وعن الإطالة مني في المعذرة وإذا تواهبنا ما دفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة صدر قد دوي منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغني إذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله ولقد نابذت العميد من دون ذا حتى دفعنا إلى أدرى غامد ونجاح فأمر ولست ولي نعمتي فاحتملك ولا صنيعتي فأغضي عليك وإن بعض ما أقر به من مسامعي ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما

وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك تقريضي فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيتني ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريظك ولكن جلست في صدر إيوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبني أحد إلا بالرياسة ولا ينازعني خلق في أحكام السياسة فإني ركن الدولة وزعيم الأولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكأنك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو في صحن داره مارا يقول والله إن سف التراب والمشي على الجمر أهون من هذا فلعن الله الأدب إذا كان بائعه مهينا ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غضب ابن العميد وثاب إليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر إليه ويزيل آثار ما كان منه فكأنما غاص في سمع الأرض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات هذا ما وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين إلى ابن نباتة وتصفحت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة والله أعلم بالصواب وكان أبو الفرج حمد بن محمد الكاتب متمكنا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الإكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب إليه

مالك موفورا فما باله أكسبك التيه على المعدم
ولم إذا جئت نهضنا وإن جئنا تطاولت ولم تتمم
وإن خرجنا لم تقل مثل ما نقول قدم طرفه قدم
إن كنت ذا علم فمن ذا الذي مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها فصل على الإنصاف أو فاصرم

وللصاحب ابن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة إلى أصبهان والصاحب بها فكتب إليه

قالوا ربيعك قد قدم فلك البشارة بالسلم
أهو الربيع أخو الشتا أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذي بنواله من المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد إذا فقالوا لي نعم

ولابن العميد شعر وما أعجبني الذي وقفت عليه حتى أثبته سوى ما ذكره ابن الصابي في كتاب الوزراء وهو قوله

رأت في الوجه طاقة شيب سوداء عيني تحت رؤيتها
فقلت للبيض إذ روعها بالله إلا رحمت غربتها وحدتها
فقل لبث السوداء في بلد يكون فيه البيضاء ربتها

وذكر له الأمير أبو الفضل الميكالي في كتاب المنتحل

أخ الرجال من الأباعد والأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

٣٦٠ وتوفي سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي في كتاب الوزراء أنه توفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة والله أعلم ورأيت في بعض المجاميع أن الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد أن كان الدهر بعض من زحام الناس فأنشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم في التراب تراب
قل بلى ربه وغير احتشام مات مولاي فاعتراني اكتئاب

للعتبي ثم رأيت في كتاب اليتيمي هذه الأبيات وقد نسبها إلى أبي العباس الضبي ثم قال ويقال إنها لأبي بكر الخوارزمي وقد اجتاز بها الصاحب بن عباد

ولا يمكن ان يكون على هذا التقدير للخوارزمي لانه مات قبل الصاحب
كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية على بن سليمن قال رايت بالري
دارا فوق الدروب بها الارسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا فهذه الدار من عجايبها
عهدي بها بالملوك زاهية قد سطع النور في جوانبها
بدلت وحشة بساكنها ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات ركن الدولة ولد ذا الكفايتين ابا الفتح عليا مكانه
في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضايل وفواضل وهو الذي
كتب اليه المتنبي الابيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في اثنا مدايح
والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده
وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت
الليلة اطال الله بقا سيدي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص
العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهدا
المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو
الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته
في حرف الحا وقام بالامر ولده مويد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك
مدة مديدة وكان بينه وبين الصاحب ابن عباد منافسة فقال انه اغرى به
مويد الدولة عليه وظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه وله في
اعتقاله ابيات شرح فيها حاله قال الثعالبي احتاج ما له وقطع في
العقوبة انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم
ان لا يخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما يحتوي عليه يده من جبته كانت
عليه استخرج منها رقعة فيها تذكرة جميع ما كان له من الذخاير والدفاين
فالقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل افعل ما امرت به

مواله

ثم والله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على العذاب
حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاخر سنة ست وستين
وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثين وثلثمايه رحمه الله تعالى
ومنه يقول بعض اصحابه

ال العميد وال برمك ما لكم قل المعين لكم وقل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له ان الزمان هو المحب الغادر

وتوزر مؤيد الدولة بعده الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فينظر هناك
في حرف الهمزة وكان ابو حيان على بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع
كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابي الفضل بن العميد المذكور والصاحب
ابن عباد وتحامل عليهما وعدد نقايصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من
الفضايل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب
من الكتب المحذورة ما ملكه احد الا وتعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه
غيري على ما اخبرني من اثق به وكان ابو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من
الكتب المشهورة الامتاع والموانسة في مجلدين وكتاب البصاير والذخاير
وكتاب الصديق والصداقة مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد
ايضا ومثالب الوزيرين في مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا في السنة
الاربع مائة وذكرت ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيد بفتح التا
المثناة من فوقها وبعدها دال مهملة ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب
تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال ان اباه كان يبيع
التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض شراح ديوان
المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد

والله اعلم

ابن مقله الكاتب ابو علي محمد بن علي

ابن مقله

حب

به

خار

وكان التوحيد في سنة ... [illegible]

بن مقله الكاتب المشهور كان في اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها
وتنقلت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر سنة ست عشرة وثلثمائة
وعزل سنة سبع عشرة ثم اعاده الامام القاهر بالله في سنة احدى
وعشرين وثلثمائة ثم عزله ولما ولي الراضي بالله في سنة اثنتين وعشرين
استوزره ايضا وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضي
وكان بينه وبين ابي علي الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان
الحجرية انه اذا جا الوزير ابو علي قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك
وربما سره هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان
عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوه وارسلوه الى الراضي يعرفونه صورة
الحال وعددوا له اسبابا وذنوبا تقتضي ذلك فردجوابهم وهو يستصوب
ما فعلوه وانفق رايهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن
الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابا علي بن مقله فضربه بالمقارع
وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شي كثير واخذ خطه بالف
الف دينار ثم خلص وجلس بطالا في داره ثم ان ابا بكر محمد بن رايق استولى
على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي فاستماله وفوض اليه
تدبير المملكة وجعله امير الامرا ورد اليه تدبير اعمال الخراج والضياع
في جميع النواحي وامر ان يخطب له على المنابر فقوي امره وعظم شانه وتصرف
على حسب اختياره واحاط على املاك بن مقله المذكور وضياعه واملاك
ولده ابي الحسين فخضر اليه ابن مقله والى كاتبه وبذل لهما عن الاملاك فلم
يحصل منهما الا على المواعيد فلما راى ابن مقله ذلك اخذ في السعي بابن رايق
المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه
وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلاثة الاف الف دينار
وكانت مكاتبته على يد هرون بن المنجم النديم المتقدم ذكره فاطمعه الراضي

بالاجابة

بالاجابة الى ما سال وترددت الرسايل بينهما في ذلك فلما استوثق بن مقله
من الراضي اتفقا على ان ينحدر اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير وكان بن داره
وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت
الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من
الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من عد الى ابن رايق واخبره بما
جرى وانه احتال على ابن مقله حتى حصله في اسره وترددت بينهما المراسلات
في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمايه اظهر الراضي
ابن مقله واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رايق وجماعة من القواد
والعقلا وكان ابن رايق قد التمس قطع يده التي كتب بها المطالعة فلما انتهى
كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك
وامر الاطبا بملازمته المداواة فلازموه حتى برى وكان ذلك بحضرة ابي
الحسن محمد بن شنبود المقري عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في
ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن
قرة الطبيب وكان يدخل اليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال
يسالني عن احوال ولده ابي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه
ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفا وكتبت بها القران دفعتين
تقطع كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول هذا انتها المكروه وخاتمة
القطوع فينشدني

اذا مات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة
وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على يده ويكتب بها
ولما قرب بجكم من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رايق امر بقطع لسانه ايضا فقطع
واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه وكان يستقي الما

ن

لنفسه من البئر فحدثت يده اليسرى حدثة ويمنه الأخرى وله أشعار في شرح حاله وما انتهى أمره إليه ورثائه والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن شعره أيضاً

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحال إلى أن توفي في موضعه يوم الأحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم إلى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى ببغداد وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وأنه أول من نقل الخط بهذه الطريقة من خط الكوفيين وأن ابن البواب تبع طريقته ونهج أسلوبه ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله إذا أحببت تهالكت وإذا أبغضت أهلكت وإذا رضيت آثرت وإذا غضبت أثرت ومن كلامه يعجبني من يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ويتعاطى الغناء تطرباً لا تطلباً وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره يمدحه فمن محاسنه المعربة فيه قوله

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

ولـ

ومن المنسوب لابن مقلة أيضاً

لست ذا ذلة إذا عضني الدهر ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نار في مرتقى نفس الحاسد ماء جار مع الإخوان

ومنه أخذ ابن التعاويذي قوله وفي المذكور قال بعضهم

وقالوا العزل للأمراء حيض لحاه الله من أمر بغيض
ولكن الوزير أبا علي من اللائي يئسن من المحيض

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتباً أديباً بارعاً ومولده يوم الأربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فإن الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق أنه قدمها في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وذكر أن الإمام المتقي ولاه إمرة دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الإخشيدي ثم توجه إلى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيد المقدم ذكره فهزمه الإخشيد فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل إن بني حمدان قتلوه بالموصل والله أعلم

الوزير ابن بقيه

فخر الدوله الوزير بن بقيه

محمد بن محمد بن بقيه الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الرؤساء الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قصة الشمع وأن الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة في الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقيه ألف مناً في كل شهر فإذا كان هذا راتب الشمع مع قلة الحاجة إليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة إليه وكان من أهل أوانا من عمل بغداد وكان في أول أمره قد توصل إلى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل في غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الأمر إلى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لأبيه

وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم إلى أن استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وحاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الأهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك إلى رأيه ومشورته وفي ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الأهواز خمسين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره حسرا

وكان قبضه عليه لسبب اقتضى ذلك ويطول شرحه يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم بيته وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه أموراً تسوءه سماعها منها أنه كان يسميه أبا بكر الغدد يشبهه برجل أشقر أزرق أعمش يسمى أبا بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقرباً إلى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من المعاداة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه في ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقيه المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتلته صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري بقوله

علو في الحياة وفي الممات لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات

أصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعاً تمكن من عناق المكرمات
أسأت إلى النوائب فاستثارت فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي فعاد مطالباً لك بالترات
وصير دهرك الإحسان فيه إلينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداً فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي يخفف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيام لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي مخافة أن أعد من الجناة
وما لك تربة فأقول تسقى لأنك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقيه مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء فأنزل عن الخشبة ودفن في موضعه وقال فيه أبو الحسن بن الأنباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلى باؤوا بإثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا وأنهم نصبوا من سؤدد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علاً بدفنه دفنوا الإفضال والكرما
لئن بليت فما يبلى نداك ولا ينسى وكم هالك ينسى إذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ما زال مالك بين الناس مقتسما

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما اصبح ابو الحسن المرثية الثانية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولها الادبا الى ان وصل الخبر الى عضد الدوله فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال على بهذا الرجل وطلب سنه كامله واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن المرثية الثانية بذكر الامان قصد حضرته فقال انت القايل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

قيل: ولم ار جذعا قط قبلك تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدوله فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت واياد مضت جاش الحزن في قلبي فرثيت فقال هل يحضرك شي في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشا يقول

كان الشموع وقد اظهرت من النار في كل راس سنانا

اصابع اعدايك الخائفين تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات

هذا زيد هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنه اثنتين وعشرين ومايه ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يوميذ حيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفه ونقل راسه الى البلاد قال ابن قانع كان ذلك في صفر سنه احدى وعشرين ومايه وقيل سنه اثنتين في صفر ايضا بالكوفه ولزيد

اثنان

اثنتان واربعون سنه يوميذ وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم وهذه القصيدة اتفق العلما على انه لم يعمل في بابها مثلها وقد ذكر ابو تمام اتصافي حال المصلوبين في قصيدته التي يمدح بها المعتصم لما صلب الافشين حيدر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنه ست وعشرين ومايتين وقصتهم مشهورة

ولقد شفى الاحشا من برحايها اذ صار بابك جار مازيار

ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار

وكانما انتبذا لكي يتطويا عن باطش خبرا من الاخبار

سود اللباس كانما نسجت لهم ايدي السموم مدارعا من قار

بكروا واسروا في متون ضوامر قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن راهم خالهم ابدا على سفر من الاسفار

وقيل هذا في وصف الافشين خاصه

رمقوا اعالي جذعه فكانما رمقوا هلال العشية الافطار

وهي من القصايد الطنانه والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزه وفتحها واسمه حيدر بفتح الحا المعجمه وسكون اليا المثناه من تحتها وفتح الدال المعجمه وبعدها را وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر ومن شعر ابي الحسن الانباري المذكور

فصوص زمرد في غلف در باقماع حكت تقليم ظفر

وقد خلع الربيع لها ثيابا لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المقلين في الشعر والله اعلم

ابو غالب فخر الدوله ابو غالب محمد بن علي

فخر الدوله

بن خلف الملقب فخر الملك وزير بها الدوله ابي نصر بن عضد الدوله بن بويه وبعد وفاته وزر لولده السلطان بها الدوله ابي شجاع فناخسرو وكان

فخر الدوله المذكور من اعظم وزرا ال بويه على الاطلاق بعد ابي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان واسع النعمه فسيح مجال الهمه جم الفضايل والافضال جزيل العطا والنوال قصده جماعه من اعيان الشعرا ومدحوه وقرظوه بنخب المدايح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباته الشاعر المقدم ذكره له فيه قصايد مختاره منها قصيدته النونيه التي من جملتها

لكل فتى قرين حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه بما امليته وانا الضمين

اخبرني بعض علما الادب ان بعض الشعرا امتدح فخر الملك بعد هذه القصيده فاجازه اجازة لم يرضها فجا الى ابن نباته وقال له انت غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فيعطيني ما يليق بمثل قصدي فاعطاه من عنده شيا رضي به فبلغ ذلك فخر الدوله فسير لابن نباته جملة مسلره لهذا السبب ومن جملة مداحه المهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرايية التي منها

اري كبدي وقد بردت قليلا امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتني لاني بفخر الملك منها استجير

ومداحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابله وكتاب الكافي في الحساب ورايت في بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة سعى فيها بهلاك شخص فوقف فخر الملك عليها وقلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في

خفان

خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عز وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه السلطان بها الدوله المذكور لسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنه سبع واربع مايه ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى المشهد هناك فدفنت في سنه ثمان واربع مايه رحمه الله تعالى فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنه اربع وخمسين وثلثمايه رحمه الله تعالى والله اعلم

فخر الدوله بن جهير ابو نصر

فخر الدوله بن جهير

محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدوله مويد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا راي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر طول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى امد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان استوزره نصر الدوله احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدوله وكان نافذ الكلمه مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصر الدوله في التاريخ المذكور وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد في اكرامه فرتب امر دولته واجراها على الاوضاع التي كانت في ايام ابيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمل على ذلك وكان يكاتب الامام القايم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقبا طراد الزينبي فتقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتوجه الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما لحقها تولى وزارة القايم بامر الله ابن ذارست في سنه اربع وخمسين واربعمايه ودام فيها الى ان توفي القايم وتولى ولد ولده المقتدي بامر الله فاقره على

الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها وكان ولده عميد الدولة شرف الدين
ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج بنو الى نظام الملك ابي علي
الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المقدم ذكره واستعرضاه واصلح
حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج فخر الدولة
الى جهة السلطان ملك شاه المذكور فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير
ارتق بن المسبب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والاكرا
والامرا فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القسم زعيم الروسا مدينة
امد بعد حصار شديد ثم فتح ابو فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من
فتح امد وكان اخذها من ناصر الدولة ابي المظفر منصور بن نظام الدين
واستولى على اموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين واربع مائة
ومن عجيب الاتفاق ان يحماحض الى ابن مروان نصير الدولة وحلم له باشيا
ثم قال له وتخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه وياخذ الملك من
اولادك فانكر ساعة ثم رفع راسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا
القول صحيحا فهو هذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان
الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان مجمعا عليه كما ذكرنا والشرح
في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الروسا والوزرا
ومدحهم اعيان الشعرا منهم ابو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر انفذ
الى فخر الدولة المذكور من واسط حين تقلد الوزارة قصيدة وهي من مشاهير
القصايد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غرورها وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كانها صحايف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظبا سوانح اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها لقد خالفت اعجازها وصدورها

فيا عجبا منها تصد انيسها وتدنوا على ذعر الينا نفورها
وما ذاك الا ان غزلان عامر تيقن ان الزاير بن صقورها
الم يكفها ما قد جنته شموسها على العلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف انابها فما بالها تدعو نزال ذكورها
ووالله ما ادري غداة نظرننا املك سهام ام كؤوس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها وان كن من خمر فاين سرورها
ايا صاحبي استاذنا في حرها فقد اذنت لي في الوصول خدورها
هباها تخافت عن خليل يروعها فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة اما هذه فوق الركاب حورها
ولا تحسبا قلبي طليقا فانما لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها
يعز على الهيم الخوامس وردها اذا كان ما بين السفاة غديرها
اراك الحمى قل لي باي وسيلة توسلت حتى قبلتك ثغورها
ومن مديحها
اعدت الى جسم الوزارة روحه وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك طامثا وهذا الزمان طهرها وظهورها
من الحق ان تحبى بها مستحقها وان ترجعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها اشار عليه بالطلاق مشيرها
وانشده ايضا لما عاد الى الوزارة بعد العزل وكان المقتدي قد اعاده الى
الوزارة بعد العزل وكان المقتدي قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل
الخروج الى السلطان ملكشاه يعمل فيه صردر هذه القصيدة وهي
قد رجع الحق الى نصابه وانت من كل الورى اولى به
ما كنت الا السيف سلته يد ثم اعادته الى قرابه
هزته حتى ابصرته صارما رونقه يغنيه عن ضرابه
اكرمها وزارة ما سلمت ما استودعت الا الى اربابه

مشوقة اليك منذ فارقتها شوق اخي الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز ان يدرك البارق في سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذي يخرج ليثا غادرا من غابه
يدمى ابو الاشبال من راحمه في حسه بظفره ونابه
وهل راينا وسمعت لابسا ما خلع الارقم من اهابه
يبغوا الماء وهاصعة ان ليس يجوسوى عقابه
ان الهلال يرتجى طلوعه بعد السرار ليله احتجابه
والشمس لا يونس من طلوعها وان طواها الليل في حجابه
ما اطيب الاوطان الا انها للمرء احلى اثر اغترابه
كم عودة دلت على دوامها والخلد للانسان في مابه
لو وقف الدر على جالبه ما لج الغائص في طلابه
ولو اقام لازما اصدافه لم تكن التيجان في حسابه
ما لولو البحر ولا مرجانه الا وراء الهول من عبابه
وهذه قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد تقدم في ترجمة سابور
بن ازدشير ثلثة ابيات كتبها اليه ابو اسحق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد
العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها وممن مدحه ايضا العابد ابو الرضا
الفضل بن منصور الظريف الفارقي وفيه عمل الابيات الحاسة المشهورة
وهي هذه
يا قالة الشعر قد نصحت لكم ولست ادهى الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذا كل امور طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل قد طبعت نفسه على الشح
من هاهنا تحرمون لكم لانكم تكذبون في المدح
حربوا

صونوا القوافي فما ارى احدا يعرفه الرخا بالنجح
وان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح
سوى الوزير الذي وزارته تعرك اذن الزمان بالملح
وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل
وتوفي بها في رجب سنة ثلاث وثمانين واربع مائة ودفن في تل توبة وتل توبة
في قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد
الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا في سنة اثنين وثمانين واربعمائة
فاول ما ملك نصيبين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار
والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها عن السلطان
واقام بالموصل الى ان توفي واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره
محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة
وجودة الراي وخدم ثلثة من الخلفا ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم
كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما بالاوصاف العظيمة
ويشاهد بعين الكافي الشهم وياخذ رايه في اهم الامور ويقدمه على
الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزايد فان كلماته
كانت محفوظة مع ضنه بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل
من جملة ذلك ما قال لولد الشيخ الامام ابي نصر بن الصباغ اشتغل
واد ان والا كنت صباغا بغير اب انتهى كلام ابن الهمداني وكان نظام
الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل عن الوزارة ثم اعيد اليها
بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف ابو يعلى بن الهبارية المقدم
ذكره هـ
قل للوزير ولا تعز عليك هيبته وان تغاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت فاشكر حرا من مولانا الوزير به

وله شعر ذكر في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره ويقول صردر المذكور قصيدته العينية المشهورة التي أولها

قد بان عذرك والخليط مودع وهوى النفوس مع الهوادج يرفع

لك حيثما سمت الركائب لفتة أترى البدور بكل واد تطلع

في الظاعنين من الحمى طي له الاحشاء مرعى والمآقي مكرع

ممنوع أطراف الجمال رقيبه حذرا من العيون المسرع

عهد الحبائل صائدات شبهه فهو لكل حبل يقطع

لم يدر حامي سربه أني إذا حرم الكلام لساني الأصبع

وإذا الطيوف إلى المضاجع أرسلت تحية منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحبائل صائدات سهمه فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحمارة الأندلسي

عن النوم سل عينا به طال عهدها وكان قليلا في ليال قلائل

إذا طرقت كرا مقلتي طائر الكرى رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

فلا أدري أيهما أخذ من الآخر لأني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الحمارة حتى أعرف عصره ويجوز أن يكون بطريق التوارد على هذا المعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة وتوفي في شوال من السنة وإليه كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر

ولولا مدّك الحُسّاد من فعال المسيء بن المحسن

فهلا احتجبت عن الناظرين فهلا احتجبت عن الألسن

ولصردر في زعيم الرؤساء أبي القسم بن فخر الدولة المذكور قصيدته العائية التي أولها

صحبها

صحبها الدمع ومساها الأرق هل بين هذين بقا للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة إلى التطويل في الأبيات بها وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط والله أعلم

أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبرهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد تولى الوزارة للمقتدي بأمر الله بعد عميد الدولة أبي منصور بن جهير المذكور قبله في ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك في سنة ست وسبعين وأربع مائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة إلى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم أخرج إلى روذراور وهي موطنه قديما فأقام هنالك مدة ثم خرج إلى الحج في موسم سنة سبع وثمانين وأربع مائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ودفن بالبقيع عند القبة التي دفن بها إبرهيم عليه السلام بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلثين وأربع مائة رحمه الله تعالى وقال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الأزمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا لا يأخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمذاني في المذيل وقال كانت أيامه أوفى الأيام سعادة للدولة وأعظمها بركة على الرعية وأعمها أمنا وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها بؤس

ولم يشبها مخافة وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الأيام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ السمعاني في الذيل فقال كان يرجع إلى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأي صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الأدب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت وانتقل من بعد ذا إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة إلى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر إبرهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد سمعت من أثق به أن الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحظيرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحنه وتعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن شعره قوله

لا تعذر العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أو فاضت دما

ولا هجرن من الرقاد لذيذه حتى تعود على الجفون محرما

هي أوقعتني في حبائل فتنة لو لم تكن نظرت لكنت مسلما

سفكت دمي فلأسفكن دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلما

وله

وإني لأبدي في هواك تجلدا وفي القلب مني لوعة وغليل

فلا تحسبي أني سلوت فربما ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله

أنذهب خل العمر بيني وبينكم بغير لقاء إن ذا لشديد

فإن يسمح الدهر الخؤون بوصلكم على فاقتي إني إذا لسعيد

وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه ظهر منه من التلبس بالدين وإظهار وإعزاز أهله والرأفة بهم والأخذ على أيدي الظلمة ما أذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القرآن ويقرأ في المصحف ما تيسر وكان

تؤدي

تؤدي زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه وإقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها أن في الدار الفلانية بدرب القيار امرأة معها أيتام أربعة وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له فقال له مر واكسهم وأشبعهم وخلع أثوابه وحلف لا لبستها ولا دفئت حتى تعود إلي وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم ولم يزل يرعد إلى أن جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراوري بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو وبينهما ألف وفي آخرها راء أخرى هذه النسبة إلى روذراور وهي بلدة بنواحي همذان والله أعلم

عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لأحد من أصحابه معه كلام وهو أول وزير كان لهذه الدولة ولو لم يكن له من المنقبة إلا صحبة إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب له على ما ذكره السمعاني في ترجمة أبي المعالي المذكور في كتاب الذيل فإنه قال بعد الإطناب في وصف إمام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال في ترجمته وخرج إلى بغداد وصحب العميد الكندري أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالأكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وكان ممدحا مقصدا للشعراء امتدحه جماعة من أكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المقدم ذكره والرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

أكذا يجازى ود كل قرين أم هذه شيم الظباء العين

قصوا علي حديث من قتل الهوى إن التأسي روح كل حزين

ولئن تيمم مشفقين لقد درى ... مصارع العذرا والمجنون
فوق الركاب ولا اطيل مسيها ... بل ثم شهوة انفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا ... هزا اعند الناس مثل غصوني
وورا ذاك المقبل مورد حصباوه ... من لولو مكنون
اما بوت النحل من شفاههم منضوده ... او جانه للزرجون
برى بعينيك الحاج مقلبا ... ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقا اليمامه ما رات ... من بارق حاجا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما ... ارق لمليل ذوايب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت له اتيد ... فالدمع دمعي والحنين حنيني
ما ما في اذ كان ليس بنافعي ... جاه الصبي وشفاعه العشرين
لا در در فتى جلا للومه ... لا يم ما انت اول حازم مفتون
السوهم وهم الاحانب طاعه ... وهواي من جو الحي يعصيني
دني على طبيباتهم ما يقتضي ... فباي حكم يقبضون رهوني
وحشيت من قلبي الغرار اليهم ... حتى لقد طالبته بضمين
كل الكمال اطبق الا ذله ... ان العزيز عذابه بالهون
ما عين مثل قد ال رويه ... معشر عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم ... متكونون من الحما المسنون
بحس العيون فان رايتهم ... ملتقي طهرها قرحت ما جفوني
انا ان هم حسبوا الذخاير دونهم ... وهم اذا عدوا الفضايل دوني
لا تشمت الحساد ان مطامعي ... عادت الى صفقه المغبون
ما استدير البدر الا بعد ما ... اضربه في الضمر كالعرجون
هذا الطريق اللحب راح رباقي ... والنيم وادي فلكي المشحون
واذا عميد الملك خلى ربعه ... طفرا اتقال الطاير الميمون

ملك اذا ما العزم حث جياده ... مرحت باذهر شامخ العرنين
باعز ما ابصرت صوحينه ... الا افضا بالسجود جبيني
بجلو النواظر في نواحي دسته ... والشرح بدر دجى وليث عرين
عمت فواضله البريه فالتقى ... سكر الغني ودعوة المسكين
قالوا وقد شنوا عليه غاره ... اصلات جود ام قضاء بون
لو كان في الزمن القديم تطلبت ... منه الكنوز الى بني قارون
اما خزاين ماله فمباحه ... فاستوهبوا من علمه المخزون
ما الرزق محتاجا بمرتعه الى ... طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان التي المكارم اي رويه ... ابتز ... يمنني
ساس الامور فليس يخلي رعنه ... من رهبه وبساله من لين
كالسيف رونق اثره في متنه ... ومضاوه في حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته ... مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيده عند وصول عميد الملك الى العراق وهو في دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيده من الشعر الفايق المختار وقد اتيت بكمالها ما خلا ثلاثه ابيات فانها لم تعجبني فاهملتها وقد وازن هذه القصيده جماعه من الشعرا منهم ابن التعاويذي المقدم ذكره وازنها بقصيدته التي اولها

ان كان دينك في الصبابه ديني ... فقف المطي برملتي يبرين

وهي من القصايد النادره وارسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطاله لاثبتها ووازنها ايضا ابن المعلم المذكور بقصيدته التي اولها

ما وقفه الحادي على يبرين ... وهو الخلي من الظبا العين

وهي ايضا من غرر القصايد وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد وازنها الابله

عالما

بها

المقدم

الابله ايضا وبالجمله فما قاربها الا ابن التعاويذي وقد خرجنا عن المقصود لكن انتشر الكلام ولم يكن من استيعابه بد ولم يزل عميد الملك في دوله طغرلبك عظيم الجاه والحرمه الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالمملكه ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد في اكرامه وبعثه من الله سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداوه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف من فلك مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها وكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان فلما عمل ذلك عمل ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمه الفحول وكان قرما صايلا
قلنا اسكتوا فالان زاد فحوله ... لما اعتدا من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذه مستاصلا

وهذا من المعاني البديعه الغريبه ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزاره لسبب يطول شرحه وفوض الوزاره الى نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق الطوسي المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه في دار وكان في حجره تلك الدار عياله وكانت له بنت واحده لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجره واخرج كفنه وودع عياله واغلق باب الحجره واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذي قتله مايه دينار نيسابوريه وقال حق عليك ان تكفني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم وقال لجلاده قل للوزير نظام الملك بيس ما عملت علمت الاتراك قتل الوزرا واصحاب الديوان ومن حفر مهواه وقع فيها ومن سن سنه سيه فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمه ورضي بقضا الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجه سنه ست

وخمسين

٣٥٤

وخمسين واربع مايه وعمره يومئذ نيف واربعون سنه فعمل في ذلك الباخرزي الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان

وعمك ادناه واعلاه محله ... وبواه من ملكه كنف رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده ... فخوله الدنيا وخوله العقبى

ومن العجايب انه دفن مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقريه كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوءته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم وفي ذلك عبره لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رييس عصره والكندري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهمله وبعدها را هذه النسبه الى كندر وهي قريه من قرى طريثيث بضم الطا المهمله وفتح الرا وسكون اليا المثناه من تحتها وكسر الثا المثلثه وسكون اليا المثناه من تحتها ايضا وبعدها ثا مثلثه ايضا وهي كوره من نواحي نيسابور خرج منها جماعه من العلما وغيرهم والله اعلم

جمال الدين الاصبهاني وابنه ابو جعفر

جمال الدين
الاصبهاني

ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصبهاني وزير صاحب الموصل وكان جده ابو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الاتي ذكره ان شا الله تعالى فادب ولده علي وسمت همته فاشتهر امره وخدم في مناصب عليه وصاهر الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتاديبه وتهذيبه ثم رتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الاتي ذكره ان شا الله تعالى وظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكي بن اقسنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وزيرا واستصحبه معه اليها وكان دمث الاخلاق حسن المحاضره مقبول المفاكهه خفيف على قلب اتابك زنكي المذكور واعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمايه وعول عليه في اخر مدته في اشراف دواوينه وزاد

مااله ولم يظهر منه في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا ظاهر بموجود
فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته واراد بعض العسكرية قتل
الوزير المذكور ونهب ماله فعرضوا له ورموا بالنشاب خيمته فحموه جماعة
من الامرا وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقر سيف الدين غازي بن اتابك زنكي
المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين
علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في
ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينيذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده
ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار
ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد واثر اثارا جميلة
واجرى الما الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل
الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب
من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة والمدينة من الاموال والكسوات
للفقرا والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة وكان له ديوان مرتب باسم
ارباب الرسوم والقصاد لا غير وتنوع في فعل الخير حتى جا في زمنه غلا مفرط
فواسى الناس حتى لم يبق له شي وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة
وزرا الدولة السلجوقية واخبر بعض وكلايه انه دخل عليه يوما فناوله بقيارا
وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق
عندك سوى هذا البقيار والذي على راسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى
غيره البقيار ولا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما
لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فاني اجد عوضه
كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر اشيا كثيرة
ودام على هذه الحال الى ان توفي مخدومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته
وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتي ذكره ان شا الله تعالى

فاستولى

فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في رجب
سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف
من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا الى ان توفي في العشر
الاخر من شهر رمضان وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان
يومه مشهودا من صياح الضعفا والارامل والايتام حول جنازته ودفن
بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به
حول الكعبة بعد ان صعد وابه ليلة الصعود الى جبل عرفات وكانوا يطوفون
به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا
من اجتماع الخلق والبكا عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم
وكان معه شخص مرتب يذكر مآثره ويعدد محاسنه الى المزارات والمواضع
المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي جاك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان ادخل
المدينة وطيف به حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا رحمه
الله تعالى وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادبا
الفضلا البلغا الكرما رايت له ديوان رسايل اجاد فيه وجمعه مجد
الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع
الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللال من الاملا المولوي
الوزيري الجلالي وكان مجد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه
يملي رسايله وانشاه عليه وهو كاتب يده وقد اشار مجد الدين الى
ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين وتقريظه وفضله
على من تقدم من الفصحا وذكر انه كانت بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم

ذكره مكاتبات واورد بعضها ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسايله وفي
جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاثبتها
لقصرها وهي الكرم عامر والذكر سائر والعون على الخطوب اكرم
ناصر واغاثة الملهوف من اعظم والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف
الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا في حرف الغين وتوفي
جلال الدين سنة اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل
ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن في تربة والده رحمه
الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون اليا المثناة من تحتها
وفتح السين المهملة وبعدها را وهي مدينة بالجزيرة من نصيبين وراس عين يطرقها
التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهو لفظ مركب
واصله دنيسر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم في الاسما المضافة ان يوخروا
المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي راس والله اعلم

العماد الكاتب

العماد الكاتب الاصبهاني ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين ابي الرجا
حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف باله الملقب عماد
الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن اخي العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز
في حرف الهمزة كان العماد الكاتب المذكور فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة
النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسايل
ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشا باصبهان وقدم بغداد في حداثته
وتفقه على الشيخ ابي منصور سعد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع
بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد
الملك بن خيرون وابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن
علي بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تمهر تعلق بالوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة

حيانه

حيانه فلما توفي في التاريخ الاتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى تشتت شمل
اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة في عيش
منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين
وستين وخمسمائة وسلطانها يوميذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم
محمود بن اتابك زنكي الاتي ذكره ان شا الله تعالى وحاكمها ومتولي امورها ومدبر
دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف به
وحضر مجالسه وذكر بين يديه مسايله في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين ابو
الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه
العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عند الاعيان والاماثل
وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق
وذكر العماد الكاتب ذلك في كتابه البرق الشامي واورد القصيدة التي مدحه
بها يوميذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد
عليه فضايله واهليته لكتابة الانشا قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول
فيما ليس من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دربة ولقد كانت مواد هذه
الصناعة عنده عتيدة لانه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتدا فلما باشرها
هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرايب وكان ينشي الرسايل باللغة العجمية
ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام
وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد
رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة
به في دمشق اعني بالعماد وذلك في رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه
في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى
ان توفي نور الدين في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله تعالى وقام ولده الملك
الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون

العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمس مائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الاخرة وصلاح الدين يوميذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب يرحل لرحيل السلطان وينزل لنزوله واستمر على عطلته مدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائحه ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه وصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر لابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن علي المنجم وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وقد ذكر العماد في الخريدة الشعرا الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنين وسبعين وخمس مائة وجمع شعرا العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر والخامل واحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدايته بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له

في

في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامي لانه شبه اوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل وجعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد الذي الفه الخطيب الحافظ وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسايل وديوان شعر في اربع مجلدات ونفسه في قصايده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما حكي عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرا مقلوبا وصحيحا سوى واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضا فتعجبا من ذلك فانشد العماد في الحال

اما الغبار فانه مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم لكن انار به السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم فلست اخشى مس نابك

وقد اتى له الجناس في الابيات الثلاثة وهي في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة اربع وخمسين وخمس مائة وركب البحر في طريقه فكتب له العماد طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجى مثل الدجى منير الدجى ولندى الكعبة من كعب الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومن زمزم في الحرم وحا ثم ماتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه ودعا قس لحفاظه ويا عجبا للكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال ويستقبلها

قبلة القبول والاقبال والسلام لقد ابدع في هذه الرسالة ونما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط في قوله قس لحفاظه فان المشهور انس الحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط في تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية وذلك في شعبان سنة ستين وخمس مائة من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم ولوا احمدكم جميل ولايه
اوليس اذ حبس الغمام وليه خلى ابو ولي سبيله بدعايه

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث انقطع في زمن خلافته واجدبت الارض فخرج للاستسقا ومعه الناس فلما وقف للدعا قال اللهم انا كنا اذا اقحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا واما الولي فهو المطر الذي ياتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

اسقيه بالعودة الطيبة التي يغترو لكن يا لها الوسمي

يعني انه لم يكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد على مكانته ورفعة منزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصنيف وقد ساق في اوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته

يوم

يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمس مائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية رحمه الله تعالى واله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم اعجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطاير المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل الذي يسافده طاير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجايب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما انت الا كالعقاب فامه معروفة وله اب مجهول

وهذا اشارة الى ما ذكرته والله اعلم

ابو نصر الفارابي

ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقا وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشا بها وسياتي الكلام عليها في اخر الترجمة ان شا الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي وشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرا كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علما هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني

الخزله بالالفاظ السهله الا ان ابي بشر يعني المذكور وكان ابو بشر تحضر حلقته
في عمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها
يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق ايضا ثم انه قفل
راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفه وتناول جميع كتب ارسطاطاليس
وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه ويقال انه وجد كتاب النفس
لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي قرات هذا الكتاب
مائتي مرة ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعي لارسطاطاليس
اربعين مرة واري اني محتاج الى معاوده قراته ويروى عنه انه سئل
من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته
وذكره ابو القسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب
طبقات الحكما فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقه اخذ صناعة المنطق
عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في ايام المقتدر فبذ جميع اهل
الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها
وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العباره لطيفه الاشاره
منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعه التحليل وانحا التعاليم واوضح
القول فيها عن مواد المنطق الخمسه وافاد وجود الانتفاع بها وعرف طرق
استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل ماده منها فجات كتبه في ذلك
الغايه الكافيه والنهايه الفاضله وله بعد هذا كتاب شريف في احصا
العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا
يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتدا به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك
شيا من تواليفه ومقاصده ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا
العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سافر
منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة

المدنيه

المدنيه انه ابتدا تاليفه في بغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها
يومئذ سيف الدوله بن حمدان فاحسن اليه ورايت في بعض المجاميع ومقاصده ان
ابا نصر لما ورد على سيف الدوله وكان مجلسه مجمع الفضلا في جميع المعارف فادخل
عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدوله
اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس
حتى انتهى الى مسند سيف الدوله وزاحمه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدوله
مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك
اللسان ان هذا الشيخ قد اسا الادب واني سائله عن اشيا ان لم يوف بها فاخرقوا
به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور
بعواقبها فعجب سيف الدوله منه وقال له اتحسن بهذا اللسان
فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم
مع الحاضرين في المجلس من العلما في كل فن فلم يزل كلامه يعلو
وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون
ما يقوله فصرفهم سيف الدوله وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل
فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال هل تسمع فقال نعم
فامر سيف الدوله باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعه
بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم الته الا وعابه ابو نصر وقال له
اخطات فقال له سيف الدوله وهل تحسن في هذه الصناعه شيا
فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطه ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها
ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى
كل من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب
فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الاله المسماة القانون من وضعه وهو
اول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان

وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ما او مشتبك
رياض ويولف هناك كتبه ويتتابه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه في
الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جات اكثر تصانيفه
فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس
في الدنيا لا يحتفل بامر مكتسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدوله
كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته
ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنه تسع وثلثين وثلثمائه بدمشق وصلى
عليه سيف الدوله في اربعه من خواصه وقد ناهز ثمانين سنه ودفن
بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس
ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات
الاطبا وظفرت في مجموع بابيات منسوبه الى الفارابي ولا
اعلم صحتها وهي

اخي خل حيز ذي باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا ولا المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن على نقطه وقع مستوفز

فما الدار دار مقام لنا ولا المرء في الارض بالمعجز

ورايت هذه الابيات في الخريده منسوبه الى الشيخ محمد بن عبد الملك
الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مولف الخريده انه اجتمع
به يوم الجمعه ثاني عشر رجب سنه احدى وستين وخمس مائه وتوفي بعد
ذلك بسنيات وطرخان بفتح الطا المهمله وسكون الرا وفتح الخا
المعجمه وبعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزه وسكون الواو وفتح
الزاي واللام وبعدها غين معجمه وهما من اسما الترك والفارابي

والفارابي بفتح الفا والرا وبينهما الف وبعد الالف الثانيه با موحده هذه النسبه
الى فاراب وهي مدينه فوق الشاش قريبه من بلاد مدينه بلاساغون
وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعده من
قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخله ولهم فاراب الخارجه
وهي في اطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح البا الموحده واللام
الف والسين المهمله وبعد الالف غين معجمه ثم واو ساكنه وبعدها
نون وهي بلده في ثغور الترك ورا نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من
كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمه ساكنه
ثم غين معجمه مفتوحه وفي اخرها را وهي من المدن العظام في تخوم
الصين والله اعلم

السندهي شارح المقامات

ابو سعد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن
بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني
المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان اديبا فاضلا
اعتنى بالمقامات الحريريه فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه ما لم
يستوعبه غيره رايته في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من الشراح هذا
الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور وهو كثير الوجود
بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطيه والناس ياخذون
عنه وكان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي بن السلطان صلاح
الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا نفيسه غريبه وبها
استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما
دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنه سبع وسبعين وخمسمائه نزل
المسعودي المذكور الى جامع وقعد في خزانه كتبها الوقف واختار منها جمله
اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعه

من اصحابه وسمعت منهم واجازوني ورايت في تاريخ بعض المتاخرين ان البندهي
المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمس ماية ونقل بعض الافاضل
من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثا غرة شهر
ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين وخمس ماية والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا
من خطه باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر
ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الاخر سنة اربع وثمانين وخمس ماية
بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على
الخانقاه المذكورة ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم
الكلام على المروزي فلا حاجة الى اعادته والبندهي بفتح البا الموحدة
وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ها هذه النسبة الى
بنج ديه من اعمال مرو الروذ ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة
اليها ايضا بالفا والجيم والبا الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير
من العلما وغيرهم وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة
مكسورة وبا مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو
جبل مطل على دمشق فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين
وفيه نهر يزيد ونهر ثورا وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن
زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه
الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الاتي ذكره ان شا الله
تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن ايوب
صاحب اليمن المذكور في حرف الطا فانه تشوق دمشق وذكر
مواضع من متنزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حزازة ... تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصايده ولقد ابدع فيها والله اعلم

٥٨٢

الرازي الطبيب

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل في تاريخ
الاطبا انه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في ايام المكتفي ومن اخباره
انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال كل غنا يخرج
من بين شارب ولحية لا يستطرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب
والفلسفة فقراها قراة رجل متعقب على مولفيها فبلغ من معرفة غوايرها
الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف في الطب كتبا كثيرة وقال
غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقنا
لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا باوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال
في اخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب
الكبار يدخل في مقدار ثلثين مجلدا وهو عمدة الاطبا في النقل منه والرجوع
اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة
وكتاب الاقطاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصوري المختصر المشهور
وهو على صغر حجمه من الكتب الحسان جمع فيه بين العمل والعلم ويحتاج اليه كل
احد وكان قد صنفه لابي منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان
احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك من تصانيف كثيرة وكلها
يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية
ومهما قدرت ان تعالج بدوا مفرد فلا تعالج بمركب ومن كلامه اذا كان الطبيب
عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج في اول العلة بما لا
تسقط به القوة ولم يزل رييس هذا الشان وكان اشتغاله على كبر يقال انه لما
شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره فعمي في اخر مدته وتوفي
سنة احدى عشرة وثلثماية رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابي الحسن
علي بن ربن الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره
وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازي واما الملوك السامانية

٣١١

فكانوا سلاطين ما ورا النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولي منهم
كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا به وصار كالعلم لهم وكان يغلب
عليهم العدل والدين وملك منهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان
محمود بن سبكتكين الاتي ذكره ان شا الله تعالى وكانت مدة ولايتهم ماية سنة وسنتين
وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس
وستين وثلثماية وكان قد صنف له الرازي الكتاب المذكور في حال صغره ليشتغل
به وحكى ابن جلجل في تاريخه ايضا ان الرازي المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا في
اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره
عليه وحباه بالف دينار وقال له اريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في هذا
الكتاب الى الفعل فقال الرازي ان ذلك مما يحتاج الى الات وعقاقير
صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له المنصور كلما
احتجت اليه من الالات ومما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته
كتابك الى العمل فلما حقق عليه كع عن مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له
منصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل
بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافيناك
على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف الدينار ولا بد من معاقبتك على تخليد
الكذب فحمل السوط على راسه ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب
سببا لنزول الما الى عينيه ولم يدع يقدحهما وقال قد رايت الدنيا وكانت وفاة
والده ابي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وثلث ماية وكانت
وفاة جده ابي الحسن نصر بن اسمعيل في رجب سنة احدى وثلثين وثلثماية وكانت وفاة
جد ابيه ابي ابرهيم اسمعيل بن احمد في ليلة الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من صفر
سنة خمس وتسعين وماتين ببخارا ومولده سنة اربع وثلثين وماتين بفرغانة وكان
يكتب الحديث ويكرم العلما وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة خمسين وماتين

بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما الف وبعد
الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مسا ولا الكلام
جر وفيه فايدة لا يستغنى عنها

اولاد موسى

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر
احد الاخوة الثلثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم
اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب
الاوايل واتعبوا انفسهم في شانها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا
النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فاظهروا
عجايب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى
والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت
عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به
في ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون
قبل الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا
هم وهو ان المامون كان مغرى بعلوم الاوايل وتحقيقها وراى فيها ان دور كرة
الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية الاف
فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اي نقطة كانت من الارض وادير الحبل
على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا
الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المامون
ان يقف على حقيقة ذلك فسال بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي
فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى ننظر هل يتحرر
ذلك ام لا فسالوا عن الاراضي المتساوية في اي البلاد هي فقيل لهم صحرا سنجار
في غاية الاستوا وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المامون الى
اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاوا الى الصحرا
المذكورة فوقفوا في موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات

وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا ومشوا الى جهة الشمال
على الاستواء من غير انحراف الى اليمين او اليسار حسب الامكان
فلما فرغ الحبل ضربوا في الارض وتدا اخر وربطوا فيها حبلا ومشوا الى
جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دابهم حتى انتهوا
الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد عن
الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض
بالحبال فبلغ ستا وستين ميلا وثلثي ميل فعلموا ان كل درجة من درج
الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستين ميلا وثلثين ومن المعلوم ان عدد
درج الفلك ثلثمائه وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجا
وكل برج ثلثون درجة فتكون الجملة ثلثمائه وستين درجة فضربوا عدد
درج الفلك في ستة وستين ميلا وثلثين التي هي حصة كل درجة فكانت الجملة
اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما
عاد بنو موسى الى المامون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما راه في الكتب
القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع اخر فسيرهم الى ارض
الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المامون صحة ما حرره
القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذي اشرت في ترجمة ابي بكر محمد بن يحيى الصولي
وقلت لولا التطويل لبينت ذلك ولبني موسى المذكورين اوضاع نادرة
غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الاول
سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى **ابو عبد الله** محمد بن جابر
بن سنان الرقي الاصل الباني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي له
الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالرصد في سنة اربع
وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة
تسع وتسعين ومائتين وكان اوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله

المشهور عند المنجمين ان ما وجده بنو موسى من اميال منطقة الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل والذي ذكره صاحب الكتاب هو ما وجده القدماء كبطليموس وغيره [illegible]

٢٥٩

البتاني

وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له
قصر الجص ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه والبتاني بفتح البا الموحدة
وقال ابو محمد هبة الله ابن الاكفاني بكسرها وتشديد التا المثناة من
فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهي ناحية من اعمال حران والحضر
بفتح الحا المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها را وهي مدينة قديمة بالقرب
من الموصل وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك اول ملوك
الفرس واخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول ابو دواد الايادي جارية بن حجاج
وقيل حنظلة بن شرقي

ارى الموت قد دلى من الحضر على رب اهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدي بن زيد العبادي في قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

وما ذكر في الشعر كثيرا وقيل ان الذي حصره سابور ذو الاكتاف وهو
الذي ذكره ابن هشام في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح
والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طا مهملة مكسورة ثم را
مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سرياني ومعناه الملك واسمه
ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها
نون ابن معوية وضيزن اسم صنم كان في الجاهلية وبه سمي الرجل وهو قضاعي
وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب عدو من غيرهم قدم عليهم لعظمه عندهم
واقام اردشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة
يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون اليا المثناة من تحتها
وفتح الرا وبعدها ها ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمرباع منها فجانب الثرثار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المراة انزلوها الى الربض فحاضت
نضيرة فانزلت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت اردشير وكان من اجمل
الرجال صورة فارسلت اليه ان تزوجها وتفتح له الحضر واشترطت عليه والتزم
لها ما طلبت ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن والذي قاله
الطبري انها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ
حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل
على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اردشير ذلك واستباح الحصن
وخربه واباد اهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا
اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة اس
فقال لها سابور اهذا الذي اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع بك قالت كان
يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد ويسقيني الخمر
الصافي قال افكان جزاء ابيك ما صنعت به انت الي بذلك اسرع ثم امر بها
فربطت قرون راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الان اثاره
باقية وفيه بقايا عماير لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام وانما
هي حكاية غريبة فاحببت اثباتها **ابو الوفا** محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن
العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الائمة المشاهير في علم الهندسة وله فيها
استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى
بن يونس تغمده الله برحمته وهو المقيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها
في اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تصانيفه عدة كتب وله في استخراج
الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان سنة
ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي
رحمه الله تعالى وبوزجان بضم البا الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم
وبعد الالف نون وهي بلدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق

البوزجاني

تمام المجسطي

سنة

سنة ثمان واربعين وثلثمائة **ابو القاسم** محمود بن عمر بن محمد بن عمر
الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان
كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه اخذ الادب عن ابي منصور
مضر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القران العزيز لم
يصنف قبله مثله والفائق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع
الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح
الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى
بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤوس المسائل في
الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى في امثال العرب وصميم العربية
وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعم وشافي العي
من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول
ومقدمة الاداب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي
في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تاليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلث عشرة
وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى
مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك
وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة
وانه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها انه في بعض اسفاره ببلاد
خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان
بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم
يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في
تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا ممن
سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم يعهده ورايت في تاريخ لبعض المتاخرين
ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني ساله عن سبب قطع رجله

الزمخشري

فقال دعاء الوالدة وذلك انني في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله وافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتالمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارا لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل وعملت على عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحه وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن عليه في الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبه الحمد لله الذي خلق القران فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئه هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القران وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورايت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القران وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندريه وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع بعض الحجاج استجازه اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في اخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافه بعيده وقد كاتبته في السنه الماضيه فلم يجبه بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه ولولا التطويل لكتبت الاستدعا والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلما الا كمثل السها مع مصابيح السما والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامه الا شبه الرقم بالعلامه والعلم مدينه احد بابيها الدرايه والثاني الروايه وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاه ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الروايه فحديثه الميلاد قريبه الاسناد

لم تستند الى علما نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدرايه فثمد لا يبلغ افواها وبرض لا يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعرا والفضلا مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا حاجه الى الاتيان بها هاهنا فلما فرغ من ايرادها قال فان ذلك اغترارا منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم مني ما راوه من حسن النصح للمسلمين وبلغ الشفقه على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبار والصنايع عليهم وعزة النفس والربا بها عن الاسفاف للدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجلت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول باهضم لنفسي كما قال الحسن رحمه الله في ابي بكر الصديق رضوان الله عليه بقوله وليتكم ولست بخيركم ان المومن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت واخذت عنه وما مبلغ علمي وقصارى فضلي واطلعته طلع امري وافضيت اليه بجنيه سري والقيت اليه عجري وبجري واعلمته بجمي وبحري واما المولد فقريه مجهوله من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابي رحمه الله يقول اجتاز بها اعرابي فسال عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير في شر ورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربع مايه والله المحمود والمصلى عليه محمد واله وصحبه هذا الجزء الاجازه وقد اطال الكلام فيها ولم يصرح بالمقصود وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا وبيني وبينه في الروايه شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازه كما تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله وقد ذكرها السمعاني في المذيل وقال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي املا بسمرقند انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر ... وما تطلبن النجل من اعين البقر

فانا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر

مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم ار في الدنيا صفا بلا كدر

ولم انس اذ غازلته قرب روضة ... الى جنب حوض فيه للما تحدر

فقلت له جئني بورد وانما ... اردت به ورد الخدود وما شعر

فقال انتظرني رجع طرف اجي به ... فقلت له هيهات ما لي منتظر

فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر منصور المذكور اولا

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشى ... ابو مضر اذني تساقط من عيني

وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكني الا حديث فراقهم ... لما اسر به الي مودعي

هو ذلك الدر الذي اودعتم ... في مسمعي اجريته من مدمعي

وهاتان البيتان من جمله قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تزدني نظرة ثانية ... كفت الاولى ووفت ثمني

لك في قلبي حديث مودع ... لا يحدث الحب ما اودعني

خذه من جفني عقودا انه ... بعض ما اودعته في اذني

ومما انشده لغيره في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها فانه قال انشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل

ويرى عروق نياطها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب عن فرطاته ... ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلا قد انشدني هذه الابيات بمدينه حلب وقال ان الزمخشري المذكور

اوصى ان تكتب على لوح قبره ثم انشدني ذلك الفاضل بيتين وذكر ان صاحبهما اوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم

فهب لي ذنوبي في قراي فانها ... عظيم ولا يقرى بغير عظيم

واخبرني بعض الاصحاب انه راى بخط بعض سواكن بر به ملكها عز الدوله ريحان وعلى قبر مكتوب

يا ايها الناس كان لي امل ... قصر بي عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل ... امكنه في حياته العمل

ما انا وحدي نقلت حيث ترى ... كل الى مثله سينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعا السابع والعشرين من رجب سنه سبع وستين واربع مايه بزمخشر وتوفي ليله عرفه سنه ثمان وثلاثين وخمس مايه بجرجانيه خوارزم بعد رجوعه من مكه رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فارض مكه تذري الدمع مقلتها ... حزنا لفرقه جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخا المعجمة وفتح الشين المعجمه وبعدها را وهي قريه كبيره من قرى خوارزم وجرجانيه بضم الجيم الاولى وفتح الثانيه وسكون الرا بينهما وبعد الالف نون مكسوره وبعدها يا مثناه من تحتها مفتوحة مشدده ثم ها ساكنه وهي قصبه خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانيه وهي على شاطئ جيحون

صاحب الطريقة

ابو طالب محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن ابي الرجا التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقه في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقه التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرايه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكانت عمدة المدرسين في القا الدروس ومن لم يذكرها فانما كان لقصوره فهمه عن ادراك دقايقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علما مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا

ودرّس باصبهان مدة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابن سبكتكين ابو القاسم

محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولاً
سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة
وامين الملة واشتهر به كان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارا في ايام نوح
بن منصور احد الملوك السامانية المذكورين في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي
الطبيب وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار
اموره تعرفه اركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع
الى البقاع ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادا مستنابه
انصرف الامير سبكتكين بانصرافه على جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما ورا
بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح
لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم
وقع اتفاقهم واجمعت كلمتهم على تامير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا
لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرا
منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة
ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واسفقت النفوس من هيبته وكان من
جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاد من صفاتها ابو الفتح علي بن محمد
البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه بابي تور
فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في اموره واسراره باحواله وشرح ذلك يطول واخر
الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق
الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع
وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح
البستي المذكور بقوله

فلما ذ مات ناصر الدين والدولة حياه ربه بالكرامة

وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تقوم القيامه
واجاز بعض الافاضل بدار بعد موته وقد تشعثت فانشد
عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك مذ شهر جديدا ولم اخل صروف الردى تبلي مغانيك في شهر
وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال
واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته
وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود
بخراسان مقيما بمدينة واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه كتب الى اخيه اسمعيل ولاطفه
في القول وقال ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا
عنه ولو اوقف الامر على حضوري لفاتت مقاصد ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال
بالميراث وتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان وندبر الامور ونتفق المصالح
كيلا يطمع فينا عدو ومتى ظهر للناس اختلافنا فاتى اسمعيل من موافقته على ذلك
وكان فيه لين ورخاوة وطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد
في ارضائهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراه وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد الا
اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر
بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف
عليه فلما قوي جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل بغزنة وتمامعه فنازلها
في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها والتجأ اسمعيل
الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه فاجابه الى سؤاله ونزل
في حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب على غزنة النواب الاكفاء وانحدر الى
بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل في مجلس الانس بعد ظفره به فساله
عما كان يعتمده في حقه لو ظفر به فحمله نشوة السكر على ان قال
كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار

ورزق على قدر الكفاية دار ففعل معه بحسب ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون
واوصى عليه الوالي ان يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود
كان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان
وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية
منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر
خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وتبوأ سرير المملكة
وقام بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وجلسهم
بعد الاذن على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه
اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة ما لم يسمع بمثله واتسقت
الامور عن اخرها في كنف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض
على نفسه في كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة
بدخول قواها وولاة امورها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند
حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا اية فدحض عنها
ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد
الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله على يديه من بلاد الهند
وانه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي
ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء ابرى من جميع العلل وربما كان
يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهوى وكثرة الحركة فيزيدون فيه
افتتانا ويقصدونه من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا
احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون
ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشئها
فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد
يحجون من كل صقع بعيد ويأتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم

يبق

يبق في بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا
وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت اوقافه عشرة الاف
قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من اصناف الاموال وفي خدمته
من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون راس حجيجه ولحاهم عند الورود
عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امراة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري عليهم من مال
الاوقاف المرصدة له لكل طائفة منها ولا رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين
القلعة التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة
المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلثين الف فارس
جريدة مختارة من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى
القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها في ثلثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله
من الاصنام الذهب والمرصع بانواع الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون
انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور ووجدوا في اذنه نيفا وثلثين حلقة
فسالهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون
بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلثين الف سنة وكلما عبدوه
الف سنة علقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وقد جمع سيرته ابو
النصر محمد بن عبد الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر في
اوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم وبديه لانتظام
الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة
وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من
عظمائها تحت حمايته وحياطته واستبدادهم من افات الزمان بظل ولايته ورعايته
واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم من باس هيبته واحترامهم على تقاذف الديار
وتحاجز الابعاد والاغوار من فاجئ سطوته واستخفاء الهند تحت حوبها عند ذكره
واقشعرارهم لمهب الرياح من ارضه وقد كان منذ لفظه المهد وجفاه الرضاع والحلب

على لسانه عقد الكلام واستغنى عن الاشارة بالابهام مشغول اللسان بالذكر
والقران مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود
الامنيه بسياسة الجمهور لعبه مع الارباب جد وجده مستكد بالمرام الاعلم
حتى يقتله خبرا وتحرز لما لحرز حتى يدهشه فترا وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالي
عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق
ان السلطان محمودا المذكور كان على مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه وكان
مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان
يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع
في خلده حكه فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين
على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي رضي الله
عنه وعلى مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار
ما هو احسنه فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرائط
معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن
والاداب والفرائض على وجه الكمال والتمام وكانت صلاة لا يجوز الشافعي رضي
الله عنه دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفه رضي الله عنه فلبس جلد كلب
مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسه وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة
واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة
واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسيه ثم قرأ آية بالفارسيه دو برگك
سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره
من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفه فقال
السلطان لو لم تكن هذه صلاة ابي حنيفه لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها
ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابي حنيفه فامر القفال باحضار
كتب ابي حنيفه وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة

ع

على مذهب ابي حنيفه على ما كان حكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفه
وتمسك بمذهب الشافعي انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان كثيرة
وسيرته من احسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنه احدى وستين وثلثمايه وتوفي
في شهر ربيع الاخر سنه احدى وقيل اثنين وعشرين واربع مايه بغزنه رحمه الله تعالى
وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وعمرهم
بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد
استتبت امر اخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته
وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه
وطوقه سوارا فقوي امره لذلك وكان محمد سيء التدبير منهمكا في ملذاته فاجمع
الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه
الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب
يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكايه في المنام فلينظر هناك وقتل
سنه ثلثين واربع مايه واستولى على المملكه بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة
السلطان طغرلبك السلجوقي طرف من الخبر ولكنه ما اعتمده السلطان محمود
في حقهم وكيف تغلبوا على الامور وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة
وسكون الكاف وكسر التاء المثناه من فوقها والكاف الثانيه وسكون الياء المثناه
من تحتها وبعدها نون وتفسيره دو بركك سبز وربما حذفوا تاء وهو معنى قوله
تعالى في سورة الرحمن مدهامتان

٤٢١ — وقيل ٤٢٢

السلجوقي

ابو القاسم محمود بن محمد بن ملك شاه
بن الب ارسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين احد الملوك السلجوقيه المشاهير
وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسياتي ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله
تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز ابي نصر احمد بن حامد الاصبهاني عم العماد
الكاتب تولى ابو القاسم المذكور السلطنه بعد وفاة والده وخطب له بها بمدينه
بغداد على جاري عادة الملوك السلجوقيه يوم الجمعه الثالث والعشرين من المحرم سنة

اثنتي عشرة وخمس مايه في خلافه المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقدا
ذكا قوي المعرفه بالعربيه حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد
الميل الى اهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق
ومدحه بقصيدته الداليه المشهورة التي اولها

الق الحذار ترع الضمر القود ... طال السرى وشكت وخدك البيد
يا سادي الكيل لا جدب ولا فرق ... فالنبت ساعد والسلطان محمود
قيل الغنا الاضداد حضرته ... فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهي طويله ومن غرر القصايد واجازه عليها اجازة سنيه وكان قد تزوج بنتي عمه
السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحده
بعد الاخرى وكانت السلطنه في اواخر ايامه قد ضعفت وقلت اموالها حتى
عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعي فذكروا له يوما بعض صناديق الخزانه حتى باعها
وصرف ثمنها في حاجته وكان في اخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج عنها فمرض في
الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس الخامس من شوال سنه خمس وعشرين
وخمس مايه رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات في خامس
عشر شوال سنه اربع وعشرين بباب اصبهان ودفن بها وولي السلطنه اخوه طغرل
ومات سنه سبع وعشرين وتولى اخوه مسعود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى

٥٢٥ — او ٥٢٤

نور الدين

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر الملقب الملك العادل نور
الدين وفي خدمته قد تقدم ذكر ابيه في حرف الزاي ولما حاصر ابوه قلعة جعبر
حسبما تقدم ذكره في ترجمته كان ولده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل
ابوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب الياغيسياني وعساكر
الشام الى مدينه حلب وحماه وحمص ومنبج وحران فملكها في ذلك التاريخ وملك
اخوه سيف الدين غازي المذكور في حرف الغين مدينه الموصل وما والاها
من تلك النواحي ثم انه نزل على دمشق محاصرا وصاحبها يومئذ مجير الدين ابق

جمال

جمال الدين بن محمد بن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين اتابك الملك دقاق
بن تتش المقدم ذكره في ترجمة تتش في حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع
واربعين وخمس مايه وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور ثم استولى على بقيه بلاد
الشام من حمص وحماه وبعلبك وهو الذي بنى سورها ومنبج وما بين ذلك وافتتح من
بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف وكان فتحه لمرعش في
ذي القعده من سنه ثمان وستين وخمس مايه ولبهسنا في ذي الحجه من السنه وافتتح
ايضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها في اواخر شهر رمضان سنه تسع وخمسين وخمس
مايه وفتح اعزاز وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد
الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين
في الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكه والخطبه وهي قضيه مشهوره
فلا حاجة الى الاطالة في شرحها وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا
بالشريعه مائلا الى اهل الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع
بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماه وحمص وبعلبك ومنبج والرحبه وقد تقدم
ذكر ذلك في ترجمة الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون وبنى بمدينه الموصل الجامع النوري
وبحماه الجامع الذي على نهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار
الحديث بها ايضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه
وبين ابي الحسن سنان بن سلمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيليه
ومقدم الفرقة الباطنيه واليه تنسب الطايفة السنانيه مكاتبات ومحاورات
بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنه كتابا يتهدده فيه ويتواعده
لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان وكتب جوابه ابياتا ورسايل وهما

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا ... لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده ... واستيقظت لاسود البر اضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه ... يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق يدحضون وللباطل ينصرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك في قطع راسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الامر في الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامه السائره او للبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلاظهرن عليك منك ولافتنهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرساله نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصوره ورايت في نسخه زياده على هذا وهي واذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرا اول النحل واخر ص والصحيح انها كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله اعلم ورايت في بعض النسخ زياده بيت في اول الابيات الثلثه وهو

يا للرجال لامر هال مقطعه ما مر قط على سمعي توقعه

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيره وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنه احدى عشره وخمسمايه وتوفي يوم الاربعا حادي عشر

شوال

٥٦٩

شوال سنه تسع وستين وخمسمايه بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع وقد نقل من القلعة الى تربته بمدرسته التي انشاها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعا عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح اسمعيل وقام من بعده وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينه حلب ولم يزل بها الى ان توفي في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنه سبع وسبعين وخمسمايه وكان مبدا امره في تاسع رجب من السنه وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيره ودفن في رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى

ابو السمط مروان بن ابي حفصه الشاعر

وقيل ابو الهندام مروان بن ابي حفصة سليمن ابن يحيى بن ابي حفصه يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصه مولى مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمن بن عفان رضي الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم وزعم اهل المدينه انه كان من موالي السموال بن عاديا اليهودي المشهور بالوفا صاحب القصه المشهوره مع امرى القيس بن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصه سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمن رضي الله عنه ووهبه وقيل على يد لمروان بن الحكم ومروان بن ابي حفصه الشاعر المذكور من اهل اليمامه وقدم بغداد ومدح هرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجا العلويين ومروان المذكور من الشعرا المجيدين والفحول المتقدمين ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعرا فقال في حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغرا اللاميه وهي التي فضل بها على شعرا زمانه يمدح فيها معن بن زايده الشيباني ويقال انه اخذ منه عليها

مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعرا الماضين ما ناله مروان بشعره فمما ناله ضربه واحده ثلثمايه الف درهم من بعض الخلفا بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيده اللاميه طويله تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطاله لذكرتها لكن ناتي ببعض مديحها وهو من اثنائها

بنو مطر يوم اللقا كانهم اسود لهم في بطن خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن كاولهم في الجاهليه اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث باشمال الجبال حباهم واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

هذا لعمري السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعرا عصره وغيرهم وله في مدائح معن المذكور ومراثيه كل معنى بديع وسياتي شي من ذلك في اخبار معن ان شا الله تعالى وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل بن معن بن زايده انه قال عرضت في طريق مكه ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبه وعديله القاضي ابو يوسف الحنفي وهما يريدان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبه اذ عرض له رجل من بني اسد في شاره حسنه فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها الم انهك ايها الرجل عن مثل هذا البيت ثم قال يا اخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وانشده الابيات اللاميه المقدم ذكرها فقال له القاضي ابو يوسف وقد اعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابي حفصه يمدح بها ابا هذا الفتى الذي تحت القبه قال شراحيل فرمقني ابو يوسف بعينه وانا راكب على فرس لي عتيق فقال من انت حياك الله وقربك قلت انا شراحيل بن معن بن زايده الشيباني قال شراحيل فوالله ما اتت علي قط ساعه كانت اقر لعيني من تلك الساعه ارتياحا وسرورا وحكي ان ولد المروان بن ابي حفصه

المذكور

المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زايده يا اكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى ابوك ابي مالا تقاس به فاعطني مثل ما اعطى ابوك ابي
ما حل قط ابي ارضا ابوك بها الا واعطاه قنطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكايه ما يروى عن ابي مليكه جرول بن اوس المعروف بالحطيئه الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاه لسانه وكثره هجوه الناس فكتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ حمر الحواصل لا ما ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمه فارحم عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المومنين اكتب لي كتابا الى علقمه بن علاثه لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري وكان علقمه مقيما بحوران وهو من الاجواد المشاهير فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المومنين وما عليك من ذلك علقمه ليس من عمالك فتخشى من ذلك اثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد ومضى الحطيئه بالكتاب فصادف علقمه قد مات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى اعلقته الحبايل
فان تحي لا املك حياتي وان تمت فما في حياتي بعد موتك طايل
وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلايل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمه كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مايه ناقه يتبعها مايه من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلثه وجدتهما في ديوان النابغه الذبياني واسمه زياد بن معاويه بن جابر من

من جملة قصيدة رثى بها النعمان بن ابي شمر الغساني ولحسان اخبار مع ابن ابي حفصة ونوادر ومحاسن كثيرة فلا حاجة الى الاطناب وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن في مقبرة نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المعدودين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ثم قال وروي ان عبد الرحمن المذكور لسعه زنبور فجاء اباه يبكي فقال له ما لك قال لسعني طائر كانه ملتف في بردي حبرة فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعدها ولا في الوقت آل ابي حفصة فانهم اهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر

وقيل ١٨١ ١٨٢

سنه

ابن الحجاج الحافظ

ابو الحسين

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وروى عنه اهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى ان مسلم بن

الحجاج

الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ يضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين ابو عمرو عثمن المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري في ترجمة ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه القزويني وكان ثقة مامونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى

حشه

٢٦١ وستين

النيسابوري

ابو المعالي

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطريثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن

الجويني وكان قد قرا القران الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم دمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية ثم بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس بها في المدرستين اللتين انشأهما له نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة اصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالما صالحا ورعا صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في امور دينه وحفظها اولاده الصغار حتى ترسخ في اذهانهم من الصغر وقال بهاء الدين بن شداد في سيرة السلطان ورايته يعني السلطان وهو ياخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكلف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة في الثالث عشر من رجب وتوفي في آخر يوم من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وصلي عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي انشاها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طريثيث وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة عميد الملك الكندري فلا حاجة الى اعادته وهي من نواحي نيسابور

٥٧٨

البياضي الشريف الشاعر

ابو جعفر

مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضي الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورايت في اول ديوانه انه ابو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتاخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الرقة وليس فيه من المدح الا اليسير فما احسن شعره قصيدته القافية التي اولها

ان غاض دمعك والركاب تساق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه ... لك يا لديغ هواهم ترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغر وظاهر عذله اشفاق
لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى غصون متونها اوراق
ايام نرجسنا العيون ووردنا ... غض الخدود وخمرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكت عيني دما شوقا الى ... ذاك الزمان فمثله يشتاق

ومنها

ان الاغيلمة الاولى لولاهم ... ما كان طعم هوى الملاح يذاق
وكانما ارماحهم بالقنا اجسامهم ... ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة في القلوب باعين ... لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا الا ... رواح حتى ذرت الاماق
وبي الحديث بانهم نذروا دمي ... اولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يدري عشاق شوقي ... وفي طرف مطير
ان يكن في العشق حرا ... فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير

وله

يا ليلة بات فيها البدر معتنقي ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن لواكبها ... ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا اذعي في محاسنه ... سمعي وطرفي اذا اذنت بالسحر
ولم يكن عيبها الا تقاصرها ... واي عيب لها اشنى من القصر
وددت لو انها طالت علي ولو ... مددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها نظر الى قول ابي العلا المعري

يود ان ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر
وتوفي البياضي المذكور يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعده سنه ثمان وستين
واربع مايه وانما قيل له البياضي لان احد اجداده كان في مجلس بعض الخلفا مع
جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا كلهم سوادا الا هو فانه كان قد لبس بياضا فقال
الخليفه من ذلك البياضي فثبت الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في
كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعه محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين وهو الذي يقال له
البياضي

سواد

ابو الفتح

السلجوقي

مسعود بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي
الملقب غياث الدين احد الملوك السلجوقيه المشاهير وقد تقدم ذكر والده
واخيه وجماعة من اهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنه خمس
وخمس مايه الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود تولى الامير
اقسنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة سلمه والده اليه ايضا ثم سلمه من بعده
الى جوش بك صاحب الموصل ايضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم
ذكره احد جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه في السلطنه
ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همذان
سنه ثلث عشره وخمس مايه وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الوقعه الاستاذ ابو
اسمعيل الطغراي وقد سبق شي من خبره في حرف الحا ثم تنقلت الاحوال وتقلبت
بمسعود المذكور واستقل بالسلطنه سنه ثمان وعشرين وخمس مايه ودخل بغداد
واستوزر شرف انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم
ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير
النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه

ما ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامرا الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتين
المسترشد والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفه المسترشد وحشه قبل استقلاله
بالسلطنه فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفه في املاكه فقويت
الوحشه بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان
فجمع جيشا عظيما وخرج للقايه فتصافا بالقرب من همذان وكسر عسكر الخليفه
واسره وارباب دولته واخذه السلطان معه ماسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل
على باب المراغه حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقه ثم اقبل مسعود على الاشتغال
باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يعمل له ما
يوثره الى ان حدث له القي وعلة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى
الاخره سنه سبع واربعين وخمس مايه بهمذان ودفن في مدرسه بناها جمال الدين
اقبال الخادم وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان السلطان المذكور ببغداد
في السنه المذكوره وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان رحمه الله
تعالى وقد تقدم شي من خبره في ترجمه دبيس بن صدقه صاحب

٥٤٧

ابو الفتح

صاحب الموصل

ابو المظفر

مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين
زنكي بن اقسنقر اتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه
وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسياتي ذكر ابيه في هذا الحرف
ان شا الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه
كان اكبر الاخوه وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور
عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام اخيه
غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصريه بعد وفاة الملك العادل
نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها خاف غازي
وعلم انه قد استفحل امره وعظم شانه واستشعر انه متى اغفله استحوذ على الشام وتعدى
الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور وسار

يريد لقا السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه
رحل عن حلب وذلك في مستهل رجب سنه سبعين وخمس مايه وسار الى حمص
واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلد في جمادى الاولى من السنه المذكوره بعد خروجه
من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليتخذ ابن عمه الملك الصالح
اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان
غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم وانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج
في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم
وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا وان ضرب المصاف معه ربما نال به
الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضا يجر الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف
بين العسكرين وقضى الله ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرايه ثم اطلقهم
وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهذه الواقعه من
الوقايع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الوقعه الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة
الثانيه فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها
وشرح ذلك يطول وتتمه هذه القضيه مذكور في ترجمه اخيه سيف الدين غازي
ولما توفي اخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور
بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاه في التاريخ
المذكور في ترجمه ابيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود
المذكور واستحلف له الامرا والاجناد وتوفي فلما بلغ الخبر عز الدين بادر متوجها اليها
خوفا من صلاح الدين ان يسبقه باخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنه
سبع وسبعين وخمس مايه وصعد القلعه واستولى عليها وعلى ما بها من الخزاين والحواصل
وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنه واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم
انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف جانب صلاح الدين والح عليه الامرا
في طلب الزيادات وتبسطوا عليه في الطلب وضاق عنهم عطنه وكان المستولي على

امره مجاهد الدين قيماز الزيني المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن حلب وخلف بها
مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حرف الكاف
ولما وصل الى الرقه لقيه بها اخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وتقررت معه مقايضه
حلب بسنجار وحلفا على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم
سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنه ثمان وسبعين صعد عماد الدين الى قلعه حلب وكان
قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج
ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصريه واستناب
بدمشق ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شاهان شاه بن ايوب فلما بلغه وفاه الملك
الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى الشام ودخوله الى
دمشق في سابع عشر صفر سنه ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل
الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم
على قصد حلب والموصل واخذ في التاهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك
فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعي منه العساكر فسار السلطان
من دمشق ونزل على حلب في ثاني جمادى الاولى سنه ثمان وسبعين واقام عليها ثلثه ايام
ثم رحل في الحادي والعشرين من الشهر ثم جاه مظفر بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذاك
في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود
صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايماز الزيني المذكور في حرف القاف فالتجى
الى السلطان صلاح الدين وقطع الفراه وعبر اليه وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيره
وسهل امرها عليه فعبر السلطان الفراه واخذ الرها والرقه ونصيبين وسروج ثم شحن
على بلاد الخابور واقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادي عشر رجب
سنه ثمان وسبعين ليحاصرها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يحصل منه شي
بالمحاصره وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واستيصال اهله على طول الزمان فرحل
عنها ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان من السنه واخذها في ثاني شهر رمضان واعطاها

لان اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه
رجع الى الشام ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها في شهر ربيع الاول سنة احدى
وثمانين وما قام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابرهيم بن سكمان القطبي
صاحب خلاط وقام مملوكه بكتمر بالامر من بعده فطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا
على قصده فسير الى السلطان واطمعه في خلاط ووعده تسليمها اليه وان يعوضه عنها
ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة فرحل
السلطان عن الموصل لهذا السبب وتوجه نحو خلاط وسير الرسل الى بكتمر ليقرر القاعدة
فوصلت الرسل اليه وبهلوان بن ايلدكز صاحب اذربيجان واران وعراق العجم
قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد
الى السلطان فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان يعتذر عما
قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين لحاصرها وقاتلها قتالا شديدا
ثم اخذها عن صلح في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة ولما ايس السلطان
من خلاط عاد الى الموصل وهي الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفر
زمار واقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى منه على الموت
فرحل طالبا حران في مستهل شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور مرض السلطان
وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسير القاضي بهاء الدين بن شداد الاتي ذكره ان شا
الله تعالى في حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران في الرسالة والتماس
الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل للصحة ولم يعد عن
ملكه شيئا الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام وامن جانب عز الدين مسعود
وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى ان توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع
وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقها
الشافعية والحنفية ودفن بهذه المدرسة في تربة في داخلها رحمه الله تعالى
ورايت المدرسة والتربة وهي من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين

ارسلان

ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة وللمامات خلف ولده نور الدين المذكور
وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة وللمامات نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمته خلف
ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود والاخر الملك عماد الدين زنكي
ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها
واعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحي فاما الملك القاهر فكانت
ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها فجاة ليلة الاثنين لليلة بقين
من شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة ايضا قد دفن بها واما
عماد الدين فانه اخذت منه العمادية وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب
اربل فقام بها زمانا وكنا في جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر
الدين والامر يطول شرحه وسيره الى الملك الاشرف بن الملك العادل الاتي ذكره
ان شا الله تعالى فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين
عن العقر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام بها الى ان توفي في حدود سنة ثلثين وستمائة
وخلف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى وتوفي بهلوان بن ايلدكز
المذكور في سلخ ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده
شمس الدين ايلدكز الاتابك في اواخر شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمسمائة بنخجوان
ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اتابك السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن
ملك شاه السلجوقي وبعد ايلدكز بمقدار شهر توفي ارسلان شاه المذكور بهمذان
ودفن بها رحمه الله تعالى

ابو ايوب مطرف بن مازن الكناني بالولا

قاضي صنعا

وقيل القيسي بالولا اليماني الصنعاني ولي القضا بصنعا اليمن وحدث عن عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كبيرة وروى عنه الامام الشافعي رضي الله عنه وخلق
كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سيل عنه فقال كذاب وقال النسا
مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت في
حديثه حتى يتبين ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني

قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج روى عنه الشافعي رضي الله عنه واهل العراق
كان يحدث بما لم يسمع ويروي ما لم يكتب عمن لم يره لا يجوز الرواية عنه الا عند
الخواص للاعتبار فقط وقال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعا
وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابرار قسم من اقسم على امر شنيع يفعله وذكر
ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال ولمطرف
غير ما ذكرت افراد يتفرد بها عمن يرويها عنه ولم ار فيما يرويه شيا منكرا وقال
ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا
الربيع قال قال الشافعي رضي الله عنه وقد كان من حكام الافاق من يستحلف على المصحف
وذلك عندي حسن قال واخبرني مطرف بن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير
امر بان يحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه ورايت مطرفا بصنعا
يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعي ورايت ابن مازن وهو قاضي صنعا
يغلظ باليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في
اخر خلافة هرون الرشيد وتوفي هرون ليلة السبت لثلث خلون من جمادى
الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولادته يوم الجمعة لاربع عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمهما الله تعالى وهذا مطرف
ليس من المشاهير الذي احتاج الى ذكرهم والذي حملني على ذكره ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي
رحمه الله تعالى ذكره في كتاب المهذب في باب اليمين في الدعاوي في فصل التغليظ
فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القران فقد حكى الشافعي رضي الله عنه عن مطرف
ان ابن الزبير كان يحلف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعا يستحلف على المصحف
قال الشافعي وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقها يسلون عن مطرف
المذكور ولا يعرفه احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابي
البركات هبة الله بن ابي الرضا باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي
وضعه على المهذب في اسما رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن

الشخير

الشخير قال وتوفي بعد سنة سبع وثمانين يعني للهجرة فيا لله العجب شخص يموت في
هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعي ومولد الشافعي سنة خمسين ومائة بعد موت مطرف
بن الشخير بثلث وستين سنة وما ادري كيف وقع في هذا الغلط ولو انه ما حكى تاريخ وفاته كان
يمكن ان يقال لعله ادرك الشافعي ولما انتهيت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت في
تاريخ ابي الحسن عبد الباقي بن قانع الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي
سنة احدى وتسعين ومائة وهذا يوافق ما قاله الاول من انه توفي في اواخر خلافة هرون
الرشيد والذي اوردت هذه الترجمة على الصورة المحكية في الاول هو الشيخ الحافظ
زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطا المهملة
وتشديد الرا المكسورة وبعدها فا والباقي مضبوط فلا حاجة الى ضبطه وتقييده

ابو منصور المظفر بن ابي الحسين اردشير بن ابي منصور العبادي الواعظ

الواعظ

المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى في
الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره وبهر فيه حتى
صار ممن يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة
قصب السبق وقدم بغداد واقام بها قريبا من ثلث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ
ولقي من الخلق قبولا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر الله ثم خرج منها رسولا الى
جهة السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم
عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان في رسالة ومات بعسكر مكرم في سلخ
شهر ربيع الاخر سنة سبع واربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها
ومولده في شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وسمع الحديث الكثير
بنيسابور من ابي علي نصر الله بن احمد بن عثمن الخشنامي وابي عبد الله اسمعيل بن الحافظ
عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وقال عنه
كان صحيح السماع ولم يكن موثقا به في دينه رايت منه اشيا وطالعت بخطه رسالة
جمعها في اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسين

الأعمى الشاعر

يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة وتوفي سنة نيف وتسعين واربع مائة رحمهما الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد البا الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهي قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحا وكلمنا على سنج هناك ولا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما اردشير فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته

ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلاني الحنبلي المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصري كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا اصنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رايته وكان ضريرا فمن شعره قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغلتك وهما
فاجبت اني موسوي العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى

وكان الوزير صفي الدين بن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقائه الى الحسينية المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر الدين اليه هذه الابيات يعتذر من تاخره عن الخروج اليه

قالوا الى الحسينية سر نا على عجل للقى الوزير جميعا من ذوي الرتب
ولم تزرها الاعمى فقلت لهم لم احتش من تعب القى ولا نصب
وانما النار في قلبي لوحشته فخفت اجمع بين النار والحطب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرني احد اصحابه انه قال له ابيات في بعض تواليفه اي العلا المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان

اتيتنا اليوم الى منزلنا الخالي لكي نحدث عهدا بك يا زين الاخلا فما مثلك من غير عهد او غفل وساله من اي الابحر هذا وهل هو بيت واحد او كان الذي فعل ابياته على روي واحد ام هي مختلفة الروي فاطال فكرته ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لي المخبر ذلك قلت له اصبر علي حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم امليت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات على روي اللام وهي على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي

اكرمك الله وابقاك لقد كان من ال
واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا ال
خالي لكي نحدث عهدا بك يا زين الاخل
لا فما مثلك من غير عهد او غفل

وهذا انما ذكره اهل هذا الشان للمعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قاله مظفر الاعمى وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس من جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمس مائة بمصر وتوفي بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلث وعشرين وست مائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلاني بفتح العين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعد اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فاختلفوا في عيلان ماذا فمنهم من قال هو اسم فرس كان له فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه صغيرا وانما اضيف الى عيلان لانه كان في عصره شخص يقال له قيس كبة بضم الكاف وتشديد البا الموحدة وهو اسم فرس كان له ايضا وكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الاخر والله

ام الي

فه

لكي

٦٢٣

الهرا

اعلم وقد قيل ان قيس بن عيلان اسمه الياس بالنون وهو اخو الياس بالياء جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي الكوفي من موالي محمد بن كعب القرظي قرا عليه الكسائي وروى الحديث وروى عنه وحكيت عنه في القراات حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا ولم يظهر له شي من التصانيف وكان متشيعا وله شعر كشعر النحاة وكان في عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض اصحابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فساله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلث وستون قال ثم مكثت بعد ذلك سنين وساله كم سنك فقال ثلث وستون فقال له انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سالك احد كم سنك فتقول ثلث وستون فقال لو اقمت معي احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمن بن ابي شيبة رايت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السري سهل بن ابي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره امد
قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار ادم خربت وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الموت وان شد ركنك الجلد

ولما مات بنوه وحفدته قال

ما ترتجي في العيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا
افنى بنيه وبنيهم فقد جرعه الدهر الامرينا
لا بد ان يشرب من حوضهم وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت صار الطرماح الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلثين الف درهم وخلع عليه حلتي وشي لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما ثلث انت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وانت شيعي وهو اموي وانت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جا الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتاكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت هوى المنصوح عز لها القبول
فخالفت الذي لك فيه رشد فغالت دون ما املت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدي الما للبحر حاملا الى الرمل من يبرين يبغي به رملا

ثم كتب انه قد جرى على القضا فما الحيلة الان فاشار عليه بان يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامراته وكانت تاتيه بالطعام ورجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي ولحق بمسلمة ابن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل اليك على تلك الهزاهز والعزل
على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة راي اشبهت سلة النصل

وكان ذلك سبب نجاته من خالد وسال بعضهم معاذا عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة وفي السنة التي نكب فيها البرامكة

او في ايام عبد الملك

الشاعر

١٠٩ او ١٨٧

وفي سنه سبع وثمانين وماية وهو الاصح رحمه الله وتعالى وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهروي بفتح الها والرا وبعدها الف مقصوره وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهرويه فنسب اليها واما ابو السري الشاعر صاحب الابيات الداليه المذكوره فانه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيده ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالي وقال له الرشيد ان كنت رايت ما ذكرت لقد رايت عجبا وان كنت ما رايته لقد وضعت ادبا واخبارا كلها غريبه عجيبه

ابن طرارا الحريري

القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرار الحريري النهرواني كان فقيها اديبا شاعرا عالما بكل فن ولي القضا ببغداد بباب الطاق نيابه عن ابن صبر وروى عن جماعه من الايمه منهم ابو القاسم البغوي وابو بكر بن ابي داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوي وابو حامد محمد بن هرون الحضرمي وغيرهم وروى عنه جماعه من الايمه واخذ الادب عن ابي عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفه المعروف بنفطويه وغيره ايضا منهم ابو القاسم الازهري والقاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي واحمد بن علي التوزي واحمد بن عمر بن روح وغيرهم ذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الروسا وكان جماعه هناك من اهل من اهل العلم والادب فقالوا له في اي نوع من انواع العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرييس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رايت ان تبعث الغلام اليها وتامره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اي كتاب راى منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انسه بساير العلوم وكان انسه بساير العلوم وكان ابو محمد الباقي يقول اذا حضر القاضي ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال

لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع لابي الفرج المعافى وكان ثقه مامونا في روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وهو

الا قل لمن كان لي حاسدا اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عنه بان زادني وسد عليك وجوه الطلب

وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقها واثنى عليه ثم قال انشدني قاضي بلدنا ابو علي الداوودي قال انشدني ابو الفرج لنفسه

اقتبس الضيا من الضباب والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا واري من حاسلع وصاب
ارجي ان الاقي لاستيافي خيار الناس في زمن الكلاب

ومن شعره ايضا

ما لك العالمين ضامن رزقي فلماذا املك الخلق رقي
قد قضى لي بما علي وما لي خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحبي البذل والندى في يساري ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يرد عجزي رزقي فكذا لا يجر رزقي حذقي

وذكر انه عملها في معنى قول علي بن الجهم

لعمرك ما كل التعطل ضاير ولا كل شغل فيه للمرء منفعه

الابيات الثلثه ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرات بخط ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني حججت سنه وكنت بمنا ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فلما راى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه

قلت قد يتفق ان يكون اخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي وبلدي الذي انتسب اليه فقلت له ها انذا فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنيه واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالغرب موضع يسمى النهروان غير النهروان الذي بالعراق ولابي الفرج المذكور عده تصانيف ممتعه في الادب وغيره وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من رجب سنه ثلث وقيل خمس وثلث مايه وتوفي يوم الاثنين الثامن عشر ذي الحجه سنه تسعين وثلثمايه بالنهروان رحمه الله تعالى وطراري بفتح الطا المهمله والرا وبعد الالف را ثانيه مفتوحه ثم الف مقصوره وبعضهم كتبه بالها بدلا من الالف فيقول طراره والله اعلم والجريري بفتح الجيم وكسر الراء وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها را هذه النسبه الى الامام محمد بن جرير الطبري المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واحد منهم جماعه منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهرواني فاغنى عن الاعاده

المعز لدين الله

ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القايم بن المهدي عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولايه العهد في حياة ابيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعه بعد وفاته في التاريخ المذكور في ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجه سنه احدى واربعين وثلثمايه فجلس يوميذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصه وكثير من العامه وسلموا عليه بالخلافه وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حزنا ثم خرج الى بلاد افريقيه يطوف فيها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاه من اهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحيه من علم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كبيرا

من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهر القايد المذكور في حرف الجيم ومعه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسه ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الما وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسه وصاحب فاس اسيرين في قفص حديد والشرح في ذلك يطول وخلاصه الامر انه ما رجع القايد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقيه الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له في جميعه جمعته وجماعته الا مدينه سبته فانها بقيت لبني اميه اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيدي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القايد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهه المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع ما بل الغر الذي يتوجه بهم الى مصر وجبي القطايع التي كانت على البربر فكانت خمسمايه الف دينار وخرج المعز بنفسه في الشتا الى المهديه فاخرج من قصور ابايه خمسمايه حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلث بقين من المحرم سنه ثمان وخمسين وثلث مايه امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه انواع القبايل وقد ذكرت في ترجمه جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعاده وانفق المعز في العسكر المسير صحبته اموالا كثيره حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطا وتصرفوا في القيروان وصبره في شرا جميع حوايجهم ورحلوا ومعهم الف جمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان في مصر تلك السنه غلا عظيم ووباء حتى مات في مصر واعمالها في تلك المده ستمايه الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان سنه ثمان وخمسين وثلث مايه وصلت البشاره الى المعز بفتح الديار المصريه ودخول عساكره اليها ثم وصلته النجب بعد ذلك بخبر بصوره الفتح وكانت كتب جوهر ترد الى المعز باستدعايه الى مصر ويحثه كل

لم وقف على ذلك ثم سير اليه جيشا فانتظمت له مصر والشام والحجاز واقامت الدعوة له
بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية
استخلف على افريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي المذكور في حرف الباء وخرج
المعز متوجها اليها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان
خروجه من المنصورية دار ملكه يوم ذلك يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة
احدى وستين وثلثماية وانتقل الى سردانيه واقام بها ليجتمع رجاله واتباعه ومن
يستصحبه معه وفي هذه المنزلة عقد العهد لبلكين في التاريخ المذكور في ترجمته
ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثماية ولم يزل في طريقه يقيم
بعض الاوقات في بعض البلاد ويجد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقة
ودخل الاسكندرية لست بقين من شعبان من السنة وركب فيها ودخل الحمام وقدم
عليه بها قاضي مصر وهو ابو الطاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا
عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد
دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد
وان يختم عمره بالاعمال الصالحة ويعمل بما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم
واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحملهم وودعوه
وانصرفوا ثم رحل منها في اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان على
منا ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقايه وقبل
الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات
المذكور في حرف الجيم واقام المعز هناك ثلثة ايام واخذ العسكر في التعدية بانقالهم
الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلثا الخامس لسبع خلون من شهر رمضان من السنة عبر
المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها
واهل القاهرة لم يستعدوا للقايه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما
دخل القاهرة دخل القصر ودخل مجلسا منه وخر ساجدا ثم صلى فيه ركعتين وانصرف

الناس عنه وهذا المعز هو الذي ينسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه
الذي بناها القائد جوهر له وفي يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع
وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر في ساير
امورها وقد ذكرنا في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من
السوال عن نسبه وما اجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا
حازما حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر

لله ما صنعت بنا تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفوس من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم تعب المهاجر في الهواجر

وقد مضى ذكر ولده تميم وشي من شعره وسياتي ذكر ولده العزيز نزار في حرف النون
ان شا الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنة تسع
عشرة وثلثماية وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الاخر وقيل الثالث عشر
منه سنة خمس وستين وثلثماية بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين
المهملة وتشديد الدال المهملة

٣٦٥

المستنصر العبيدي

ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر
لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب
بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع
وعشرين واربعماية وجرى على ايامه ما لم يجر على ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا تاخر
منها قضية ابي الحرث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما
عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القايم وخطب للمستنصر المذكور
وذلك في سنة خمسين واربعماية ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار في
ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعي للمستنصر على
منابرها بعد الخطبة وهو مشهور ولا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انه اقام في
الامر ستين سنة وهذا شي لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي

وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قايمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي
المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر استخلف بلكين بن
زيري حسبما شرحناه وكانت الخطبة في تلك النواحي على عادتها لهذا البيت الى ان
قطعها المعز بن باديس الاتي ذكره ان شا الله تعالى في ايام المستنصر المذكور وذلك
في سنة ثلث واربعين واربعماية وقال في تاريخ القيروان ان ذلك في سنة خمس
وثلثين والله اعلم بالصواب وفي سنة تسع قطع اسمه واسم ابايه من الحرمين الشريفين
وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول ومنها انه حدث في
ايامه الغلا العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام
سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا وحتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا
وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم
دواب وكانوا اذا مشوا تساقطوا في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من
ابن هبة صاحب ديوان الانشا بغلته ليركبها صاحب مظلته واخر الامر توجهت ام
المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنتين وستين واربعماية
وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي
والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل
شاهنشاه وجا الى مصر وتولى تدبير الامور وانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة
المستنصر صبيحة يوم الثلثا لثلث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة عشرين واربع
ماية وتوفي ليلة الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربع ماية
رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسياتي ذكر الباقين كل واحد منهم
في موضعه ان شا الله تعالى

معروف الكرخي

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل
علي الكرخي الصالح المشهور وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه
نصرانيين فاسلماه الى مودبهم وهو صبي فكان المودب يقول له قل ثالث ثلثة فيقول معروف
بل هو الواحد فضربه المعلم يوما على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته

يرجع الينا على اي دين شا فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى
ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل على اي دين فقال على الاسلام
فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر
معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه فقال له يوما اذا كانت
لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رايت معروفا الكرخي
في النوم كانه تحت العرش والباري جل قدرته يقول لملايكته من هذا وهم يقولون
انت اعلم يا رب منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقايي
وقال معروف قال لي بعض اصحاب داود الطاي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي
يقربك الى رضى مولاك فقلت وما ذلك العمل فقال دوام طاعة مولاك وحرمة
المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت ابي يقول رايت معروفا
الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك
وورعك قال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقرا وكانت
موعظة ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته
اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله برحمته عليه واقبل بوجوه
الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله
تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا
الكلام لمولاي فقال يكفيك هذا موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك
في المحمدين وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي
فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقا وهو يقول
رحم الله من شرب فتقدم وشرب وكان صايما فقيل له الم تك صايما فقال بلى ولكن
رجوت دعاه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفي سنة مايتين وقيل اربع
ومايتين وقيل احدى ومايتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي
بفتح الكاف وسكون الرا وبعدها خا معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم لتسعة

ما روى لمعروف ما الاشتهار الا لانه وقع على حرف لقائه الاولياء انا

وقيل ٢٠٠ ٢٠٤ ٢٠١

مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا
الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف
نون وهي بليدة بالعراق يفصل بين ولاية خانقين وشهرزور

ابن باديس

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها
من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب
مصر قد لقبه شرف الدولة وسيّر له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في
ذي الحجة سنة سبع واربع مايه وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم
كثير العطا وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه
الشعرا وانتجعه الادبا وكانت حضرته محط بني الامال وكان مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك
بمذهب مالك رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في
ذلك الى الان وقد تقدم في ترجمة المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته
وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القايم بامر الله خليفة بغداد فكتب اليه
المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت اثار ابايك في الطاعة والولا في كلام
طويل فاجابه المعز ان ابايي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم
عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع
الخطبة ولم يخطب بعد ذلك بافريقية لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز
كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم اقف منه على
شي وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادبا وبين يديه اترجة
ذات اصابع فامرهم المعز يعملوا فيها شيا فعمل ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني
الشاعر المقدم ذكره

ن
ه اترجة سبطة الاطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير منحوس
ه كانما بسطت كفا لخالقها ... تدعو بطول بقا لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادبا وكانت ولادته بالمنصورية
من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمايه
وملك بعد ابيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته وبويع بالمحمدية من اعمال افريقية
ايضا يوم السبت لثلث مضين من ذي الحجة سنة ست واربع مايه وتوفي رابع شعبان
سنة اربع وخمسين واربع مايه بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل ٤٥٥
مدة احد من اهل بيته في الولاية كمدته رحمه الله تعالى ورثاه ابو علي الحسن بن رشيق
المقدم ذكره بابيات على روي الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطاله وهذا المعز لا
يعرف له اسم سوى المعز مع اني كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلما واهل
المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان
اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فاثبته على قدر ما وجدته والله اعلم

ابو عبيدة النحوي

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء تيم قريش البصري النحوي العلامه قال
الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم منه قال
ابن قتيبة في كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها
وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره ويخطي اذا قرا القران نظرا
وكان يبغض العرب والف في مثالبها كتبا وكان يرى راي الخوارج وقال غيره ان
هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومايه وقرا عليه بها
اشيا من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة
الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عمر الجرمي المازني وابو حاتم السجستاني
وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكرها ولاجميعهم وقال ابو عبيدة ارسل
الى الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر عن تجبره
فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاه وفي
صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة
فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه فرشه ثم سالني وبسطني وتلطفني وقال

انشدني فانشدته من عيون اشعار احفظها جاهليه فقال لي قد عرفت اكثر هذه
واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتاب
له هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له اتعرف هذا قال لا فقال هذا ابو
عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله
ثم التفت الي وقال لي كنت اليك مشتاقا وقد سيلت عن مسيله افتاذن لي ان
اعرفك اياها قلت هات قال قال الله تعالى طلعها كانه روس الشياطين وانما
يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله
تعالى العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرى القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل
ذلك واستحسنه السايل وازمعت منذ ذلك اليوم ان اضع كتابا في القران لمثل
هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته
المجاز وسالت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسايه وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي
يعيب عليه كتاب المجاز وقال يتكلم في كتاب الله تعالى برايه فسال عن مجلس
الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم
عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شي هو فقال هو
الذي تخبزه وتاكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برايك فان الله تعالى
قال احمل فوق راسي خبزا فقال الاصمعي هذا شي بان لي فقلته ولم افسره برايي
فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا كله شي بان لنا فقلناه ولم نفسره براينا وقام فركب
حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس
الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر
لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردي الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح
وان الفايدة عنده مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوايد كثيرة

وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصاري اعلم
من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان
علي بن المديني يحسن ذكر ابي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشي
الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعي الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي
لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويشتم الاصمعي
ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل فما تقول في خلف الاحمر
فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في ابي عبيدة فقال ذاك اديم طوي
على علم وقال اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا
عبيدة ويذم الاصمعي

عليك ابا عبيدة فاصطنعه ... فان العلم عند ابي عبيدة
وقدمه واثره عليه ... ودع عنك القريد بن القريدة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرا لحن اعتمادا منه بذلك
ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى يقال ان تصانيفه تقارب مايتي تصنيف منها كتاب
مجاز القران وكتاب غريب القران وكتاب معاني القران وكتاب معاني القران وكتاب غريب
الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج
البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب شرح راهط وكتاب
المنافرات وكتاب القبايل وكتاب خبر البراض وكتاب القران وكتاب الملاوي وكتاب
الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النوافح وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل
وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب ما دي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل
وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الدلو وكتاب البكر وكتاب السرج وكتاب اللجام
وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل
الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعرا وكتاب فعل وافعل وكتاب
المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب اللغات وكتاب مكة والحرم وكتاب

الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات
وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب
ادعية العرب وكتاب مقتل عثمن رضي الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب العقيقة وكتاب
قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب فتوح الاهواز وكتاب لصوص العرب وكتاب
اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب
ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية
وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم اجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام
الكبير الف ومائتا يوم وكتاب ايام بني مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة
ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع
قال لي من اشعر الناس فقلت الراعي فقال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد
على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال
يصف حاله معه

وانضاء يحن الى سعيد طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه واصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج لي صلة وامر
لي بشيء من ماله وصرفني وكان ابو عبيدة من موالي بني عبد الله بن معمر التيمي وقال
له بعض الاجلاء يقع في الناس من ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل
باجروان فمضى الرجل وتركه وكان ابو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه
ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم
عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب
بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه
عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى

وسكت

وسكت وكان الاصمعي اذا اراد دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعني ابا
عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف
ولا غيره وكان وسخا الثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال
ابو حاتم السجستاني كان ابو عبيدة يكرمني على انني من خوارج سجستان وقال
التوزي دخلت المسجد على ابي عبيدة وهو ينكت الارض جالسا وحده فقال لي من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

فقلت قطري بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين ابي
نعامة ثم قال لي اجلس واكتم علي ما سمعت مني قال فما ذكرته حتى مات قلت انا
وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو بن الاطنابة الانصاري
الخزرجي والاطنابة امه واسم ابيه زيد مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل
الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معوية
بن ابي سفيان الاموي قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر دأبكم فان فيه مآثر اسلافكم
ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول
ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابي عبيدة وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل
الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي
يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتني

وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطا فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه
لما ركب ظهره قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب
البيت ابا نواس الحسن بن هانئ المقدم ذكره وقيل انه وجدت رقاع في مجلس ابي
عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

واخبار ابي عبيدة كثيرة وكانت ولادته في رجب سنة عشر ومائة في الليلة
التي توفي فيها الحسن البصري رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة احدى
عشرة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذي يدل عليه
ان الامير جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه ساله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابي ربيعة
المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاي خير رفع واي شر وضع واني ولدت في الليلة التي مات فيها
حسن البصري وجوابي جواب عمر بن ابي ربيعة وقد تقدم في ترجمة عمر بن ابي ربيعة
هذا الجواب منسوبا الى الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هناك وتوفي
سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة
ثلث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني
اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية فقدم له موزا فقال ما هذا
يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به لقد استحليت قتل العلماء
وابو عبيدة بضم العين المهملة واثباتها الهاء خلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره
فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي اخره الراء
والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي اخره ياء مثناة
من تحتها وباجروان التي والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو اسم
لقرية من بلاد البليخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي ارمينية من اعمال شروان

عنها

ابن زائدة الشيباني

عنها قيل عين الحيوة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان ابا عبيدة من هذه
المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التي استطعم اهلها موسى والخضر عليهما
السلام والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف
نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس ابو الوليد معن بن
زائدة بن عبد الله بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون
اللام واخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شرحبيل بن همام بن مرة
بن ذهل بن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف كان جوادا شجاعا جزل
العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن ابي
حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مدائحه فيه وكان
معن في ايام بني امية متنقلا في الولايات منقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة
الفزاري امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس جرى بين ابي جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاربته بمدينة واسط ما هو مشهور
ابلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من المنصور واستتر
عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابي
حفصة الشاعر المذكور قال اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي
بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت
لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي
ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها
قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلد
بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت
ما لك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب فقال
انت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا
فوالله اني لاعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت له هذا جوهر قد حملته

معن باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيء بخبره ولا اكن سببا في سفك دمي قال
هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله
حتى اسالك عن شي فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود
فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت
لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله
راجل ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف
دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في
الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحتقر بعد هذا كل شي تفعله ولا تتوقف
عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له
يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت خذ ما دفعته لك فاني غنيه
عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا اخذ لمعروف
ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجي به ما شا
فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية
وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتله
بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة
ذكر عرس النعمة بن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بنا
مدينته بالانبار ورد لك في ذي القعدة سنة اربع وثلثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب
منهم فخرج متنكرا معتما ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن
نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه
وقال انا طلبتك يا امير المومنين معن بن زايدة فامنه المنصور واكرمه وحباه وكساه
ودينه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه في بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه
يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله
معن بن زايدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال

فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة
ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهند وسنان
فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال
يا امير المومنين
ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين
فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المومنين فقال وفيك بقية فقال
هي لك يا امير المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال
ويح هذا ما ترك لربه شيئا واشهر قصايد مروان فيه القصيدة اللامية التي ذكرت
بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها
ودخل عليه بعض الفصحا يوما فقال له اني لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل
عليك لوجدت ذلك سهلا ولكني استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك
فان رايت ان تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجايك فافعل واني لم اكرم
نفسي عن مسلتك فاكرم وجهي عن ردي وله اشعار حسنة واكثرها في الشجاعة وقد
ذكره ابو عبد الله بن المنجم في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله
في خطاب بن اخي عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد راه يتحرز من السماطين وكان قبل ذلك
لقي الخوارج وفر منهم
هلا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب
نجاك خوار العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذا الذي قعدت به الاحساب
وقال ابو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس
معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه

لا تحجبه قال فجا حتى مثل بين يديه وانشد
اصلحك الله قل ما بيدي فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله فارسلوني اليك وانتظروا
قال فقال معن واخذته اريحيه لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتي
الفلانية والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب في
تاريخه واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في اواخر امره وانتقل اليها
وله فيها اثار وما جرايات وقصده الشعرا بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل
اثنين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس
بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم تتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة الاتي ذكره
ان شا الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعرا
باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من افضل
الشعر واحسنه واولها
مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن من الاظلام ملبسة جلالا
هوى الجبل الذي كانت نزار تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد لخشوع فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا من الاحيا اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي الى غير ابن زايدة ارتحالا

مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض نايله السوالا
وما عمد الوفود لمثل معن ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا تعد المال حتى يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن سيوف الهند والحلق المذالا
وما ذبة من الخطي سمرا ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات وفضل تقى به التفضيل نالا
ومن القصيدة
مضى لسبيله من كنت ترجو به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين ابت بدموعها الا انهمالا
وفي الاحشا منك غليل حزن كحر النار يشتعل اشتعالا
وقايلة رات جسمي ولوني معا عن عهدها قلبا فحالا
رات رجلا براه الحزن حتى اضر به واورثه خبالا
ارى مروان عاد كذي نحول من الهندي قد فقد الصقالا
فقلت لها الذي انكرت مني لفجع مصيبة انكى وغالا
وايام المنون لها صروف تقلب بالفتى حالا فحالا
ومن القصيدة
كان الليل واصل بعد معن ليالي قد قرن به فطالا
فلهف اي عليك اذا العطايا جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف اي عليك اذا اليتامى غدوا شعثا كان بهم سلالا
ولهف اي عليك اذا القوافي لممتدح بها ذهبت ضلالا

ولهفاى عليك اكل هجالها ملقى حواملها السخالا
امنا باليمامة اذ يبسنا مقاما لا نريد له زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقايع منك امضى وازم معقدا واشد بالا
سيدرك الخليفة غير خاف اذا هو في الامور بلا الرجالا
ولا ننسى وقايعك اللواتي على اعدايه جعلت وبالا
ومعتركا شهدت به حفاظا وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك اخو امية بالمراثي مع المدح التي قد كان قالا
اقام وكان نحوك كل عام يطيل لواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا وآلى يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعرا دخل مرون بن ابي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني من مرثيتك في معن بن زايدة فقال بل انشدك مدحي فيك فقال جعفر انشدني مرثيتك في معن فانشا يقول

وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خده فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية احد من ولده واهله شيا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربع مايه دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك من قبلنا مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمايه دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مرون يذكر جعفرا وما اتى به عن معن

نفحت مكافيا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى لنادبه ولم نرد المطالا

احسن

بلغ مقابله

وكان في عرصتي معن جواد باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى بناء في المكارم لن ينالا
كان البرمكي بكل مال تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة في معن بن زايدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه شكرجة فملاها من دموعه وقال ان مرون بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت في مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيا ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رايت مرون بن ابي حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زايدة في جماعة من الشعرا فيهم سالم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من انت فقال شاعرك مرون بن ابي حفصة فقال له المهدي الست القايل وقلنا اين نرحل بعد معن وانشده البيت المذكور وقد جيت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شي لك عندنا جروا برجله قال فجروا برجله حتى اخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعرا وانما كانت الشعرا تدخل على الخلفا في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التي اولها

طرقتك زايرة فحي خيالها

وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مرون قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيا منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيتا هي فقال مايه بيت فامر له بمايه الف درهم وهذا يخالف ما ذكرناه في ترجمته لكنه يحمل باختلاف الروايات ويقال انها اول مايه الف اعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الايام ان افضت الخلافة الى هرون

ولقد رايت مروان ماثلا مع الشعرا بين يدي الرشيد وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال شاعرك مرون بن ابي حفصة فقال له الست القايل في معن كذا وانشد البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شي له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جايزته ومن المراثي النادرة ايضا ابيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدي يرثي معن بن زايدة ايضا وهي من ابيات الحماسة

الما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة ولا حاجة الى اعادتها ههنا ولولا خوف التطويل لاثبت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جد مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذي حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول اصح والله اعلم

مقاتل المفسر

ابو الحسن مقاتل بن سليمن بن بشر الازدي بالولا الخراساني المروزي اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح المقدم ذكره وابي اسحق السبيعي وقد تقدم ذكره ايضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المقدم ذكره وحرمي

بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلما الاجلا حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلثة على مقاتل بن سليمن في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام وروي ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمن فقال علي به فاذن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبارين فسكت المنصور وقال ابرهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمن فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق راسه قال فقال له ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتليني لما اعجبتني نفسي وقال سفين بن عيينة قال مقاتل بن سليمن يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارايت الذرة او النملة معاها في مقدمها او مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفين فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلما في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسال عن مقاتل قال فما سمعته قط ذكره الا بخير وسيل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروي عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسيل ابرهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيا قال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين قال ابرهيم واراد بقوله باب يعني باب المدينة وذال في المقابر وقال ابرهيم ايضا ولم يسمع مقاتل من مجاهد شيا ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمن كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية به عنه وقال ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمن

كان دجالا حسودا وقال ابو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع
الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي
ببغداد ومقاتل بن سليمن بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام
وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمن فقال كان كذابا وقال ابو بكر الاجري
سالت ابا داود سليمن بن الاشعث عن مقاتل بن سليمن فقال تركوا حديثه
وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمن كذاب متروك الحديث وقال
البخاري مقاتل بن سليمن سكتوا عنه وقال في موضع اخر لا شي البته وقال يحيى بن معين
مقاتل بن سليمن ليس حديثه بشي وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمن صاحب التفسير
ما يعجبني ان اروي عنه شيا وقال ابو حامد الرازي هو متروك الحديث وقال
زكريا بن يحيى الساجي مقاتل بن سليمن من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث
وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمن كان ياخذ عن اليهود والنصارى
علم القران الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك
في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد طال القول وخرجنا عن المقصود
لكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء في شانه وتوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدي والمروزي فاغنى عن الاعادة

البكري ابو الهيجا

مقاتل بن عطية بن مقاتل بن عطية بن البكري الحجازي الملقب شبل
الدولة كان من اولاد امرا العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله
عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك
وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجا المذكور بابيات تقدم ذكرها في ترجمته
ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين
مكرم بن العلا وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة
يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع
المستظهر على ظهر قصته يا ابا الهيجا ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي

ابن

ابن العلا مقنع فطريقته في الخير مهيع وما تسديه اليك يستحلي ثمره وشكره
ويستعذب مساه من والسلام فاكتفى ابو الهيجا بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب
وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن في الدخول فاذن له
فدخل عليه وعرض على رايه القصة فلما راها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما
لكاتبها واطلق لابي الهيجا الف دينار في ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجا
ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده اياها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا الى ابن العلا والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخر ولما انتهى انشاد القصيدة اطلق
له الف دينار اخر وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له دعا امير المؤمنين
مسموع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى
بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل مدينة
هراة وهوي بها امراة واكثر التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض
في اخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفي به في حدود سنة خمس
وخمس مائة رحمه الله تعالى وكان من جلة الادبا الظرفا وله النظم البديع
الرائق وبينه وبين العلامة ابي القاسم الزمخشري المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات
وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا ادب كامل مثل الدراري دررة
زمخشري فاضل الجبة زمخشره
كالبحر ان لم ان فقد اتاني خبره

فكتب اليه الزمخشري

شعر اطرشعري شرفا فاعلى منه ثياب الحسد
كيف لا استاسد البيت اذا بات مستقبا بنو الاسد

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في

ترجمة ابي اسحق ابرهيم الغزي الشاعر المشهور وانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة
بائية طنانة ذكرت منها في ترجمة الغزي بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى
الغريب واول هذه القصيدة

وردن ركايا الدمع يكفي الركائبا وشم تراب الربع يشفي الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه فلا تبعج دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المدح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم اذا اقبل الفج العميق المطالبا
رقصن الال اماطوا فيا راهن في ازمة او رواسبا
سواح كالنشان يحسبن مسحت المطايا اذ مسحت السبايبا
نسمن من كرمان عرفا عرفنه فهن بالاعين النشاط لواعبا
من وراء الخافقين من المنى مشارق لم يوبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
يبسم ثغر الدهر منه بصاحب اذا احدا لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها

تصيخ له الاسماع ما دام قايلا وترنو اليه الابصار ما دام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل كرم نافر في العليا ويحمي الرغائبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن اذا صال بالاقلام صارت مخالبا
اذا ازن يوما بالمناقب واصف ذكرنا له فضل بن من الثنا قبا
له الشيم التي لو جسمت لكانت لعين الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو سمط الوزارة طرفه فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وامد ساعدا واحرز اخراها وما قام واثبا

وهي من غرر القصايد وفي هذا الانموذج منها دلالة على الباقي

العقيلي ابو حسان

المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا عبد الرحمن بن يزيد

بالصغر

بالصغر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهمة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة
بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب
الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل
هذا البيت وذلك في سنة ثمانين وثلث مائة وتزوج بها الدولة ابو نصر بن بويه الديلمي
ابنته فلما مات ابو الذواد في سنة سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك
من بعده وكان اعور وكان فيه عقل وسياسة وحزم وتغلب على سقي الفرات واتسعت
مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها
بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلثة الاف رجل واطاعته خفاجة وكان
فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجا بن عمران بن شاهين قال
كنت اساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين
فنزلنا ثم استدعاني بعد النزول وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو
الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتامل كتابة
على الحائط فقراتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلثين وثلثمائة
وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان
تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان وحط من علياك قدرك
ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريم وقدره الموفي بقدرك

وتحت ذلك مكتوب وكتب الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنتين وستين
وثلثمائة وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن اخي سيف الدولة وقد
سبق ذكر والده ايضا في حرف الحا وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الاولى ضربت قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهم وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من تختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتب المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة وهذا الكاتب هو والد المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك
مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم وشأوتهم طرا بصبرك
ولقد اثار تفجعي يا ابن المسيب تنظري لك
وعلمت اني لاحق بك دائب في قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتب قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى واربع مايه
قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد
هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفنا وحللنا
بعد ثلثة ايام ولم يهدم القصر وكان من جملة سيف الدولة ومن مالكيه قرواش سبعون
سنة وقد سبق ذكر هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد
الملك بن مروان فلينظر هناك وقتل المقلد المذكور في مجلس انسه وهو بالانبار اذ
وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمايه وحكي ان
هذا التركي سمعه يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه
الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعرا وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع

٢٩١

قرواش

غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه في الامر احدهما ابو الحسن بن المسيب
والاخر ابو المرج مصعب بن المسيب فتوفي ابو الحسن سنة اثنين وتسعين وابو المرج
سنة سبع وتسعين فانفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد
الموصل والكوفة والمداين وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المتقدم
ذكره في سنة احدى واربع مايه ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا
دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مايتي الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابي الاغر
دبيس بن صدقة المتقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتلوا
الكثير منهم ومدحه ابو علي بن شبل بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة منها قوله

نزهت ارضك عن قبور جسومهم فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا من هذه الدنيا بكل مظفر
فتحوا رتاج السد عن ياجوجه ولقوا بيأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار طريفة ساير فمن ذلك
ما اورده له ابو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني سيفا واطلق صرفهن غراري

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا للمال من ابائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر ملء العنان مغاور يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لدن السنان كانما ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني سلطت جود يدي على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

وهو

والفه للطيب ليست تغبه منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزي المذكور في كتاب دمية القصر ايضا لابي جوثة ابن عم الامير قرواش
المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سايل عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعرا دمية القصر ايضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا المذكور
بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمن بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه ابو جابر في طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق
يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتناحثا هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كانما لقنا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري واستحسـ
ناه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان يلقب به
الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر النابلسي الشاعر المشهور وكان مقيما بدمشق

وكان

ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفي في منتصف صفر سنة تسع عشرة وست
مايه بدمشق بباب صغير رحمه الله تعالى ووجدت في كتاب الدمية ايضا للطاهر الجزري
المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهي

انظر الى خط ابن شبل في الهوى اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه امرد والتحى فعشقته الله اكبر ليس يعدم عاشقا

وله كل معنى لطيف رجعنا الى حديث قرواش وكان كريما وهابا نهابا جاريا
على سنن العرب نقل انه جمع بين الاختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال
خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة او ستة
من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبا الله بهم ودامت امارة قرواش خمسين
سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكانا خارج البلد فقبض بركة عليه في
سنة احدى واربعين واربع مايه فاول ما فعل قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور
في مجلسه في مستهل رجب سنة اربع واربعين واربع مايه وقرواش بكسر القاف وسكون
الرا وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو في اللغة الكسب
والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تعاني التجارة واجتمع قريش مع ارسلان
البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القايم بامر الله جرى على
سجيته في الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في المحمدين ليرضى عنه وورد
الخبر بعد ذلك بموته اعني قريش بن بدران في سنة ثلث وخمسين واربع مايه في اوايلها
بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولي بعده امارة بني عقيل ولده ابو المكارم
مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلا على بغداد بعد وفاة السلطان
طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر
وملك حلب واخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد ان ياخذها
فبلغه ان حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها

ودلك في سنه ست وسبعين واربع مايه واتسعت له المملكه ولم يكن في اهل بيته
من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات امنه في
بلاده ومن جمله ما نقل عنه ان ابن جوش الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف اكثر
من عشره الاف دينار فحمل ذلك الى الخزانه فرده وقال لا تحدث عني احدا اني اعطيت
شاعرا ما لا ثم شرهت فيه واخذته وانه دخل خزانتي مال جمع من اوساخ الناس وكان
يصرف الجزيه في جميع بلاده الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيا وهو الذي عمر سور
الموصل وكان ابتدا عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنه اربع وسبعين وفرغ
من عمارته في سته اشهر واخباره كثيره وجرى بينه وبين سليمن بن قتلمش السلجوقي
صاحب الروم مصاف فقتل فيه على باب انطاكيه في خامس عشر صفر سنه ثمان
وسبعين واربع مايه وعمره خمسه واربعون سنه وشهورا هكذا قاله محمد بن عبد
الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتاخره وذكر المامونى في تاريخه
انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذلك واتفه في ذلك وذلك
في سنه اربع وسبعين والله اعلم بالصواب وربت السلطان ملك شاه السلجوقي
المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمدا في الرحبه وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه
اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان ولده مسلم بن قريش اعتقل اخاه
ابا سالم ابرهيم بن قريش بقلعه سنجار مده اربعه عشر سنه فلما هلك مسلم وتعذر
امر ولده محمد في الامارة اجتمع اهله على ابرهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم
اعتقله ملك شاه ولابن اخيه محمد المذكور لما مات ملك شاه اطلقا وجمع
ابرهيم العرب وحارب تاج الدوله تتش السلجوقي المذكور في حرف التا بمكان يعرف
بالمضيع فقتله تاج الدوله تتش صبرا في سنه ست وثمانين واربع مايه ومن امرا بني
عقيل ايضا ابو الحرث مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر
بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في اول هذه الترجمه ومهارش المذكور هو صاحب
الحديثه وهو الذي نزل عليه الامام القايم في فتنه البساسيري لما خرج من بغداد

وبالغ

وبالغ في اكرامه والاحسان اليه واقام عنده سنه وهو واهله يمونون فلا حاجه
الى رحمها وكان مهارش المذكور كثير الصدقه والصلوات ملازم الجمع والجماعات
وتوفي في صفر سنه تسع وتسعين واربع مايه وعمره ثمانون سنه رحمهم الله اجمعين

مخلص الدولة

ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدوله والد الامير
سديد الدوله ابي الحسن علي صاحب قلعه شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر
ساير الذكر رزق السعاده في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمه ولده المذكور طرف
من بدو امرهم وكيف ملكوا القلعه المذكوره وكان والده مقلد المذكور في جماعه
كثيره من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعه شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا
يترددون الى حلب وحماه وتلك النواحي ولهم بها الادر النفيسه والاملاك
المثمنه وذلك كله قبل ان يملكوا قلعه شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون
اقدارهم وشعرا عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعه اعيان روسا
كرما اجلا علما وقد سبق ذكر اسامه بن مرشد وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدوله
في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجه سنه خمسين واربع مايه بحلب وحمل
الى كفرطاب وقرات في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر يقول ما صورته وقال يرثيه
وقد توفي في ذي الحجه سنه خمس وثلثين واربع مايه والله اعلم بالصواب رحمه الله
تعالى ورثاه القاضي ابو يعلى حمزه بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيده
وهي من فايق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي المذكور وساذكرها كلها ان شا الله
تعالى وان كانت طويله لكنها غريبه قليله الوجود بايدي الناس وما رايت احدا
يحفظ منها الا ابياتا يسيره فاحببت ذكرها لذلك وهي

الا هي مقصدات معاقله واجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه حبول الردى قدامه وحبايله
لعمر الفتى ان السلامه سلم الى الحتف والمغرور بالعيش امله
فسلب اثواب الحياه معارها ويمضي غريم الدين من هو ماطله

مضى قصر لم تنثر عنه قصونه وحل الكرى ما حمته نجادله
وما صد ملكا عن سليمن ملكه ولا منعت منه اباه ترا بله
ولم يبق الا من يروح ويغتدي على سفر ناي عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامه بايدي المنايا والليالي ترا حله
فهل غال بنا مخلص الدوله الردى وهل نزوى عمن سواه غوا يله
ولكنه حوض الحمام فما رط اليه وثال مزعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم يكن بمدفونه طول الزمان فضايله
سقى جدثا هالت عليه ترابه الفهم ظل الغمام ووابله
مقيمة سحاب رفع المحل هدبه ويخربني يستغرق البر ساحله
كان ابن نصر سار اثنى سير حتى من الوسمي اشع هاطله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتبكي ارامله
يرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
الا عيه ان النفوس منوطه يقولك فانظر ما الذي انت قايله
بنفسك الثرى لم تدر من حل بالثرى جهلت وقد يستصغر الامر جاهله
هو السيد المهتز للحمد بذره وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كانما عيونهم مما تفيض انامله
فما عش حتى لا يشح بطايل على ماجد لم يعرف الشح سايله
متى يسالوه المال يندى بنانه وان يسالوه الصفح تندى انامله
ولم عاد عنه للحنان مقنع وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب الماضي على كل باسل يجالده او كل خصم يجادله
يجالسه في روضه ظللها الندى ولكنه في الخدمات [illegible] حله
فلا عجبا انا فقدنا ولم تطل منازله بل كفه ار حسايله
حوت تحته العليا مل فروجها الراعية طالت على من يطاوله

فما

فما مات حتى نال اقصى مراده كما يستسر البدر تمت منازله
فتى طالما يعتاده الجيش عافيا فيرزله اوعاديا فينازله
صفوح على الجاني وصفحه سيفه اذا ابى لم يعتله فالصفح قاتله
واذى عسيبا الطرف يعدل حلمه وعادته ان يقدف الذم كاهله
فيا طرفه ما كان غيرك حاملا اذى صارم لو ان ظهرك حامله
لقد كثر الملبوس بعد مروع جرت ببيان المشكلات شوا كله
اذا ظن لا يخطي كان ظنونه على ما يضل الناس عنه دلايله
فلا رحلت عنه نوازل رحمه صحاب بها موصوله واصايله
وروى ثراه منهل العفو في غد فقد روت العافين امس منا هله
قضى الله ان يرزى الامير وهذه صوافنه موقوفه ومناصله
وكل فتى كالبرق ابرق عنده اذا شامه او كالذبالة ذابله
فليت ظباه اليوم صلت امامه وظلت على غير الصيام صواهله
بني منقذ صبرا فان مصابكم مصاب به حل الانام ونا عله
لقد جل حتى كل واجد لوعه اذاح فيها الس بوجد عاد له
اذا اصوحت ايدي الرجال فانتم بني منقذ روض الندى وخمايله
وان فرس ودر الزمان فانكم اوزانه ومعاقله مفرج
وصاحب على الصبر عنه فما غوى مصاحب صبر من حبيب زايله
وما نام حتى قام منك وران اخو يقظات وافر العزم كامله
كانكما نوان في فلك العلى وطالعه هذا وذلك افله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم فيا ملك بالامر انت كافله الذي به
سعيت الى نيل المكارم سعيه ولو كنت لا تسعى لهنك فوا ضله
ولم تران ترفي بما كان فاعلا اجل انما المرفوع بالفعل فا عله
لعمرك اني في الذي عزكله شريك عنان ناصح الود نا حله

وكيف خلو القلب من ذلك الهوى وقد خلت بين الشغاف دواخله

حزت القصيدة بكمالها وقد تقدم في ترجمة الصالح طلايع بن رزيك وزير مصر من شه
رثاه بها الفقيه عمارة اليمني وهي على وزن هذه المرثيه ورويها ولم اذكر منها هناك
سوى ابيات قلايل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدي الناس وهذه لا يكاد توجد بكمالها
فلهذا اتممتها ههنا وتوفي اخوه ابو المغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وخمسين
واربع مائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين
بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب ديوان
الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبى

غرت خلايقك الحسان غريبه ونرى الزمان ذنوبها بعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت فيض الربيع حرارة الاكباد

رحمهما الله تعالى والخفاجي المذكور رثى مخلص الدوله المذكور ايضا بقصيدة طويله
رائيه ومدحه باخرى حائيه اجاد فيها **ابو محمد** مكي بن ابي طالب حموش
بن محمد بن مختار القيسي المقرئ اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبه
وهو من اهل التبحر في علوم القران والعربيه حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير
التواليف في علم القران محسنا لذلك مجودا للقراات السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروا ن
عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلث
مايه قال ابو عمرو المقرئ الداني انه ولد سنة اربع وخمسين ونشا بها وترعرع وسافر
الى مصر وهو ابن ثلث عشرة سنه واختلف بها الى المودبين والعارفين بعلوم الحساب
ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القران بعد فراغه من الحساب وغيره
من الاداب وذلك في سنة اربع وسبعين وثلث مايه ثم عاد الى مصر ثانيه بعد استكماله
القراات بالقيروان وذلك في سنة سبع وسبعين فحج في تلك السنة حجة الاسلام
ثم ابتدا بالقراات على ابي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ بمصر في اول سنة ثمان
وسبعين وقرا عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه

بعض

المقرئ القيرواني

بعض القراات ثم عاد الى مصر مرة ثالثه في سنة اثنتين وثمانين واستكمل ما بقي له ثم عاد
الى القيروان في سنة ثلث وثمانين واقام بها يقرئ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى
مكه واقام بها الى اخر سنة تسعين وحج اربع حجج متواليه ثم رجع من مكه في سنة
احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة اثنتين وتسعين ثم
ارتحل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلث وتسعين وثلث مايه وجلس للاقرا بجا مع
قرطبه فانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القران وعظم اسمه في البلد وجل بها
قدره ونزل عند دخوله قرطبه في مسجد النخله الذي بالرواقين عند باب العطارين
فاقرا به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابي عامر الى الجامع الزاهرة واقرا فيه حتى انصرمت
دولة ال عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الخارج بقرطبه واقرا فيه مدة
الفتنه كلها الى ان قلده ابو الحسن بن جهور الصلوه والخطبه بالمسجد الجامع بعد
وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عليها على ادبه وفهمه واقام في الخطابة الى ان
مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعا
وله في ذلك اخبار من ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفي المقرئ قال كان
عندنا بقرطبه رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابي محمد المذكور تسلط وكان
يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف
فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا
ونزل في الموضع الذي كان يقرئ فيه قال لنا امنوا على دعاي ثم رفع يديه وقال
اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل
الجامع بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهدايه الى بلوغ النهايه
في معاني القران الكريم وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزا ومنتخب الحجة لابي
علي الفارسي ثلثون جزا وكتاب التبصرة في القراات في خمسة اجزا وهو من اشهر
تواليفه والموجز في القراات جزان وكتاب الماثور عن مالك في احكام القران
وتفسيره عشرة اجزا وكتاب الرعايه لتجويد القراه اربعة اجزا وكتاب اختصار

احكام القران اربعة اجزا وكتاب الكشوف عن وجوه القراات وعللها عشرون
جزا وكتاب الايضاح لناسخ القران ومنسوخه ثلثه اجزا وكتاب الايجاز في ناسخ
القران ومنسوخه جز وكتاب الزاهي في اللمع الداله على مستعملات الاعراب
اربعه اجزا وكتاب التنبيه على اصول قراة نافع وذكر الاختلاف عنه جزان
وكتاب الانتصاف فيما رده على ابي بكر الادفوي وزعم انه غلط فيه في كتاب الابانه
ثلثه اجزا وكتاب الرساله الى اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلثه اجزا
وكتاب الابانه عن معاني القراات جز وكتاب الوقف على كلا وبلى في القران جزان وكتاب
الاختلاف في عدد الاعشار جز وكتاب الادغام الكبير في المخارج جز وكتاب بيان
الصغاير والكبار جز وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو جز وكتاب دخول حروف
الجر بعضها مكان بعض جز وكتاب تنزيه الملايكه عن الذنوب وفضلهم على بني ادم
جز وكتاب اليااات المشدده في القران وفي الكلام جز وكتاب اختلاف العلما في النفس
والروح جز وكتاب الجاب الجزا على قاتل الصيد في الحرم خطا على مذهب الامام والحجة
في ذلك جز وكتاب مشكل غريب القران ثلثه اجزا وكتاب بيان العمل في الحج من اول
الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جز وكتاب فرض الحج على من استطاع
اليه سبيلا جز وكتاب التذكرة لاختلاف القرا جز وكتاب تسمية الاحزاب جز وكتاب
منتخب كتاب الاخوان جزان وكتاب الحروف المدغمه جزان وكتاب شرح التمام والوقف
اربعه اجزا وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزا وكتاب هجا المصاحف
جزان وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزا وكتاب المنتقى في الاخبار اربعه اجزا
وله في القراات واختلاف القرا وعلوم القران تصانيف كثيره ولولا خوف التطويل
لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم السبت عند صلوة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة
لليلتين خلتا من المحرم سنه سبع وثلثين واربع مائة بقرطبه ودفن بالربض وصلى عليه
ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحا المهمله وتشديد الميم المضمومه
وسكون الواو وبعدها شين معجمه وقد تقدم الكلام على القيسي والقيروان وقرطبه

٢٣٧

فاغنى

فاغنى عن الاعاده وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري المذكور في هذه الترجمه
ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمه فقال كان على دينه وفضله وعلمه بالقران ومعا نيه
واعرابه متفننا في ساير علوم الاداب وانشدت له قصيدة منها

عليك باقلال الزيارة انها اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسام دايبا ويطلب بالايدي اذا هو امسكا

ابو الحرم مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني المولد الموصلي الدار
المقرئ النحوي الضرير الملقب صاين الدين كان والده يصنع الانطاع بماكسين
ومات وقد ترك شيا وترك والده ابا الحرم المذكور وامه وبنتا فلم يقدرا نه
على القيام بمصالحه بسبب الفقر وهجرت منه فقاربها وخرج من بلده وقصد المو صل
واشتغل بها بعلم القران والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بايمة الادب وقرا
على ابي محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الانباري وابي محمد سعيد بن الدهان وقد
تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره
في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفي في
تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب والمجمع على دينه
وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغه والحديث
وكان واسع الروايه وقد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقران العزيز وجميع ضروب
الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن المستوفي
المذكور

سيمت من الحيوة فلم اردها تسالمني وتشجيني بريعي
عدوي لا يقصر في اذاي ويفعل مثل ذلك في صديقي
وقد اضحت لي الحدبا دارا واهل مودتي بلوى العقيق

ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من فاولى ان يعاف لمنتين

النحوي

وله
على الباب عبد يسال الاذن طالبا اله اذنا لا ان يتمال الحجب
ان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر ذهب

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اضر وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصب لابي العلا المعري ويطرب اذا قري عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم وانتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام فسمع امراه في غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جا فقالت لا فقالت مكيك بن فلانه فقال والله لا قعدت في بلد ادعى فيه مكيك وسافر من غير تريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مده وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في اواخر عمره لزيارة البيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنه ثلث وستمايه بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بباب الميدان في مقبرة باب المعافى بن عمران جوار ابي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله اعلم وريان بفتح الرا وتشديد اليا المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبه بفتح الشين المعجمه وتشديد البا الموحده وبعدها ها ساكنه والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسوره وسين مهمله مكسورة ايضا ثم يا ساكنه مثناه من تحتها وبعدها نون وهذه النسبه الى ماكسين وهي بليدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

الشامي

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل قال ابن عايشه كان مولى لامراه من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدي كان مولى لامراه من هذيل وقيل مولى سعيد

بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراه فتزوج ابنه لملك من الملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى اهلها فولدت شهراب فلم يزل في اخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سعيد بن العاص فوهبه لامراه من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف العين وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلما اربعه سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفه والحسن البصري بالبصره ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوه الا بالله هذا راي والراي يخطي ويصيب وسمع انس بن مالك وواثله بن الاسقع وابا هند الداري وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان في لسانه عجمه ظاهره ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس ساله بعض الامرا عن القدر فقال اساحر انا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبيد الله الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الحاجه يريد الحاجة وهذه العجمه تغلب على اهل السند حكي عن ابي عطا السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي اسد بن خزيمه انه كانت في لسانه هذه العجمه فاجتمع حماد الراويه وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شي الا وقد تهيا لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطا السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان من يحتال لابي عطا حتى يقول جراده وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراويه انا احتال له في ذلك فلم ان جاءهم ابو عطاء فقال هياكم الله يريد حياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتي له بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراويه يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا في جراده
فما صفرا تكنى ام عوف كان رجليها منجلان

فقال زراده قال صدقت ثم قال ملغزا في زج
فما اسم حديد في الرمح ترى دون الصدر ليست بالسنان
فقال ابو عطا زز فقال ابو عطا زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا
في مسجد جوار بني شيطان وهو بالبصرة
اتعرف مسجدا لبني تميم فويق الميل دون بني ابان
فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى السحر في ارغد عيش وهذا ابو عطا من الشعرا المجيدين وكان عبدا اسود والاخر مشقوق الاذن وله في كتاب الحماسه مقاطيع نادرة ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفي مكحول المذكور سنه ثماني عشره وقيل ثلث عشره وقيل ست عشره وقيل اثني عشره وقيل اربع عشره ومايه رضي الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف با موحده مضمومه ثم لام وهي ناحيه معروفه من بلاد السند

السلجوقي

ابو الفتح ملك شاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكايل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدوله وقد تقدم ذكر ابيه وجماعه من اهل بيته وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملك شاه المذكور في صحبته ولم يصحبه قبلها في سفر غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصيته وحلف الامرا والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك ابا علي الحسن المقدم ذكره في حرف الحا على تفرقه البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملك شاه المذكور ففعل ذلك وعبر نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعه في ترجمه والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه قد خرج عليه فقاتله وتصافا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملك شاه فاسروه وحملوه الى ملك شاه فذل التوبه ورضي بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملك شاه الى ذلك فانفذ له خريطه مملوة من كتب امرايه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطه ليفتحها ويقرا ما

فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطه فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا ووطنوا انفسهم على الخدمه بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان الذي كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملك شاه في السلطنه وكانت هذه معدوده في جميل اثار نظام الملك ثم ان ملك شاه امر بقتل عمه خنقا بوتر قوسه واستقرت الامور للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكه وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفا المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهي مدينه من اقصى بلاد الترك الى البيت المقدس طولا ومن القسطنطينيه الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قدر لمماليكه ملك الدنيا وكان من احسن الملوك سيرة وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعماير فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشا في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد في سنه خمس وثمانين واربع مايه وزاد في دار السلطنة بها وصنع لطريق مكه مصانع وغرم عليها اموالا كثيره خارجه عن الحصر وابطل المكوس والخفارات في جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار بعد ان تصدق كثيرا منه وقال اني خايف من الله سبحانه ازهاق الارواح لغير ماكله وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفه لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصه وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هنالك منارة من حوافر الحمر الوحشيه وقرون الظبا التي صادها في ذلك الطريق وذلك في سنه ثمانين واربع مايه والمناره باقيه الى الان وتعرف بمنارة القرون وكانت السبل في ايامه ساكنه والمخاوف امنه تسير القوافل مما ورا النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه ان السلطان ملك شاه المذكور توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه واطالا الدعا ثم قال لنظام الملك باي شي دعوت قال دعوت الله ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم

ادعُ بهذا الملك اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعيه وقال الهمذاني ايضا
عقب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه وكان من جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة
اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى باب البستان وطلب ما يشربه
فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال هذا
كيف يعمل فقال ان قصب السكر زكا عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا
الماء فقال ارجعي واحضري شيئا اخر وكانت الصبية غير عارفة به فقعلت فقال في
نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسي فما كان اسرع من خروجها
باكيه وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك قالت كنت اجد
من هذا ما اريد من غير تعسف والان فقد اجتهدت في عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان
ياتي فعلم صدقها ورجع عن تلك النية ثم قال ارجعي الان فانك تبلغين الغرض وعقد
على نفسه ان لا يفعل ما نواه فخرجت الصبيه ومعها ما شاءت من ماء السكر وهي مستبشره
فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر للرعيه ان كسرى اجتاز على بستان فقال
للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنني ذلك فان السلطان لم ياخذ
حقه ولا يجوز لي خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما
اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه وحكى الهمذاني ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكي فسأله
السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقيني
ثلثة اغلمة اتراك فاخذوه مني وما لي حيله سواه فقال امسك واستدعى فراشا
وكان ذلك عند باكورة البطيخ وقال له ان نفسي تاقت الى البطيخ وطف في
العسكر وانظر من عنده شيء فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته قال
عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان
فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهرب بهم فقال لم
اجدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوكي قد وهبته لك حين لم يحضر الغوم
الذين اخذوا متاعك والله لان خليته لاضربن رقبتك فاخذ السوادي بيده واخرجه

من بين يدي السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلث مايه دينار وعاد السوادي
وقال يا سلطان قد بعت بثلث ماية دينار فقال اوقد رضيت قال نعم
قال امض صاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته وكان يدخل بغداد
او اصبهان او اي بلد من البلاد دخل مع عدد لا يحصى لكثرته فيرخص السعر ويحط
اثمان الاشيا عما كانت عليه قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكبير
وحكى الهمذاني ايضا انه احضرت اليه مغنيه وهو بالري واعجب بها واستطابها
فهم بها فقال يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان
الحلال ايسر بينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضي فزوجها
منه وابتنى بها وتوفي عنها وعنوان محاسنه اكثر من ان يحصى وحكى الهمذاني ايضا ان
نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون
على العامل بانطاكيه وذلك لسعة المملكه وكان مبلغ اجرة المعابر احد عشر الف دينار
وتزوج الامام المقتدي بامر الله امير المومنين ابنة السلطان وكان السفير في
الخطبه الشيخ ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى
وانفذه الخليفه الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه
ادى الرساله ونجز الشغل قال الهمذاني ايضا وعاد الشيخ ابو اسحق الى بغداد
في اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج
امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب ابو اسحق وظهر له في خراسان منزله
عظيمة وكانوا ياخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به وكان زفاف ابنة
السلطان الى الخليفه في سنة ثمانين واربع مايه وفي صبيحة دخولها عليه احضر الخليفه
المقتدي على سماط صنعه لهم كان فيه اربعون الف منا من السكر وفي بقية هذه السنه
رزق الخليفه ولدا سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان دخل
الى بغداد دفعتين وهي من جملة بلاده التي يحتوي عليها مملكته وليس للخليفه فيها سوى الاسم
فلما عاد اليها في الدفعة الثالثه دخلها في اوايل شوال سنة خمس وثمانين واربع مايه

وخرج من فوره الى ناحيه دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدات
به العله وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا فلم يصل اليه احد من خاصته
فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين واربع مايه
رحمه الله تعالى ولما مات لم يشهد له جنازة ولا صلى عليه احد في الصورة الظاهره
ولا جلسوا للعزا ولا احدث عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كانه اختلس من العالم
وحمل تابوته الى اصبهان ودفن بها في مدرسه عظيمه موقوفة على طايفة الشافعيه والحنفيه
ومن عجايب الاتفاق انه لما دخل بغداد في هذه المرة كان للخليفه ولدان احدهما الامام
المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر بن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان
الخليفه قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزمه ان يعزل المستظهر
ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفه الى البصرة فشق ذلك
على الخليفه وبالغ في استنزال السلطان عن هذا الراي فلم يفعل فسأله المهلة عشرة ايام
ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفه في تلك الايام جعل يصوم ويطوي واذا افطر جلس على
الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحنه على السلطان فمرض في تلك الايام ومات وكفي
الخليفه امره وتزوج المستظهر بالله ابنته خاتون العصمه في سنة اثنتين وخمس مايه وقد
تقدم ذكر اولاده الثلثه الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمه في حرفه
رحمهم الله اجمعين وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمه ساكنة وغين معجمه مفتوحه
وبعدها را وقد ذكرت فلا حاجة الى الاعادة والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف
مكسورة وبعدها صاد مهمله مفتوحه ثم ها ساكنه وهي منزل معروف بطريق مكه
فقال لها واقصه الحروف والباقي معروف فلا حاجة الى تقييده

الفقيه الشاعر

ابو الحسن

منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير اصله من راس عين البلد
المشهور بالجزيرة واحد الفقها من اصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه وعن اصحاب
اصحابه وله مصنفات في المذهب مليحه منها الواجب والمستعمل والمسافر
والهدايه وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد ساير وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي

رحمه الله تعالى في طبقات الفقها وانشد له
عاب التفقه قوم لا عقول لهم وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعه ان لا يرى ضوها من ليس ذا بصر
ومن شعره ايضا
لي حيله فيمن ينم وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله
وله ايضا
الكلب احسن عشره وهو النهاية في الخساسه
ممن ينازع في الرياسه قبل اوقات الرياسه
وحكى انه اصابته مسغبه في سنة شديدة القحط فرقي سطح داره ونادى باعلا صوته
في الليل
الغياث الغياث يا احرار نحن خلجانكم وانتم بحار
انما تحسن المواساة في الشدة لا حين ترخص الاسعار
فسمعه جيرانه فاصبح على بابه ماية حمل برا وحكاياته واخباره مشهوره وتوفي في جمادى
الاولى سنة ست وثلثمايه بمصر وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات انه مات قبل
العشرين وثلث ماية رحمه الله تعالى

الحاكم العبيدي

ابو علي

المنصور الملقب الحاكم بامر الله
بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي صاحب مصر وقد تقدم ذكر اجداده
وجماعة من احفاده وسياتي ذكر ابيه في حرف النون ان شا الله تعالى وكانوا كلهم
يتسمون بالخلفا وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه في حياته وذلك في شعبان سنة ثلث
وثمانين وثلث مايه ثم استقل بالامر بعد وفاة والده على ما سياتي في تاريخه ان شا
الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدما قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته
وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على
العمل بها منها انه امر الناس في سنة خمس وتسعين وثلثماية بكتب سب الصحابه

رضوان الله عليهم في حيطان المساجد والمقابر والشوارع وكتب الى ساير اعمال الديار
المصرية ثم امرهم بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله في سنه سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك
بمن يسبهم بضرب من يسب الصحابه وتاديبه ثم تشهيره ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنه
خمس وتسعين وثلثمايه فلم ير كلب في الاسواق والازقه والشوارع الا قتل ومنها انه
نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وكبا الترمس المتخذ لها والجرجير والسمك الذي لا قشر له
وامر بالتشدد في ذلك والمبالغه في تاديب من تعرض لشي منه وظهر على جماعه انهم باعوا
شيا منه فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنه اثنتين واربع
مايه نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع
بعد ذلك منه جمله كثيره واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقه التي غرموها على احراقه
كانت خمس مايه دينار وفي هذه السنه منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزه حتى قطعوا
كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار
العسل فكانت خمسه الاف جره وحملت الى شاطي النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه
السنه امر النصارى واليهود الا الخيابره بلبس العمايم السود وان يحمل النصارى في
اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان يحمل اليهود في اعناقهم قرامي
الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيا من المراكب المحلاه وان يكون ركبهم من الخشب
ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكاري مسلم ولا سفينه نوتيها مسلم وان
يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا
بها عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات
النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامي وذلك في سنه ثمان واربع مايه ومنها
امر بهدم الكنيسه المعروفه بقمامه وجميع الكنايس بالديار المصريه ووهب جميع ما فيها
من الالات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة
من النصارى وفي هذه السنه نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعا له والصلاه عليه في الخطب
والمكاتبات وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المومنين وفي سنه اربع واربعمايه ان

لا ينجم احد ولا يتكلم في صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد
الحاكم بمصر كان وعقد عليهم توبه واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الغنا وفي شعبان من هذه السنه منع
النسا من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفه من عمل الخفاف للنسا ومحيت صورهن
عن الحمامات ولم تزل النسا ممنوعات عن الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة
منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفي شعبان سنه احدى عشره واربع مايه نصر جماعة ممن كان
اسلم من النصارى وامر بنا ما كان هدم من كنايسهم ورد ما كان اخذ من احباسها وبالجمله فهذه
نبذه من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن يونس قد صنع له الزيج
المشهور المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد
السلفي رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو حفل باعيان
دولته فقرا بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقاري في اثنا ذلك كله يشير اليه الى
الحاكم فلما فرغ من القراه قرا شخص يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز
فلما انهى قراته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بماية دينار ولم يطلق للاخر شيا ثم ان
بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالاته وما نامن ان يحقد عليك
وانه لا يواخذك بعد هذا مناديه ومن المصلحة عندي ان يغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب في
البحر فغرق فراه صاحبه في النوم فساله عن حاله فقال ما قصر الربان معنا ارسى بنا على باب
الجنه رحمه الله تعالى وذلك بركه جميل نيته وحسن صدقه والحاكم المذكور هو الذي بنى
الجامع الكبير بالقاهره بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سياتي ذكره في ترجمته ان
شا الله تعالى فاكمله ولده وهو جامع راشده بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين
سابع عشر شهر ربيع الاول سنه ثلث وتسعين وثلثمايه وكان يتولى نيابة الحافظ ابا محمد
عبد الغني بن سعيد المصحح لمحرابه ابا الحسن علي بن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشاعة مما

بالعرافه وعندها وحمل الى الجوامع من المصاحف والالات الفضيه والستور والحصر الساماني
ما له قيمه طايله وكان يفعل الشي وينقضه وكانت ولادته بالقاهره ليله الخميس الثالث والعشرين
من شهر ربيع الاول سنه خمس وسبعين وثلث مايه وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمه وحده
فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنه احدى عشره واربع مايه الى ظاهر
مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد
احدهما مع تسعه من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الاخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند
القبر والمقصبه وبقي الناس على رسمهم يخرجون ويلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى
يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد مظفر صاحب المظله وحظي الصقلي ونسيم
متولي الستر وابن دشتكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاوليا الكتاميين والاتراك فبلغوا
دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا
حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنه الجبل وقد ضربت يداه بسيف
فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل
قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى البركه التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجا
ل فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزرره لم تحل ازرارها وفيها اثار السكاكين فاخذت
وحملت الى القصر بالقاهره ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبهم السخيفي العقول
يظنون حياته وانه لا بد ان سيظهر ويحلفون بغيبه الحاكم وتلك خيالات هذيانيه ويقال
ان اخته دست عليه من قتله لامر يطول شرحه والله اعلم وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين
المعجمة والجيم المشدده وبعدها را وحلوان بضم الحا المهمله وسكون اللام وفتح الواو
وبعد الالف نون وهي قريه مليحة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسه اميال كان يسكنها
عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته
وبها توفي وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

الآمر العبيدي

ابو علي المنصور الملقب
الامر باحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم
بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في حرف الهمزه وبويع الامر بالولاية يوم مات ابوه

في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بتدبير دولته الافضل شاهانشاه بن امير الجيوش المذكور
في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامر المذكور ولما اشتد
الامر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المامون ابا عبد الله محمد بن ابي
شجاع فاتك البطايحي واستولى هذا الوزير عليه وقبح سيرته واسا السيره ولما انفرد ذلك منه
قبض عليه الامر ايضا ليله السبت رابع شهر رمضان سنه تسع عشره وخمس مايه واستصفى
جميع امواله ثم قتله في رجب سنه احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهره وقتل معه خمسة من
اخوته احدهم يقال له المويمن وكان متكبرا متجبرا فاجرا متغطرسا وله اخبار مشهوره وكان
الامر سيي الراي جاير السيره مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج
مدينه عكا في شعبان سنه سبع وتسعين واربع مايه واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم
الاثنين لاحدى عشره ليلة خلت من ذي الحجه سنه اثنين وخمس مايه وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا
ما فيها واسروا رجالها وسبوا نساها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخايرها وكتب
دار علمها وما كان في خزاين اربابها ما لا يحد عدده ولا يحصر وعوقب من بقي من اهلها واستصفيت
اموالهم ثم وصلها نجده المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقه وكان
نزولهم عليها اول شعبان من السنه المذكوره وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان
وتسلموا قلعه بتنين يوم الجمعه لثمان بقين من ذي الحجه سنه احدى عشره وخمس مايه ثم تسلموا
مدينه صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنه ثماني عشره وخمس مايه وكان الوالي بها
من جهة الاتابك طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمه تتش بن الب ارسلان وكان
يوميذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الامر المذكور مدة
ثلث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعه الحادي والعشرين من شوال سنه ثلث
وخمس مايه بالسيف واخذوا صيدا العشرين من جمادى سنه اربع وخمس مايه وفي
ايام الامر ايضا سنه اربع وخمس مايه وقيل سنه احدى عشره والله اعلم قصد بردويل الفرنجي
الديار المصرية لياخذها فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها
ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا

حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا الجثة فدفنوها بتمامه وسبخة بردويل التي في وسط
الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا
قبر بردويل انما هو هذه الحشوة وكان بردويل صاحب البيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل
الساحل وهو الذي اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة ايضا خرج المهدي
محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الامر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقها وجرى
له هناك ما سبق في ترجمته وكانت ولادة الامر يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنة تسعين واربع
مائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلثا ثا
لث ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمس مائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة
التي قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة التي يمر فيها الى الفرز هنال
فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه
وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق ولم يمت وادخل القاهرة وهو حي
وحي به الى القصر من ليلته فمات ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدي عبيد الله القائم
بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله
تعالى وكان قبيح السيرة ظلم الناس واخذ اموالهم وسفك الدما وارتكب المحذورات واستحسن
القبائح المحظورات فابتهج الناس بقتله وكان فيه شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط
والمعرفة والعقل

قطب الدين

مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر المعروف
بالاعرج صاحب الموصل قد تقدم طرف من خبره في ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام
وذكر اولاده الثلثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود
وعماد الدين زنكي صاحب سنجار واستوعبت في ترجمة غازي ما جرا من نور الدين عقيب موت
قطب الدين المذكور وانه قصد الموصل ثم قرر امر غازي المذكور ورتب احوال اولاد اخيه
كلهم في ملكه السعيد بني نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه
الجمعة وكان سبب عمارته على ما حكاه العماد الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول
نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة للبلد واسعة وقد شاعوا عنها انها

يغر العلوب منها وقالوا ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده امره فاشار عليه
الشيخ الزاهد معين الدين عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتياع الخربة وبنايها جامعا وانفق
منها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة
بالموصل وملك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين غازي الاكبر المقدم ذكره ايضا وكان
حسن السيرة عادلا في حكمه وفي دولته عظم شان جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني المعروف
بالجواد المقدم ذكره وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب
رايه الامير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصا
حبه وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم ايضا ذكره في
ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته
ونفاذ كلمته الى ان توفي في شوال سنة خمس وستين وخمس مائة وقيل في الثاني والعشرين
من ذي الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ في كتاب له صغير ذكر فيه من اورك
في عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفي في سلخ شهر ربيع الاخر سنة ست وستين
وخمس مائة وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل في شهر ربيع الاخر وجاته رسل
الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة
اخيه قطب الدين وكانت وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة
اولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى

ابو فيد السدوسي

ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن
شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي النحوي البصري اخذ العربية من الخليل بن احمد
وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وابي عمرو بن العلا وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية
ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحة واول ما تعلمت القياس في
حلقة ابي زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال
له محمد من اين جيت فقال الاخفش من عند القاضي يحيى بن اكثم قال فما جرى عنده قال
سالني عن الفقه المامون المقدم من اصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت

له النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر
وله عدة تصانيف منها كتاب الانوا وهو كتاب حسن وكتاب غريب القران وكتاب
جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه
حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المامون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم
نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشده هرون بن علي بن
يحيى بن المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو

روعت بالبين حتى ما اراع له ... وبالمصايب من اهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اضن به ... الا اصطفاه بناي او بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما ولبعض المحدثين

وفارقت حتى ما اراع من النوى ... وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على الياس تنطوي ... وعيني على هجر الصديق تنام

ومن هاهنا اخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبي يراع فيأسى ... ولا لمهنيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قوله مشيرا الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى ... بجيرتها الادنين ناي مطوح
رمتها يد الايام في ليث غابها ... بفادح خطب والحوادث تفدح
رات جللا لا الصبر يجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا عزو ان تبكي الدما لكابة ... لها كان يسعى في البلاد ويكدح
عزيز عليها ان تراني حائما ... وما لي في الارض البسيطة مسرح
وان لا اقود العيس تنفخ في البرى ... وجرد المذاكي في الاعنة تمرح
اظل حبيسا في قرارة منزل ... رهين اسى امسي عليه واصبح
مقامي منه مظلم الجو قاتم ... ومسعاي ضنك وهو فيحان افيح
اقاد به قود الجنيبة مسمحا ... وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح

لاني ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت لا ابا لك يضرح
وها انا لا قلبي يراع لغارة ... فياسى ولا لمهنيه حظ فيفرح
فلله فضل قل مني عرانه ... وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لايام ركبت بها الهوى ... جموحا ومثلي في هوى الغيد يجمح
وماضي صبى قضيت منه لبانتي ... خلاسا وعين الدهر ترنو وتلمح
ليالي لي عند الغواني مكانة ... فالحاظها ترنو الي وتطمح
وليلي بها اصغاف ما بي من الهوى ... اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهي طويلة طنانة يمدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني وجدت
بخط محمد بن العباس اليزيدي بما مثاله اهدى ابو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن ابي محمد
كسا فقال جدي فيه يمدحه

سأشكر ما اولى ابن عمرو مؤرج ... وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه الى العلى ... اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتانا ابا فيد نؤمل سيبه ... ونقدح زندا غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالري والبذل واللهى ... وما زال محمود المصادر والورد
كساني ولم استكسه متبرعا ... وذلك اهنى ما يكون من الرفد
كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته ... تروحت مختالا وجرت عن القصد
كسا جمال ان اردت جماله ... وثوب شتاء ان خشيت شتا البرد
ترى حبكا فيه كان اطرادها ... فرند حديث صقله سل من غمد
ساشكر ما عشت السدوسي بره ... واوصي بشكر للسدوسي من بعد

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز مؤرج بن عمرو
السدوسي كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي مات
فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب ان ابا نواس توفي سنة خمس وتسعين ومائة
وقد سبق الخلاف فيه واما مؤرج فلا خلاف انه مات في هذه السنة وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب

موسى بن جعفر رضي الله عنهما

المعارف وغيره وابو فيد بفتح الفا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ومورج بضم الميم وفتح الواو المهموزة وكسر الرا المشدده وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم ارّج بين القوم اذا اغرى بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومورج لقب له ومرثد بفتح الميم والثا المثلثة بينهما را ساكنة وفي الاخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنب ثم قال بعد ذلك يقال ترك بنو فلان مرثدين ما احتملوا بعداى ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد اسم من اسما الاسد وكان مورج يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مورج والعرب تقول ارّجت بين القوم وارّشت اذا حرّشت وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران وقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات

ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب احد الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم اجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روي انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة وجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلث مائة دينار واربع مائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينه وكان يسكن المدينه فاقدمه المهدي بغداد وحبسه فراى في النوم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني ذلك فجيته فاذا هو يقرا هذه الايه وكان احسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجيته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رايت امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في النوم يقرا علي كذا فتومني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت اعطه ثلث الاف دينار ورده الى اهله الى المدينه قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما

اصبح الا وهو في الطريق خوف العوايق واقام بالمدينه الى ايام هرون الرشيد فقدم هرون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنه تسع وسبعين ومايه فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في محبسه وذكر ايضا ان هرون الرشيد حج واتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وافنا القبايل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا ابة فتغير وجه هرون وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال اتاني رسول الرشيد وقتا ما جاني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرّف الرشيد خبري فاذن لي في الدخول فدخلت فوجدته قاعدا على فرشه فسلمت فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال يا عبد الله اتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا امير المومنين قال اني رايت الساعة في منامي كان حبشيا قد اتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المومنين اطلق موسى بن جعفر ثلثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت المقام عندنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينه فالاذن في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما راني موسى وثب الي قايما وظن اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد امرني باطلاقك وان ادفع لك ثلثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب وان احببت الانصراف الى المدينه فالامر في ذلك مطلق لك واعطيته ثلثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا قال فاني اخبرك بينما انا نايم اذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمايك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين

كمال الدين ابن يونس

يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرّج عني فكان ما ترى وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثا قبل طلوع الفجر سنه تسع وعشرين ومايه وقال الخطيب سنه ثمان وعشرين بالمدينه وتوفي لخمس بقين من رجب سنه ثلث وثمانين ومايه وقيل سنه ست وثمانين ببغداد وقيل انه توفي مسموما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزيين خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضه وانواع الالات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر ابيه واجداده وجماعة من احفاده رضي الله عنهم وارضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعه بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنه احدى وسبعين وخمس مايه واقام بالمدرسه النظاميه يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس بها يوميذ الشيخ رضي الدين ابا الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني وقرا الخلاف والاصول وبحث الادب على ابي الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قراه اولا على الشيخ ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الاتي ذكره ان شا الله تعالى وهو بالموصل فتميز ومهر ثم اصعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الاتي في ترجمته ان شا الله تعالى في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد راته وهو على وضع المدرسه ويعرف الان بالمدرسه الكماليه لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به فلما اشتهر فضله انثال عليه الفقها وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضه ولقد رايته بالموصل في شهر رمضان سنه ست وعشرين وست مايه وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله من الموانسه والموده الاكيده ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامه وسرعة الحركه الى الشام وكان الفقها يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراسه

متقنه فمن ذلك المذهب وكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطايفه الحنفيه يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم الجامع الكبير احسن حل مع ما هو عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فني الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلا لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليها حلها في ليلة واحدة واقراها على ما قالوه وكان يدري فن الحكمة المنطق والالهي والطبيعي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضه من اقليدس والهيه والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابله والارثماطيقي وطريق الخطايين والموسيقى والمساحه معرفه لا يشاركه فيها احد غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقايقها والوقوف على حقايقها واستخرج في علم الاوقات طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربيه والتصريف بحثا تاما مستوفى حتى انه كان يقرى كتاب سيبويه والايضاح والتكمله لابي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث واسما الرجال وما يتعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار والمحاضرات شيا كثيرا وكان اهل الذمه يقرون عليه التوريه والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجمله فان مجموع ما كان يعلمه من العلوم لم يسمع من احد ممن تقدمه انه كان قد جمعه ولقد جانا الشيخ اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقه في الخلاف والزيج والتصانيف المشهوره من الموصل الى اربل في سنه خمس وعشرين وست مايه ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشي من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقها بغداد وكان فاضلا فتجارينا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثنا الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل الى بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال ذلك الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب

والله ما دخل الى بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف
تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل الى بغداد مثل ابي حامد الغزالي ووالله ما بينه وبين
الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه يقرا
عليه والناس يوم ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرا
عليه كتاب المجسطي ولقد حكى لي بعض الفقهاء انه سال الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته
في العلوم فقال ما اعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين
عديدة ويشتغل عليك فقال اني مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا
فما جادلني في بحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر تادبا
وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل الا
للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة قد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ
ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ علم اني ما اعطيته وصفا ونعوذ
بالله من الغلو والتساهل في النقل وقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره
في تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة
والمنطق وغيرها ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد
بن المظفر الطوسي الفارسي يعني صاحب الاصطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال
ابن المستوفي ووردت مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها
ونبه على براهينها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس
في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن قال انشدنا لنفسه وانفذها
الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت ارض بمالك رقها ... فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثلما ... تمكن في امصار فرعون يوسف

قلت انا ولقد انشدني هذه الابيات عنه احد اصحابه بمدينة حلب وكنت بدمشق

في

في سنة ثلث وثلثين وستمائة وهو رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل
عليه مواضع من مسائل في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة
واقليدس وكتب جميعها في درج وسيرها اليه الى الموصل ثم بعد
اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما
يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في اخر الجواب فليمهد العذر في
التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة
قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثيرا
مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كانا ما عرفناه
وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت مثل هذا الكلام
الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابناء الزمان وقد
اطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ولما توفي اخوه
الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية
موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة
البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا
على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه
جماعة من المدرسين ارباب الطيالس وكان العماد ابو علي
عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي
البجائي حاضرا فانشد على البديهة

كمال كمال للعلم والعلى ... فهيهات ساع في مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار في كل موطن ... فغاية كل ان تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ... ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه ايضا

تجر الموصل الاذيال فخرا ... على كل المنازل والرسوم

فما احد فوق وهو عذب وذاخر ولكن من علوم
وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم في دينه لكون العلوم العقلية
غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة في بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة
عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعبس ... غزال بوصل لي واصبح مونسي
وعاطيته صهباء من فيه مزجها ... كرقة شعري او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود وما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته
يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفي
بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلثين وستمائة ودفن في تربتهم المعروفة
بهم عند تربة عناز خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين
احمد في حرف الهمزة واخيه عماد الدين في حرف الميم وسياتي
ذكر والده في حرف الياء ان شاء الله تعالى ورحمهم اجمعين وتوفي
الشيخ رضي الدين القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكور
في اول هذه الترجمة في الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة
وكانت ولادته في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة بقزوين
وموته بها ايضا ولولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ
كمال الدين ما يستغرق الوصف وتقدم الكلام على الصنهاجي وانه
اللزني فهو بفتح اللام وسكون الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى
لزنة وهي قبيلة من البربر نزلت بالقرب من بجاية من عمل افريقية

صاحب فتح الاندلس

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح
الاندلس وكان من التابعين رضي الله عنهم وروى عن تميم الداري
رضي الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله
تعالى لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على جيوش معاوية

ابن

ابن ابي سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما
منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئني عليها فقال لم يمكني ان
اشكرك بكفر من هو اولى بشكري منك فقال ومن هو فقال الله عز
وجل فقال وكيف لا ام لك فقال وكيف لا اعلمك هذا فاغض
وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي
عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك بن مروان واليا
على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته
يقول له ارسل موسى ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك في سنة
تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدي
في كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب
سنة سبع وسبعين فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند
بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه
ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس من السبايا ثم ارسل ولده
مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس فقال الليث بن سعد
فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفي لم يسمع
في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية
خالية لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد فامر
الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا
ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكا والصراخ
والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس
ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين
فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله عز وجل فسقوا حتى رووا

ثم خرج موسى غازيًا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبا سبيا
عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما راى بقية
البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا
واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال
انه من الصدف وترك عنده سبعة عشر الف فارس من البربر بالاسلحة
والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى
عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القران وفرائض الاسلام
ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما
استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد
الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق
امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من جزيرة الاندلس وصعد
الى جبل يعرف بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان
صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة
في اثني عشر الف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق
انه كان نائما في المركب وقت التعدية وانه راى النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفا
بالعهد ذكره ابن بشكوال المتقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ
الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال
له لذريق ولما اعتلى طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني
فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه في الدخول فلما وصل كتابه الى موسى
ندم على تاخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع
العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد

الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال
له تدمير والى هذا الشخص تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل
بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري
من السماء هم ام من الارض فلما بلغ ذلك لذريق رجع عن مقصده في
سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره
بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ
طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو
اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال
ايها الناس اين المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله
الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام
في مادبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته
موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي
اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا
ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب رعبها منكم الجراة عليكم فادفعوا عن
انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية
فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن
لكم ان سمحتم بانفسكم للموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم
على خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدا فيها بنفسي واعلموا انكم ان
صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا
بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه
الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان
والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي
التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم

لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان
واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله
على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة
لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على
ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم
اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية قومه لذريق فقاتله
ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم
بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في
عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة
بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر
في قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم
وتحققت امالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الامال
مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب
طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض
فلما تراءى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا ليلتهم في حرس الى
الصبح فلما تبين الفجر تعبوا وعبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع
على راسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غاية من البنود والاعلام
وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم فاتوا اليهم
في حرس عليهم الزرد ومن فوق رؤوسهم العمائم والبيض وبايديهم القسي
العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق
قال اما والله ان هذه للصور التي رايناها ببيت الحكمة ببلدنا
فداخله منهم رعب ونتكلم هاهنا على بيت الحكمة ما هو ليكمل حديث
هذه الواقعة واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة

بالحكم كانوا يسكنون بلاد الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت
الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك
انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في اخر العمارة
ولم يكن لها ذكر يومئذ ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرين ولا كانت
عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها يوسف اندلس بن
يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد
الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر راسه
المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه
وكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخر اجزاء الطائر وكانت
اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال
عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا
من بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا
الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار
وملوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم ان
الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه طاووسا
معظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الحكمة
والملك بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور
عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا اكثر من
يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقاء وهم يومئذ ذاك
طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا
ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا
ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم
منهم طوائف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم

نحورا وكثر حذرهم من مخالطتهم في نسل لو يحاولن حتى ابثت ذلك
في طبايعهم وصار بعضهم مركبا في غرايزهم فلما علم البربر عداوة
اهل الاندلس لهم وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا
الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج
الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشيا
بالاندلس وعدمها ببلاد البربر وكان بنواحي غرب جزيرة
الاندلس ملك يوناني بجزيره يقال لها قادس وكانت له ابنه في غاية
الجمال فتنافس بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة
الملوك لكل بلد او بلدتين ملكا كانا صفنا منهم في ذلك فخطبها كل
منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم اسخاط الباقين فتحير
في امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم
ذكرهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلثة اعضا
من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدي اهل الصين والسنة العرب
فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية اني قد اصبحت في حيرة من امري
قالت وما حيرتك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى
ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الي تخلص
من اللوم فقال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي امرا من فعله كنت
زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذي تقترحين
قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتيه
لنفسك وكتب في اجوبة الملوك الخطاب اني قد جعلت الامر اليها
فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل
من لم يكن حكيما وكان في الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما
اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقي الامر على

مهم

اشكاله

اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيته اسخطت الاخر قالت
سا اقترح على كل واحد منهما امرا ياتي به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته
تزوجت به قال وما الذي تقترحين عليهما قالت اننا ساكنون بهذه
الجزيره ونحن محتاجون الى رحا يدورها واني مقترحة على احدهما
ادارتها بالما العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان
يتخذ طلسما تحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها
اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه
على ما اختارا وشرع كل واحد في عمل ما اليه من ذلك فاما صاحب
الرحا فانه عمد الى حجر عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها
الى بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع
المعروف بزقاق سبتة وسدد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضته
حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثارها باقية الى اليوم
في الزقاق الذي بين سبته والجزيرة الخضرا والاكثر اهل الاندلس
يزعمون ان هذا الاثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس
من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اي القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة
للملك الحكيم جلب اليها الما العذب من موضع عال في الجبل بالبر الكبير
وسلطه في ساقية محكمة البنا وبني بجزيرة الاندلس رحا على هذه
الساقيه • واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد
الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنا بنيانا مربعا من حجر
ابيض على ساحل البحر في رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض
بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البنا المربع الى حيث
اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط
صورة رجل بربري له لحية وفي راسه ذوابة من شعر جعد قايم

صد

في راسه لجعودتها متارط كسا قد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب
تصوير واحكمه في رجليه نعل وهو قايم من راس البنا على مستدق بمقدار
رجليه فقط وهو شاهق في الهوا طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين
وهو محدد الاعلى الى ان ينتهي الى ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى
بمفتاح قفل باسطا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا
عبور وهذا الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم يزل ساكنا ولا كانت
تجري قط فيه سفينة ببربري حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان
العاملان الرحا والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان
بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحا قد فرغ لكنه اخفى
امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل الطلسم وكان يود
عمل الطلسم حتى يحظى بالمراة والرحا والطلسم فلما علم باليوم الذي
يفرغ صاحب الطلسم في اخره اجرى الما بالجزيرة من اوله وادار
الرحا واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلاه
يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت
نفسه فسقط من اعلا البنا ميتا وحصل صاحب الرحا على المراة
والرحا والطلسم وكان من تقدم من اليونان يخشى على جزيرة
الاندلس من البربر للسبب الذي قدمناه ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسما
في اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا
من الرخام وتركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت
بابا واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقي على
ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك
ولما حان وقت انقراض دولة اليونان ودخل العرب والبربر الى جزيرة
الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم

تصوره

كان من باشره

ملوكهم

علم

علمهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع
والعشرين من ملوكهم فلما جلس في ملكه قال لوزرايه ولاهل الراي
من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه سته وعشرون
قفلا شي واردت ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا
ايها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا اقفل سدا بل المصلحة ان
تلقي عليه ايضا قفلا اسوة من تقدمك من الملوك وكانوا ابا لك واجدادا
لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسي تنازعني
الى فتحه ولا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن
نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف
عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته
وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب
لم ير في البيت شيا الا مايدة عظيمة من ذهب وفضه مكلله
بالجواهر وعليها مكتوب هذه مايدة سليمن بن داود عليهما
الصلاه والسلام وراى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل
ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد فيه الا رقا وفي جوانب التابوت صور
فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم
الفرا وهم معممون على ذوايب جعد ومن تحتهم الخيل العربيه وبايديهم
القسي العربيه وهم متقلدوا السيوف المحلاه معتقلوا
الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت
وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم
في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم
ودرست حكمتهم فهذا موت الحكمه المقدم ذكره فلما سمع لذريق
ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا

ن

ذلك

بهم

الاميلا حتى سمع ان حبشيا وصل من المشرق حتى ملك العرب بسفح
بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الان الى تتمة حديث
لذريق وجيش طارق بن زياد فلما راى طارق لذريق قال
لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت
المقاتلة من بين يدي لذريق فخلص اليه طارق فضربه بالسيف على
راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم
الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع
بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير
المذكور اولا عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له
يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك بالذي ان
يبيحك الجزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال طارق ايها
الامير والله لا ارجع من قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط
واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل
طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ الجليقية وهي على ساحل البحر
المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى نقم على
طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب
الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج
موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يده
وما معه من الاموال في سنة اربع وتسعين للهجرة وكان معه
مائدة سليمن بن داود عليه السلام التي وجدت في طليطلة على ما
حكاه بعض المورخين فقال كانت مصوغة من الذهب والفضة
وكان عليها طوق لولو وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت
عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار الاميلا حتى تفسخت

قوائمه

قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها
مكللة بالجواهر واستصحب ثلثة الف راس من العبيد وقال ان
الوليد كان قد تقدم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه
في الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد
اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع
اني تركت الاكثر واتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات
الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمن اخوه وحج في سنة سبع
وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين حج معه موسى بن نصير
ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على
اختلاف فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في سنة تسع عشرة للهجرة رضي الله عنه **أبو الفتح**
موسى بن الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب الملقب الملك
الاشرف مظفر الدين اول شي ملكه من البلاد مدينة الرها
سيره اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمس مائة
ثم اضيف اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مويدا في
الحروب ما كسرت له راية لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل
المذكور في حرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير
الكبار وتواقعا في مصاف فكسره وذلك في سنة ست مائة وكسرته
وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم
الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحي اخذ الملك
الاشرف مملكته مضافة الى ملكه وذلك في سنة تسع وستمائة
وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط في سنة اربع وستمائة فاتسعت
مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا لم يعهدوه

الملك الأشرف

ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان
قد ملك نصيبين الشرق في سنة ست وست مائة واخذ سنجار سنة
سبع عشرة وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكانت
اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر
صاحب حلب في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الغين عزم
عز الدين كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب فسير ارباب الامر
بحلب الى الملك الاشرف وسالوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم
الى سؤالهم وتوجه اليهم واقام بالباروقية بظاهر حلب مدة ثلث
سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل صاحب
سميساط وقايع مشهورة لا حاجة الى الاطالة في شرحها ولما
اخذت الفرنج دمياط في سنة ست عشرة وستمائه حسبما
شرحناه في ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام
الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه الملك الاشرف
لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم المقدم ذكره في حرف
العين بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف
عقيب وصوله اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط
من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب يمن غرته ومات الملك المعظم
في التاريخ المذكور في ترجمته قام بالامر بعده ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية
لياخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان يوميذ ببلاد
الشرق فوصل اليه واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من
الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك
والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحي ونزل الملك الاشرف عن حران

والرها

والرها وسروج والرقة وراس عين وتسليمها الى الملك الكامل
فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال رجب
سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الكامل الى بلاده التي تسلمها
بالشرق ليكشف احوالها ويرتب امورها واخربت في التاريخ
المذكور حران وغيرها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار
اقامته واعرض عن تلك البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه
على خلاط وحاصرها وضايقها اشد مضايقة واخذها في
سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم
يمكنه في ذلك الوقت قصدها للدفع عنها لاعذار كانت
له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علا
الدين كيقباذ اخي عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا
على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان صاحب الروم
ايضا كان يخاف على بلاده لكونه مجاوره فتوجها نحوه في جيش عظيم
من جهة الشام والشرق في خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب
الروم والتقوا ما بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له ياسي جمان
في يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وانكسر
خوارزم شاه وهي واقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك
الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية
واقام عند اخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في خدمته فاصدتا
آمد وتولوا عليها وفتحوها في مدة يسيرة وذلك في سنة تسع وعشرين
وست مائة واضافها الملك الكامل الى ممالكه ببلاد الشرق
ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور في ترجمة والده
وفي خدمته الطواشي شمس الدين صواب الخادم العادلي ثم عاد

منه م

كل واحد إلى بلاده ثم كانت واقعة بلاد الروم وهي مشهورة ورجع
الكامل والأشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما
رجعا أخرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فأخذها
وأخربها ثم عاد الكامل واستنقذها من نواب صاحب الروم ثم رجع
إلى دمشق في سنة ثلث وثلثين وستمائة ولقد شاهدتهما بدمشق في
تلك الدفعة رأيت الكامل والأشرف وكانا يركبان معًا ويلعبان بالكرة
في الميدان الأخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان فكانا
يقصدان بذلك تقصير النهار لأجل الصوم ولقد كنت أرى من تأدب كل واحد
منهما مع الآخر شيئًا كثيرًا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الأشرف
عن طاعة الكامل ووافقته الملوك بأسرها وتعاهد هو وصاحب
الروم وأصحاب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص وأصحاب الشرق
على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن أخيه
الملك الناصر صاحب الكرك فإنه توجه إلى خدمته بالديار المصرية
فلما تحالفوا واتفقوا وتحزبوا وعزموا على الخروج على الكامل مرض الملك
الأشرف وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلثين وستمائة بدمشق
ودفن بقلعتها ثم نقل إلى التربة التي أنشئت له بالكلاسة في الجانب
الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
قيل بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله
تعالى هذه خلاصة أحواله وكان سلطانًا حليمًا كريمًا واسع الصدر
كريم الأخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع
مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يومًا في دواة
كاتبه وشاعره الكمال أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري
قلمًا واحدًا فأنكر عليه ذلك فأنشد في الحال دو بيت

والأشرف صح

٦٣٥

قال

قال الملك الأشرف قولًا رشدا ... أقلامك يا كمال قلّت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه ... تحفى فتقطّ فهي تفنى أبدا

وطرب ليلة في مجلس أنسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهي
تمنّ علي فقال تمنيت خلاط فأعطاه إياها وكان نائبه بها الأمير
حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصلي فوجه ذلك
الشخص إليه ليتسلمها منه فعوّضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال
وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل إلى أهل الخير والصلاح
ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوّض تدريسها إلى الشيخ
تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر
دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع أنواع أسباب الملاذ ويجري فيه
من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه إن مثل هذا
لا يليق أن يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمّره جامعًا وغرم عليه جملة
مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب إلى الله إلى الله تعالى
وأناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة أحببت ذكرها
وهو أنه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال
السبتي أعرفه شيخًا حسنًا ويقال إنه كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي
وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل
وأهل الصلاح حتى صار معدودًا في الأخيار فلما احتاج الجامع
المذكور إلى خطيب ذكر للملك الأشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فولي
خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم
باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين
إسماعيل بن الملك العادل بن أيوب فكتب إليه الجمال عبد الرحيم المعروف
بابن زويتة الرحبي أبياتًا وهي

مولده

يا مليكًا أوضح الحق لدينا وأبانه
جامع التوبة قد قلّدني منه أمانه
قال لك الملك الصالح أعلى الله شأنه
يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه
كم إلى كم أنا في ضر وبؤس وإهانه
لخطيب واسطي يعشق الشرب دنانه
والذي قد كان من قبل يغني بجغانه
فكما الخزينا زلنا ولا أسرح حانه
ردني للنمط الأول واستبق ضمانه

وهذه الأبيات في بابها غاية الظرف وكان ابن زويتة
المذكور قد وصل إلى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص
وأنشدني هذه الأبيات وحكى لي السبب الحامل عليها وذلك
في بعض شهور سنة سبع وأربعين وستمائة ومدح الملك الأشرف
أعيان شعراء عصره وخلدوا مدائحه في دواوينهم منهم شرف
الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره والبهاء أسعد السنجاري
وقد سبق ذكره أيضًا والشرف راجح الحلي وقد ذكرته في ترجمة
الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته في سنة
تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرًا أمعداد
ستين سنة كذا أخبرني صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن أبي
الحسن يمن بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الأنصاري
المعروف بابن الأردخل الموصلي الشاعر المشهور ومولده سنة
سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان
وعشرين وستمائة بسنجار رحمه الله تعالى وغيرهما ولا

بالموصل صح

خلق

أبو عمران الأصبهاني

خلق كثير أبو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني
صاحب ديوان الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب
وأعيانهم تنقل في الخدم في أيام جماعة من الخلفاء وكان إليه
ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل وكان مترسلًا وله ديوان
رسائل وقد سبق طرف من خبره مع أبي العيناء في ترجمته وما دار بينهما
من المحاورة في قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن
فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز ... نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحب ... بجمع شملي واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق إلا [illegible] جسم ... هذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

ولهذه الأبيات حكاية مستطرفة أحببت ذكرها هاهنا وقد ذكرها
الحافظ أبو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من أرباب
تواريخ المغاربة وهي أن أبا علي الحسن بن الأشكري المصري قال
كنت رجلًا من جلاس الأمير تميم بن أبي تميم وممن يخف عليه جدًا وهذا
تميم هو ابن المعز بن باديس المذكور في حرف الباء قال فأرسل
إلى بغداد فابتيعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت إليه
دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمرها بالغناء
فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنًا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه

فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرًا اليه وصدّه سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاسكري فاحسنت الجارية ما شاءت وطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل اوائله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والف شخصه على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب تميم ومن حضر طربًا شديدًا قال ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرًا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدًا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت امنّي عافية الامير وسلامته فقال والله لابد وان تتمني فقالت على الوفاء ايها الامير بما امنّي فقال نعم فقالت اتمنى ان اغني بهذه النوبة ببغداد قال فاستُقِع لون تميم وتكدّر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاسكري فلحقني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسًا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال ويحك ارأيت ما امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لابد من الوفاء لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد فاذا غنّت هناك فاصرفها فقلت سمعًا وطاعة قال ثم قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة

العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي اين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم انشب ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة قال فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله اعيدي بالله قال فما سمع منها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا السوداء قد اتتني مذعورة فقلت ما لك فقالت ان سيدتي ليست بحاضرة فقلت ويلك فاين هي فقالت والله ما ادري قال فلم احس لها اثرًا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غمًا شديدًا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرًا لها واجمًا عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وسين مهملة ايضًا مكسورة وبعدها ياء مثناة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة وبعدها كانت الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والياسرية بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة ايضًا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وقد ذكرنا اين هي فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابرهيم اخو زيد بن ابرهيم انه كان يتقلد بلاد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابرهيم بن العباس الصولي الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمامون يومئذ بها وقد بايع بالعهد علي بن موسى الرضا وهي قضية مشهورة وقد امتدحه ابرهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي

وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابرهيم فاستحسنت القصيدة وسالت ابرهيم بن العباس ان ينسخها لي ففعل ووهبته الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فولي ابرهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يحب ان يكشف اسباب موسى فعزلني وامر ان تعمل مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لي الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك غليظ الكلام الى ان وجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال لست بمبرّ السلطان عندي بيمينا لانك رافضي فقلت له تاذن لي في الدنوّ منك فاذن لي فقلت له ليس مع تعريضك مهجتي للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتب اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض والرافضي من زعم ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخطك عندي به واخبرته بالشعر الذي عمله في المامون وذكر فيه علي بن موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله او تتوثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وخرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبًا للاختصار وتوفي في شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة من سندان من اعمال الجبل وماسبذان

بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي مدينة كان يسكنها المهدي بن المنصور ابي جعفر والد هرون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد نبي الهدى قبر بماسبذان
عجبت لايدي هالت الترب فوقه ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسيروان اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والري

ابن الجواليقي اللغوي

ابو منصور موهوب بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي الاديب اللغوي كان اماما في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرا الادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي الاتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فيه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة واشتهرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه اكبر منه وتتمة درة الغواص التي الفها الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما تلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار في بعض المسائل غريبة وكان في اللغة امثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس والف له كتابا لطيفا في علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الاتي ذكره ان شاء الله تعالى واقعة عند وهي انه لما احضر اليه للصلوة به ودخل عليه اول دخله

فما زاده على ان قال السلام على امير المومنين ورحمة الله تعالى
فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي وله ادلال
الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المومنين يا شيخ فلم يلتفت
ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا امير المومنين سلامي هو ما جاءت به
السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا امير المومنين
لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم
على الوجه لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم
ولن يفك ختم الله سوى الايمان فقال له صدقت واحسنت فيما
فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وسمع
ابن الجواليقي من شيوخ زمانه واكثر واخذ عنه الناس علما
جما وينسب اليه من الشعر شي قليل فمن ذلك ما رايته منسوبا اليه
في بعض المجاميع ولم احققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ووقفت خلف الورد وقفة حائم
حيران اطلب غفلة من وارد والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات وحكى ولده
ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت في حلقة والدي يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف عليه
شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما
واريد ان تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال قل فانشد

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شي من معرفة
علم النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير

حصول فايدة فاستحيا والدي من ان يسال عن شي ليس عنده منه علم وقام
وآلى على نفسه ان لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير
الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسول
عنه ان الشمس اذا كانت في اخر القوس كان الليل في غاية الطول لانه
يكون اخر فصل الخريف واذا كانت في اخر الجوزاء كان الليل في
غاية القصر لانه اخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرني فالليل
عندي في غاية الطول وان زارني كان عندي في غاية القصر والله اعلم و
شعرا عصرية وفي المغربي مقشر المنامات ذكرها في
الخريدة حيص بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للحافظ
والله اعلم

كل الذنوب ببلدتي مغفورة الا الذين تعاظما ان يغفرا
كون الجواليقي فيها ملقيا ادبا وكون المغربي معبرا
فاسيرٌ لكنه بملء فصاحة وغفول بعظيمة يعبر عن كرى

ونوادر كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين واربع مائة
وتوفي يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلثين وخمس مائة ببغداد
ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه قاضي القضاة
الزينبي بجامع القصر والجواليقي نسبة الى عمل الجواليق وبيعها وهي نسبة شاذة
لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى احادها الا ما جاء شاذا مسموعا
في كلمات محفوظة مثل قولهم رجل انصاري في النسبة الى الانصار
والجواليقي نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهي نسبة شاذة والجوالق ايضا
في جمع جوالق شاذ لان الباب لم يكن موجودا في مفرده والمسموع فيه
جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتح الجيم وهو باب مطرد فالقوا رحل
حلاحل اذا كان وقورا والجمع حلاحل وعُذامل اذا كان قايما وجمعه

عذامل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل علاكد اذا
كان شديدا وجمعه علاكد وله نظاير كثيرة وهو اسم اعجمي
معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية البتة

الطوسي ابو الحسن المويد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري
الدار المحدث كان من اعلا المتاخرين اسنادا لقي جماعة من الاعيان
واخذ عنهم سمع صحيح مسلم من الفقيه ابي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
المتقدم ذكره وهو اخر من بقي من اصحابه وسمع صحيح البخاري
من ابي بكر وجيه ابن طاهر بن محمد الشحامي واخيه ابي الفتوح عبد الوهاب
بن شاه بن احمد الشاذياخي وسمع الموطا رواية ابي مصعب الا ما
استثني منه من ابي محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف
بالسيدي وسمع تفسير القران الكريم تصنيف ابي اسحق الثعلبي
المعروف بعرايس وسمع ايضا من جماعة من شيوخ نيسابور
منهم الفقيه ابي محمد عبد الجبار بن محمد الخواري وفاطمة بنت الخير
ابي الحسن علي المظفر بن زغبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار
ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه
الله تعالى في جمادي الاخرة سنة عشر وستمايه وانما ذكرته لشهرته
وتفرده في اخر عصره وكانت ولادته سنة اربع وعشرين
وخمس مايه تقريبا وتوفي ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة
وستمايه بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى

المويد الالوسي ابو سعد المويد بن محمد بن علي بن محمد الالوسي الشاعر المشهور وكان من
اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من روسا
العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين
يحيى بن هبيرة وله فيه مدايح جيدة وذكره العماد الكاتب

الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال ربع فدن واتى حاله ونعى
شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا ولكن رياسته
وحسن معاشه من عثرة الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي
في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اول خلافة
المستنجد سنة خمس وخمسين وخمس مائة ولقيته حينئذ وقد عشي بصره
من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان زيه زي الاجناد
وسافر الى الموصل وله شعر حسن وغزل واسلوب مطرب ونظم
معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله
في صفة القلم

ومثقف يغني ويفني دايما في طوري الميعاد والايعاد
لم يغل الجيش وهو عرمرم والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الاجام حين نشا بها كرم السيول وهيبة الاساد

قلت انا ولقد رايت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم
بالصواب ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى ومعنى البيت الثالث
ماخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا يكون اذا نشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق قد كثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول
بعضهم وهو

جاءت بعود يناغيها ويسعدها انظر بدايع ما ياتي به الشجر
غنت عليه ضروب الطير ساجعة حينا فلما ذوى غنت به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطخب يهيجه الاعجمان الطير والبشر

ولبعضهم في المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى فبورك جان يجتنيه وغارس
فبعض عليه وهو رطب جمامه وبعض عليه قبة وهو يابس

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ثم قال العماد في تتمة الترجمة وكان ولده محمد كاله شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة اربع وستين وكان ابو سعيد قد رحل فمرض فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقربه فقال لها رشيد انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة

فما بردها من نحة جاجريه على حر صدر ليس يخبو سمائمه
وباحسنه طبعا وشى نور وجهه رطيبه يغطاى من الشعر فاحمه
تحول وشاحاه على عصر بانه سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت لحزوى وهي منها معالم فتوا وجسمى قد تعفت معالمه
وقوف بناني في يمينى ولم اقف وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما لجسمى صدودها فلشحى بديهي كلما اهتل طاسمه
ولا معقلا انه معرم بطرحه شانه والمتلف الشي غارمه
فلله وجدى في الركاب كانه دموعي وقد حثت بليل رواسمه
وقد مد من كف الثريا هلالها بعيلته حتى تهاوت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته اضاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين

والكثر

واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وتسعين واربع مايه بالوس ونشا بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمس مايه بالموصل وله ايضا من جملة ابيات

رحلوا فلا قلت الدموع بحرقة من بعدهم وعجبت اذا انا باقي
وعلمت ان العود تقطر ماوه عند الوقود لفرقة الاوراق
لا تنكروا السلوى سواد معارفي فالحرق حكم صنعة الحراق

وكان خروجه من بغداد سنة ست وخمسين رحمه الله تعالى ولما ذكرت تاريخ ولاية المستنجد ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلا ان المستنجد راى في منامه في سنة في حياة والده المقتفي كان ملكا نزل من السما فكتب في كفه اربع خاات فلما استيقظ طلب معبر الرويا وقص عليه ما راه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمس مايه فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والالوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى الوس وهي ناحية عند حديثه عانه على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لانه فاته الوس موضع بالشام في الساحل عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشا لانه دخل بغداد في صباه

ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد وقال الاسد بالسين الساكنة بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ما السما بن حارثة بن امرى القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري وقال الواقدي كان اهل دبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا

ابن ابي صفرة

الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن فلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مايه من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر رضي الله عنه ومنهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شيتم فتفرقوا وكان ابو صفرة فيمن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطا فيه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن له هاربا ولا راه ابو بكر قط وانما وفد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ ابيض الراس واللحية فامره ان يخضب فخضب وكيف يكون غلاما في زمن ابي بكر رضي الله عنه وقد ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقد كان في ولده من قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة والكبر وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل اكثرها وهي تسمى بصرة المهلب ولولا طولها وانتشارها وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روي انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان فقال من هذا الذي شغلك يا امير المومنين يومك هذا قال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشي الا بالكذب وفيه قيل راح

ولده

ليس من حطب ولا العزى

يكذب

يكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان بحريا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة ويوري بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل في شرح ابيات رمي فيها المهلب بالكذب ما صورته قوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به من امر الخوارج وكان حي من الازد يقال له الندب اذا راوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول

واخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال واخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبيد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند فلما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية بن ابي سفيان رضي الله فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لين ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي

اذا جا امر الله اعيا حيولنا ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس
ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضره
اجله عهد الى ولده يزيد الاتي ذكره ان شا الله تعالى واوصاه بقضايا
واسباب من جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف
الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجه
سنه ثلث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من اعمال مرو الروذ
من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفه واشارات
مليحه تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثنا الجميل
فمن ذلك قوله الحيوة خير من الموت والثنا الحسن خير من الحيوة
ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان اكون اذنا اسمع بها ما يقال
في غدا اذا مت ولما مات رثاه الشعرا واكثروا وفي ذلك يقول
نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب العز المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجبا كرما اجوادا امجاد وقال ابن
قتيبة في كتاب المعارف يقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب
ثلثمايه ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح ويزيد ابني
حاتم بن قبيصه بن المهلب وسياتي ذكر يزيد في حرف اليا ان شا
الله تعالى ومن سراه اولاده المغيره وكان ابوه يقدمه في
قتال الخوارج وله معهم وقايع مايور تضمنتها التواريخ الى بها بلا
ابان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبه ابيه الى خراسان
واستنابه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة ابيه سنه اثنين وثمانين
ورثاه ابو امامه زياد الاعجم وهو زياد بن سليمن ويقال ابن جابر

جابر وهو من عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السايرة
التي اولها

مل للقوافل والغزاة اذا غزو وللباكرين وللمجد الرائح
ان السماحة والمروة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمايها فلقد يكون اخا دم وذبايح
واظهر ببزته وعقد لوايه واهتف بدعوة مصلتين شرايح
اب الجنود معاقبا او قافلا واقام رهن حفيرة وضرايح
وارى المكارم يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدايح
رحفت لمصرعه البلاد واصبحت منا القلوب لذاك غير صحايح
الان لما كنت اكمل من مشى وافتر نابك عن شباه القارح
وتكاملت فيك المروة كلها واعنت ذلك بالفعال الصالح
وكها لنا حزنا ببيت حله اجرى المنون فليس عنه ببارح
فعفت منابره وحط سروجه عن كل طامحه وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فتعلمن ان المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا والباكيات برنه ونوايح
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنه وصفايح

ومنها

واذا الامور على الرجال تشابهت وتنوزعت لمغالق ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة دون الرجال بفضل عقل راجح
وارى الصعالك للمغيرة اصبحت تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى وخبت لوامع كل برق لايح
كان المهلب بالمغيرة كالذي القى الدلاء الى قليب المايح

فاصاب جمه ما استقى فسقى له في حوضه سوارع ونواضح
ايام لو يحتل وسط مفازه فاضت معاطشها بشرب سايح
ان المهالب لم يزل لهم فتى يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا اطلالها تحت سهل سباسب وصحاصح
متلهف تهفو الكتايب حوله مثل المنون من النصيح الكاشح
ملك اغر متوج يسمو له طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع الويه الحروب الى العدى بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصايد ونخبها ولولا خوف الاطالة
لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي
القالي المقدم ذكره في حرف الهمزه في كتابه الذي جعله ذيلا
على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى
الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم
والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث
اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة
استعمالهم له وقد اخذ الشعرا معنى البيت الثالث والرابع
فقال

اخلاي ان لم تبكيا لي عقرا الى جنب قبري فاعقرا ني
وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلماني

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي
الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة
قصيدة له يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد
الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور

توفي سنه سبع وثلثين وخمسمايه ببغداد رحمه الله تعالى
وذكر ابو الحسن بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان
ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب
فجاء بها الى المهلب وانشده اياها فاعطاه مايه الف
درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشدها اياه فقال قد انشدنيها
رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مايه الف درهم
وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبه وفيهم يقول
بعض شعرا الحماسه

نزلت على ال المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحا من نسله
ايضا رحمهم الله تعالى اجمعين وفي اوايل هذه الترجمه
اسما تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد
فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقيا فهو بضم الميم وفتح
الزاي وسكون اليا المثناه من تحتها وكسر القاف وسكون اليا
الثانيه وبعدها همزه ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من
ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين
بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما
ويانف ان يلبسهما غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصه
يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى
ابو عمر وبن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي
سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب
لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور انهم

وتعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ما قاله ابو عمرو بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابو عامر فانما لقب بما السما لجوده ولان نفعه نفعه بالغيث واما المنذر بن ما السماء اللخمي احد ملوك الحيرة فان اباه امرء القيس بن عمرو بن عدي وما السما امه وهي بنت عوف بن جشم من النمر بن قاسط وانما قيل لها ما السما لحسنها وجمالها واما دبا بفتح البا الموحدة والدال المهملة وبعدها الف مقصورة فهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيف جماعة من الازد اليه لما نزلوا وكان الازد وعند تفرقهم حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة اضيف كل طائفة الى شي مما عندها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد يختلف باختلاف المضاف اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحارث الحارثي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان

الشاعر ابو الحسن

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يدي الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر

كبير

كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرا عليه ديوان شعره ولم يقدر لي ان اسمع منه شيا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت كل كلمة من كلماته كاعب وكل بيت من قصائده بيت يحكم عليه لو ولت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثنا عليه وذكر شيا من شعره ومن رقيق شعره المشهور قصيدته التي اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ملث يحيل الترب في الدار امواها

ومنها

وكيف توصل الحبل من ام مالك وبين بلادينا زرود وحبلاها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى وابرد حبها واعذبها مني العداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى نطارا يصيبني اليها واشباها
واعشق غض الرطب لقدها وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
وبوالكتنا استشرفت لي ظبية موله قد ضل بالقاع خشفها
مد له خوف الثكل جيده قلبها فيزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما اربات طرفي فيك يا ام مالك على صحة التشبيه الا اياها

فان لم تكوني حدها وحسنها فانك انت الجيد او انت عيناها
الوانه في حب دار عريبة تسوق على رغم المطامع مرماها
دعوه وجدا انها شان قلبه فلو ان جد اللمعة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه فهل تمنعون القلب ان يتمناها
واسال اذات الاثل من طوله سرى طيفها اهلا لذكرتها
خطت الى الهول مسا على الهوى واخطار لا تصعوا لله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها فما دلها الا وميض ثناياها

ومن سائر شعره ايضا قوله

بكر العارض تحدوه النعامى فسقى الري يا دار اماما

ومنها

وتجرعها الحمى قلبي نعم بالحمى وا ام على قلبي السلاما
ورجال لجدت عهدا انى فلما سار عن خيم اقاما
واحذران الغضا اواه على طيب عيش بالغضا لو كان داما
حمل العام تمنا سالم وتصابوا الوجد ان تسلى عاما
حملوا ريح الصبا نشركم قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ان اذنتم لجفوني ان تناما

وهي قصيدة طويلة تقتصر من ابياتها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن رقيق شعره قصيدته التي منها

ارقت فهل لها جعة بسلع على الارق امنة ترق
تشدك بالمودة بان ودي فانك بي ترى ان ابي احق
اسل بالجزع دمعك ان عيني اذا استرزيتها دمعا تعق
وان سق البكا على المغاني فلم اسلك الا ما يشق

وله في القناعة وقد احسن

تلحا على البخل الشحيح بماله افلا تكون بماء وجهك اخلا
اكرم يديك عن السوال فانما قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولقد اضم الى فضل قناعتي وابيت مشتملا بها متزملا
وارى العدو على الخصاصة شارة تصف الغنا فيخالني متمولا
واذا امرؤ افنى الليالي حسرة وامانيا افنيتهن توكلا

ومن بديع مدحه قوله من جملة قصيدة

واذا راوك تفرقت ارواحهم فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تفل كتيبة لاقيتها فتسمها واكتني

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في ايراد محاسنه وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة ثمان وعشرين واربع (٤٢٨) وفي تلك السنة توفي الرئيس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمهما الله تعالى ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين والاول اصح والله اعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية ايضا ولده الحسن بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة شد ما هجت البكا والبرحا

وهذه القصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ومهيار بكسر الميم وسكون الها وفتح اليا المثناة من تحتها وبعد الالف را ومرزويه بفتح الميم وسكون الرا وفتح الزاي والواو وبعدها يا ساكنة مثناة من تحتها ثم ها ساكنة وهما اسمان فارسيان ولا اعرف معناهما

حرف النون

مولى عبد الله بن عمر

أبو عبد الله نافع بن عبد الله مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني ومالك بن انس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وفي هذا هذا الاثر اشكال تسأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر والصحيح ان اخبار الصبي غير مقبوله فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال

ان

ما ل ان رواية مقبوله وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

احد القراء السبعة

ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي المقرئ احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة والذين صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضي الله عنهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابي اويس قال لي مالك رضي الله عنه قرات على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع اصلي من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وكان قرا على ابي ميمونة مولى ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون بعدها هاء ساكنة وهو في الاصل الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما عليه وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية والليثي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بني شجع

المطرزي

وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة **ابو الفتح** ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي الاديب الخوارزمي النحوي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا ببلده على ابيه وعلى ابي المويد الموفق بن احمد بن محمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث على ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة في فنه راسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في الفروع فصيحا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهري للشافعية وما اقصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان يعتزل الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر من ذلك وفيه صناعة

وزند ندى فواضله وري ... وزند ربا فضائله نضير

ودر جلاله ابدا يمين ... ودر نواله ابدا غزير

وله

واني لاستحيي من المجد ان ارى ... حليف غوان او حليف اغاني

وله

تعالى زماني عن جنوني وانه قبيح على السرز فاتبدي تعاميا

فان تنكروا فضلي فان رغاه كفى لذوي الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثمان وثلثين وخمس مائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشري فانه توفي في تلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي المذكور يوم الثلثا الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثي بالزيد من ثلثمائة قصيدة والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاي هذه الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان في ابائه من يتعاطاه فنسب اليه والله اعلم

العزيز العبيدي

ابو المنصور نزار الملقب العزيز بالله بن المعز المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده واجداده ولي العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلث مائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور في ترجمته وستر وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع الفتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد عزم في محاربته ما لا حيلة ولم يواخذه بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة بن بويه المقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهي قصة تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحفر وبدى

بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة في شهر رمضان ثم قال المسيحي ايضا وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوثر سفك الدما بصيرا بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه الماتم

نحن بنو المصطفى ذوو محن يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الانام محنتنا اولنا مبتلى واخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طرا واعيادنا ماتمنا

ثم قال بعد فصل طويل سمعت الشيخ ابا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن الروحي في كتاب تحفة الظرفا في تاريخ الخلفا ان هذه الواقعة كانت بين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم وان اكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم في ترجمة الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز في امر النسب وما اجابه به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادي ولايته

العزيز

العزيز المذكور صعد المنبر يوم الاحد فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعي صادقا فاذكر ابا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك كالطائع
او لا فدع الانساب مستورة وادخل بنا في النسب الواسع

وانما قال وانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصة جرت في خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما اخر المنبر فراى ورقة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة

وانما قالت هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة ولابن الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماة وشيزر وحلب وخطب له ابن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان في السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام

عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثا وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو اول من لقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما فيما خاطبهما به في امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا بذلك ولم يزل العزيز في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو الثلاثا الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في مسلخ الحمام هكذا قال المسبحي وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دوا يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعا لتلقي الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان الصقلبي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس والعزيز بين يديه في عمارية وقد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية الى القصر وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشا الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلد ان لا مونة ولا كلفة وقد امنكم الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال

المختار

المختار المسبحي صاحب التاريخ المشهور صاحب التاريخ المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدناني وقبلني وضمني اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب فانا في عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهي به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله تعالى العزيز اليه قال فبادر الي برجوان وانا في اعلى جميز كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي الارض وقال السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال واخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله تعالى

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مامون البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكر الخطيب في تاريخه وقال قرى عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافا بن زكريا الجريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعدة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

الخبزارزي الشاعر

خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى مشى الى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لي اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه يدور بافلاك السعادة والسعد
وطورا على تقبيل نرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاحة الخد

واورد له ايضا

الم يكفني ما نالني من هواكم الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بي فوق ما قد اصابني وما بي دخول النار في طي مالك

وذكر له ايضا

كم اناس وفوا لنا حين غابوا واناس جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا

كم اناسي لديك مثلا وقالا وعداة تترى ومطلا طويلا
جمعة نمضي وشهر يولي واماني بكرة واصيلا
ان يفتني منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا وكذا ينسلي قليلا قليلا
ويك لا تامن صروف الليالي انها تترك العزيز ذليلا
كان يخشى وجهك قد صاحب الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالنور ظلاما وساء ذاك بديلا
وكان لم يكن قضيبا رطيبا وكان لم يكن كثيبا مهيلا

عذها

عندها شمت الذي لم يصله ويكون الذي وصلت خليلا

وله ايضا

رايت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما هلال الدجى ام هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القسم نصر بن احمد الخبزارزي لنفسه

بات الحبيب منادمي والسكر يصبغ وجنتيه
ثم اغتدى وقد ابتدى صبغ الخمار بمقلتيه
وهبت له عيني الكرى وتعوضت نظرا اليه
شكر الاحسان الزمان كما تساعدني عليه

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد بما اسناده حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني البصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر وابي الحسين بن لنكك الشاعر وابي عبد الله المفجع وابي الحسن السباك في بطالة عيد وانا يومئذ صبي اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد الزعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له اذا اتسخت ثيابي وكان ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة نبي سمره حتى انتهينا الى دار ابي احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال

ابو الحسين

يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقول فيه ويجب ان نبداه قبل ان يبدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب انيف به على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورا من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا اراد بذاك طردي او ذهابي
فقال متى اراك ابا حسين فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها وقراناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودي فداعبني بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كقتير شيب فعدن له كريعان الشباب
ظننت جلوسه عندي لعرس فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى اراك ابا حسين فجاوبني اذا اتسخت ثيابي
فان كان التقزز فيه خير فلم يكنى الوصي ابا تراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي المذكور اهدى الى ابن يزداد والي قصبا وكتب معه

اهديت ما لو ان اضعافه مطرح عندك ما بانا
كمثل بلقيس التي لم يبن اهداها عند سليمانا
هذا امتحان لك ان ترضه بان لنا انك ترضانا

والشيء بالشيء يذكر وجدت في هذا الكتاب نادرة لطيفة فاحببت ذكرها وهي كان باصبهان رجل حسن النغمة واسع النفس كامل المروة يقال له سمال بن النعم وكان يهوى مغنيه

من اهل اصبهان يقال لها فلانة ومغنى يعرف بام عمرو ولا فراط حبه اياها صابه بها وهباها من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب اليها على بغل وشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل يتخلف بن الركاكة يهوى مغنيه اخرى فلما اتصل به ذلك طن بجهله وقلة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا ايضا لا كابد فيها وان هذا من الهدايا التي تستحسن وتحل موقعها عند من يهدى اليه فابتاع جلود البقر وحملها على بغلين ليكون هديته ضعف هدية سمال وانفذها الى التي يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها تغيظت عليه ونبذت اليه رقعة تشتمه فيها وحلفت انها لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا وحرمت من وصل مناكا
فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
ارايت من يهدي الجلود الى عشيقته سواكا
واظن انك رمت ان تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك اهدى الضياع لام عمرو والصكاكا
فبعثت منتنة كانك قد سلخت بهن فاكا
من بعد ذلك ما رمع ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اقطع ما بعثت على قفاكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان البتادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رائع وكانت السنة مجدبة

فضيعته الظريف وعلا ما حدثنا على حمار له قال حادثنيه
فوجدته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب
حد المحبة فسرنا فيه يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق
وطلبت من صاحبه شيا ناكل فاقسم ان يكون عنده شي من نقب به
الى ان جاني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى ذلك الغلام الاخر
وكان غمي على المهر اربت بغير علف اعظم من غمي على نفسي فسالت
صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحده
فقلت فاطلب وجعلت له جعله على ذلك فمضى وجاني بعد طويل
وقال قد وجدت مكوكين عند رجل وحلف بالطلاق انه لا
يبيعهما عن مائة درهم فقلت ثم بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه
خمسين درهما فجاي بمكوك فعلقته على دابتي وجعلت احادث الفتى
وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع ايدك الله
ابياتا حضرت الساعه فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعركا فلذا النظم ما يقوم بنثركا
وقد انبسطت اليك في انشاد ما هو في الحقيقة وطرح من بحركا
انستني وسررتني وبررتني وجعلت امري من مقدم امركا
وازيد اذكر حاجة ان بعضها الا عند مدخل ما جنيت وشكركا
اما في ضاقت العيشة ههنا فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من اغفالي امر حماره وابتعت المكوك
الاخر بخمسين درهما ودفعته له وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود
واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة
وثلث مائة رحمه الله تعالى وتاريخ وفاته فيه نظر لان
الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري المذكور سمع

٣١٧

منه

منه سنة خمس وعشرين وثلثمائه والخبزارزي بضم الخا المعجمه وسكون البا
الموحده وفتح الزاي وبعدها همزة ثم را ثم زاي وفتح الهمزة وضمها
وتشديد الزاي وتخفيفها في الارز تختلف باختلاف اللغات في هذه
الكلمه وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراي وتشديد الزاي
والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى والثالثه ارز بضم
الهمزة وسكون الرا وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثه لكن الرا
مضمومه والخامسة رز بضم الرا وتشديد الزاي والسادسه رنز
بضم الرا وسكون النون وتخفيف الزاي وانما نسب نصر المذكور
هذه النسبه لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول
هذه الترجمه والنكك بفتح اللام وسكون النون وكاف من تحت الين وهو
لفظ اعجمي معناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها
اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما الحقوا في اخره كافا
ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الرا وفتح البا الموحده وبعدها دال
مهمله وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل
مكان تحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

يد

الزاي

ابو المرهف النميري الشاعر

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور
بن حميد بن اثال بن وزر بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي
بن الحصين بن معاويه بن جندل بن قطن بن ربيعه بن عبد الله بن الحرث
بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاويه بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان النميري الضرير الشاعر المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها
الى حين وفاته وحفظ القران المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد البا

زع

قي

الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي
الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرا الادب على منصور بن الجواليقي وقال
الشعر ومدح الوزرا والخلفا والاكابر وحدث وكان زاهدا
ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر ذكره العماد
الاصبهاني في كتاب الخريده وذكر شيا من شعره واورد نسبه
على هذه الصوره وقال هو الذي املاه على عبيد الراعي
المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر
وكان بينه وبين جرير تهاجاه وكان ابو المرهف المذكور قد
كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنه وذكر له
العماد في الخريده هذا المقطوع من شعره وهو

ترى يتالف الشمل الصديع وامن من زمان ما يروع
ونانس بعد وحشتنا نجد منازلنا القديمه والربوع
ذكرت بايمن العلمين عصرا مضى والشمل ملتيم جميع
فلم املك لدمعي رد غرب وعند الشوق تعصيك الدموع
نار عني الى الخيسا بلي ودون لقاها بلد شسوع
ولخوف ما اخاف على فوادي اذا ما الخد البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائي عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقه وجزاله وكان ببغداد كثير الانقطاع
الى الوزير عون الدين الاتي ذكره ان شا الله تعالى وله فيه مدائح
وكانت ولادته يوم الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الاخرة
سنة احدى وخمس مائة بالرقه وتوفي يوم الثلثا الثامن والعشرين
من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وخمس مائة ببغداد ودفن
بباب حرب رحمه الله تعالى والنميري بضم النون وسكون اليا

اليه

ببغيره

٥٨٨

وفتح الميم

المثناه

المثناه من تحتها وبعدها را هذه النسبه الى نمير بن عامر
المذكور في عمود النسب في اول الترجمة والباقي معروف

ابن قلاقس

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي
بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري الملقب القاضي
الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا وفاضلا
نبيلا صحب الشيخ الحافظ ابا الطاهر احمد بن محمد السلفي المقدم
ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدائح وقد تضمنها ديوانه
وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمدحه
وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيده احسن
فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذاك الريم الا ريم لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة الا ان ارى من صده في جحيم
اعيد ما همت به روضة اعل جسمي لا كون النسيم
رقم خد نام عن ساهر ما احدر اليوم باهل الرقيم
ولي لا انظم طي وقد سمعت في النسبة طي الحريم
وعاذل كام ودام الدجى بهمه بادنه في بهيم
يغيظني وهو على رسله والمرء في غيظ سواه حليم
قلت له عد اطويه والقلب مني في العذاب الاليم
اعذر فوادي انه شاعر من حبه في كل واد يهيم
يا رب جمر منه كانها لم امنع من شربها بالنسيم
اتبعت رشفا قبلا عندها وقلت هذي زمزم والحطيم
فافتر اما عن اقاحي الربا ضحك او در عقد النظيم
او كان قبل مستحسنا ما قبل الفاضل عبد الرحيم

موسومه

لمام

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول
والناس كثر ولكن لا يقدر لي الا مرافقة الملاح والحادي
وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج
ياسر بن ابي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وابي السعود
ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبا بن ابي السعود بن زريع بن العباس
اليامي صاحبي بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد اثرى
من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة
الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة
ثلث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده
قصيدته التي اولها
صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا الى مغناك والعود احمد
وهذه القصيدة من القصائد المختارة ولو لم يكن فيها سوى
هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف فيها غرقه
واولها
سافر اذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
ومنها
يا راويا عن يسر خبرا ولم يعرفه خبرا
اقرا بعنوان وجهه صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه قل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه بالبحر اللهم غفرا
او ليس نلت بذا غنى جما ونلت بذاك فقرا
وعهدت هذا لم يزل مدا وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها
ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف
الهمزة في اول رسالة وقد ذكرتها في ترجمته وهي الماء اذا طال
مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا ماخوذ
من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو
قلقل ركابك في الفلا ودع الغواني في الخدور
فمحالفو اوطانهم امثال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقى درر البحور الى النحور
وله في جارية سوداء وهو معنى غريب
رب سوداء وهي بيضاء معنى نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور
ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم
الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة وتوفي
في ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ٥٦٧
ودخل صقلية في شعبان سنة ثلث وستين وكان وصوله الى اليمن
سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد
ابو القاسم بن الحجر فاتصل به فاحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم
في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا
الى الديار المصرية وكان في زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب
الى ابي القاسم المذكور
منع الشتاء من الوصول مع الرسول الى دياري
وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام الف
وفي اخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمي تقدم الكلام

عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة وهي بليدة على شاطي
بحر جدة يعدى منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص
في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة
حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حوى رضي الله عنها
على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وياسر المذكور قتله شمس
الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ابن الاثير ١

ابو الفتح
نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد
الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين
كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى
الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا
من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيا
كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي سماه الوشي المرقوم
بما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا
احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس
يعني ابا تمام وابا عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت
هذه الدواوين الثلثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت
من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكر هذا
في معرض ان المنشي ينبغي ان يجعل دابه في الترسل حل المنظوم ويعتمد
عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات
قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته وكان يومئذ
شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره
رحمه الله تعالى وحسنت حالته عنده ولما توفي السلطان صلاح

صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم

الدين

الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء
الدين المذكور بالوزارة وردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع
الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد
حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع
اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق
مقفل عليه ثم سار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن اخيه الملك
المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن
الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه
حسبما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج
من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة
فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح
فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن مخدومه الملك
الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى
خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه واتصل بخدمة اخيه الملك
الظاهر صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده وخرج
مغاضبا وعاد الى الموصل فلم تستقم حاله فورد اربل فلم تستقم حاله
فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته ولقد ترددت
الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع
به لاخذ عنه شيئا ولما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من
المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت البلاد الشرقية واستقلت الى
الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية
وهو في قيد الحيوة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسياتي
تاريخه في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من التصانيف

الداله على غزارة علمه وتحقق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر
في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم
يترك شيئا يتعلق بفن الكتابه الا ذكره ولـه كتاب الوشي المرقوم
في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافاده ولـه
كتاب المعاني المخترعه في صناعه الانشا وهو ايضا نهاية في
بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك
الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ايضا
وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في اخر
هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاعتدى الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد
ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتا
والبرد الشديد
وينهي انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل
عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط
كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا فانه توازي يد مولانا
في شيمة كرمها والبنان صوب ديمها والمملوك يستغفر الله
من هذا التمثيل العاري عن فائدة التحصيل وفرق بين ما
يملا الوادي بسيله وما يملا النادي بنعمائه وليس ما ينبت زهرا
تذهبه المصيف او ثمرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة تغوث
الاعطاف وياكل المربع والمصطاف ثم استمر على سيره يقاسي
الارض ووحلها والسما ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل

حتى

حتى اضجر واسرف حتى اتصل بين العقوق وما خاف المملوك لمع البوارق
كما خاف لمع البروق ولم يزل بين بوائق وطين في حرب ومن شدة
برده في كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام علي بن
سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم
ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده في كرب اعجبه ونظم ابياتا
ومن جملتها بيتا اودعه هذا المعنى وهو

وبلاه من برد رضابه اشكوا الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوف الى الوقوف على بقية الابيات
وهي قليلة فلا باس بذكرها وهي

بين لوى الجزع ووادي العقيق من لا الى السلوان عنه طريق
جاز حي المحلة من ريقه حلو الثنايا والثنايا رشيق
لو لم يكن وجنته جنة ما انبت ذال العذار الانيق
وبلاه من برد رضابه اشكوا الى العذال منه الحريق
واعجبا يفعل بي في الهوى ما يفعل الاعدا وهو الصديق
روحي فدى الظبي الذي قده يفعل فعل السمهري الدقيق

وقد سبق في ترجمة النفيس القطرسي في حرف الهمزة بيت من جملة
ابيات له القافيه تتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقت يا ثغر الحبيب حشاي لما ذقت بردك

واصل هذا المعنى لابن التعاويذي المقدم ذكره في بيت من جملة
قصيدته النونيه المشهورة وهو

يذكي الجوى بارد من ثغره شبم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضيا الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز
من جملة رسالة وهو وقد دولته في الضاحكة وان كان نسبها

وان كان نسبها الى العباس فهي ضرة وله احرجت للناس ولم يجعل
شعارهما من لون الشباب الا تفاولا بانها لا تهرم وانها لا تزال
محبوبة من ابكار السعادة بالحب الذي لا يبلى والوصل الذي
لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها
وهو مما لم تخطه الاقلام في صحفها ولا اجالته الخواطر في
افكارها لعمري ما انصف ضيا الدين في دعواه الاختراع
لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته
السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس
احمد اول يوم جلس في دست الخلافه وهو يوم الاحد مستهل
ذي القعدة سنه خمس وسبعين وخمس مايه واول القصيده
المذكورة

طاف يسعى بها على الجلاس كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر ههنا

يا نهار المشيب من لي وهيهات بليل الشبيبة الديماس
حال بيني وبين لهوي واطرابي دهرا حال صبغة راسي
ورأى الغانيات شيبي فاعرضن وقلن السواد خير لباس
كيف لا نفضل السواد وقد اضحى شعارا على بني العباس

ولا شك ان ضيا الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي
هو الذي فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضيا الدين سلوكه
وله في وصف المسلمين من جملة كتاب تتضمن البشرى بهزيمة الكفار
وهو فسلبوا وعاضتهم الدما عن اللباس فهم في صورة عار
وزيهم زي كاس وما اسرع ما خيط لهم لباسها الحمر عرانه لم تجب
عليهم ولم تزر وما البسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقي

على

الباقي على الدهر وهو شعار نسجته السنان الخارق لا الصنع
الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض في الطلا والهام
والقنا الطعن من الف الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ
من قول البحتري

سلبوا واشرقت الدما عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها
فصل في صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيري
على اسلوبه وهو وعذب رضابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه
فعلمت انه قد قتل المحل وهذا المعنى نهاية في الحسن وله كل
معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله فاذا
انشا رسالة انشا مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم
يكن له في النظم شي حسن وساذكر منه انموذجا
وهو

ثلثة تعطي الفرح كاس وكوب وقدح
ما ذاق الزق لها الا وللهم ذبح

ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وقد ذكره ابو البركات بن المستوفي
في تاريخ اربل وبالغ في الثنا عليه وقال ورد اربل في شهر
ربيع الاول سنه احدى عشرة وستماية وكانت ولادته بالجزيرة
في العشرين من شعبان سنه ثمان وخمسين وخمس مايه وتوفي في
احدى الجمادين سنه سبع وثلثين وست مايه ببغداد وقد توجه
اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين
ابو السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان
الاخوة الثلثة فضلا ونجبا روسا لكل واحد منهم تصانيف

٦٣٧

الفاضل

ابن شميل النحوي

باتغه رحمهم الله تعالى **أبو الحسن** النضر بن شميل بن خرشه
بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير السكب الشاعر بن عروه بن
حليمه بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن حجر بن عمرو بن تميم
التميمي المازني النحوي البصري التميمي المازني كان عالما بفنون من
العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب
وراوية للحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في
كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل
البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو
ثلثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او اخباري
فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله
لو وجدت كل يوم كيلجة باقلي ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد
يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت
اقامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي
نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروه
واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام
بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني
وكل من ادركه من اهل عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها
زمانا وسمع منه اهلها وله مع المامون بن هرون الرشيد لما كان
مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك
ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله
ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب ان يقال بالكسر
وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة
هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى به

الى

الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت
ادخل على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال
يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين في هذه الخلقان قلت
يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلقان
قال لا ولكنك متقشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النسا
فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل
المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين
قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة
عن الحسن عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها فان فيه
سداد من عوز قال وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال
يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال او تلحنني
قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق
بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد
بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيا فهو سداد قال او تعرف العرب
ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

قال المامون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال
ما لك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتصابها وامززها قال
افلا نفيدك مالا معها قال اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس
وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت
اتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال

فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام
اتربه وطنه ثم صلى بنا العشا وقال لخادمه يبلغ معه الى الفضل
بن سهل قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين
قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال
لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين
لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواة الاثار ثم امر لي بثلثين الف درهم
فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي استشهد به
هو لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمن بن عفان رضي الله عنه الاموي
العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت اسنتها بنحري
اجرر في الجوامع كل يوم فالله مظلمتي وقسري
كاني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في ال عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه سينجيني فيعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي واجزي بالكرامة اهل وتري

وكان سبب عمله لهذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي
خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور
لانه كان يشبب بامه جيدا وهي من بني الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته
اياها بل ليفضح ولدها المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات
فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره في الاسواق فعمل هذه الابيات في
السجن وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الان الى تتمة اخبار النضر بن شميل
من ذلك ما حكاه الحريري في درة الغواص ايضا في اوايل الكتاب
في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح

قال

فقال النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال له لا تقل مسح بالسين
ولكن قل مصح بالصاد اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال السراط
والصراط وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح
ويشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادبا جوز بحضرة الوزير
ابي الحسن بن الفرات ان يقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال
له الوزير اتقرا جنات عدن يدخلونها ومن سلح من ابايهم وازواجهم
وذرياتهم ام من صلح فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري قلت انا
والذي ذكره ارباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل
كلمة كان فيها سين وجا بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطا والخا
والعين والقاف يجوز ابدال السين بالصاد فيقال في الصراط
السراط وفي سخر لكم صخر لكم وفي مسبغة مصبغة وفي سيقل صيقل
وقس على هذا كله ولم ار في شي من كتب اللغة من ذكر هذا
قد حكي فيه خلافا سوى الجوهري في كتاب الصحاح في لفظه صدع
فانه قال وربما قالوا السدع بالسين قال محمد بن المستنير
ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة
احرف عند الطا والقاف والغين والخا اذا كن بعد السين ولا
تبالي اثانية كانت او ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها يقولون صراط
وسراط وبسطه وبصطه وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة
ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب
انتهى كلامه في هذا الفصل واخبار النضر كثيرة والاختصار

وطرب

لابل وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاخبار على مثال
الغريب وسماه كتاب الصفات قال علي بن الكوفي الجزء الاول
منه يحتوي على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النسا
والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفة الجبال
والشعاب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع
يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان
والكماة والابار والحياض والارشية والدلا وصفة الخمر والجزء
الخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب واسما البقول
والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب
خلق الفرس وكتاب الانوا وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث
وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد
وغير ذلك من التصانيف وتوفي سلخ ذي الحجة سنة اربع ومايتين وقيل
في اولها وقيل سنة ثلاث ومايتين بمدينة مرو من بلاد خراسان
وبها ولد ونشا بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى
والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها را وشميل
بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها لام
وخرشة بفتح الخا المعجمة والرا والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف
والثا المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبد بفتح العين والدال
المهملة وبينهما با موحدة ساكنة والسكب بفتح السين المهملة
وسكون الكاف وبعدها با موحدة وانما قيل له السكب لقوله
برق يضي خلال البيت اسكوب
وحليمة بفتح الحا المهملة وكسر اللام وسكون اليا المثناة من تحتها
وقال ابن الجوزي في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير

٢٠٤ وقيل ٢٠٣

بن

بن عروة بن حليمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والها
وبينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجنب الوادي فقال له
جلهمة وجلهمة بفتح الجيم والها ايضا بغير ميم وبه سمي الرجل وبجير بضم الحا
المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم را وخزاعي بضم الخا المعجمة
وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم يا مشددة لشبه يا
النسب والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام ابو حنيفة

النعمن بن ثابت بن زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم
الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز
وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار
وقيل من اهل نسا وقيل من ترمذ وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد
ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل
بن حماد بن النعمن بن ثابت بن النعمن بن المرزبان من ابنا فارس من الاحرار
والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي
ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا
والنعمن بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب رضي
الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا
قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة
اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم وهم انس بن ملك وعبد الله بن ابي
اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر
بن واثلة بمكة ولم يلق احدا منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون
لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن ملك رضي الله عنه واخذ

عن حماد بن ابي سليمن وسمع عطا ابن ابي رباح وابا اسحاق
السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر
ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهشام بن عروه
وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن
الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم
وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم
التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة
الى بغداد فاراده على ان القضا فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو
حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل
فقال الربيع ابن يونس الحاجب الا ترى امير المومنين يحلف فقال
ابو حنيفة امير المومنين اقدر مني على كفارة ايمانه وابى ان يلي فامر به
الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن ليكفر ذلك
عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رايت المنصور
ينازل ابا حنيفة في امر القضا وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك
الا من يخاف الله تعالى والله ما انا مامون الرضا فكيف اكون مامون
الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او تلي الحكم
لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح
لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لي على نفسك
كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب
ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي
في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجي به فعرض
عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط
قال او تفعل قال نعم فقعد في القضا يومين فلم ياته احد فلما

تولية

ايمانه

كان

كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار
لي على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة
اتق الله وانظر فيما يقول الصفار فقال ليس له علي شي فقال
ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لي فقال ابو
حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو
حنيفة معزما على ان يحلف قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل
صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض
عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما
كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان
يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده اولا على
ان يلي القضا بالكوفة ايام مروان بن محمد اخر ملوك بني امية فابى عليه
فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط
وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل
رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب
احمد على القول بخلق القران وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة
مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا بني في هذا
الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط
على ان يلي القضا فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكو
وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن الخلق شديد الكرم حسن
المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا تعلوه
سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في
تاريخه ان ابا حنيفة رضي الله عنه كانه ينبش قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث من سال محمد بن سيرين فقال ابن سيرين

يا ابت

فه

راى في المنام

صاحب هذه الرؤيا يثور علمًا لم يسبقه اليه احد وقال
الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال نعم
رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبًا لقام بحجته وروى
حرملة بن يحيى عن الشافعي انه قال الناس عيال على هاولا
الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة كان ابو
حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال
على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على
محمد بن اسحق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن ارا د
ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله
الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي
قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس
وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رايت
اطول صمتًا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له
دويًا وجهارة بالكلام وكان امامًا في القياس وقال علي
بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال
للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد فقال ولم قال
لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك
هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام
وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف
يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحمًا
وطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب
فيه غرد بصوت وهو يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع
جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة
صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى
ابو حنيفة صلاة الفجر من غده وركب بغلته واستاذن على
الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبًا ولا تدعوه ينزل
حتى يطا البساط ففعل ولم يزل الامير يوسع له من مجلسه وقال ما
حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال تامر الامير
بتخليته فقال نعم وكل من اخذ تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم
اجمعين وركب ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة
مضى اليه وقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت ورعيت
جزاك الله خيرًا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب
الرجل ولم يرجع الى ما كان وقال ابن المبارك رايت ابا حنيفة
في طريق مكة وشوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم
يجدوا اشيئًا يصبون فيه الخل فتحيروا فرايت ابا حنيفة وقد حفر في
الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع
فاكلوا الشوا بالخل فقالوا تحسن كل شي فقال عليكم
بالشكر فان هذا شي الهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابو
يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع حاجب
المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المومنين هذا ابو حنيفة
يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول اذا حلف
على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز الاستثنا وقال
ابو حنيفة لا يجوز الاستثنا الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير
المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف

قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فيبطل ايمانهم
قال فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما
خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال
لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو
العباس الطوسي سي الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك
فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم
اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه وقال يا ابا حنيفة ان امير المومنين
يدعو الرجل منا ويامره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب
عنقه فقال يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق ام بالباطل
قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال
ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال
يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرا
بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشا الاخرة سورة اذا زلزلت
وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلوة وخرج الناس نظرت الى ابي
حنيفة وهو جالس يفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما
خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع
الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي
بمثقال ذرة خير خيرًا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرًا
اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء
وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر
وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت
لصلوة الغداة فقال اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت
الصلوة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد

بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشا
اربعين سنة وكان عامة ليله يقرا جميع القران في ركعة
واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه
ختم القران في الموضع الذي فيه سبعة الاف مرة وقال اسمعيل
بن حماد بن ابي حنيفة غرابته لما مات ابي سالنا الحسن بن عمارة
ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم
تفطر منذ ثلثين سنة ولم تتوسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة
وقد اتعبت من بعدك وفضحت القرا ومناقبه وفضائله كثيرة وقد
ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئًا كثيرًا ثم اعقب ذلك بذكر
ما كان الا لتق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في
دينه ولا في ورعه وحفظه ولم يكن يعاب بشي سوى قلة العربية
فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن العلا المقري النحوي المقدم ذكره
ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما
هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له
ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني
الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر واعن ابي
حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة
بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال ان
اعرابها يكون في الاحوال الثلث بالالف وانشدوا على ذلك
ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وهذا وان كان خروجًا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه
ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل
سنة احدى وستين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في

١٥٠ او ١٥١

وتوفي في رجب وقيل في شعبان وقيل ليلة النصف من شعبان وقيل في جمادى الاولى ... والاول اصح

صاحب المعز وقاضيه

السحر ليلي القضا فلم يفعل وهذا هو الصحيح وقيل لم يمت في
السحن وقيل انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله
عنهما ودفن بمقبره الخيزران ومن هناك مشهور بزاد وزوطا
بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطا المهمله وبعدها الف مقصوره
وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم البا الموحده بعد الالف وبعدها
لام وهي ناحيه معروفه من بلاد الهند ينسب اليها جماعه من
العلما وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجه الى
الكلام عليهما ابو حنيفه النعمن بن ابي عبد الله محمد بن
منصور بن احمد بن حيون احد الايمه الفضلا المشار اليهم ذكره
الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من العلم والفقه والدين
والنبل على ما لا مزيد عليه وله عده تصانيف منها كتاب اختلاف
اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان
مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الاماميه وصنف كتاب ابتدا
الدعوه للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقتصار
في الفقه ايضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاه
مصر في ترجمه ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه
النعمن بن محمد القاضي في غايه الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه
وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقها واللغه والشعر
الفحل والمعرفه بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل
البيت من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في
المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على
ابي حنيفه وملك والشافعي وابن سريج وكتاب اختلاف الفقها
ينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيده الفقهيه لقبها

بالمنتخبه وكان ابو حنيفه المذكور ملازما صحبه المعز ابي تميم معد بن
المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقيه الى الديار المصريه
كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب سنه ثلاث وستين
وثلثمايه بمصر وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه
بعد ذكر وفاه المعز وذكر اولاده وقضاته المعز فقال
قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفه النعمن بن محمد الداعي
ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضا ابا طاهر
الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والد ابو
عبد الله محمد قد عمر وحكى اخبارا كثيرا نفيسه حفظها وعمره
اربع سنين وتوفي في رجب سنه احدى وخمسين وثلثمايه وصلى
عليه ولده ابو حنيفه المذكور ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القيروان
وكان عمره مايه واربع سنين وكان لابي حنيفه المذكور اولاد
نجبا سروات منهم ابو الحسن علي بن النعمن اشرك المعز المذكور
بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن بجير بن صالح بن
اسامه الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزل الاشتراك فيه الى ان توفي
المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فرد الى
القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وبما على الاشراف
في الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحقت القاضي ابا طاهر المذكور رطوبه
عطلت شقه وسمعه من الحركه والسعي الا محمولا وركب العزيز المذكور
الى الجزيره التي بين مصر والجيزه في مستهل صفر سنه ست وستين وثلثمايه
فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعه
فراه نحيلا وساله استخلاف ولده ابي العلا بسبب ما لحقه من الضعف
فحكي عن العزيز انه قال ما بقي الا ان يتقلدوه ثم قلد العزيز

بالله هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن النعمن المذكور القضا
مستقلا فركب الى جامع القاهره وقرى سجله ثم عاد الى الجامع
العتيق بمصر وقرى سجله وكان القاري اخاه ابا عبد الله
محمد بن النعمن وكان في سجله القضا بالديار المصريه والشام
والحرمين والمغرب وجميع مملكه العزيز والخطابه والامامه
والعيار في الذهب والفضه والموازين والمكاييل ثم انصرف الى
داره في جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد وامام القاضي ابو طاهر
منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون
عليه الى ان توفي في سلخ ذي القعده سنه سبع وستين وثلثمايه وسنه
ثمان وثمانون سنه ومده ولايته ست عشره سنه وسبعه عشر يوما
واذن له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المده فلم يكن
منه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد اياما مده ثم انتقل
الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد
الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار وخرج
اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنه سبع
وستين وسافر معه القاضي ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه
للحكم بين الناس وكان القاضي ابو الحسن مفتنا في عده فنون منها
علم القضا والقيام به بوقار وسكينه وعلم الفقه والعربيه
والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجودا في الطبقه
العليا منه فمن شعره ما رواه له ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمه
الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدمي
اغنى واقنى وما يكلفني تقبيل كف له ولا قدم

قام بامري لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم ينم
واورد له الثعالبي له في المعنى ايضا
صديق لي له ادب صداقه مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلايقه لبهرج عندها الذهب
واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دميه القصر
واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق في كتاب اخبار قضاه مصر
في ترجمه ابي الحسن المذكور ابياتا ما احسن فيها كل الاحسان
وهي هذه
رب خود عرفت في عرفات سلبتني بحسنها حسناتي
حرمت حين احرمت نوم عيني واستباحت حماي باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا اذ مشت الى الجمرات
لم انل من منى النفس حتى خفت بالخيف ان تكون وفاتي
ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمه عند
العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من
وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربعه عشر يوما وتوفي يوم
الاثنين لست خلون من رجب سنه اربع وسبعين وثلثمايه واخرج
تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع
المعروف الان بالبركه فوضع التابوت في المسجد المعروف بالتبر
والحمرا وسار العزيز اليه من خيمته حتى صلى عليه في المسجد ورد
الجنازه الى داره بالحمرا فدفن بها والحمرا محله بمصر وهي ثلث
حمراوات وانما قيل لها الحمرا لنزول الروم بها وارسل

العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان
ينوب عن اخيه ابي الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك
من بعد اخيك ولا نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابي الحسن
تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في
شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثماية رحمه الله تعالى
واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله
كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب في وقته الى معسكر العزيز في
يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في
يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر
على النزول في الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل وقلد وجماعة
من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلوة الجمعة
وكان شكل يجل اخيه ابي الحسن في جميع ولايته وفي ذي القعدة
سنة اربع وسبعين وثلثماية استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز
على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم
الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن
النعمان المذكور نكاح ولده عبد العزيز المذكور على ابنة القائد
ابي الحسن جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وكان العقد في مجلس
العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلثة الاف دينار
والكاتب ثوب مصمت وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز قد تقدم
وهو بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول
الترجمة بعمل اسطرلاب فضه وان يجلس مع الصانع احد ثقاته
فاجلس ابو حنيفة ولده محمدا المذكور فلما فرغ الاسطرلاب حمله ابو
حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدي محمدا

بلغ مقابله

فقال

فقال هو قاضي مصر وكان كما قال لان المعز كانت تحدثه
نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع
المقادير وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذا رآني
وانا صبي بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان
محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب
والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن
ذلك قوله

يا مشبه البدر بدر السما لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك ويفضح لي طلب صفر اليدين
فاما مننت واما قتلت فانت المقدر على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسين الجعفري السمرقندي

تعادلت القضاة علا فاما ابو عبد الاله فلا عديل
وحيد في قضاياه غريب خطير في مناحيه جليل
تألق بهجة ومضى اعتزاما كما يتألق السيف الصقيل
يقضي والسداد له حليف ويعطي والغمام له رسيل
لو اخبرت قضاياه لقالوا توحد عليها جبرئيل
اذا رقي المنابر فهو قس وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرانا من قريضك ما يروق بدائع حاكها طبع رقيق
كان سطورها روض انيق تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت منازلنا بها حتى الطريق

وانا تابعون اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تشوق
تواصلنا بها في كل يوم فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر
لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمن ولا بلغنا ذلك عن قاض
بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة
والحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلث وثمانين وثلثماية
استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة
ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار
يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد
الله الحسين بن علي بن النعمن فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى
سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم المذكور في الاثنين
والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى اصعده
معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفي العزيز
في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور
وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي
محمدا على اشغاله وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما
حصلت له المنزلة والمكنة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس
والقولنج فكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح
برجوان المقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم
تزايدت عليه وتوفي في ليلة الثلثاء بعد العشاء الاخرة رابع صفر
سنة تسع وثمانين وثلثماية وركب الحاكم الى داره بالقاهرة
وصلى عليه بها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته
يوم الاحد لثلث خلون من صفر سنة اربعين وثلثماية بالمغرب

بلغ

ووهبت دار لبعض اصحابه فنقل القاضي محمد الى داره التي بمصر
يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان ثم نقل عشية الجمعة
لعشر خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبرة اخيه وابيه بالقرافة
رحمهم الله تعالى ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر
بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله
الحسين بن علي بن النعمن الذي كان ينوب عن عمه ابي عبد الله
محمد المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد
تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست
خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثماية واستمر في
الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة اربع وتسعين
فصرف بابن عمه ابي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره
ثم ضربت عنق الحسين بن علي المذكور لامر يطول شرحه يوم الاحد
سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقت جثته وذلك بامر
الحاكم واستقل ابو القاسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر
في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته
عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد
القواد وكذلك في عيد النحر وتصلب في الاحكام وتشدد
على ابن عمار من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه
حق وامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا في جميع ما فوضه
اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب
سنة ثمان وتسعين وثلثماية وفوض الحكم الى ابي الحسن مالك بن سعيد
الفارقي واخرجه عن اهل بيت النعمن ثم ان الحاكم امر ال
بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابي

عبد الله الحسين بن جوهر وابي علي اسمعيل اخي القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر تطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى واربع مايه وولد ابو القاسم المذكور في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلث مايه

السيدة نفيسة رضي الله عنها

السيدة نفيسة ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل بل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور اقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شي له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من حبسه ورد عليه كل شي ذهب له ولم يزل معه ولما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومايه وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر وكذلك قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وكانت نفيسة من الصالحات العابدات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باق كما كان ولما توفي الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ولما ماتت

والحاجر خمسة اميال من المدينة على م

تاريخ بغداد

الشافعي

عزم

عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فساله المصريون تركها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يومئذ بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعا عنده رضي الله عنها وهو مجرب

حرف الواو

واصل بن عطا

ابو حذيفة واصل بن عطا المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل بني مخزوم كان احد الايمة البلغا المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالرا فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء وكان يخلص كلامه من الرا ولا يفطن لذلك لقدرته على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الرا على كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

علیم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه وخالف الرا حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا

فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتولى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين وطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولاي معنى سموا بهذا الاسم وكان واصل بن عطا المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الرا من كلامه واستعمل الشعرا ذلك في شعرهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطا لثغة الراء

وقال اخر في محبوب له الثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الرا واصل

وقال اخر

اجعلت وصلي الرا لم تنطق به وقطعتني حتى كانك واصل
لله دره ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل

وقال

وقال اخر

فلا تجعلني مثل همزة واصل فيلحقني حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض لذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلث واربع مايه

لا الرا تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سوا
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وقعدت منتحبا انا والرا

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وعمل الشعرا في اللثغة التي هي ابدال الثا من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابي نواس ولم اجدها في ديوانه والله اعلم الا ان تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكبر الروايات ولم اكتف من هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة

وشادن سالته عن اسمه فقال لي باسمي مرادث
بات يعاطيني مخامسة وقال لي قد هجع الناث
اما ترى حثا الليلنا انها النسرين والاث
فعدت من لثغته الثغا فقلت ان الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل في هذا النمط لطال الشرح ولم اجد في لثغة الرا الا قليلا من ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر من مزاجه ونقطة خال الخد في عطفه الصدع
لقد فتنتني لثغة موصلية دمتني في نار بحر هوى اللذع
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد اصم الصخر عند حديثه الى اللثغة الغناء من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره وكان الذي اهوى ونلت الذي ابغي
وقد نفضت كاس الحميا واظهرت على خده من لونها الحسن الصنع
عفو فعف الجمع من لثغ عنفني بزيد لعند الشعث سلكا على سلع

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في البيت راآت كثيرة والدلها بالغين وللجزاري المقدم ذكره في غلام يلثغ بالرا ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في احرف الثنا الاخر

وشادن بالكرخ ذي لثغة وانما ترطي في اللثغ
ما اشبه الزنبور في حسنه حتى على العقرب في الصدغ
في فمه درياق لدغ اذا احرق ملى شدة اللدغ
او قلت في صحبه انت رتعد يك روحي قال لا اذاغي

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به ومنه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما ذا منيت بغزال له عنق نعنق الدوار ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في بشار وقال المبرد في الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة كتاب التوبة كتاب المنزلة بين المنزلتين كتاب خطبته التي اخرج منها الرا كتاب معاني القرآن كتاب الخطب في التوحيد والعدل كتاب ما جرا

بينه وبين عمرو بن عبيد كتاب السبيل الى معرفة الحق كتاب في الدعوة كتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثلثين ومائة ١٣١

ابو يزيد

وثيمة بن موسى بن الفرات الوشا الفارسي الفسوي وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه الفتنا التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة قتالهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرا لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوايد كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشا فقال كان يتجر في الوشي وهو من الثياب المعمولة من الابريسم تعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين ومائتين ٢٣٧ رحمه

الله تعالى ووثيمة بفتح الواو وكسر الثا المثلثة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها ها ساكنة واما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وارسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام من مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصدا وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خيلا وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب واسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة وكان مالك المذكور في جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتي بالصلوة دون الزكاة فقال له خالد ما علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما وابو قتادة الانصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اقالني الله ان اقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وكانت في غاية الجمال فقال لخالد هذه التي قتلتني فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره وكانت القدر على راسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره وقبض خالد امراته فقيل انه اشتراها من الفي وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلث حيض ثم خطبها الى نفسها فاجابته فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فابيا فقال له ابن عمر رضي الله عنه نكتب الى ابي بكر رضي الله عنه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحي اوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
فاصبح ذا اهل واصبح مالك الى غير شي هالكا في الهوالك
فمن لليتامى والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك
اصيبت تميم غثها وسمينها بفارسها المرجو تحت العوارك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تاول فاخطا

قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به
انه تاول فاخطا قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا
سله الله عليهم ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والوا قدي
في كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو
نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف
في امر نفسه الى ان اتاه خبر اخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه
مقتل اخيه حضر الى المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى
الصبح خلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما فرغ من صلوته
وانفتل في محرابه قام متمم فوقف حذاءه واتكا على سية قوسه ثم انشد
نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر
ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ولنعم ماوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر
ثم بكى وانحط على سية قوسه فما زال يبكي حتى دمعت عينه العورا
فقام اليه عمر رضي الله عنه فقال لوددت انك رثيت
زيدا اخي بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله
لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال عمر رضي
الله عنه ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته وكان زيد بن
الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رضي
الله عنه يقول اني لاهش للصبا لانها تاتيني من ناحية زيد ويروى
عن عمر رضي الله عنه انه قال لولا اني لا احسن اقول الشعر كما تقول
لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى ان متمما راى زيدا فلم يجد فقال
له عمر رضي الله عنه لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه

والله يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال له عمر رضي الله
يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات
الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور
وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين
حتى يصبح وهو متبسم الازيز بفتح الهمزة وزاين الاولى منهما مكسورة
وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بالصاد المهملة والتشديد
الراء المهملة وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه
والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطي في سيره كاد
يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي
يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة
الراوية وهي معروفة وقال له عمر رضي الله عنه
يوما خبرنا عن اخيك قال يا امير المومنين لقد اسرت مرة في حي
من احياء العرب فاخبر اخي فاقبل فلما طلع على الحاضر ما احد
كان قاعدا الا قام على رجله ولا بقيت امراة الا تطلعت من خلال
البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بي من قبل ان يحلى فقال عمر
رضي الله عنه ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء الحبل البالي
ومنه قولهم دفع اليه الشي برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل
بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته
وقال متمم ايضا لعمر رضي الله عنه اغار حي من
احياء العرب على حي مالك وهو غايب فجاءه الصريخ فخرج
في اثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه اخرى حتى ادركهم على
مسيرة ثلاث وهم امنون فما شعروا الا ان راوه فارسلوا ما في ايديهم
من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستسلموا جميعا حتى لقيهم

وصدرهم الى بلاده مكتوفين فقال عمر رضي الله عنه قد كنا نعلم
سخاءه وشجاعته ولم نعلم كلما تذكر وله فيه المراثي النادرة
من ذلك ابياته الكافية التي في كتاب الحماسة في باب
المراثي
لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك
وله قصيدته العينية بديعة ومن جملتها
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شي من اخبار
جذيمة المذكور وندميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون
الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته
ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي الامر دي
صاحب الحيرة وما والاها ويقال له الابرش والوضاح وانما قيل
له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص
فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوايف وكان
بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا
الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر
بن ربيعة اللخمي واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة
شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يطلبه فلم
يجده فاقبل رجلان من بني بلقين يقال لاحدهما مالك وللاخر

عقيل انا فادح فصادفا عمرا في البرية وهو اشعث الراس طويل
طويل الاظفار سيي الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة
بعد ان لما شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره
احتكما علي فقالا المنادمة ما بقيت وبقينا قال ذلك لكما
فهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين
سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش
الهذلي بقوله في مرثيه اخيه عروة
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما الصفا مالك وعقيل
هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الاختصار وذكر
ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه ان متمما المذكور قدم
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال
يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر ولدا فانكم
اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تحظ
عنده ولم يحظ عندها وطلقها ثم قال
اقول لهند حين لم ارض عقلها اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الصرم تهوين فكل مفارق علي يسير بعد ما بان مالك
فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا
على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر
رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا
عن غيرهم انه بكى على ميت ما بكى متمم على اخيه مالك وحكى
الواقدي في كتاب الردة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك قال لقد مكثت
سنة ما انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا

طننت نفسي ستخرج اذكر بها نارا اخي كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح
مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يسرى النار ياوي الى الرحل
ولهو بالضيف يا تى مجتهدا انسر من القوم بقدم عليهم القادم لهم من
السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى
الواقدي ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن قال كانت
عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا
حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي
الله عنه ان هذا الحزن شديد ما حزن هكذا احد على هالك وقد ضربت
الشعرا الامثال بمالك واخيه متمم في اشعارهم فمن ذلك قول ابن
حيوس الشاعر المقدم ذكره في جملة قصيدة

ونحن بني مثل صدعة مالك وتعجّب ان لا اكون متمما

ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة
في قصيدته التي يرثي بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما
قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة
المعتمد وهو

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي احكي عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور في
حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات

ايا مالكي في القلب منك نويرة واسان عيني في هواك متمم

ومنه قول ابي الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات
يصف فيها منزلا ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلي وحسبي متمما فلو ما لك فيه دعيت متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سنا الملك

فكنت كلما مقلتي كانني اتمم ما قد فات عيني متمم ٥

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن
بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها
ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا في قولهم ما ولا
صدا فيه ثلث لغات صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال
المهملة والف مقصورة والصدا مثل الاول لكن الصاد مفتوحة
والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صداء
بتخفيف الدال وبهمزة بعد السين والصاد مفتوحة وهي بير معروفة
ماؤها عذب بير والله اعلم

البحتري

ابو عبادة الوليد بن
عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث
بن خثيم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن
سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن ادد بن
زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري
الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنه وهي قرية من قراها
ونشا وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفا اولهم
المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والروسا واقام ببغداد
دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها
حلب ونواحيها ويتغزل بها وقد روى عنه اشيا من شعره ابو
العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي ابو عبد الله
المحاملي ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم قال
صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي رايت البحتري ها هنا عندنا قبل
ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب واومى
الى شرقي المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر

في ذهابه ومجيه ثم كان منه ما كان وحكى ابو بكر الصولي
في كتابه الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري
كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي
تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى
شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل
علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني
فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي
بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه
ووظفوا لي اربعة الاف درهم وكانت اول مال اصبته وقال ابو
عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها
اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي
التي اولها

اافاق صب من هوى فافيقا ام خان عهدا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لي احسن الله يا فتى
فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه هذا فسبقني
به اليك فغضب ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك
وقرابتك ما يكفيك ان يمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت
هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل
هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو
سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا
لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل من هو فما ابعدت حتى
ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل ابتدري من هذا قلت
لا قال لي هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام

قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال
انما مزحت فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه وروى
الصولي في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحتري في
التزوج بها فابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله
اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتناكح وقيل للبحتري ايما
اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي
خير من رديه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو
في الطبقة العليا ويقال انه قيل للبحتري لابي العلا المعري
اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري
ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله

والفتى البحتري يسرق ما قال ابن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معناه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشدني بيت
اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب اخر مقرم

وقال نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان
عمري ليس يطول وقد نشا لطي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان
المنقري راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني
نعى نفسي الي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشا فينا خطيب
الا مات من قبله فقال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا
وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد
وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعرا
بعدي فكان قوله هذا احب الي مما حويته وقال ميمون بن هرون رايت

اباجعفر احمد بن يحيى جابر بن داود البلاذري المورخ وكان له
ممايسه فسالته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده
الشعرا فقال لست اقبل الامن قال مثل قول البحتري
في المتوكل

لو ان مشتاقا تكلف غير ما في وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله
البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف
دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك علي الجراية
والكفاية مادمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية اليك الاغصنا

وسبقهما ابو تمام بقوله

لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل
الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر
خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

اخفي هوى لك في الضلوع واظهر والام من كمد عليك واعذر

والابيات التي يرتبط بها البيت المقدم ذكره هي

بالبر صمت وانت افضل صائم وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل لجب يحاط الدين فيه وينصر

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عدد يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى طورا ويطفئها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع يومي اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف غير ما في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر
الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس الفاظه
واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه
من الحشو شي بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة
الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر من وقايعه ما يستطرف فمن
ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل
الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه في حرف السين ثم
ان البحتري ندم على بيعه وتبعته نفسه وكان يعمل فيه الشعر ويذكر
انه خدع وان بيعه لم يكن عن مراده فمن ذلك
قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق فيما يومله المحب الوامق
مالي فقدتك في المنام ولم تزل عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعت من الزيارة رقبة منهم فهل منعت الخيال الطارق
اليوم جازى الهوى مقدارن في اهله وعلمت اي عاشق
فلتهني الحسن بن وهب انه يلقي احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال
له طارق بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مائة
الف دينار فانفقها على الشعرا والزوار وفي سبيل الله فقصده
البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته
لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث المدحة اليه
مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له
وقال له بع داري فقال له تبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس
فقال لا بد من بيعها فباعها بثلث مائة دينار واحد صرة وربط
فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة
فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي انت لدينا به محل واهل
لحبيت اللجين والدر والياقوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاريب يسمح بالعذر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت للبراهل والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شاء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ كان ربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى
وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري
انشا يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لاشك واحده

وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين فمرض بها مرضا
شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزوره
ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه
المزوره وكان بعض روسا البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده
فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن يطبخها وعندي طباخ
من نعته ومن صفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا
على ذلك الرئيس وبقي البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها
ونسي امرها فلما ابطات عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى
ذلك الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة حلفت مجتهدا احكام طابخها
فلا شفا الله من يرجو الشفا بها ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني ان تجي بها فقد حبست رسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره
غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا
علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع
كما صنع بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسه
على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت
ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وقيل سنة مائتين وتوفي

كتاب اعمار الاعيان لابن الجوزي

٢٨٤
٢٨٥
٢٨٣

سنه اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلث وثمانين ومائتين
والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي
البحتري وهو ابن ثمانين سنه والله اعلم بالصواب وكان
موته بحلب وقيل بمنبج وهو الاصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد
انه كان يكنى ابا الحسن وابا عباده فاشير عليه في ايام المتوكل ان
يقتصر على ابي عباده فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما
يسالون عن قول ابي العلا المعري
وقال الوليد النبع ليس بمثمر واخطا ربيع الوحش من ثمر النبع
فيقولون من هو الوليد المذكور ومن قال النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه
جماعة كثيره والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيده
طويله يقول فيها
وعيرتني سجال العدم جاهله والنبع عريان ما في فرعه ثمر
وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه
فائدة تستفاد والبحتري بضم البا الموحده وسكون الحا المهمله وضم
التا المثناه من فوقها وبعدها را هذه النسبه الى بحتر وهو احد
اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وزردفنه بفتح الزاي وسكون
الراء وفتح الدال المهمله وسكون الفا وفتح النون وبعدها ها ساكنه
وهي قريه من قرى منبج ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر البا الموحده
وبعدها جيم وهي بلده بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما
غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن
البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا فمن ذلك قوله في
اخر قصيده طويله يخاطب الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن
عبد الحميد الطوسي

النون

لا انسين زمنا لديك مهذبا وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة اوطنتها واقمت في افيائها وكانني في منبج
وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان هرون الرشيد
اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس
في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتمر بالاشجار كثير
الاثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المومنين
قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق
منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهوا
صلبة الموطا قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر
كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن
عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه وكانت منبج اوطانا له وكان مقيما بها وتوفي
سنه تسع وتسعين ومائه بالرقه رحمه الله تعالى وله بلاغه وفصاحة
اضربت عن ذكرها خوف الاطاله

ابن طريف الشاري

الوليد بن طريف
الشيباني الشاري الشجاع الطغاة الابطال كان راس الخوارج
وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافه
هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيره فارسل اليه هرون
جيشا كثيفا مقدمها ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائده الشيباني وسياتي
ذكره في حرف اليا ان شا الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره
وكانت البرامكه منحرفه عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا
انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكه الوليد يسيرة وهو يواعده
وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد
كتاب مغضب وقال لو وجهت باحد الخدم لقام باكثر مما

١٢٦

تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لئن اخرت
مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المومنين فلقي
الوليد وظهر عليه فقتله وذلك في سنه تسع وسبعين ومائه عشيه
خميس في شهر رمضان وهي وقعه مشهوره تضمنتها التواريخ وكان
للوليد المذكور اخت تسمى الفارعه وقيل فاطمه تجيد الشعر
وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعه
اخاها الوليد بقصيده اجادت فيها وهي قليله الوجود لم احد
في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي
لم يذكر منها في اماليه سوى اربعه ابيات فاتفق اني ظفرت بها
كامله فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نهاكي رسم قبر كانه على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا وهمة مقدام وراي حصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم معاودة للكر بين صفوف
كانك لم تشهد هناك ولم تقم مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من دهمائنا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه شجا لعدو او نجا لضعيف
الا يا لقومي للحمام وللبلى وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومي للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر

وللبدر من بين الكواكب اذ هوى وللشمس لما ازمعت بكسوف
وللليث كل الليث اذ يحملونه الى حفرة ملحوده وسقيف
الا قاتل الله الجثا حيث اضمرت فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني ارى الموت وقاعا بكل شريف
ولها فيه مراث كثيره فمن ذلك قولها فيه ايضا
ذكرت الوليد وايامه اذ الارض من شخصه بلقع
فاقبلت اطلبه في السما كما يبتغي انفه الاجدع
اضاعك قومك فليطلبوا افادة مثل الذي ضيعوا
لو ان السيوف التي حدها يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك اذ جعلت هيبة وخوفا لصولك لا يقطع
وكان الوليد يوم المصاف ينشد
انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلى بناري
جوركم اخرجني من داري
ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه بنفسه يزيد
حتى لحقه على مسافه بعيده فقتله واخذ راسه ولما قتله وعلمت
اخته بذلك لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال
يزيد دعوها ثم خرج وضرب بالرمح فرسها وقال اغربي
غرب الله عليك فقد فضحت العشيره فاستحيت وانصرفت
وطريف بفتح الطا المهمله وكسر الرا وسكون اليا
المثناه من تحتها وبعدها فا وتل نهاكي اظنه في بلد نصيبين
وهو موضع الواقعه والخابور نهر معروف وله من راس عين
واحسن عنده وقيساء نصب في الفرات وعلى هذا

النهر مدن صغار تشبه الكبار في عمارة بلادها واسواقها وكثرة
خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة
وبعدها الالف را وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك
لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله اي بعناها بالجنة
حين فارقنا الائمة الجائرة والخنسا اسمها تماضر بضم التا المثناة
من فوقها وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وهي ابنة عمرو بن
الشريد السلمي والخنس تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع
الارنبة ولذلك قيل الخنساء لانها كانت على هذه الصفة
واخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف
من خبر اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد
اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل
مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر
الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر
المذكور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفونان هناك وقال
الحافظ ابو بكر الحازمي ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق
مسماه ان عسيب جبل حجازي ودفن عنده صخر اخو خنساء فعلى
هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر
بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في
البلاد المشترك الاسما ولم اجده ذكره والله اعلم

وهب بن منبه ابو عبد الله

وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص
وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبيا
صلوات الله عليهم وسلامه وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة
في كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله تعالى اثنين وسبعين

كتابا ورايت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير
واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد
وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان
اكبر من وهب يروي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جملة
الابنا ومعنى قولهم فلان من الابنا ان ابا مرة سيف بن ذي يزن
الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على مملكته توجه الى
كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة
وسيرته طويلة وخلاصة الامر انه سير معه سبعة الاف وخمس مائة
فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة
وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمان مائة فارس يغرق منهم في
البحر وسلم ست مائة وقال ابو القاسم السهيلي والقول الاول
اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بست مائة فارس فلما
وصل الجيش الى اليمن جرت الوقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم
واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهرز واقام
اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما
يخلوا به يوما وهو في متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا
في رؤوس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن
ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير
وكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في
ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمي والاخر
داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع الملسوح
لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة

الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن
تاهلوا ورزقوا الاولاد مضارا اولادهم واولاد اولادهم يدعون
الابنا لانهم من ابنا اولئك الفرس وكان لطاوس العالم المقدم
ذكره منهم ايضا وقد اومات الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت
ها هنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شي منها ويكفي في هذا الموضع
ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور سنة عشر وقيل اربع عشرة
في المحرم وقيل ست عشرة ومائة بصنعا اليمن وعمره تسعون سنة رضي
الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعا في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني
وفي هذه الترجمة اسما اعجمية لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة
فتركتها لذلك

القاضي ابو البختري

وهب بن وهب بن كثير بن عبد
الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب
القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن
عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجا بن سهل الصاغاني
وابو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه
انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضا بعسكر
المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي
في حرف الميم ثم عزله وولاه القضا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضا
ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفي وكان فقيها اخباريا ناسبا
جوادا سريا سمحا يحب المدح ويصب عليه العطا الجزيل وكان اذا
اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة
اليه حتى لو راه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر
الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة وله عنه روايات

واسانيد واسم امه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة عقيل بن ابي طالب وقد ذكره
الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تقريظه والثنا عليه وقال دخل عليه شاعر فانشد

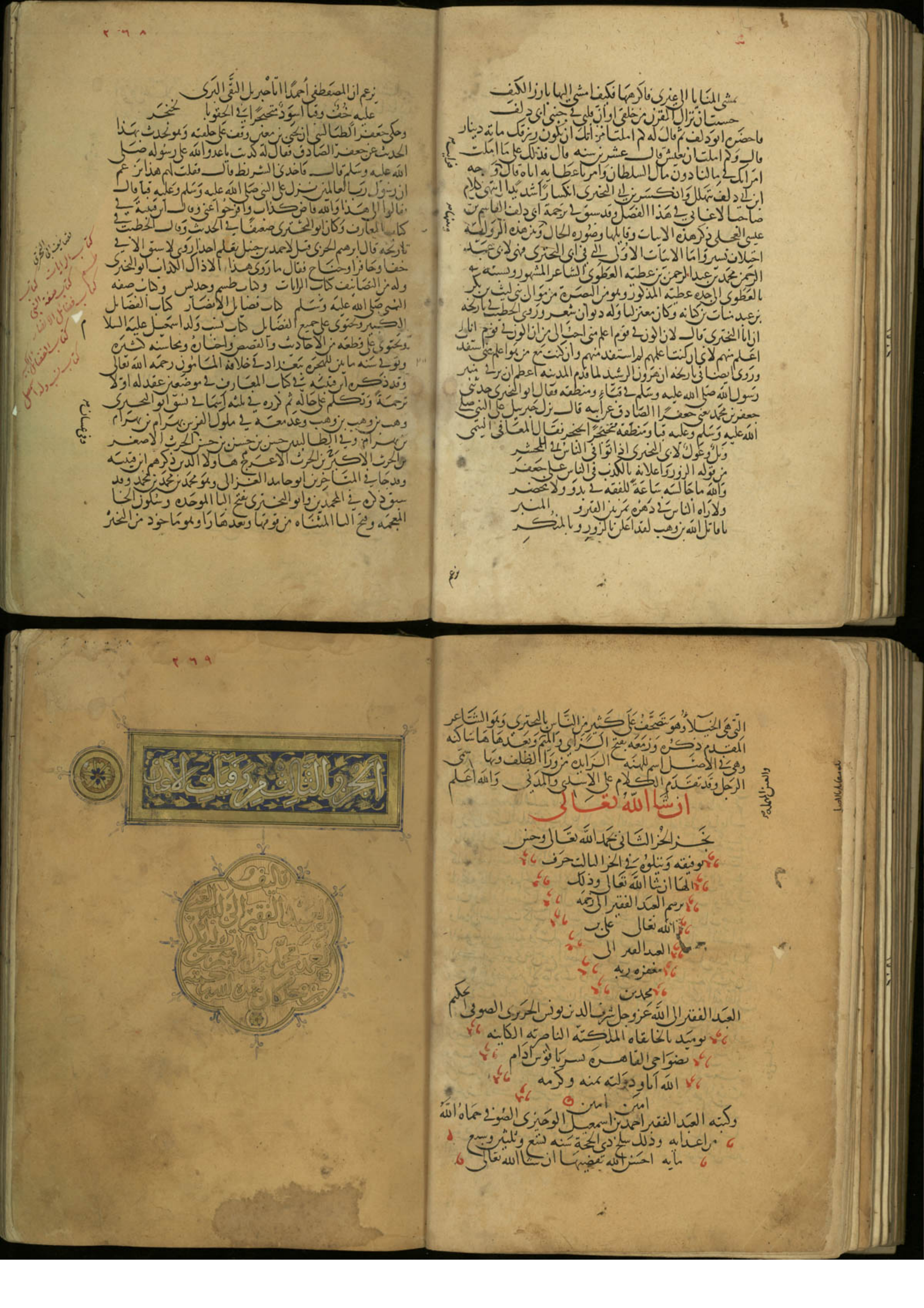
اذا ما ابو وهب تخلى برق عارض يغق في الارضين اسعد الكلب
وما ضر وهبا ذم من خالف الملا كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لها انا من ابيهم دخرني ودخرني لهم عند الذي وهب

قال فاستهل البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا غلاما له فاسر
اليه شيئا فاتاه بصرة فيها خمس مائة دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج
الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد
بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد
ابي البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف
العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن البختري اعرف لجدك قصة
طريفة من الكرم لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعي رجل من اهل
الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شاو الكرام صنعت صنيع ابي البختري
تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه ثلثمائة دينار قال ابن عمار
فقلت له قد فعل جد هذا الفتى في مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال
وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقال له امراته افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا امسي واصبح مشتاقا الى التلف



مشى المنايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال له كم املت من املتا امتك قال املت ان يكون رزقك مائة دينار
قال وكم املت ان تعيش قال عشرين سنه قال فذلك على ما املت
امرنا لك به بالنادون مال السلطان وامر باعطايه اياه قال وجه
ابن ابي دلف تهلل وانكسر من ابي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام
صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القاسم بن
عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقايلها وصورة الحال ومن هذه الرواية
اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد
الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الشاعر المشهور ونسبته
بالعطوي الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر
بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب في تاريخه
ان ابا البختري قال لان الون في يوم اعلم مني احب الي من ان الون في يوم انا
اعلم منهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد منهم وان كنت مع من هو اعلم مني استفدت
وروى ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقة فقال ابو البختري حدثني
جعفر بن محمد عن جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة متخنجرا الخنجر فقال المعافى التيمي

ويل وعول لابي البختري اذا توافى الناس في المحشر
من قوله الزور واعلانه بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة للفقه في بدو ولا محضر
ولا راه الناس في دهره يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله بن وهب لقد اعلن بالزور وبالمنكر

يزعم ان المصطفى احمدا اتاه جبريل التقي البري
عليه خف وقبا اسود مخنجرا في الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا
الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسوله صلى
الله عليه وسلم قال فاخذني الشرط قال فقلت لهم هذا يزعم
ان رسول رب العالمين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال
فقالوا لي هذا والله قاص كذاب وافرجوا عني وقال ابن قتيبة في
كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في
تاريخه قال ابرهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لا سبق الا في
خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري
وله من التصانيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة
النبي صلى الله عليه وسلم كتاب فضائل الانصار كتاب الفضائل
الكبير ويحتوي على جميع الفضائل كتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام
ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص والحان ومحاسنه كثيرة
وتوفي سنة مائتين للهجرة ببغداد في خلافة المامون رحمه الله تعالى
وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عقد له اولا
ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره في جملة اسماء في نسب ابو البختري
وهب بن وهب وعده في ملوك الفرس بهرام بن بهرام
بن بهرام وفي الطالبيين حسن بن حسن بن حسن الحرث الاصغر
والحرث الاكبر بن الحرث الاعرج هاولا الذين ذكرهم ابن قتيبة
وقد جاء في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد
سبق ذكره في المحمدين وابو البختري بفتح البا الموحدة وسكون الخا
المعجمة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها را وهو ماخوذ من البختر

التي هي الخيلا وهو تصحف على كثير من الناس بالبحتري وهو الشاعر
المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والميم وبعدها ساكنة
وهي في الاصل اسم للهنة الزايدة من وراء الظلف وبها سمي
الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني والله اعلم

ان شا الله تعالى

نجز الجز الثاني بحمد الله تعالى وحسن
توفيقه ويتلوه في الجز الثالث حرف
الها ان شا الله تعالى وذلك
برسم العبد الفقير الى رحمه
الله تعالى علي بن
العبد الفقير الى
مغفرة ربه
محمد بن
العبد الفقير الى الله عز وجل شرف الدين يونس الحريري الصوفي الحكيم
بويتد بالخانقاه الملكية الناصرية الكاينه
بضواحي القاهرة بسرياقوس ادام
الله ايامه ودولته بمنه وكرمه
امين امين
وكتبه العبد الفقير احمد بن اسمعيل الوحيزي الصوفي حماه الله
من اعدايه وذلك سلخ ذي الحجة سنة تسع وثلثين وسبع
مائة احسن الله تقضيها ان شا الله تعالى

الجزء الثالث من وفيات الاعيان

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حرف الهاء

ابن الشجري الشريف أبو السعادات

هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها كامل الفضائل متضلعاً من الأدب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الأمالي وهو أكثر تواليفه وأكثرها إفادة أملاه في أربعة وثمانين مجلساً وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الأدب وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر أبي الطيب تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من إملائه حضر إليه أبو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه إلى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها إلى الخطأ فوقف أبو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه خطائه وجمعه كتاباً سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جداً وسمعه عليه الناس وجمع أيضاً كتاباً سماه الحماسة ضاهى به حماسة أبي تمام وهو كتاب غريب مليح أحسن فيه وله في النحو عدة تصانيف وكان حسن الكلام حلو الألفاظ فصيحاً جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي وأبي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعت معه في دار الوزير أبي القاسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيئاً من الشعر في المدرسة ثم مضيت إليه وقرأت عليه جزءاً من أمالي أبي العباس ثعلب

النحوي وحكى أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الأدباء أن العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصداً الحج مضى في بعض أسفاره إلى زيارة شيخنا أبي السعادات ابن الشجري ومضينا إليه معه فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي

واستكبر الأخبار قبل لقائه ... فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم أنشده بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرني ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان إلى أبي القاسم محمد بن هانئ الأندلسي وقد تقدم ذكره أيضاً وينسبان إلى غيره أيضاً والله أعلم قال ابن الأنباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الأنباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وإن لم يكن عين كلام ابن الأنباري فهو في معناه لأني لم أنقله من الكتاب بل وقفت عليه من زمان وعلق معناه بخاطري وإنما ذكرت هذه لأن الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الأنباري فيجد بين الكلامين اختلافاً فيظن أني تسامحت في النقل وكان أبو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدته يمدح بها الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير وأولها

هذي السدير والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي إن ضله الـ ... ـساري هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضى في ظلالك صالح

ما أنصفت الرشأ الضنين بنظرة ... لما دعا مصغي الصبابة طامح

شط المزار به وبوئ منزلاً ... بصميم قلبك فهو دان نازح

غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلام جانح

منه

وإذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح

ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجداً أذاع هواه دمع سافح

برت الشؤون رسومها فكأنما ... تلك العراص المقفرات نوائح

يا صاحبي تأملا حييتما ... وسقى دياركما الملث الرائح

أدمى بدت لعيوننا أم ربرب ... أم خرد أكفالهن رواجح

أم هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع أم قنا وصفائح

لم يبق جارحة وقد واجهننا ... إلا وهن لها بهن جوارح

كيف ارتجاع القلب من أسر الهوى ... ومن الشقاوة أن يراض القارح

لو بله من ريا صارح شربة ... ما أثر للوجد فيه لوائح

ومن هاهنا يخرج إلى المدح فأضربت عنه خوف الإطالة ولم يكن المقصود إلا إثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره أيضاً

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا ... وقد حد حداً للبكا لبيد

وإني وإن جنت قناتي لدومة ... في النائبات جليد

فيه إشارة إلى أبيات لبيد فنذكرها بعدها إن شاء الله تعالى وكان بين أبي السعادات المذكور وبين أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة أبي محمد القاسم بن علي

الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين أهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدى به الفكر

ما فيك من جدك النبي سوى ... أنك ما ينبغي لك الشعر

وما جرى بينهما كثير والاختصار أولى وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى (٥٤٢) والشجري بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة إلى شجرة وهي قرية من أعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشجرة أيضاً اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا أدري إلى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل نسبته إلى القرية أم إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة والله أعلم وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي رضي الله عنه فأغنى عن إعادته

البديع الإسطرلابي

أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل أحمد المنعوت بالبديع الإسطرلابي الشاعر المشهور أحد الأدباء الفضلاء كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقناً لهذه الصناعة حصل له من جهة عملها مال جزيل في خلافة الإمام المسترشد ولما مات لم يخلفه في شغله مثله وقد ذكره أبو المعالي الحظيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة وكل منهما أثنى عليه وأورد له مقاطيع من شعره فمن ذلك

أهدي لمجلسه الكريم وإنما ... أهدي له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وما له ... فضل عليه لأنه من مائه

وهذان البيتان من أيسر شعره وقد قيل إنهما لغيره وله أيضاً

كتاب زينة الدهر لأبي المعالي الحظيري — كتاب الخريدة للعماد الأصبهاني

اذاقني حمرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار
وقد بدا السواد فيه وكان لي بعدُ في العيار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تاليف ابي المعالي الحظيري منسوبين الى البديع المذكور ورايت في مواضع اخرى انهما لابي محمد بن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابن الشجري والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادده فانهم يقولون كان لي في العيار بمعنى انه ما شب بعد لم يخلص والكان عندهم في الدنو بمثابة الجملة في ديار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش

قوله نكريش لفظة اعجمية والاصل فيها نيك ريش معناه لحية حسنة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون في اشعاره حتى يفضي به الى الفحش في اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته وتوفي في سنة اربع وثلثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن في مقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها را ثم لام الف ثم با موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب
اسم

اسم الشمس بلسان اليونان وكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترتسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك فلما راه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتاتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين ابن يونس رحمه الله تعالى وهو شيخه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب والكرة في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا في بعض هذا الموضع فاصلحه الشيخ كمال الدين وهذبه والطوسي اول من اظهر هذا في الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور فيها شي لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصور ان يرتسم فيها شي وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكنه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله ومساق الكلام جره

ابن الفضل ابو القاسم الشاعر

هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي قد سبق شي من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في اول حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتحرين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات طريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه ثلاث ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان مجمعا على لطفه وظرفه وله ديوان شعر الثرية حيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرني بعض المشايخ انه راه وقال كنت يومئذ صبيا فلم اخذ عنه شيئا لكنني رايته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر احمد بن الحسن الباقلاني وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان النعالي الكرخي وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات من ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فتقدم اليه ليقتاد
منه

منه فالقى السيف من يده وانشدهما والمذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور اخذ الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجرو ربيت معها من طردها واولادها الى باب الوزير المستعصمه فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى تشاجعه على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به ولم يكن بيواء عنه في القود
فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الابلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

والبيت الثالث ماخوذ من قول

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو من جملة الابيات في الكراس الذي اوله لقي بشار وينظر في الحماسة وهذا التضمين في نهاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الراء لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة عند الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة عنه في الكابي فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

زرت ابن ادم لما قيل قد حلقوا جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ارى النصف محلوقا فقلت له مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا اتتك يحلو الدهر طايفة فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وان اتوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذي ذهبا
والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسه ايضا في باب ملح النسا لكن الاول
منهما فيه تغيير فان بيت الحماسه

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر
رمضان فاحذ ابن الفضل قطاه مشويه وقدمها الى الحيص فقال الحيص
للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذيني فقال الوزير وكيف قال انه يشير الى قول
الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم
الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قمله يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده الحيص بيص
فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى
فيهما فقال له الوزير وما هما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص وقال له ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما
سمع لهما ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف الحيص لحظه
ثم انشد

وما درى ان نومي حيله نصبت لطيفه حين اعيى اليقظه الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ابياتا وهو لم يحقق

لمثا

انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

امرة العمر بن منشم اردته واطلت ذا لي على الغضا
وجاه حبك لم يتم عن سلوه بل كان ذلك بالخيال تعرضا
لا تاسفن اذ زار طيفك في الكرا ما كان الا مثل شخصك معرضا

وللمولا قاضي القضاه جلال الدين الزينبي بالقصيده الكافيه المتقدم
ذكرها في ترجمه ابن التعاويذي ولولا طولها لذكرتها سير الله احد العلما
فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب
استاد الدار الخليفتيه

اليك اضل مجد الدين اشكوا بلاحل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا الى قاضي القضاه الذنب سبقا
فاحضرني بباب الحكم خصم غليط حرني كما ورنقا
واحفق نعله بالصفع راسي الى ان اوحش العلب الحنو
على الخصم الالد اوقد صفعنا الى ان ما هدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذا الافك حقا الحبس بعد ما اسوني الحقوقا
ولما خرج من الحبس انشد

عندالذي طرفني انه قد غض من قدري واذاني
والجبس ما غير لي خاطرا والصفع ما لذ لاذاني

وقد سبق في ترجمه الحيص ابياته الميميه في هجوه وجواب الحيص عنها ولما
ولي الزينبي المذكور الوزاره دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس
محتفل باعيان الروسا وقد اجتمعوا للهنا فوقف بين يديه ودعا له
واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه
بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما يقوله العامه
في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم في هذا المعنى ابيات

وكتبها الى بعض الروسا وهي

يا جمال الدين الذي هو شخص مشخص
والرئيس الذي به ذنب دهري يمحص كلما قلت قد تعدد نوبي تخصصوا
ليس الاسر تسال وبات بحصص وغواش على الروس عليها المقرنص
والرواشن والمناظر والخيل ترقص وانا القرد كل يوم ابصبص
هل من صفق الزمان له ممتارص من لا ينعد ذا النون منها التبرص
متى اسمع الندا وقد جا تخلص

وله القصيده الرائيه المشهوره التي جمع فيها خلفا من الاكابر وهزل في كل واحد
منهم بشي وفيها يقول

كرت بحرنا وكن جعلنا نمضي لناخذ نرمدا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى العباس ليس يشبهه في الضعف غير الباقلاء الاخضر

ودخل يوما على الوزير بن هبيره وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل
وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير اين كنت فقال في مطبخ
سيدي النقيب فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ
فقال وحياه مولانا كسرت الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل
النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر
في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا ليقيل فيه وقصد دار
بعض الاكابر في بعض الايام فلم يوذن له في الدخول فعز عليه فاخرجوا
من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال يا مولانا يعمل
بقول الناس لعن الله شجره لا يظل اهلها وقعد يوما بعد زوجته يأكل
طعاما فقال لها اكشفي راسك تنغلت وقرا قل هو الله احد فقالت
له ما الخبر فقال ان المراه اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام

واذا

واذا قرى قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمه على المائده واخبارن
كثيره وكانت ولادته سنه سبع وسبعين واربع مايه وقال السمعاني
سالته عن مولده فقال ولدت ضاحي نهار يوم الجمعه السابع من ذي
الحجه سنه ثمان وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من
شهر رمضان سنه ثمان وخمسين وخمسمائه ببغداد ودفن بمقبره معروف
الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني توفي يوم عيد الفطر
والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا
كثيرا فانه في هذا الباب وقوله في الابيات الداليه كان ابه من
ولم يكن بواغنه في القود

فالبوا بفتح البا الموحده وبعد الواو همزه ممدوده ومعناه السوا
يقال دم فلان بوا الدم فلان اذا كان مكافيا له وجعل المذكور
ايضا في هذه الابيات فتح الجيم والدال وبينهما عين مهمله ساكنه وفي
الاخر ها ساكنه واسم من اسما الكلبه هكذا سمعته ولم ار في شي
من كتب اللغه بل الذي قاله ارباب اللغه ان ما جعل كنيه الذيب
وجعل اسم النعجه كنى الذيب بالجعده اباها والله اعلم

القاضي السعيد ابو القاسم هبه الله ابن القاضي
الرشيد ابي الفضل بن المعتمد سنا الملك ابي عبد الله بن هبه الله
بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع
والنظم الرائق احد الفضلا والروسا النبلا اخذ الحديث عن الحافظ
ابي طاهر احمد بن محمد طاهر بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني رحمه
الله تعالى وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعاده محظوظا من
الدنيا اختصر كتاب الحيوان وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسميه
لطيفه وله ديوان جمعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيا

ابن سناء الملك

من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق
في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم
فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت شرف
الدين بن عنين ذكره في المجيدين واحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا
يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت
لهم مجالس سطرت عنهم ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح
القاضي الفاضل رحمه الله تعالى وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها ... فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره

لا الغصن يحكيك ولا الجود رحسنك بما اكثروا اكثر
يا باسما ابدا لنا ثغره عقدا ولكن كله جوهر
قال لي اللاحي اما تستمع فقلت يا لاحي اما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسي بغير الشعر لم تحتجب وفي سوى العينين لم تكسف
مغمد المرهف لكنها تجرح بالجفن بلا مرهف
رات بها الخلد في جودر ومقلتي يعقوب في يوسف

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة ولكن ليبدوا الورد في سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا فشاركه ايضا في الدخول الى السجن

وله من جملة ابيات

ما كان تركي حبه عن ملال له ولكن لامر يوجب القول بالترك

اراد شريكا في المودة بيننا وايمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله ايضا يا عاطل الجيد الا من محاسنه عطلت فيك الحشا الا من الحزن

في سلك جسمي در الدمع منتظم فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تحش مني فاني كالنسيم ضنا وما النسيم بمخش على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته وهو

اعند ما تمت به اعلى جسمي لكون النسيم روضه

ومن نثره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت
بها العادة يقال انه كتبه في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو
واما امر الما فانه نضبت مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم العمود
لصلاة الاستسقا وهم المقياس من الضعف بالاستلقا وهذا من
احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر يقال له ابو المكارم
هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور
عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك
ابو الحسن بن علي بن مفرج المعري الاصل المصري الدار والوفاة
المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد ادام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك مشتهيا من بعد هذا طلبت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان يكن ما هجو عندك الم فالصفع والله ايضا ليس يولمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخو السلطان صلاح
الدين المقدم ذكره في حرف التا بقصيدته التي اولها

تمتعت لكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعرا مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه

فكتب اليه ابن الذروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقالا من يوجب منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصد لك الفضل المبين وانما شعرا فما جهلوا به المستغرب
عابوا التمتع بالحبيب ولو راى الطائي ما حلية لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان
سنة ثمان وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكر العماد
الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته
بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين يعني وخمسمائة
فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ الى
عشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهم والقلب بالجمع وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة
ثم قال العماد بعد الفراغ من هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي
السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين في
الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكا اية قد احرز في صناعة النظم
والنثر غاية تلقى غرائبه العربية له باليمن وانه قد الحفه الاقبال
الفاضلي في الفضل قبلا وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا
وانا ارجوا ان يرقى في الصناعة رتبته ويعز عند تمادي الايام في
العلم نعته ويصفوا من الصبا منقبته ويروى بما الذربة رويته
ويستكثر فوائده ويوشح قلائده ابو القاسم وابو الكرم
هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي
المنستيري الاصل المصري الدار والمولد المعروف بالبوصيري
كان اديبا كاتبا له سماعات عاليه وروايات تفرد بها والحق الاصاغر

ابو القسم البوصيري

في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة
الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق
مرشد بن يحيى ابن القاسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم
الله اجمعين وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد
وكان جده سعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف
فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشا وولد
له علي والد ابي القاسم المذكور بمصر واستقروا بها وكان ابو القسم
يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة
ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة
سنة خمسمائة وتوفي في الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في
كتاب البلدان المشترك الاسما انه مات في شوال رحمه الله والخزرجي
بفتح الخا المعجمة وسكون الزاي وفتح الرا وبعدها جيم هذه النسبة
الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو
وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا
ابن عامر ما السما وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح
القاف وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها ها ساكنة
ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير
بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التا المثناة من فوقها وسكون
اليا المثناة من تحتها وبعدها را وهي بلدة بافريقية بناها هرثمة
ابن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هرون الرشيد قد
ولاه افريقية وقدم عليها يوم الخميس لثلث خلون من شهر ربيع الاخر
سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع

في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم البا الموحدة
وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون اليا المثناة من
تحتها وبعدها را ويعرف بوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي
بليدة من اعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة
عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال
لها بوصير السدر ويكون السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير
فهذا الاسم مشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية

ابن التلميذ الطبيب **ابو الحسن** هبة الله بن ابي الغنايم صاعد بن هبة الله بن
ابرهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب
امين الدولة البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة
فقال سلطان الحكما والمقصد الشاغليه وقال هو مقصد
العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به
هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا
وعاش نبيلا [جليلا] راته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى
والمجتنى لطيف طريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر
مصيب الفكر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم وراسهم ورئيسهم
وله في النظم كلمات رائقة رائية وحلاوة جنيه وغرارة
بهيه ومن شعره في الميزان لغزا

ما واحد مختلف الاسماء
يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا ريماء
اعمى يرى الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء

يغني

يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان نادا ذو امتراء
بالرفع والخفض عند النداء
يفصح ان علق في الهواء

قوله مختلف الاسما يعني ميزان الشمس الاسطرلاب وسائر الات
الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام
النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه المعاني
والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جمله من معاني طبع
شعره باي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم مهذب
الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله
وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي ابو الفرج قام مقامه وهو
ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكره في كتاب انموذج الاعيان
من شعرا الزمان ممن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور
كان متفننا في العلوم ذا راي رصين وعقل متين طالت خدمته
للخلفا والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر
في السلوك اجتمعت به مرارا في اخر عمره وكنا نعجب في امره كيف
حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من
يشا بفضله ويضل من يريد بحكمته وكان اذا ترسل استطال
وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيا من شعره
ايضا وذكره ابو المعالي الخطيري المقدم ذكره في حرف السين
في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجر على بلا ابيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن
حكينا وضم اليه دونه بيتا

لو لم ينله من العقاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الخطيري ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك والنوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعما وعاتبني كما يقال المنام مقلوب

ومما ذكر له العماد في الخريدة قال وانشدني ابو المعالي هبة الله
ابن الحسن بن محمد بن المطلب قال انشدني ابو الحسن بن التلميذ
لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفنا كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

وذكر ان ابا محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فلما عوفي اعطاه
دراهم فعمل فيه

لما سمته وفي مرض التداوي والبر محتاج
اسي واسي فغدت اشكر فعل امري للهموم فراج
فقلت اذ برئي وابراني هذا طبيب عليه زرباج

وعمل فيه ايضا في المعنى

جاد واستنفد المريض وقد جاد طبنا انه لمنه ساقا بساق
والذي يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه

ان امر الفتى الذي هام بذات المحمل
كان شفاه عين وعين تصلح لي

وكان ابن حكينا المذكور قد عمي في اخر عمره وجرت بينهما منافرة

في امر واشتهى مصالحته فكتب اليه واذا

واذا شئت ان تصالح بشار بن برد فاطرح عليه اباه

[غريب] فسير اليه ما طلب واسترضاه وكان له معه وقائع كثيرة وانما
كتب اليه هذا البيت لان بشارا ابن برد كان اعمى كما تقدم ذكره
في ترجمته فلما عمي شبه نفسه به وكان يظلونه بردا ومعنى قوله فاطرح
عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من
خاصمه والخصم ممتنع قال له اطرح عليه فلانا يعني ادخل
عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية في هذا البيت ومن
الشعر المنسوب اليه وهو مشهود قوله ووجدتهما للناجح
بن البرهان

بعض الفساد وللعزام قضيته ليست على نهج الحجي تنقاد
منها نقا السوق وهو من علمهم عرض ونفي دونه الاجساد

وقوله ايضا وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي علي
المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر بكل فتى منهم هواي منوط
كان فوادي مركز وهم له محيط واهوائي اليه خطوط

وقوله ايضا

جوده كالطبيب فينا يداوي سوا حوالنا الحسن الصنيع
فهو كالموميا اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع

وقوله في ولد سعيد

جي سعيدا جوهريات وجه لي عارض زائل
ذهبا في الست مشغولة وهو الى غيري بها مائل

وكان ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض

وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وكان قد نهاه عن استعمال
الغذا الا بامره والذي كتبه

ابا جوعان فانقذني من هذي المجاعة
فرجي في الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر بالله صبر ساعه
فجواي اليوم لا تقبل في الخبز شفاعه

فوقف ابن التلميذ على الابيات وكتب جوابها

هكذا الاضياف مثلي يسالون المجاعه
غير اني لست اعطيك مضرا بشفاعه
فعلل بسويق هو خير من قطاعه
تحسى مل جام منه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب

ان من سومك عندي قد توخيت استماعه
غير اني لم اكن من يبتغي سمعا وطاعه
ودعت الجوع والله فلم استطع دفاعه
فاهني كلفته الان وان تحسى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه
ولك الخاطر قد اوتي طبعا وصناعه
ومتى لم يكف شر الجوع لم اكف صداعه
فعلى اسم الله قدم احذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله
بن علي بن ملكا الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر

كما

كما جرت العادة بمثله بين كل اهل فضيله وصنعة ولهما في
ذلك امور ومجالس مشهوره وكان يهوديا ثم اسلم في اخر عمره واصابه
الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها
فبالغت في نهشه فبرى من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهوره
فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي اذا تكلم تبدو فيه من فيه حماقته
يتيه والكلب اعلا منه منزله كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما
ابن سطرلابي المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة منها كتاب اقراباذين
وهو نافع في بابه وبه عمل الاطباء وله كناش وحواش على
كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب هبة الله
بن سعيد صاحب التصانيف المشهوره منها كتاب التلخيص
والمغني في الطب وهو في جزء واحد وكتاب الاقناع
وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسميه وقالوا
كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره
فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي
يقع القناعة به فالمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شي مليح
من تصنيف في الطب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار
حتى انه قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافه مدة تردداده الهزل من
المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه

كان له رايت بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفه فاتفق انه
كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفه ومشقه من الكبر
فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا
في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره
فلما قال الحكيم هذه اللفظه قال الخليفه هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا
منذ خدمنا فاسالوا قضيته فكشفوها فوجدوا رايته بدار القوارير قد
انقطع فطالعوا الخليفه بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قطعه
الوزير عون الدين بن هبيره وزاده اقطاعا اخر واحسانا كثيرا وتوفي
في صفر سنه ستين وخمس مايه ببغداد وقد ناهز المايه من عمره وقال
ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى
وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الحاسدين
من لم يحضر البيعه وشهد جنازته وليس في هذه الترجمه ما يحتاج
الى التقييد سوى ملكا جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما
لام ساكنه وبعدها الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي
ما دار بينهما بحضره الامام المقتفي

هرون ابن المنجم

ابو عبد الله
هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل
قد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا
راوية للشعر حسن المنادمة لطيف المجالسه صنف كتاب البارع
في اخبار الشعرا المولدين وجمع فيه مايه واحدى وستين شاعرا
وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح
واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما
عملت كتابي في اخبار الشعرا المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم
وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي

والعلما

والعلما يقول دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله
وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله
واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب
مختصر من كتاب البارع قبل هذا وانه كان طويلا فحذف منه اشيا واقتصر
على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسه فانه يغني عن دواوين
الجماعة الذين ذكرهم فانه محض اشعارهم واثبت منها زبدها وترك
رندها وهذا الكتاب هو الذي ذيله في ترجمة العماد الاصبهاني في
كتابه الخريده وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي
فرع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النسا وما جا
فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر
له بشي من الشعر حتى اورده وذكر في كتابه البارع المذكور اباه
ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة
مفردة في حرف العين فلينظر هناك من اراد فيه وذكر اخاه يحيى
بن علي بن يحيى وعدد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا
الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شا الله تعالى
وتوفي ابو عبد الله المذكور سنه ثمان وثمانين وهو حدث السن رحمه
الله تعالى وسياتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف اليا ان شا الله
تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المومنين
وكان مجوسيا وكان ابنه ابو علي يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل
ابن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه في احكام النجوم
فلما حدثت الكاينه على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار
يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاسلم على يده فصار بذلك مولاه
وهم اهل بيت فيهم جماعه من الفضلا والادبا والشعرا خالسوا

الخلفا ونادموهم وتعقد لهم الثعالبي بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور ببلخ عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وتربته هناك

هشام ابن عروة — ابو المنذر

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر العلما وجلة التابعين سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما وراى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه راى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفين الثوري ومالك بن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وسفين بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة قال ابو اسحق ابرهيم بن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل فيها الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشورا سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين ومايه وقيل سنة خمس واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل بل قبره بالجانب الغربي خارج السوق تجاه باب قطربل وراء الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب

١٤٦ وقيل ١٤٥

في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم دخلت عليك انا واخواني الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا وروى انه دخل على المنصور فقال يا امير المومنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مايه الف قال وانت في فقهك وفضلك تاخذ دينا مايه الف ليس عندك قضاوها فقال يا امير المومنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوءهم وخشيت ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فبواتهم واتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المومنين قال فردد عليه مايه الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا امير المومنين اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطى قال فاني بها طيب النفس واهوى الى يد المنصور ليقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابن الكلبي النسابه — ابو المنذر

هشام بن ابي النضر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابه الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرا له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من

الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظ احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القران فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القران فحفظته في ثلثة ايام ونظرت يوما في المراة فقبضت على لحيتي لاخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شي كثير من ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تيم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش كتاب فضايل قيس عيلان كتاب الموودات كتاب بيوتات ربيعة كتاب الكنى كتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام كتاب القاب قريش كتاب القاب اليمن كتاب المثالب كتاب النوافل كتاب ادعا زياد معاوية كتاب اخبار زياد بن ابيه كتاب صنايع قريش كتاب المشاجرات كتاب المعاتبات كتاب ملوك الطوايف كتاب ملوك كندة كتاب افتراق ولد نزار كتاب تفرق الازد كتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مايه وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم ومن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان يعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فتكلم معاوية بن حرب حمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين

اذا الخيل ردت وماي من حذر
تكسرت العين من غير عور
الفيتني الوي بعيد المستمر

احمل

احمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني واي انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واي لانا المرء ان همزت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشا ومن شاء فليوامر مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت او ولوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتقام بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصاير وكرام العشاير وهنالك والله شخصت الابصار وازبعت الشرار وعلكت الحصا الى مواضع الكلا وفارقت الامهات عن ثكليها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وخاب اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتصارت الرجال باعماد سيوفها تعد فنا من نبلها وقصف من رماحها ولا تسمع يومئذ الا النعيم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بجسته على منصبه دات ذلك يوما حتى طعن الليل بعنقه واتلج الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمتم اني احسن بلا واعظم عنا واصبر على اللاواء منكم واني لكم كما قال الشاعر

واغضي على اشيا لو شيت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني لاكرهه من ان اخاطر خروعا

والماثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومايتين وقيل سنة ست والاول اصح والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى

٢٠٤ او ٢٠٦

هشام ابن معاوية الضرير

ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي
صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله
منه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة من ذلك كتاب الحدود
وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن
ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه
المامون ففطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم
عليه النحو قال ابو ملك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي
سنة تسع ومائتين رحمه الله تعالى

الفرزدق

ابو فراس همام
وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء اسمه هميم بالتصغير بن غالب وكنيته ابو
الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
بن دارم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف سمي بذلك لجوده بن حنظلة بن
مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر
المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وامه
ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس وله مناقب مشهورة ومحامد مأثورة
من ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى
البوادي وكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه
واجتمعوا بمكان يقال له صوأر في اطراف السماوة من بلاد
كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو
وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما
واهدى الى قوم من بني تميم له جفانا من ثريد ووجه الى سحيم
جفنة فكفأها وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا
نحر ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة وعقر سحيم لاهله ناقة
فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلثا فعقر سحيم ثلثا فلما كان اليوم الرابع

عقر

عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا فاسرها
في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح
لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان
كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال
للناس شانكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير
ماكله ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها
على كناسة الكوفة فاكلها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة مشهورة
وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا
البيت يستشهد به النحاة في كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول الفحل اخي بني قطن بن نهشل

وقد سرني ان لا تعد مجاشع من المجد الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور اعور وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر
ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه
من ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي
لما ولى تميم بن زيد العتبي بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها
من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق وقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت
منه بحصيات فقال ما شانك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي
معه ولا قرة لعيني ولا كاسب علي غيره فقال لها ما اسم ابنك فقالت خنيس
فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة لعبرة ام ما يسوغ شرابها

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حراما ان اسب مقاعسا بآبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم
اولئك امثالي فجئني بمثلهم واعبد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاءوا الى مروان
بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان
وقالوا ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اوجب الحد على نفسه فقال مروان لست احده انا ولكني
اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلثة ايام وفي
ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلثا كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه
قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال
اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة فخذ لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلسا وهي نجد وسميت بذلك لان الجلوس في اللغة هو
الارتفاع ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان في الصحيفة
وقال

يا مروان ان مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلمس

واذا ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب الى ان يعلم قصتها
ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن
دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن
نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها
وبعدها سين مهملة كان ينادم عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة
وينادمه ايضا طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت
المتلمس المذكور فاتصل بهما هجوهما عمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما
شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله
بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة
فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك
ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابينا الى
من يقراوهما فان كان فيهما خير دخلنا الحيرة وان كان فيهما شر فررنا قبل
ان يعلم بمكاننا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس
والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس
فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم
فقال هلم فاقرا هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس
امه فقال طرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان
كان اجترا عليك فلم يكن ليجترئ علي وهو غير صدور وقومي بعقلي فالقى
المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل

وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب به المثل بصحيفة المتلمس
لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة
العاشرة بقوله ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللا... بله
الشاعر المقدم ذكره في المجد بن قصيدة يقول فيها

نعرا المتيم من صحيفة خده في الهجر مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد
بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله
عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد بمائة دينار وراحلة وتوجه الى
البصرة وقيل لمروان اخطات فيما فعلت فانك عرضت عرضك
لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا
من هجايه ومن اخبار الفرزدق انه حكى انه في بعض اسفاره في
بادية واوقد نارا فراها ذيب فاتاه فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحبا دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما اتا قلت ادن دونك انني واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي في يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما اخين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمن بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها
الى قوله

ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام

كان مغالق الرمان فيه وجمر غضى تقعدن عليه حامي
قال له سليمن قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة
الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المومنين قال يقول الله
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق
ان كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم
افعل فتبسم وقال اولى لك وتنسب له مكرمة يرجى له بها الجنة وهي
انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى
الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينا هو
كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف
بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس فقال رجل من اهل الشام
من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة
ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال
انا اعرفه فقال الشامي من هذا يا امير المومنين يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحا وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جا يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حيا ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

يشتق نور الهدى من نور غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبيا الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضايره العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفنا اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ايمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدو ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلايق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ
له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله
تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها
وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر

فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك
بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة
قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان تكن اصبت
فقد اخطاوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود
وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما الاية واخبار الفرزدق
كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير
باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور
العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال السكري ان الفرزدق
لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشر وقيل اثنتي عشرة
وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعرا ان الفرزدق
اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتي بطبيب فسقاه قارا ابيض فجعل
يقول اتعجلون لي النار وانا في الدنيا ومات وقد قارب المائة والله اعلم
وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله الفرزدق لما بلغته وفاة جرير فاغنى
عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال
التقى الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري
ما يقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس
وشر الناس قال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما
اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة
وزعم بعض التميمية ان الفرزدق روي في النوم فقيل له ما صنع بك ربك
فقال غفر لي فقيل باي شي قال بالكلمة التي نازعنيها الحسن وهمام
بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وغالب بالغين المعجمة المكسورة وبعدها
الف وصعصعة بفتح الصادين المهملتين والعينين ... وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها
يا مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد ابن

سعين بن واحد الثلثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة
في كتاب المعارف وقال السهيلي في كتاب الانف لا يعرف في
العرب من يسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلثة طمع
اباهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه
يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول
وهم محمد بن سفين بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد
ابن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لامه والاخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان ابا
هولا الثلثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب
الاول فاخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل
واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له
ولد ذكر ان يسميه محمد ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم
وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم
بفتح الدال المهملة وبعد الالف را مكسورة وبعدها ميم وبقية
النسب معروف والفرزدق بفتح الفا والرا وسكون الزاي
وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام
ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في ادب الكاتب الفرزدق قطع
العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال
في كتاب طبقات الشعرا انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره
شبه بالفتيتة التي تشربها النسا وهي الفرزدقة والقول الاصح
الاول لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم برا منه فبقي وجهه
جهما متقبضا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان
وجهك احراح مجموعة فقال تامل هل ترى فيها حر امك والاحراح

بحاير

والاحراح بحاين مهملتين جمع حرح وهو الفرج لحذف في المفرد
حاه الثانية فقالوا الحراح لان الجموع ترد الاشيا الى اصولها وكانت
زوجة الفرزدق ابنة عمه وهي النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة
بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه
عايشة ام المومنين يوم وقعة الجمل رضي الله عنها وكان قد خطبها
رجل من قريش فبعث الى الفرزدق تساله ان يكون وليها اذ كان ابن
عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك مني وما انا امن ان يقدم قادم منهم
فينكر ذلك علي فاشهدي انك قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود فقال
لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الي واني اشهدكم اني قد تزوجتها على
مائة ناقة حمرا سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه
وخرجت الى عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج
الفرزدق وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور
بن زبان الفزاري امراة عبد الله بن الزبير فرفعتها وسالتها الشفاعة
واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة
المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة
في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير الا يقربها حتى
يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها وقال الفرزدق في ذلك

اما بنوه فلم تنجح شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي ياتيك موتزرا ... مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك
عدة اولاد وهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة وكلهم
من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النسا وقال ابن
خالويه ومن اولاد الفرزدق لبطة وخلطة والله اعلم ثم ان الفرزدق

طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها اشعار منها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ... كادم حين اخرجه الضرار

وله في ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق
ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا ... اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

فمات بعد ذلك بايام

ابو الحسن هلال

هلال حفيد الصابي

هلال بن المحسن بن ابي
اسحق ابرهيم بن هلال بن ابرهيم بن زهرون بن حيون الصابي الحراني
الكاتب هو حفيد ابي اسحق الصابي صاحب الرسايل المشهورة وقد سبق
ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا علي الفارسي النحوي
المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر
احمد بن محمد بن الجراح الخزاز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد
وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين
جده ابرهيم واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلما في حالة
كفره لانه كان يطلب الادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات
مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى
العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه
ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضايل
جمة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي
سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات
التي تتعلق بهذا الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن العباس
رضي الله عنه وهو عم السفاح وابي جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه
السفاح في اول ولايته مشيخة من اهل الشام يطرفه بقولهم

واعتقادهم

واعتقادهم وانهم حلفوا ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة
يرثونه غير بني امية حتى وليتم ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت
سخيفة لانها طريفة ولا بد في المجاميع من الاحماض ومزج الهزل
بالجد والحكاية المذكورة هي ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسي
الرازي كان من كبار كتاب الديلم المشهورين لخلفهم الشايعة فيه اخبارهم
وكان يلبس لعلي بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي
ان يقعد ماهك في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا
سعيد لا تبرح من الدار حتى اوافقك في امر اريده منك فقال السمع
والطاعة لسيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل
بحوث وربما طال بي الشغل وضاق صدره فانصرف فقدموا الى البوابين
الا يدعه يخرج فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلا فقام يطلب
ذلك فراى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كانت
دار ابي جعفر الصيمري سكنه الراحة لاجل خلا كان بها للعامة الناس
فوجد ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل
فجا الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا اليس هذا خلا فقال بلى
فقال اريد اعمل فيه حاجة فلم يمنعني قال هذا خلا خاص لا يدخله
غير الوزير قال فيه الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد حبست اخرج
منعني البواب فاخرلي ثناي وقال الفراش استاذن في دخول خلا
لتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد به الامر
فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك
الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا
يدخل والبواب يقول لا يخرج وقد تحير العبد في البين والامر في ذلك
الى راي سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه في خلايه

فعل وا السلام ودفع الرقعه الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم
ما اراد بالرقعه فاستعلم الصورة بمعرفه فضحك ووقع على ظهر الرقعه
خبرا ابو سعيد اعزه الله حيث تخبا رفجاه الحاجب به فاخذه ودفعه
للفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش
التوقيعات يقراها ابو العلا ابو نا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن
اكتب ولا اقرا فصاح ماهنا في الدار هات من يعمل في الدار صك الخبز
فضحك فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت
من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان
وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا
فاستنشده ما قاله في طول عمره فانشد

رايت المرء تاكله الليالي كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تاتي على نفس ابن ادم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى توفي نذرها بابي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم
ارطاة بهوه وزلته فقال يا امير المومنين اني اني بابي الوليد
وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا
ان ابا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرا على الموفق كتابا
فلم يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاسم

ارى يمنع من جانبه ويهدي الخطوط الى غابه وكم
وكم طالب سيئا مخلفا فاعي عناه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه
ايضا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح به صائح من خلفه

يا خليفة

يا خليفه رسول الله ثم قال يا امير المومنين فقال رجل من خلفي دعاه
باسم ميت مات والله امير المومنين فالتفت اليه فاذا رجل من بني لهب
بكسر اللام وهم من بني نصر من الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير
عزة الى ذلك في قوله

سالت اخا لهب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابي فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة
عمر رضي الله عنه فادمته فقال قائل اشعر والله امير المومنين
والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي بعينه
فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكايه في كتاب الكامل
ايضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه كان يقال له خليفة رسول الله فلما توفي وتولى عمر
رضي الله عنه قيل له خليفه خليفه رسول الله فقال للصحابه
رضوان الله عليهم هذا امر يطول شرحه فان كل من يولى يقال له خليفه
من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المومنون
وانا اميركم فقيل له امير المومنين فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان
لفظ الخليفه مختصا بابي بكر رضي الله عنه فلهذا قال دعاه باسم
ميت وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في
شوال سنه تسع وخمسين وثلثمايه وتوفي ليلة الخميس سابع
عشر شهر رمضان سنه ثمان واربعين واربع مايه رحمه الله تعالى

الهيثم بن عدي الثعلي

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن
زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خثيم بن ابي حارثة بن جدي بن
تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث
بن جلهمه وهو طي الطائي الثعلي البحتري الكوفي وكان راوية اخبار

نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير كان ابوه نازلا
بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم
فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه
ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين
ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه ما لم يقله وقد كان ضاهر
يوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راي
الخوارج وله من الكتب المصنفه كتاب المثالب كتاب المعمرين كتاب
بيوتات قريش كتاب بيوتات العرب كتاب هبوط ادم عليه السلام
وافتراق العرب ونزولها منازلها كتاب نزول العرب بخراسان والسواد
كتاب نسب طي كتاب مدح اهل الشام كتاب تاريخ العجم وبني امية كتاب
من تزوج من الموالي في العرب كتاب الوفود كتاب خطط الكوفه كتاب
ولاة الكوفه كتاب تاريخ الاشراف الكبير كتاب تاريخ الاشراف الصغير
كتاب طبقات الفقها والمحدثين كتاب كنى الاشراف كتاب خواتيم الخلفا
كتاب قضاة الكوفه والبصرة كتاب المواسم كتاب الخوارج كتاب
النوادر كتاب التاريخ على السنين كتاب اخبار الحسن بن علي رضي الله
عنهما ووفاته كتاب اخبار الفرس كتاب عمال الشرط لامرا
العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدي
والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك
يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحة وقد
اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند
اهلي اريد دارا فرا لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها
حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت
ربة الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا

ان

ان الصحرا الواسعه ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلت
ولم البث اذ اقبل زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال
حياك الله ثم قال يا فلانه ما اطعمت ضيفك شيا فقالت نعم فدخل
الخبا وملا قعبا من لبن ثم اتاني به ثم قال اشرب فشربت شربا هنيا
فقال ما اراك اكلت شيا وما اراها اطعمتك فقلت لا والله فدخل
الخبا عليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك قالت فما
اصنع به اطعمه طعامي وجاراها الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة وخرج
الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفي
جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني وياكل ويلقي اليها ويقول
كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى
النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان ينظر اليه فقال هذا مكان
ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني
الليل الى خباء فسلمت فردت صاحبة الخبا السلام وقالت من الرجل
فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت
الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها
بين يدي وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه
فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما
يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته
الضيف فقال اتطعمين طعامي الاضياف فتجاريا الكلام فرفع عصاه
وضرب بها راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي وقال ما يضحكك فقلت
خيرا فقال والله لتخبرني فاخبرته بقصة المراة والرجل والمراة الذين
نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي اخت تلك
وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت وحكى الهيثم ايضا

قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمصامة الى
موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه
ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جزيل وكان من اوسع بني
العباس كفا واكرمهم عطا فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن للشعرا
فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين حديه برد من دباج تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم ساطت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضيا فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لحرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ما معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجا يعصى به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور وامر له بالمكتل والسيف
فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشانكم والمكتل ففي السيف غناي
فاشتراه منه بمال جزيل وقال المسعودي في مروج الذهب اشتراه الهادي
منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال
المعجمة وفتح البا الموحدة وبعد الالف حا مهملة وهو نبت قتال للسمية قد
جاكثيرا في الشعر ويعصى بفتح الصاد فقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب
بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب وحكى المسعودي في
مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن
عمر بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور

فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه
الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن
بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه واضلاعه وراسه
فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني اميه وكانت قبورهم بقنسرين ثم
انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره
لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا شوون راسه
ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا
اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان
فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل الله ببني اميه هذا الفعل ان زيد
بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد سبق
ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه
الى طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقرا فحاربه يوسف بن عمر
الثقفي امير العراقين وساير ذلك وانهزم اصحاب زيد وبقي جماعة يسيره
فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحيوة وعز الممات وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين وانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في
جبهته فطلبوا من يخرج النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره
فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب
والحشيش واجري الماء على ذلك وحضر
الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله على
موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه
عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني اميه يخاطب ال ابي
طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وبذريته في

الرياح وكان ذلك سنه احدى وعشرين وقيل ثنتي وعشرين ومايه وذكر ابو بكر
بن عياش وجماعه من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد
له عورة سترا من الله سبحانه له وذلك بالكناسة بالكوفه فلما كان في ايام الوليد
بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعه مشهوره كتب الوليد الى عامله
بالكوفه ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح على شاطي
الفرات اي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على فعله ببني اميه ما فعل انتصارا
لبني عمه وانتقاما لما لم ينظر ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني
ثعل فخاف رجل منهم فقال اركب معنا فقلت بلى فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه
صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل فقال فدخل فاتبعته ودخل معنا الناس
فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا الحر يصعد بنا منه واذا حرق ذاهب في الارض
واذا ع كالكرة في الجبل يحدثنا انها قبر ذي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل
مقدار اصبعين او اكثر واذا هو كتاب بالعربيه وهو

الا هل الى ابيات سنح بذي اللوى لوى الرمل فاصدق النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وروي ان ابا نواس الحسن بن هاني الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته
والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قربه من مجلسه فقام مغضبا فسال الهيثم عنه فخبر باسمه فقال
انا لله هذه والله بليه لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فصار اليه ودق الباب
عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل واذا هو قاعد يصفي نبيذا له وقد اصلح سته بما يصلح مثله
فقال المعذرة الى الله ثم اليك والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا نفسك
فتقضي حقك وتبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر وقال الهيثم استعهد لمن
قول يسبق منك في فقال ما انتقض ولا حيلة فيه وتلك الامان في نما اسالك فقال وما الذي
مضى حلف فذاك قال بيت مر واناه فما ترى قال فعشدنه فدافعه فالح عليه فانشده

ياهيثم بن عدي لست للعرب ولست من طي الا على شعب

اذا انتسبت عديا في بني ثعل وقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بعشية بعد ذلك بقية الابيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحلا الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره كانه لم يزل يغدى على قتب
كانني بك فوق الجسر منتصبا على جواد قريب منك في الحسب
حتى نزال وقد زعته بصابر الصدمة بين الليف والكرب
لله انت فما قربي بهم بها الا احلت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم لابي نواس وقال يا سخر الله ليس قد امنتني وجعلت لي عهدا الا تهجوني فقال انهم
يقولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيره وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته سنه
ثلاثين ومايه وتوفي في المحرم سنه ست وقيل سبع ومايتين وقال ابن قتيبه في كتاب
المعارف سنه تسع ومايتين والله اعلم وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في
ترجمة البحتري انه توفي سنه تسع ومايتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنه ولم اذكر غير ان
وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران شاه زوجها المامون كان
في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فتوفي هنالك وقد تقدم
الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثا المثلثه وفتح العين المهملة وبعدها لام
هذه النسبه الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدمت هذه النسبه في ترجمة البحتري في
حرف الواو فلينظر هنالك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منهم جماعة وسلامان وغيرهما ومن هذه
القبيلة عمرو بن المسيح الثعلي الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم بالمدينه
وهو ابن مايه وخمسين سنه وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر
المشهور رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره
وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنه هذا خلاصة ما قاله

حرف البا

باروق التركماني

باروق بن ارسلان التركماني كان مقدما جليل
القدر في قومه واليه تنسب الطايفة الباروقية من التركمان وكان
وكان عظيم الخلقة هايل المنظر سكن بظاهر حلب من جهتها القبلية
وبنى على شاطي قويق فوق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة
وعماير متسعة وتعرف الان بالباروقية وهي شبه القرية وسكانها هو
ومن يتبعه وهي الى اليوم مسكونة اهلة تتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع
ويتنزهون هناك في الخضرة وعلى قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس
وتوفي باروق المذكور في المحرم سنة اربع وستين وخمسماية رحمه الله
تعالى هكذا ذكره بها الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين رحمهما
الله تعالى وباروق بفتح البا الموحدة من تحتها وبعد الالف را مضمومة
ثم واو ساكنة وفي الاخر قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون
اليا المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري
في الشتا والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكره الشعرا في اشعارهم كثيرا
خصوصا ابا عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة مواضع من ذلك قوله
في جملة قصيدة له

يا برق اسفر عن قويق فطرتي حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغه في كل ناحية ومجرى الاس
ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح البا الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح اليا المثناة من تحتها
وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها
اليوم اثر

امين الدين الكاتب ياقوت

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين

المعروف

المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملك شاه بن سلجوق بن محمد بن ملك
شاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف
بابن الدهان النحوي وقرا عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقرا عليه
ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه
في الافاق وكان في غاية الحسن ولم يكن في اواخر زمانه من يقاربه في
حسن الخط ولا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة
تامة وكان مغرى بنقل الصحاح للجوهري وكتب منها نسخا كثيرة كل
نسخة في مجلد واحد رايت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بماية دينار
وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة سايرة في زمانه وقصده
الناس من البلاد وسير اليه من بغداد المنتجب ابو عبد الله الحسين بن علي
بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل على السماع به وهي
قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فابلغ وهي

ان غزلان عالج والمصلى من ظباء سكن بهن المعلا
اتلك الكثبان اغصان بان وبدور من افقها تتجلا
ام لملك الغزلان حسن وجوه لو تراات للحزن اصبح سهلا
ان جودا بها من النرجس الغض اذا ما جر النسيم استقلا
ان ذال العرار من صبغة الورد اذا جاده الغمام وطلا
انجر عاتها كواكب نارنج دنا في غصونه فتدلا
ابعث لما دجلة كفو كذب القاسطون حاشا وكلا
الدار السلم في الارض نجم ان ترى لبغداد مثلا
كل يوم تبدي وجوها خلاف الامس حسنا كانما هي حبلى
وصبا يا اصبوا الحلم النهى اذا ما خطرن شكلا ودلا
تعصر العصايب الناصرات فحلل منك عقدا وحلا

ليس من فتنك الا ولا تعرف شيا غير الصحاح والا
مربع للقلوب فيه ربيع متوال اذا الربيع تولى
بلدة تستفاد منها المعاني والمعالي علما وجدا وهزلا
لم تفتها من الكمال سوى ياقوت لو انها به تتحلا
من لها ان تضوع نشرا امين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو رحب ان نزورها لا نرى الصامت منها يقول اهلا وسهلا
ولئن واتت الرواة رياه اليها فان رويناه اجلا
بحر جود له الاكارم تتلو وجواد عنه المكارم تتلا
جامع شارد العلوم ولولاه لكان امام الفضايل ثكلا
ذو يراع تخاف صولته الاسد وتعنو له الكتايب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد في بياض فالبيض والسمر حجلى
نقط في حراسة الملك لا تعمل سهما ولا تجرد نصلا
انما تبعث البلاغة ارسالا اذا ما انشا الصحايف رسلا
فيعد الجبار متلبا خوفا لما قد تامل فيها وتملى
وتراه طورا الحيل يديه بقداح العلوم فضلا فنفصلا
مثل وشي الرياض او كنظيم الدر بهي خطا ولفظا ونقلا
فابيد يا مريد مثل امين الدين مهلا اتعبت نفسك مهلا
سيد نال ما السماح وظهر المجد وابن العلا ورب المعلا
انت بذ ذوو الكتابة من هذا كابيه لا خير فيمن تولا
ان تكن اولا فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت وصلى
بامين الدين الذي جمع الله به للسماح والفضل شملا
امام من قادة الثنا الى جنبك حتى كظل لا يتسلى
واذا ابحل الثنا بقاض صار منه اخو الشهادة عدلا

فارض

فارض بكرا اما راض ابوها فكرة باته ليخطب بعلا
لا اخرا يزيد عنها ولا اخرا ولكن رال للمدح اهلا
ودعاه اليك داعي وداد فابتغى من حسن رايك وصلا
واذا ما تعذر القرب فالقلب كفيل به وراءك اعلى
فاتوا واسلم ما جن في الافق جنح من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنة ثمان عشرة وستماية وقد اسن وتغير
خطه من الكبر رحمه الله تعالى

امين الدين الكاتب

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابي منصور الجيلي
التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم
فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة
النظامية ببغداد وعده ابن الدبيثي في كتاب الذيل في جملة من اسمه عبد
الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القران العزيز وقرا شيا من الادب
وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والتصابي
وذكر المحبة وراق شعره وتحفظه الناس فاورد له مقطوعا من الشعر
ذكر انه انشده اياه وهو

خليلي لا والله ما جن عاشق واظلم الاجر او جن عاشق

وبعضه في المجموع الصغير واشعاره سايرة تغنى بها وهي رقيقة لطيفة من
ذلك قوله

اذا غاض دمعك والاحباب قد بانوا فكل ما تدعي زور وبهتان
وكيف يانس او ينسى حبالهم وقد خلا منهم ربع واوطان
لا اوحش الله من قوم نا وفنا عن النواظر اقمار واغصان
ساروا فسار فوادي اثر ظعنهم وبان حين اصطباري ساعة بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم ولا ترنح ايك لا ولا بانوا

اجد موعي واذكى النار في كبدي غداة بينهم هم واحزان
فما نوح ثوى في مقلتي في طي الحشا الخليل الله نيران
لو كابد الصخر ما كابدت من كمد فكم لجادله احد ولبنان
وذاب يذبل من وجدي ورض على رضوى ولان لما القاه ثهلان
يا من تملك رقي حسن بهجته سلطان حسنك ما لي منه احسان
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل انت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ومن شعره ايضا

الا مبلغ وجدي بها وغرامي ويهدي الى ذات السلام سلامي
نسيم الصبا بلغ تحية مستهام الى معرض لم يرع عهد ذمامي
وصف بعض اشواقي اليه لعله يرق لذلي في الهوى وهيامي
اما رحمة للزائر الى فتك شادن نفى بعده عن مقلتي منامي
بديع جمال بان صبري لبينه وعرضني اعراضه لحمامي
تصد اذا ما صد عن عيني الكرى ويمزج دمعي مجريه بدامي
حياتي وموتي في يديه وجنتي وناري وبرئي في الهوى واوامي
فمن بعده عني وفاتي وقربه حياتي واسعادي ونيل مرامي
ومن وجنتيه نار وجدي وحسرة لحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكم عاذري فدلاله دليل على وجدي به وغرامي

ورايت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جسدي لبعدك يا مشير بلا بلى دنف يحبك ما ابل بلا بلى
يا من اذا ما لام فيه لوائمي او صحت عذري بالعذار اتى بلي
الحسن فيك الوجيز لعالي ام حل في المهذب سام في الشامل
ام في المهذب ان يعذب عاشق ومقلته عبرى ودمع هامل
امطرفك الفتان قد امال في تلف النفوس بسحر طرف بابل

وبي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره في هذا الوقت منها
وانشدني له بعض الادباء بمدينة حلب ابياتا منها قوله

الست من الولدان احلى شمايلا فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فاذكرت فيه ثم
قلت له لعل الانتقاد من جهة انه لا يلزم من كونه احلى شمايلا من الولدان انه
لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلى شمايلا منهم وليس منهم وليس الممتنع الا ان
يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا هو الذي اخذ عليه واخبرني بعض
الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت
ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على
بابها الى جانب ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى
والحال متوكئا على عصا قريبا منه فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا
فقال هذا مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه

تشرط او تغض او تقنا فلن تزداد عندي قط حبا
تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه
ولقد طلبت انا هذين البيتين في ديوان الحيص فلم اجدهما فيه والله اعلم
بذلك ولابي الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل
على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام
ونكتفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر
بن عقيل الاربلي له ثلث ابيات دالية ورايت في بعض التواريخ المتاخرة
ان ابا الدر المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى
سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك
بايام رحمه الله تعالى والرومي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم

هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وههنا نكتة
غريبة يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو
الاصفر واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد
العبادي من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد احدا شفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم
اسمه اللطيف ولم يكتب عليه اسم قايله فنقلت منه ما صورته عن العباس
عن ابيه قال انخرق ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امراة
فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف
عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم
فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شيء وقعتم فزوجوه
تلك المراة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق
انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر
لصفرة لون الولد لكونه مولدا من الحبشي والمراة البيضاء والله اعلم

الحموي

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد
الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا
وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع
به في ضبط تجايره وكان مولاه عسكر لا يعرف الخط ولا يعلم شيئا سوى
التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر
ياقوت المذكور قرا شيئا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره
فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين
مولاه نبوة اوجبت عتقه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوايد
ثم ان مولاه بعد مدة مديدة الوى عليه واعطاه شيئا وسفره الى كيش

ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده واعطى اولاد مولاه
وزوجته وارضاهم به وبقيت في يده بقية جعلها راس ماله وسافر بها وجعل
بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه طرف قوي
منه وتوجه الى دمشق سنة ثلث عشرة وستمائة وقعد في بعض اسواقها وناظر
بعض من يتعصب لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وجرى بينهما كلام
ادى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا
يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القصة الى والي
البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خايفا يترقب وخرج
عنها في العشر الاول او الثاني من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة و
ست ماية وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان
وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي ان
ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها يتجر في بلادها واستوطن
مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو
بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة وست ماية فانهزم
بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من الضايقة والتعب
ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به
الاسباب واعوزه دني الماكل وخشن الثياب واقام بالموصل مدة يده
ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها في الخان الى ان
مات في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل
الذي عني بجمعه ابو البركات بن المستوفي المقدم ذكره بان ياقوت المذكور
قدم اربل في رجب سنة سبع عشرة وست مائة وكان مقيما بخوارزم
وفارقها في الواقعة التي جرت فيها من التتر والسلطان خوارزم شاه

وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادبا
يدخل في اربعة جلود كبار ذكر في اوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما
وقع لي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقرا المشهورين واصحاب
الرسايل المدونه وارباب الخطوط المنسوبه المعينه وكل من صنف في
الادب تصنيفا او جمع فيه تاليفا مع اثار الاختصار والاعجاز في نهايه
الايجاز ولم الجهد في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات
وذكر تصانيفهم ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في
تردادي الى البلاد ومخالطتي للعباد وحذف الاسانيد الا ما قل رجاله
وقرب مناله مع الاستطاعه لاثباتها سماعا واجازه الا اني قصدت صغر
الحجم وكبر النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن اخذي من كتب العلما المعول
عليهم في هذا الشان والرجوع في صحه النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا
في اخبار الشعرا المتاخرين والقدما ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الادبا وكتاب معجم الشعرا وكتاب المشترك وضعا المختلف
صقعا والمهوين الكتب النافعه وكتاب المبدا والمال في التاريخ وكتاب
الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغاني
والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب اخبار المتنبي
وكانت له همه عاليه في تحصيل المعارف وذكر القاضي الاكرم
جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني
القفطي وزير صاحب حلب كان رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه انباه
الرواه على انباه النحاه ان ياقوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل
عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي
بعد البسمله والحمد لله كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي
قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنه سبع عشره وست مايه حين وصوله

والاخباريين والمورخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين

من خوارزم طريد التتار ابادهم الله تعالى الى الحضرة مالك الرق الوزير جمال
الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني
من التيم بن شيبان بن ثعلبه بن عكابه اسبغ الله ظله واعلى في درج السياده
محله وهو يوميذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لاحوال خراسان
واحواله وايما الى بداءه بعد ما فارقه وما اله واحجم عن عرضها على
رايه الشريف اعظاما وهيبا وفرارا من قصورها عن طوله وحنبا الى ان
وقف عليها جماعه من منتحلي صناعة النظم والنثر فوجدتهم مسارعين الى
كتبها متهافتين على نقلها وما شك ان محاسن مالك الرق جلتها وفي اعلى درج
الاحسان احلتها فشجعه ذلك على عرضها على مولاه وللاراء علوها في صفحها
والصفح عن زللها فليس كل من لبس درعا صيرفيا ولا كل من اقتنى درا جوهريا
وها هي ذه بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله على العلم
واهليه والاسلام وبنيه ما سوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم
من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقداره
ونشر الويته واعلامه واجرى باجرا الارزاق في الافاق اقلامه
واطال بقاه ورفع الى عليين علاه في نعمه لا يبلى جديدها ولا يحصى عديدها
ولا عديدها ولا ينتهي الى غايه مديدها ولا يفل حدها ولا يحد يدها
ولا يفل ودها ولا ودها واوادام الله للدنيا والدين برمتهما وبحرمه
دولته وترفع منار ويحسن اثاره وينفق بوره وازهاره ويسير
نواره ويضاعف انواره واسبغ ظله للعلوم واهلها والاداب ومنتحليها
والفضايل وحامليها تشيد بمشيد فضله بنيانه ويرصع باضع نجله نجابها
ويروض يانع علاه زمانها ويعظم بعلو همته الرفيعه من البريه شانها ويمكن
في اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع نفاذ الامر
قدره للدول الاسلاميه والقواعد الدينيه يسوس قواعدها ويعضد

ي

ها

دولته م

مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الاله معاضدها وينهج بجميل
المقاصد مقاصدها حتى يعود بحسن يديه غرة في جبهة الزمان وسنه
يقتدي بها من طبع على الاحسان والعدل يكون له اجرها ما دار الملوان
وكر الجديدان وما اشرقت من شمس وارياحت الى مناجاه حضرته
الباهره نفس وبعد فالمملوك ينهي الى المقر العالي المولوي
والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقه النور مبلغه السوك
واضحه الغرر بادية الحجول ما هو مكتف والاريحيه المولويه عزيبا به
مستغن بما منحها من صفا الاراء عن انضاما قلمه لا انضاحه وبنانه قد
لحسبه ما وصف به عليه الصلوة والسلام المومنين وان من امتي لمكلمين
وهو شرح ما تعقد من الولا وتحويه من البعد للحضره الشريفه وللاعترا
قد كفته تلك الالمعيه عن اظهار المشيه بالملوملجته الطويه لا من دلايل علو
المملوك في دين ولايه في الافاق واضحه وطبعه سكه اخلاص الوداد
باسمه الكريم على صفحات الدهر لايحه وايمانه لشرايع الفضل الذي
طبق الافاق حتى اصبح بهاني المكادم مبين وبلاوته لاحاديث المجد الغريبه
الاسانيد المساهده لديه متين ودعا اهل الافاق الى المغالاه في
الايمان امامه فضله الذي يلقاه باليمن وصدقه لمله سودده الذي
تفرد بالوحي لنظم شارده وضم متبدده بعرق الجبين ما لوف حتى لقد
اصبح للفضل كعبه لم يعترض حجها على من استطاع اليها السبيل ويقتصر
قصدها على ذوي القدره دون المعتر وابن السبيل فان لكل منهم خطا
يستمده ونصيبا يستعده ويعده وللعظما الشرف الضخم من يمينه وللعلما
وامثال الفضايل من قطينه وللفقرا توقيع الامان من نوايب الدهر
وعض جفونه وفرضوا من مناسكه للبهجه الشريفه السلام والتحيل واللثم
البسيطه الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للمملوك انه في

السرقه م

سفره وحضره وسره وعلنه وخبره ومخبره شعاره تعطير مجالس الفضلا
ومحافل العلما بفوايد حضرته والفضايل المستفاده من فضلته افتخارا
بذلك بين الانام وتطريزا لما ياتي به في اثنا الكلام

اذا انا شرفت الورى بقصايدي علي طمع شرفت شعري بذكركم

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشرا وليايه مواد فضايله المتتاليه
ولا اخلانا كافه عبيده من اياديه المتواليه اللهم رب الارض الدحيه
والسموات العليه والبحار المسجره والرياح المسخره اسمع ندايا واستجب
دعاي وبلغنا في معاليه ما نومله ونرجيه بمحمد واله وصحبه وذويه وقد
كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل
المنيف اراد استعتاب الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن العشوم
الجامح اغترارا بان في الحركه بركه والاغتراب داعيه للاكتساب
والمقام على الاغتراب ذل وانعام وجلس البيت في المحافل سكت

وقفت وقوف الشك ثم استمرى عزمي بان الموت خير من الفقر
فودعت من اهلي وبالقلب ما به وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكيه للبين قلت لها اصبري فللموت خير من حياة على عسر
سا كسب مالا او اموت ببلده يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامل الى الغربه وركب ركب التطواف مع كل صحبه قاطع
الاغوار والانجاد حتى بلغ السد او كاد فلم يصحب له دهره الحرون
ولا رق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سيلت عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فكانه في جفن الدهر قذا او في حلقه شجى يدافعه بنيل الامنيه حتى اسلمه
الى ربقه الامنيه

لا يستقر بارض او يسير الى الجرى يحض قرب عزمه ناى
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخلصاء
وتارة ينتحى نجدا واونة شعب الحزون وحينا قصر تيما
وهيهات بعد حرفة الادب بلوغ وطر او ادراك ارب ومع عبوس
الحظ ابتسام الدهر الفظ ولم ازل مع الزمان في تفنيد وعتاب حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها ويعلل
العيشة ويرجيها متلفعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف
عن رياض بذلك التجمل ولكن حكم اخاك لا بطل مستسلما باخوان
قد ارضى خلائقهم وامن بوائقهم عاشرهم بالالطاف ورضى منهم بالكفاف
لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى
ان كان لا بد من اهل ومن وطن يحتشان من الغى ويامننى
فلزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا اوان
يلحف بيض طح جناحا او ان يستقدح زندا واريا فذرهم وشاحا
واذنى الزمان مما امال هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بقايل ما عشت يوما اسار الجندام رحل الامتر
وكان المقام بمرو الشاهجان المعسر عندهم بنفس السلطان فوجد
بها من الكتب العلوم والاداب وصحايف الافهام والالباب ما شغله
عن الاهل والوطن واذهله عن كل شى حل صفى وسكن وظفر منها بضالته
المنشودة وبغيته المفقودة فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها
بمقام لا نزع عنها معه بمحيص فجعل يرتع في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها
وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها ويسلك بمبسوطها وتنفها واعتقد
المقام بذلك الجناب الى ان يحاوز التراب
اذا ما الدهر يثنى بحيث طليعة اعتمام واغتراب

سنت

سنت عليه من حيث كنها امراه الذبالة والكابه
وتب انص من شيم الليالى عجايب من حقايقها ادنيك به
بها احلو بموى مسترحا كما جلى بموهم الشراب
الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله
بلادا موثقة الارجا رائقة الانحاذات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة
قد تغنت اطيارها فتمايلت طربا اشجارها وبكت انهارها فتمايلت طربا
متضاحكة ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعمرى تلك
الرياض الانيقة والاشجار المهدلة الوريقة قد شاقت اليها ارواح الخائب
زمان خمها السحاب فسقت مروجها مدام الظل فنشأ على ازهارها حباب
كاللولو المنخل فلما روت من تلك الصهبا اشجاره رنحها من النسيم خمار فتدانت
ولانداى المحبين وتعانقت ولاعناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد
شابه اشتقاق الهوا العليل فشابه سقى عادتين دسنا للعقيل وربما ا
على الخد بن باشلاق الجمر وقد اناب رشاش القطر وبركتنا راسهر
ناظره فرياح اليه ناظره كانه صنوح من العسجد او دنانير من الابريز
بروى بتخاذلك الحوان بخاله نور المعشوق اذا عض خد عاشق فلله درها
من نزهة رائق ولون وانموذج لما امرها انها كانت انموذج الجنة للامين
فيها ما يشتهى الانفس وتلذ العين قد اشتملت عليها المكارم وارحجت في
ارجائها الخيرات ... للعالم فكم فيها من حبر راقى خير من ائمة يوجب
حماة الاسلام سيرة ابار علومهم في صفحات الدهر مكتوبة وفضايلهم
في محاسن الدنيا محسوبة والى كل قطر مجلوبة فما من متين علم وقوم راى
الا من شرقهم مطلعه ولا من مغزى به فضل الا وعندهم مغرسه والى اليهم
مترعه وما كشا من كرم اخلاق بلا اختلاف الا وجدتهم فيهم ولا اعراق
في طيب اعراق الا احيته من معادنهم اطفالهم رجال وشبابهم ابطال

سبته

والدنة

ومساكنهم ابدا الشواهد منابهم باهية ودلايل ظاهرة ومن العجب العجاب
ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك ومال لنفسه الى المهالك
والافات في المهالك واخجل الجهال الراى وطغوا اذ راى غير شى طنه رجالا
بل رجال كم تركوا من جنات وعيون ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
لكنه عز وجل لم يورثها قوما اخرين تنزيها لاوليك الابرار عن مقام
المجوس الى السلام فوجدهم شاكرين وبلاهم فالقاهم صابرين فالحقهم
بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون تحاك
خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وحكم في تلك الاقطار اهوا الزيغ
والعناد فاصبحت تلك القصور كالمحوة من السطور واضحت تلك الاوطان
ماوى الاصدا والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في ارجائها
الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثى لمصابها ابليس
كان لم يكن منها المواطن كالذى دايا لى ملك في نسالهم اسد
فمن جابر في جوده وابن نابه ومن احنف ان عد حلم ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد
فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت
في العضد وتوهى الجلد وتضاعف الكمد وتنسى الولد وتحيل الجليد
وتسود العلك وتذهل اللب فحينئذ تهقر المملوك على عقبه ناكصا
ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن انسا بقلب ولهان وقد مع
ساكب ولب عازب وحكم غائب وتوصل بما كاد حتى استقر
بالموصل بعد ما قاساه اخطارا واهوالا واضطرارا وتخص الاوزار
واسراف عزم على البوار والتبار لانه مر بين سيوف مسلولة وعساكر
مفلولة ونظام عقود محلولة ودماء مسكوبة مطلولة وكان شعا

كلما

كلما علا منا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله
الذى امدنا على الجمد والا فلا انا بمنا يفوت الحصر والعد وجملة الامر
انه لولا فسحة في الاجل لغرات تعالى سلم البايس او وصل ولصفق عليه
اهل الوداد صفقة المغبون ولحق بالف الف الف هالك بايدى
الكفار او يزدون وحلف حلفه حل دخريته ومستمد معيشته
تنكر لى دهرى ولم يدر اننى اعز واحداث الزمان تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون
وبعد فليس للمملوك ما يسلى به خاطره ويعد به قلبه وناظره الا التعلل
بازاحة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل فاسلم ودم وتمل العلى في
دعة فغى بعنا بك ما يسلى عن السلف فانت للمجد روح والورى جسد وانت
در فلا ناسى عن الصدف
والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما خربه من هذا الامر المقعد المقيم
نرحوفة ويمارس حرقته ولحته تكاد تقول له بالسان القول بم
بالله انك لفى ضلالك القديم يدبب نفسه في تحصيل اعراض بى لعمر الله
اعراض من صحف يكتبها واوراق يستصحبها نصبه فيها طويل واستمتاعه
بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضا نهمته وبلوغ بعض وطر من
ان يستمد التوفيق ويركب سنن الطريق وعساه ان يبلغ امنيته من المثول
بالحضرة والتحاف بصره من جلالها ولو بنضره ويلقى عصى الرحال بفنائها
الفسيح ويقيم تحت ظل ليمنها الى ان يصادفه الاجل المريح ويطمن نفسه في
سلك مماليكها حرمها كما سمى اليها في عبيدها ان مدت السعادة بضبعه
وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الامال وعجز
عن معاركة الزمان والنزال اذا اضمت البسطه اخوانه ويحى الجديدان
اورانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت منه اوطاره وانقضى بازى الشيب

على غراب شبابه فقنصه وأكبت نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه وتبدلت محاسنه عند أحبابه بمساوي وحصصه واستعاض من حلة الشباب القشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان مني وانقضى قبل أن أقضي منه أربي
ما أرجي بعده إلا الفنا ضيق الشيب على مطلبي

ولقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات وما أقل غناء الباكي عند الرفات

تنكر لي مذ شبت دهري وأصبحت معارفه عندي من النكرات
إذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شؤون العين بالعبرات
إلى أن أي دهر حسن ما مضى ويوسعني تذكاره حسرات
نكبت ولما يبق من كأس مشربي سوى جرع في قعره كدرات
وكل إناء صفوه في ابتدائه وفي القعر من جاماته وقذاه

والمملوك يتيقن أنه لا يسعه هذا القدر الذي مضى إلا النظر إليه بعين الرضا ولرأي المولى الوزير الصاحب كهف الورى بالمشارق والمغارب فيما يلاحظه بعادة يجد منه مزيد مناقب ومراتب والسلم وقد طالت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره في أول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن الأثير صاحب التاريخ الكبير فحملها إلى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدمت حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان

٦٢٦

عقب

رابع

يحيى بن معين الحافظ

عقب موته والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وأدبه ولم يقدر لي الاجتماع به

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان إماما عالما حافظا متقنا قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقيا وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل إنه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو أحمد بن عقبة وإني أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف حديث وستمائة ألف وخلف من الكتب مائة قمطر وثلاثين قمطرا وأربعة حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والألفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة إلى الإطالة فيه وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة وعلم الكوفة إلى أبي إسحق والأعمش وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة ومعمر وشعبة وحماد بن سلمة وأبي عوانة ومن أهل البصرة سفين الثوري وسفين بن عيينة ومن أهل الحجاز إلى مالك بن أنس ومن أهل الشام إلى الأوزاعي وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا إلى يحيى

بن معين وقال أحمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور وأخرجنا به خبزا نضيجا وكان يقول وينشد

المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه حتى يطيب طعامه وشرابه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره معه وما جرى بينه وبين أحمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك وسمع أيضا من عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينة وأمثالهما وكان يحج فيذهب إلى مكة على المدينة ويرجع على المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج على المدينة ورجع على المدينة فأقام بها ثلاثة أيام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به يا أبا زكريا أترغب عن جواري فلما أصبح قال لرفقائه امضوا فإني راجع إلى المدينة فمضوا ورجع فأقام بها ثلاثا ثم مات فحمل على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلث وثلثين ومائتين هكذا قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا

٢٣٣

لما ذكره وهو أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع إلى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور أن يموت في ذي القعدة من تلك السنة فلو ذكر أنه توفي في ذي الحجة لأمكن وكان يحتمل أن يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ والله أعلم ثم ذكر بعد ذلك أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث تأليف أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبرهيم بن الخليل الخليلي الحافظ أن يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب أيضا أن مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته أنه بلغ سبعا وسبعين سنة إلا عشرة أيام وهذا أيضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت في بعض التواريخ أنه عاش خمسا وسبعين سنة والله أعلم بالصواب وصلي عليه وإلى المدينة ثم صلي عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الإسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل يعيا به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين والباقي معروف فلا حاجة إلى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ أنه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفاني المري أمير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الأموي والأول أشهر وأصح أعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة إلى مرة غطفان

يحيى بن يحيى الليثي

وهو من بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبايل ينسب اليها يقال لكل واحد منها مرة واما نقيا فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف اوفتحها وبعدها يا مفتوحه تحتها نقطتان وبعد الالف با ثانيه وهي من قرى الانبار منها حسن بن سعيد النقباي قال الخطيب ويقال ان ابن عون كان من اهل هذه القريه والله اعلم

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاس بن شمال بن منغايا الليثي اصله من البربر من قبيله يقال لها مصموده تولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبه سمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي موطا مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنه فسمع من مالك بن انس الموطا غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينه وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وكان سبب ذلك فيما روي انه كان في مجلس مالك مع جماعه من اصحابه فقال قايل من اصحابه قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لك لم تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جيت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجي لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسه بها وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعه لا يحصون عددا وروى عنه خلق واشهر

روايات الموطا واشهرها واحسنها روايه يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامرا مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضا فكان اعلى قدرا من القضاه عند ولاه الامر هناك لزهده في القضا وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم المقدم ذكره مذهبان انتشرا في بدا امرهما بالرياسه والسلطان مذهب ابي حنيفه فانه لما ولي قضا القضاه ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفه وسياتي ذكره ان شا الله تعالى كانت القضاه من قبله فكان لا يولي قضا البلدان من اقصى المشرق الى اقصى اعمال افريقيه الا اصحابه والمنتمين الى مذهبه ومذهب مالك بن انس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاه فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضا قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زايدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض في كتابه قال كتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالربضي صاحب الاندلس الى الفقها يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جاريه له كان يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه الى ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسال الفقها عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بهذا الفتيا سكت بقيه الفقها حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبه ولكن حملته على اصعب

الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر راى عبد الرحمن بن القسم يدون سماعه من مالك فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسايل التي كان ابن القسم دونها عنه فرحل رحله ثانيه فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد ابن الفرضي في تاريخه وذكر اضافته ما تقدم وانصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابه فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فهرب الى طليطله ثم استامن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبه وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوه وعظم القدر وجلاله الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوه وكان قد اخذ في نفسه وهيبته ومقعده هيئه مالك وحكي عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الايام حتى رايت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنه اربع وثلثين ومايتين وقبره بمقبره ابن عباس يستسقى به وهذه المقبره بظاهر قرطبه وزاد ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوه المقتبس ان وفاته كانت لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد ابن الفرضي في تاريخه انه توفي في سنه ثلث وثلثين وقيل سنه اربع وثلثين في رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى واما وسلاس فهو بكسر الواو وسينين مهملتين الاولى ساكنه وبينهما لام الف وزاد فيه نون فقال وسلاسن ومعناه بالبربريه تسمعهم ومعناه بالبربريه وسلاس وشمال بفتح الشين المعجمه وتشديد الميم وبعدها الف ولام ومنغايا بفتح الميم

يحيى القاضي بن اكثم

وسكون النون وفتح الغين المعجمه وبعد الالف يا معجمه باثنتين من تحتها وبعدها الف مقصوره معناه عندهم قاتلهم هذا والله اعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربري ومصموده

ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما من البدعه ينتحل مذهب اهل السنه سمع عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينه وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمه سفيان وما دار بينهما وروى عنه ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحه بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفا والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن العارضه قايم بكل معضله وغلب على المامون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المامون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضا القضاه وتدبير اهل مملكته وكانت الوزرا لا تعمل في تدبير الملك شيا الا بعد مطالعه يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي دواد وسيل رجل من البلغا عن يحيى بن اكثم وابن ابي دواد ايهما انبل فقال كان احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعه ينتحل مذهب اهل السنه بخلاف احمد بن ابي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزله وكان يحيى يقول القران كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن

الاشهبي الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في اخر مسايل الملقبات وهي الرابعة
عشر المعروفة بالمامونية وهي ابوان وابنتان لم يقسم التركة حتى
ماتت احدى البنتين من في المسئلة سميت مامونية لان المامون اراد ان يولي
رجلا على القضا فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان
دميم الخلق فاستحقره المامون فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المومنين سلني
ان كان القصد علمي لا خلقي فساله عن هذه المسئلة فقال يا امير المومنين
الميت الاول رجل ام امراة فعلم المامون انه قد عرف المسئلة فقلده القضا
وهذه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسئلتان من اربعة وخمسين
وان كان امراة لم يرث الجد في المسئلة الثانية لانه ابو ام فتصح المسئلتان
من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم
ولي قضا البصرة وسنه عشرون سنة او نحوها فاستصغره اهل البصرة
فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب
بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا
اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا
على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى
وعشرون سنة وقيل ثلث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكة
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال
اوما ترضى ان استعملك على ال الله تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم
اليه احد الامنا فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وريثت فقال
يحيى وما السبب في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم

منها

منها سبعين عدلا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم
القضا بالبصرة سنة اثنين ومايتين وقد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان
يحيى المذكور ولي البصرة بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور
قال كنا مع المامون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعة فقال
يحيى بن اكثم لي ولابي العينا بكرا غدا اليه فان رايتما للقول وجها فقولا
والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول وهو
مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما
فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما ابو العينا الى محمد بن منصور
رجل يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول نكلمه نحن فامسكنا
فجا يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك متغيرا
فقال هو غم يا امير المومنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث
فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن
اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا
ذلك فاوليك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال
فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرايطها قال لا
قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا امير المومنين
روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي
بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا المامون فقال
المحفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا امير المومنين رواه جماعة

منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا
بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم
الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم الفقيه المالكي
فعظم امره كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا
اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله
كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه
وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضا فقال
اصلح الله القاضي كم اكل قال فوق الجوع ودون الشبع قال
فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم ابكي
قال لا تمل البكا من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال
ما استطعت قال فكم اظهر منه قال ما يقتدي بك البر ويومن عليك قول
الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من
ادب الناس واخبرهم بالامور رايت في بعض المجاميع ان احمد بن ابي خالد الاحول
وزير المامون وقف بين يدي المامون وخرج يحيى بن اكثم من بعض المستراحات فوقف
فقال له المامون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال
احمد يا امير المومنين ان القاضي يحيى صديقي وممن اثق به في جميع امري وقد
تغير عما عهدته منه فقال المامون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد
خاصتهم وما يعدلكما عندي احد فما هذه الوحشة بينكما فقال له
يحيى يا امير المومنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما وصفه ولكنه لما
راى منزلتي منك هذه المنزلة خشي ان اتغير له يوما ما فاقدح فيه عندك
فاحب ان يقول لك هذا ليامن مني وانه لو بلغ نهاية مساتي ما ذكرته
بسوء عندك ابدا فقال المامون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المومنين
فقال استعين الله عليكما فما رايت ابلغ منها ولا اعظم فطنة

منكما

منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما يتهم به من الهنات المنسوبة اليه
الشايعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر
لاحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله سبحان الله
من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه ايضا انه كان
يحسد حسدا شديدا وكان متفننا وكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه
ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا راه يحفظ
النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من اهل خراسان
ذكي حافظ فناظره فراه متفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم
قال فما تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحرث ان عليا
رضي الله عنه رجم لوطيا فامسك ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا
دخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما تمشيا
في الصحن انشا يقول

يا زايرينا من الخيام حياكما الله بالسلام
لم تاتياني وبي نهوض الى الحلال ولا الحرام
يحزنني ان وقفتماني وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه ومازحهما حتى انصرفا وقيل انه عزل عن الحكم بسبب
هذه الابيات ورايت في بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب
المذكور في ترجمة اخيه سليمن بن وهب وهو يومئذ صبي ولاعبه ثم جمشه
فغضب الحسن فانشد يحيى

ايا قمرا جمشته فتغضبا واصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضي المسلمين معذبا

فقال احمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن اكثم القاضي وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحى وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما املي عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت ابا العينا في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت في مجلس ابي عاصم النبيل وكان ابو بكر يحيى بن اكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقال هذا ابو بكر يحيى بن اكثم نازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل هكذا ذكر الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب ايضا في تاريخه ان المامون قال ليحيى المذكور من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس

فقال او ما يعرف امير المومنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول

لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال عباس

قال فافحم المامون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس لنائبات اطلن وسواسي
يا بوس للدهر لا يزال كما يرفع ناسا يحط من ناس
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس

امرنا

امرنا ان ترتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس
لو صلح الدين واستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقايع في هذا الباب وان المامون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واسند واوصى مملوكا حزرا ان يقف عندهما وحده واذا خرج المامون يقف المملوك ولا ينصرف وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المامون كانه يقضي حاجة فوقف المملوك يحرس المامون عليهما وكان قد قرر معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المامون فلما عبث به المملوك سمعه المامون وهو يقول لولا انتم لكنا مومنين فدخل المامون وهو ينشد

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجا قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وهذا البيتان لابي حكيمة راشد بن اسحق بن راشد الكاتب وله فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المامون جملة من اخبار يحيى في هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المامون مع يحيى بسواله عن البيت لمن هو واجابة يحيى بيت الخرمي القصة ما روي ان معاوية بن ابي سفيان الاموي لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل الياس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعوده ولا استحضر الان من هو فوجده قد استند جالسا تجلدا له لئلا يشمت منه فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك ابو ذويب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ومثل ذلك ايضا ما حكي ان عقيل بن ابي طالب هاجر اخاه عليا رضي الله عنه والتحق بمعاوية فبالغ معاوية في بره وزاد في اكرامه ارغاما لعلي رضي الله عنه فلما قتل علي واستقل معاوية بالامر ثقل عليه امر عقيل وكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هما يوما في مجلس حفل بالاعيان من اهل الشام اذ قال معاوية اتعرفون ابا لهب الذي نزل في حقه تبت يدا ابي لهب من هو فقال اهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال اتعرفون امراته التي قال الله في حقها وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا فقال هي عمة هذا واشار الى معوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن مناف زوجة ابي لهب عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب المال والبلد كتابا يشير اليه ولا بقا له وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والالات وفي جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى

صاحب البلد وتامله وقراه على خواصه قال من يجاوبه عن هذا فقال بعض الكتاب يكتب اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن مثنى الطوسي المعروف بابن المودب المهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيميا والاحجار وكان يحرم مقترا عليه مقلا فاذا افاد شيا خرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر واقام مكبلا الى ان فاداه ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة يشكره فيها على صنعه ورجا صلته فلم يصله بشي ارضاه وكانت فيه رغبة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند بعض من يعرف من اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران ليشتري نعلا فما شعر الا وقد ثقف وحمله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي بلغني يا مايس قال المحال ايدك الله سيدنا الامير فقال من هو الذي يقول في شعره

فالحر ممتحن باولاد الزنا

فقال هو الذي يقول

وعداوة الشعرا بيس المقتنى

فتبسم ساعة ثم امر له بما به رضاءه واخراجه من المدينة كراهية ان يقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجز ابيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي مدح بها بدر بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا
وهي من مشاهير قصايده واول الجز الاول
وانه المشير عليك في فضله فالحر ممتحن باولاد الـزنا
واول الجز الثاني
ومكايد السفها واقعة بهم وعداوة الشعرا بيس المقتنى
واذ قد ذكرنا تبعه الدولة المذكور فنذكر قصيده ابي محمد عبد الله
بن محمد السوخي المعروف بابن قاضي ميله التي يمدحه بها في عيد النحر
وهي قصيده بديعه غريبه لا يوجد بكمالها في ايدي الناس ولقد طفرت
بها في ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروي منها
الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهي
بذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف وتحيي جفوني الوجد وهو المكلف
واني ليدعوني الى ما شنفته وفارقت مغناه الاغر المشنف
والحور ساجي الطرف اما وشاحه فصفر واما وقفه فمو ـقف
يطيب احاج الماء من حوارضه بحي وتندى ربحه وهي حرحف
وانسني من وصله ان دونه منا الف يسرى الريح فيها فتتلف
وغيران يجفو النوم كيلا يزالنا اذا نام سمّالي في الكرى بالف
يطل على ما كان من قرب دارنا وغفلته عما مضى بنا يسف
وجو من الرعد يستن ودقه ترى برقه كالحية الصل يطرف
كاني اذا ما لاح والرعد معول وجفن السحاب الجون بالما يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه كنفث الراقي من سوما ان كلف
ذكرت به ربا وما كنت ناسيا فاذكر لكن لوعة تتضعف
ولما التقينا محرمين وسيرنا بلبيك ربا والركايب تسعف
نظرت اليها والمطي كانما غوارب منها معاطس رعف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا ويوقف اخفاف المطي فيو قف
فقلت لتربيها ابلغاها باني بها مستهام قالتا نتلطف
ونولاهما يا ام عمرو السن ذا مني والمنى في خيفه ليس تخلف
عسالت في ان تبذلي طارف الوفي بان عن لي منك البنان المطر ف
وفي عرفات ما يخبرانّي بعارفه من عطف قلبك اسعف
واما دما الهدى فهو هدي لنا يدوم ورأي في الهوى يتالف
وتقبيل ركن البيت اقبال دوله لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلتا ما قلته فتبسمت وقالت احاديث العيافة زخرف
يعيش الراخر كما انه في على لفظه يرد الكلام المفوق
فلا يا منا ما استطعتما كيد نطقه وقولا سيدري اينا اليوم اعيف
اذا كنت ترجوا في منى الفوز بالمنى ففي الخيف من اعراضنا تخوف
وقد اندر الاحرام ان وصالنا حرام واناعن مرادك يصدف
وهذا وقد في بالحصا لك مخبرا ان النوى في عزد يا ركا يقذف
وحادر يقاري البلد النفر انه سريع فقل من بالعيافه اعرف
فلم ارسلنا خليل موده لكل لسان ذو عرار من هف
اما انه لولا الاغر المهفهف واشنب براق واحور اوطف
لراجع مشتاق ونام مسهد واقصر باب واقصر بذ نف
وعاذله في بذل ما ملكت يدي لراج رجاي دون صحبي تعنف
يقول اذا افنيت مالك كله وحوحت من يعطيكه قلت يو سف
اغر قضاعي يكاد نواله لكثرة ما يدعوا الى الشكر يجحف
اذا الحز اخلفنا مخايل ديمه وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سعى وسعى الاملاك في طلب العلى ففاروا كدوا اذا اخف وا وقطعوا
وقالة بالسعد حلك جعفر فيا لك من عيد بملكين تحف
فلا زلت تستجلي قبول وترتجي فيكفي وتستدعي الخطب فتكشف
يحزب العصبه وكان لقبه الدولة المذكور ولد يدعا تاج الدوله جعفر
رابعه الدوله وكان اديبا شاعرا وله الابيات السايرة في غلامين
على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود وهي هذه
الابيات المشهوره
ارى بدرين قد طلعا على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق وهذا البدر في غسق
وكان عمله لهذه الابيات في سنه سبع وعشرين وخمس مايه ولما
توجه المامون الى مصر وذلك في سنه خمس عشره ومايتين كان معه القاضي
يحيى فولاه قضا مصر وحكم بها بقيه ايام ثم خرج مع المامون وعد ابن زولا ق
في جمله قضاة مصر لذلك وروي عن يحيى انه قال اختصم الي بالرصافه
الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن
ابي عمرو المعذل بن غيلان بن الحارث بن البحتري العبدي البصري الشاعر
المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض
الاحيان لا يقدر على الوصول اليه لا بعد مشقه ومذله فاسيها فانقطع
عنه فلامته زوجته في ذلك مرارا فانشدها
تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم فقلت سليه رب يحيى بن اكثما
ولم يزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل
محمد بن القاضي احمد بن ابي دواد عن القضاء فوض الولايه الى القاضي
يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله وولي في رتبته جعفر بن عبد الله الهاشمي
وبقطان شاب البطش في اللين فالتقى بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على امر ناصب الدين مصلت وستر على من راقب الله مغدف
يسار من حيشان راي وفيلق نصحته سيفان عزم ومرهف
مطل على من ساءه فكانما على حكمه صرف الردى يتصرف
تراه يرى ما لا يرى عن عيره وتعرى به ما ليس يعزى المثقف
رعى الله من يرعى حمى الدين عينه ويحمي ربا الاسلام والليل اعطف
ومن وعده في مسرح الحمد مطلق وابعاده في ذمه الحلم موقف
ومن يضرب الاعدا هبرا فتشي صناديدهم والبيض بالهام تقذف
رماهم بجر ضعضع الارض ذيره كان الروابي منه بالسيل تدلف
كان الردينيات في رونق الضحى اراقم في ظام من الال يزحف
يعود الدجى من بيضه وسوابغ ويبدوا الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم فتفعل الضبا في هامهم لا يكسف
لهم كل عام جاوا فيلق بسايل عنهم بالعوالي افيلحف
اذا ما طووكشحا على فرح غامهم ويلوم الالام الشباب يعرف
فكم من اغم الوجه غاور كبنه وهادنه من غنوف لحينه اكسف
هو المعصب الماضي هواه فانثنى صريعا تراه حيرا فهو اسقف
لعمري لقد عادت في الله طالبا رضاه وقد ايليت ما الله يعرف
اطالبتهم في الاهل حتى تركتهم فرادى وفي الاديان حتى تحنفوا
فايقن الملك الذي الملك سهمه براش لا كاد الاعادي ونرصف
هنيئا لك العيد الذي منك حسنه بروق ومن اوصافك العرف يوصف
بدا معلم الارجاء زي كانما على عطفه وشي العراق المشفف
اتى بعد حول زايرا عن تشوق وقد كان ذا طرف للقاك يطرف
وطوفه عزا وسفته به ملاح لنا وهو المحلى المشنف

فجاكاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان
عدلان على امير المومنين انه ابرى بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب
عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه
وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا في المجاورة ورجع
يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة
سنة اثنتين واربعين ومائتين وقيل عشر سنة ثلث واربعين ودفن هناك رحمه
الله تعالى. وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان
يحيى بن اكثم صديقا لي وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه
في المنام فاقول ما فعل الله بك فرايته ليلة في المنام فقلت ما
فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على
في دار الدنيا فقلت اي رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معاوية
الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار
فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار
الدنيا هكذا ذكره القشيري في الرسالة واكثم بفتح الهمزة وسكون
الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وقطن بفتح القاف والطاء
المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة ومشيخ كشفت عنه
كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقة ثم
وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد
هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي اخره
جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته في
المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيدته ها هنا والاسيدي
بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها

بعدها

٢١٠

خامس

وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له
اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على اليمني والمروزي والربذة
بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من
قرى المدينة على طريق الحاج يتزلونها عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان
بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما اليها واقام بها حتى مات وقبره
ظاهر هناك يزار وميلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية

ابو زكريا يحيى الرازي

يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة وذكره ابو
القسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة
خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف
يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان
يقول الجوع رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
تكرمة والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت لان الفوت
انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلثة اشيا القلة
والخلوة والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع
اسحق بن سليمن الرازي ومكي بن ابرهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى
عنه العلما من اهل الري وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة وذكره
الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ
الصوفية والنساك ونصبوا له منصة واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه
يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت يا خروف ما لك وللكلام
اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة فمن كلامه الكلام
الحسن حسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن

من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له وكان يقول من لم يكن
ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين
درا وياقوتا فليس من حكما الله المريدين وكان يقول احسن شي كلام
صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان
رجل رفيق وكان يقول الهي كيف اسالك ولست لي رب سوالك الهي لا اقول
لا اعود لا اعود لاني اعرف من نفسي نقض العهود لكني اقول لا اعود لعلي اموت
قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبي قد اخافني فان حسن ظني بك
قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها يوم القيمة احوج
وقد احسنت بي اذ لم تظهرها لعصابة من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم
على روس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل على علوي ببلخ زائرا له ومسلما عليه
فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت فقال
ما اقول في طين عجن بما الوحي وغرس غرس بما الرسالة فهل يفوح منهما
الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال
يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا
ومن كلامه ما بعد طريق الى صديق ولا استوحش في طريق من سلك فيه الى
حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر لدخل
الجنة وقال ما صحت ارادة احد قط فمات حتى جر الى الموت واشتهاه
استثقالا لطبايع الطعام لارتداف الافات واستيحاشه من الاهل والاخوان
ووقوعه فيما يخرق فيه صريح عقله وقال من لم ينظر الى الذنوب من الورع
لم يصل الى الجليل من العطا وقال ليكن حظ المومن منك ثلث خصال ان
لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال عمل
كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب ثم تطمع
في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما املك لو بادرت املك

ما

٢١١

ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وله في هذا الباب
كلام مليح [illegible] سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال
محمد بن عبد الله رايت على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان
يحيى بن معاذ الرازي [illegible] نضر الله وجهه وروح روحه وجعل [illegible] صلى
الله عليه وسلم [illegible] خلت من جمادى الاولى [illegible] سنة
خمسين ومائتين

ابو زكريا

يحيى بن عبد الوهاب بن ابي عبد الله
محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده [illegible] الوليد بن سنده بن بطه بن استندار بن
جهار بخت [illegible] منده [illegible] عليه وقيل اسم منده ابرهيم
[illegible] والله اعلم [illegible] كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث
المبرزين وقد تقدم ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابو زكريا
بن ابي عمرو بن ابي عبد الله بن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصبهان وهو
محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث كان جليل القدر وافر
الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف
حسن السيرة بعيد التكلف اوحد بيته في عصره خرج الى بغداد وسمع
جماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله بن ريذه
[illegible] وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن
عبد الله بن فضلويه الاصبهاني واباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبد الله وابا
القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد بن النعمان القصاص وابا عبد الله
محمد بن علي بن محمد الخباز وابا بكر محمد بن علي بن الحسين الجوزداني
وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن
منصور بن خلف المقرى وابا بكر احمد بن الحسين البيهقي وبهمذان ابا بكر
محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابرهيم بن محمد بن احمد
الشاهد وعبد الله بن الحسين السعيداني وجماعة كبيرة سواهم وصنف

تاريخ اصبهان وغيره من المجموع وعمل نيفا ادجاجا وحدث بها واملى بجامع
المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن
ابي صالح الجيلي وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي
في خلق كثير يشهرون ... وسمع منه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك
الانماطي وابو الحسن علي بن ... الركوني ... ن
وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل محمد بن هبة الله
بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب
الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سالت عنه ابا
القسم اسمعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة
والسداد ... قال سمعت ابا بكر محمد بن ابي نصر بن محمد اللفتواني الحافظ
يقول بيت ابن منده ... وختم بيحيى بن منده في معرفة الحديث
والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد
الغافر الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا
يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في
الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان
يروي باسناد متصل الى بعض الحكماء انه قال ... الضحك امارة
الحمق والعجلة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الراي وقلة الراي
من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والحزن طرف من الجنون والحسد
داء الاداء والهوى المتمادي يورث الضغائن وكان يروي بالاسناد المتصل
الى الاصمعي انه قال دخلت البادية الى مسجد فقام الامام يصلي
فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه فارتج عليه فجعل يرددها ويقول انا
ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه ... يصلي يا هذا
ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد لبعضهم

صوابه فارتج

عجبت

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اخيب
وكانت ولادته في غداة يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنة اربع وثلثين واربع
مائة وتوفي في يوم عيد النحر سنة اثني عشرة وخمس مائة باصبهان ومولده بها
ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله وقال
ابن نقطة في كتاب اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة
احدى عشرة وخمس مائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ثمانين وثلثمائة
وتوفي في جمادى الاخرة من سنة خمس وسبعين واربع مائة رحمه الله تعالى
وقد سبق الكلام على ضبط اسما اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد
ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صاين
الدين احد الائمة المتاخرين في القراءات وعلوم القران الكريم والحديث
والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار
مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم الرازي وبمصر ابا
صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد
الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة
وخمس مائة وقرا بها القران الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقري
المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها
كتاب سيبويه وقرا الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزار المعروف بقاضي
المارستان وابي القسم بن الحصين وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا
ورعا عليه وقار وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام
كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ودخل منها الى اصبهان
ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني
في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابي عبد الله

٢٧٥

سنته

به

القرطبي

الرازي وانتخب عليه اجزاء وساله عن مولده فقال ولدت في سنة ست
وثمانين واربع مائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورايت في بعض الكتب ان
مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله
تعالى يفتخر بروايته وقراءته عليه وسياتي ذكر ذلك في ترجمته ان شا الله
تعالى وقال كنا نقرا عليه بالموصل وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي
اليه فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشي ملفوف فياخذه الشيخ
منه ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها
دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها
ويحضرها واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي
سماه دلايل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة اخرها
سنة سبع وستين وخمس مائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور
كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الخير الكاتب الواسطي

جرى قلم القضا بما يكون — فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق — ويرزق في غشاوته الجنين

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنة سبع
وستين وخمس مائة رحمه الله تعالى ابو سليمن وقيل ابو
سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري كان تابعيا لقي
عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم ولقي غيرهما وروى عنه
قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة
وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضا
بمرو وكان عالما بالقران الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن
ابي الاسود الدولي المقدم ذكره ويقال ان ابا الاسود لما وضع باب

٥٦٧

ابن يعمر العدواني النحوي

الفاعل

الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب
ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون يحيى بن يعمر المذكور اذ كان
عداده من بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى
القايلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص غيرهم حكى عاصم بن ابي
النجود المقرئ المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف بلغه ان يحيى بن يعمر
يقول ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم
ذكره ايضا ان ابعث الي بيحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه
فقال انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك فقال فهو اماني ان
خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناوه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى الاية
قال وما بين عيسى وابرهيم اكثر مما بين الحسن والحسين رضي الله عنهما ومحمد
صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد
قراتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبة العجيبة
لله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج
قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشات قال بخراسان قال
فهذه العربية انى تاتت لك قال رزق قال اخبرني هل الحن فسكت فقال
اقسمت عليك فقال اما اذا سالتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع
ما يرفع قال ذاك والله اللحن السي قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي
هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام
عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر التميمي الحن قال في

يومئذ

لذي فضل من غيرهم

المقرئ

حرف واحد قال في اي باب في القران قال ذا الاشنع له ما هو
قال يقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فقراها بالرفع
قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدا به قال الحجاج لا جرم
لا تسمع لي لحنا ابدا قال فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي
صفرة والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور
العقود في سنه اربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له
هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد بارض
العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمر نصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا
عثمن بن محصن قال خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق
الله فلا هوراه عليه فلم يدروا ما قال الامير فسالوا يحيى بن يعمر فقال
الهوراة الضياع يقول من اتقى الله فليس عليه ضياع قال القزاز
في كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها هورة قال الراوي فحدثت
بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شي لم اسمع به قط حتى كان الساعة
منك ثم قال ان الغريب لواسع لم اسمع بها قط وحكى الاصمعي قال حدثنا
ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهو بخراسان الى الحجاج بن يوسف
كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل
ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له
ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يتمثل الشعر وهو
القايل

ابى الاقوام الا بغض قومي وقدما ابغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان
ينطق بالعربية المحضة بطبعه واللغة الفصحى طبيعة فيه غير متكلف
وله اخبار ونوادر كثيرة وتوفي سنه تسع وعشرين ومايه رحمه الله

يونس م

٦

١٢٩

تعالى ويعمر

ويعمر بفتح اليا المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخير را
وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر والعدواني بفتح العين المهملة والوا و
وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان
واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا
على اخيه فهم فقتله والوشقي بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها
قاف هذه النسبة الى وشقة بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان المذكور

الفرا

ابو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الاسلمي المعروف بالفرا
الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم
بالنحو واللغة وفنون الادب حكي عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفرا
لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفرا لسقطت العربية
لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم فيها على مقادير عقولهم
وقرايحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره
من اشهر اصحابه واخصهم به ولما عزم الفرا على الاتصال بالمامون
كان يتردد الى الباب فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جا ابو بشر ثمامة
بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت
ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن
النحو فشاهدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا
باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب
واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما اظنك الا الفرا قال انا هو
فدخلت فاعلمت امير المومنين المامون فامر باحضاره لوقته وكان
سببا لاتصاله به وقال قطرب دخل الفرا على الرشيد فتكلم بكلام
لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المومنين
ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت

فقال الرشيد للفرا اتلحن فقال الفرا يا امير المومنين

لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال
الخطيب في تاريخ بغداد ان الفرا لما اتصل بالمامون امر ان يولف ما يجمع
به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر الدار
ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوق
نفسه الى شي حتى انهم كانوا يوذنونه باوقات الصلوات وصير له الوراقين
والزمه الامنا والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود
في سنين وامر المامون بكتبه في الخزاين فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى
الناس وابتدا بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس
الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا
ثمانين قاضيا ولم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه
الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه
على خمسة اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفرا فدعا الوراقين فقال
لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس للناس
اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم
تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال ساريكم وقال للناس اني ممل
كتاب معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت فجلس يملي فامل الحمد في
مايه ورقه فجا الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل
عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املايه كتاب المعاني ان احد اصحابه
وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفرا
ان الامير الحسن لا يزال يسالني عن اشيا من القران لا يحضرني عنها جواب
فان رايت ان تجمع لي اصولا وتجعل في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت فلما قرا
الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا في القران وجعل
لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان

من القرا فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القران كله
على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسر وكتابه هذا نحو الف ورقه وهو كتاب
لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قد وكل الفرا
يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفرا ان ينهض الى بعض حوايجه فابتدرا
الى نعل الفرا يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على
ان يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها وكان المامون له على كل
شي صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفرا فاستدعاه
فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المومنين
قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي
كل واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما من ذلك
ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما
عن شريعة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك للحسن والحسين
رضي الله عنهم اجمعين ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك
لهذين الحدثين ركابيهما وانت اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا
يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المامون لو منعتهما
عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما
بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما
فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه
العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم
على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة
الفرا وكان الفرا يوما جالسا عنده فقال الفرا قل رجل امعن
النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا
قد امعنت النظر في العربية فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على

بركه الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدتي السهو فسهى
فيهما فتفكر الفرا فيها ساعه ثم قال لا شي عليه فقال له محمد ولم
قال لان التصغير عندنا لا يصغر له وانما السجدتان تمام للصلوه فليس
للتمام تمام فقال محمد ما ظننت ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكايه
في ترجمه الكسايي ونبهت عليها ثم ذكرته هاهنا وكان الفرا يميل الى
الاعتزال وحكى سلمه بن عاصم عن الفرا قال كنت ابا بشر المريسي يعني
المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنه ولم يتعلم مني شيا ولا تعلمت منه
شيا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنه اربع
ومايتين وكان الفرا يحبني واشتهى ان يتعلم شيا من علم الكلام فلم يكن له فيه
طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفرا يجلس للناس في مسجده الى جانب
منزله وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفه
وقال سلمه بن عاصم اني لاعجب من الفرا كيف يعظم الكسايي وهو اعلم بالنحو
منه وقال الفرا اموت وفي نفسي من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم
ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو حنيفه الدينوري عن ابي
بكر الطوال وهي

يا اميرا على جريب من الارض له تسعه من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ليس مثلي يطيق ذل الحجاب

ومولد الفرا بالكوفه وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد
طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنه فاذا كان في اخرها
خرج الى الكوفه فاقام بها اربعين يوما في اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم
وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعاني وكتابان
في المشكل احدهما اكبر من الاخر وكتاب البهي وكتاب اللغات وكتاب المصادر

كان م

كتب الفراء الذي اخترعها

في القران وكتاب الجمع والتثنيه في القران وكتاب الوقف والابتدا
وكتاب الفاخر وكتاب الة الكاتب وكتاب النوادر وكتاب الواو
وغير ذلك من الكتب وقال سلمه بن عاصم املى الفرا كتبه كلها
حفظا لم ياخذ بيده نسخه الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعه
قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقه ومقدار كتب
الفرا الفا ورقه وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيده على روي الواو
الموصوله بالها المكسوره اضربت عن ذكرها خوف الاطاله وتوفي الفرا
سنه سبع ومايتين في طريق مكه وعمره ثلث وستون سنه رحمه الله تعالى
والفرا بفتح الفا وتشديد الرا وبعدها الف ممدوده وانما قيل له فرا
ولم يكن يعمل الفرا ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبيد الله
المرزباني في كتابه ان زيادا والد الفرا كان اقطع لانه حضر وقعه الحسين
بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر
لان الفرا عاش ثلثا وستين سنه فتكون ولادته سنه اربع واربعين ومايه
وحرب الحسين كانت سنه احدى وستين للهجره فمن حرب الحسين ومولد الفرا
اربع وثمانون سنه فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم
ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظا المعجمه وسكون الواو
وبعدها را وقد تقدم الكلام على الديلمي وبني اسد واما منقر فهو بكسر
الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها را وهو منقر بن عبيد بن مقاعس
واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم بن مر وهي قبيلة كبيره
ينسب اليها خلق كثير من الصحابه رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان
وشبيب بن شبه وصفوان وشبه ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري
وهما اعني خالدا وشبيبا المشهوران بالفصاحه والبلاغه والخطابه وكان لهما

كتاب الانساب
كتاب الالقاب

٢١٧

مجالس مشهوره مع امير المومنين السفاح وللشبيب مع المنصور والمهدي
وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمه البحتري في حرف الواو

اليزيدي ابو محمد

يحيى بن المغيره العدوي المعروف باليزيدي المقرى النحوي
اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلا المقرى البصري وهو الذي خلفه في
القيام بالقراه بعده وسكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلا وابن
جريج وغيرهما وروى عنه ابنه محمد وابو عبيد القسم بن سلام واسحق بن ابرهيم
الموصلي وجماعه من اولاده وحفدته وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب
بن اسمعيل وابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمن بن خلاد
وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف يسيره من القراه اختارها لنفسه
وكان يودب اولاد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي واليه كان ينسب
ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون في حجره فكان يودبه
وكان ثقه وهو احد القرا الفصحا العالمين بلغات العرب والنحو وكان
صدوقا وله التصانيف الحسنه والنظم الجيد وشعره مدون والف كتابا
نوادر في اللغه على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنعه لجعفر البرمكي
وفي مثل عدد ورقه واخذ علم العربيه واخبار الناس عن ابي عمرو
والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما وحكى عن ابي حمدون الطيب بن اسمعيل
قال شهدت ابن ابي العتاهيه وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف جلد
عن ابي عمرو بن العلا خاصه ويكون ذلك عشره الاف ورقه لان تقدير الجلد
عشر ورقات واخذ عن الخليل من اللغه امرا عظيما وكتب عنه العروض
في ابتدا وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو ولسعه علم ابي عمرو باللغه
وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذا دار ابي عمرو بن العلا وكان
ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكايه وكان ابو محمد صحيح الروايه وله
من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر

في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثرت السوال عن
ابي محمد اليزيدي في محله من الصدق ومنزلته من الثقه لعده من شيوخنا
بعضهم اهل عربيه وبعضهم اهل قران وحديث فقالوا هو ثقه صدوق
لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شي وغير ما يتوهم عليه من الميل
الى المعتزله وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام وكفى به وما
ذاك الا عن معرفه منه به وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسايي
في مجلس واحد ويقري الناس وكان الكسايي يودب الامين وهو
يودب المامون فامر الامين فان اباه امر الكسايي ان ياخذ عليه بحرف
حمزه واما المامون فان اباه امر ابا محمد ان ياخذ عليه بحرف ابي عمرو وقال
الاثرم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وساده فاوسع
له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال
الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وسال
المامون اليزيدي عن شي فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المومنين فقال
لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا
ومن صلته وحمله وقال اليزيدي دخلت على المامون يوما والدنيا غضه
وعنده نعم بعنه وكانت من اهل دهرها فانشدت

وزعمت اني ظالم فهجرتني ورميت في قلبي بسهم نافذ
نعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العايذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى
ولقد اخذتم من فوادي انسه لا شل ربي كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شي
احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المومنين فقال وما هو قلت الشكر
لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلني

اجل م

وامر بمائة الف درهم يتصدق بها وكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمال
يفرق وشكى اليزيدي الى المامون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا
في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد فقال يا امير المومنين ان
الامر ضاق علي وان غرمائي ارهقوني فاحتل لي فافكر المامون واستقر
الامر ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المامون في مجلس الانس وعنده ندماوه
ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندما اليه فلما جلس المامون
حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المامون ففضها
فاذا فيها مكتوب

يا خير اخواني واصحابي هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم او فاخرجوا الي بعض اصحابي

فقراها المامون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على
مثل هذه الحال فارسل اليه المامون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر
فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي
اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد وقع الاختيار
عليك فصر اليه فقال يا امير المومنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني رد
ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج اليه والا فافد نفسك منه فقال على
عشرة الاف درهم فقال لا احسب ذلك منك يقنعه من مجالستك فلم
يزل يزيد عشرة الاف على عشرة الاف والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى
بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا
وارسل المامون يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذه الحال اصلح لك من
منادمته على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع احواله
وحكى ابو جعفر بن احمد اللحي في كتابه ان اليزيدي المذكور سال الكسائي عن
قول الشاعر

لئام

لم ار فيما خبرته مثل عيشنا
لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر
فقال الكسائي يجب ان يكون مهرا منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا
التقدير اقوا فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله
لا يكون الثانية وهي موكدة للاولى ثم استانف الكلام فقال المهر مهر
وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي
اتكتني بحضرة امير المومنين والله ان خطا الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من
صوابك مع حسن ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ
قلت القول الكسائي في البيت اقوا ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم
القوافي ان الاقوا هو اختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر
لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والاخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف
بالنصب مع الرفع او الجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقوا والى هذا اشار ابو العلا
المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة رثى بها الشريف الطاهر والد
الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في ضمنه نعيب الغراب

بنت على الارض سالمة من الاقوا والاكفا والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا
الى ذكره هاهنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف
من جملة انواع الاقوا فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل
وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فايدة وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون
بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك
قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره

ان لي دعي بني اصمع متى كنت في الاسرة الفاضلة

وقال ايضا هل انت الا امرؤ اذا صح اصلك من باهله
ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء انتهى
وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى برد وانت لغيره وهبك لبرد انا لك امك من برد

ومن الهجا ايضا

استبقوا ذاك المحل من تدنوا من طعامه
سيان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه
وتصوم كرها ضيفه لم يبق اجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبة بن الوليد
وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجل ادعى النبوة
فاتى به المهدي فقال له انت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت قال
وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس وكان
لليزيدي خمس بنين كلهم علما ادبا شعرا رواة لاخبار الناس وهم ابو
عبد الله محمد بن ابرهيم وابو القاسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد
وابو يعقوب اسحق وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم
واشعرهم وهو القايل فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي المقدم
ذكره من جملة ابيات

انظعن والذي تهوى مقيم لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا عليك وللهموم فمن تلوم
سقيت به فما انا عنه سال ولا هوان سقيت به رحيم

وهو القايل

با بعد الدار موصولا بقلبي ولساني

ربما باعدك الدهر فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يودب المامون مع ابيه ويقل سمعه في اخر
عمره وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام في خدمته بمدينة
مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى
واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنتين ومائتين رحمه الله تعالى
بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج صحبة المامون من
بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات القرا لابي
عمرو الداني انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال
ابن المنادي انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة
وقيل بها والاول اصح والله اعلم وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده
ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي المذكور وشرح طرف من
اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال
المهملتين والواو هذه النسبة الى عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهورة ولم
يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم وقد سبق في اول هذه الترجمة
ذكر سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته
جماعة كثيرة افاضل مشاهير اصحاب تصانيف واشعار رايقة مشهورة
ولولا خوف الاطالة لذكرت شيا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب
الذي وضعه ابرهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب ما اتفق
لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الاسم المختلفة
في المسمى وجعله في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة
علم مولفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تواليف حسنة نافعة وكذلك
بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة

طبقات القراء للداني

جمه

كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في اربع مجلدات لابراهيم بن يحيى

الخطيب ابو زكريا اللغوى

يحيى بن علي بن محمد بن الحسين بن بسطا الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلا المعري وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال السياري البغدادي وابي القسم عبيد الله بن علي بن عبيد الله الرقي وغيرهم وروى عنه الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه اشيا ثم قال وذاكرت انا مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت وكانه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله وصنف في الادب كتبا مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلا المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القران سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة ثلثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمة

الخطيب

بلغت المقابلة

الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكر ما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تاليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم بن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن محرز البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهو من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى

قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة انشدها له

سالت اخاه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه الساكن العذب
ما اهناه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها ركب واي مخطي نجوم الدياجي لا يقال له سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروي عن ابن محرز المذكور من شعره قوله

يا نسيم الجو من مصر ان سلمى درة القمر
ان سلمى لا جعلت بها اسلمت طرفي الى السهر
فهي ان صدت وان وصلت مهجتي منها على خطر
وبياض الثغر اسكنها في سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسام من الاسفار يوما فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن علي وان لم تاول فنون
غير اني لست من يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان مد الى الفضل العيون

انت

انت من عزية الفضل وقد كان يهون
نفثت من كان واتعبت لعمري من يكون
قد مضى قبل قران ومضت قبلك قرون
واذا قيس بك الكل فضحو ودجون
واذا فتش عنهم فالاحاديث شجون
قد سمعنا وراينا فسهول وحزون
وورثنا لك من كان بقيل وقيون
ان شتان وارد كل ما ذا الظنون
انك الاصل ومن دونك في العلم غصون
انك البحر واعيان ذوي الفضل عيون
ليس كالسيف وان حلي في الحلم الجفون
ليس كالغد المعلى ليس كالليث الحجون
ليس كالجد وان ان هزل ومجون
ليس في الحسن سوا ابدا ورد وجون
ليس كالاركار في اللطف وان راقك عون
قلت للحساد كونوا كيف شئتم ان تكونوا
سبق الزائد بالفضل فعزوا او فهونوا
دمت ما خالف في الحد حراك وسكون
وتلقاك المنى ما قرا بالطير الوكون
ان ودي لك عما يصم الود مصون
ليس لي فيه ظهور تنائي وبطون
بل لقلبي فيه صب بالمصافاة يكون
علق الزهر وقد تعلق في الحب الرهون

ومن الناس من في هواه وخون

قال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا
فكتبنا الى العميد الفياض المذكور

قل للعميد اخي العلا الفياض انا وطرة من بحرك الفياض
شرفتني ورفعت ذكري بالذي ألبستنيه من الثنا الفضفاض
ألبستني حلل القريض تفضلا ونقلتني منها الى علا رياض
اني ابتك بالحصا عن لؤلؤ ابرزته من خاطري مرتاض
وبخاطري عن مثل ذاك توقف ما ان يكاد يجود بالايماض
انعارض البحر الغطامط جدول ام درة تقاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا والنثر يكشف غمة الامراض
يرمي به الغرض البعيد وقد عدا فكري بقصر عن مدى الاغراض
لا يلزمني من شانك موجبا حقا فلست لحمه بالقاض
فلقد عجزت عن القريض وربما اعرضت ايما اعراض
انعم على بسط عذري انني اقررت عند نداك بالانقباض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربع مائة وتوفي فجاة يوم الثلثا
لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة اثنين وخمس مائة ببغداد ودفن في
مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر البا الموحدة وسكون
السين المهملة وفتح الطا المهملة وبعد الالف ميم وتقدم الكلام
على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة

الزواوي

ابو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي
كان احد ايمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا
واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة
ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر

502

في

في الجامع بمصر لاقرا الادب (الفقها) وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفي في
سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من
الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره
هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمس مائة رحمه الله تعالى
والزواوي بفتح الزاي ومن الواوين الف هذه النسبة الى زواوه وهي قبيلة
كبيرة بظاهر بجايه من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ

ابن المنجم النديم

628

ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بابن المنجم
واسمه ابان جشنس بن وردبن كادن بهاسداد جشنس بن فروخ
داد بن استاد بن مهر جشنس بن يزدجرد كان اول امره نديم الموفق
طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم
يل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في
محاربة القرامطة وامره في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس
هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفا بعد الموفق
واختص بمنادمة المكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على
خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد وله في ذلك
كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي
وصنف كتبا كثيرة من ذلك الباهر في اخبار شعرا مخضرمي الدولتين
ابتدا فيه ببشار بن برد واخر من اثبت فيه مروان بن ابي حفصة ولم
يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم ان يضيف الى الكتاب اسمه
ساير الشعرا المحدثين فذكر منهم ابان اللاحقي ووالبة بن الحباب
ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد
المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب
صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع

كتاب الباهر في [illegible]

في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري وكتاب المدخل الى مذهب الطبري
ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد
وقايع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي
المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين
يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما راه
من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعرا

في وجهه شافع يمحو اساته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشاري فقال لله دره انشدني
هذا الشعر فانشدته

ويلي على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد
في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدث ابو احمد
يحيى بن علي بن يحيى المنجم نديم المكتفي بالله قال وجد علي امير المومنين
المكتفي بالله منصرفه من الرقة لركوبي الما منها الى الرقة الاولى قبل ان يركبه
هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسالني ان اكون
معه في سفينته ففعلت ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحمل تاخري
عنه واخلالي به فلما صرنا الى الدالية امر بان ارد منها الى قرقيسيا واقيم بها
حتى اصيد سبعا واخذه اليه فردني ورد معي عدة من المغنين كانوا
قد ركبوا الما فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبة واقمت
عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القطربلي في قصف وشرب وصبوح

كتاب المصايد والمطارد لابي الفتح [illegible] المشهور

وغبوق

وغبوق وهو على غاية السرور بمقامي عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن
سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتب من الرحبة كتابا الى الوزير ابي
الحسين القاسم بن عبيد الله وانفذ فيه شعرا ساله ان يقراه على المكتفي
وهو

عتب الدهر ان تسر وان تسعدنا بالاحبة الاجتماع
فرماني واخوتي بسهم نفر العيش فهي منه شعاع
فرددنا الى الورا ومن الناس مدمنا فاستدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا او رعنا منه في سواما السماع
كلفونا صيد السباع وانا لنحاذر ان لم تصدنا السباع
ان عصينا فواجب اي يوم كلفوا فوق طوقهم فاطاعوا
كل شي يجوز تكليفه الانسان الا ما كان لا يستطاع
لم تزل تمزح الملوك ولكن مع ذاك المزاح جود وشاع
ونوى الوزير عنا فضعنا في سبيل الاله حين ضعنا
قد مددنا الايدي اليه واضحت عائدات بفضله الاطماع
شافع لا يخاف ردا اذا ما رد عما تريده الشفاع
عثرات الملوك يتبعها الاثر وانما رها عطايا بباع
اولنا باو اوله خير الديه فالخير نفاع

وانفذ الكتاب محمد بن سليمان الخرائطي في الخرائط فلم يضعه القسم بين
يديه حتى دخل الى المكتفي فقراه عليه وانشده الابيات فاستحسنها
وقال ليس الساعة بحمله تسهيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من
ان وافاني رسوله فوافيت وانشدت المكتفي بعد ذا

عاد لي ابن القصير في كرخ بغداذ بغير قليسا على طول لا
احميلا ان يتركوني ومضون رهينا بها غريبا عليلا

مفردًا بالعقاب مشترك الذنب مضرًا احسني برى وكلا
ان قضى الله لي رجوعًا الى بغداد لاهالكا بغمي وبتلا
وارائي المكتفي بالله وابن الخلايف المامون لا
لا الذي قد عدت لامهم ضاعنى ولا واحدًا ولا مستحلا
لهي اسامه هذ عندي اذا الراي منه كان محتملا
فاستحسنها ورق لشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه
واخبار يحيى ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنه احدى واربعين
وثمانين وتوفي ليله الاثنين لثلث عشرة ليله خلت من شهر ربيع الاول
سنه ثلث ومايه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي واخيه
هرون بن يحيى بن علي ولم ارفع في نسبهم الاسنى هذه الترجمه لاني لم
اظفر بالنسب على هذه الصورة الى لما وصلت الى هذا الموضع
فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحاق
النديم ولم اضبط شيا من اسما اجداده لاني لم احقق فيها شيا
فنقلتها كما وجدتها **ابو بكر** يحيى بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر
المشهور صاحب الموشحات البديعه قال الفتح بن محمد بن عبد الله
القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان بسل النثر والنظم
كثير الارتباط في سلكه والانتظام احرز خصالا وطرز محاسنه
بكرًا واصالا وجرى في ميدان الاحسان الى ابعد امد وبنى من المعارف
على اشد عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رعايته وصرمته ولم
يسم له وطرًا ولم تسح عليه من الحظوة مطرًا ولا سوغته من الحرمه نصيبًا
ولا انزلته من مرعًا خصيبًا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات
لا يستقر يومًا ولا يستحسن قومًا مع بوهم لا يطعن بامان ولا يقلد دهن
كوامي الجمان الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه

ابن بقي الشاعر

٣٠٣

جانا

جانا من العيش وارقاه الى سمايه وسقاه صوب نعمايه وفيا به
ظلاله وبواه اثر النعمه بجوس خلاله فضرب فيه اقواله وشرف بقوافيه
نواله وافرده منها باعشر درر وقلده منها بقصايد غرر وذكر الفتح
بن محمد بن عبد الله المذكور في حقه ايضا في كتاب القلايد العقيان
هو رافع راية القريض وصاحب اية التصريح فيه والتعريض اقام
شرايعه واظهر روايعه وصار عصيه طايعه اذ نظم ازرى بنظم
العقود واتى باحسن من رقم البرود طمحا عليه حرمانه وما صفا له
زمانه انتهى كلام الفتح ومما انشدت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر
ولم ار الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره
واشهره وهو

ماي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطي بارق
وسالت منه زيارة بتشفي الجوى فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في لجه ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهبا كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذوابتاه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته عني وكان معانقي
وابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل اخر عمره قد شاب في لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحيه في كتابه
الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيده يمدح
بها يحيى بن علي بن القسم المذكور في هذه الترجمه وهي طويله ومن مديحها
قوله

توران ليس بالجنان الورى كرم الطباع ولا جمال المنظر
كلا بما جمعا ليحيى فليدع كيما ان يوزع لايه المشتهر
في كل انق من جميل ثنايه عرف يرد على دخان المجمر
زد في شمايله وزد في جوده بين الحديقه والغمام الممطر
بدت عليه من الوقار سكينه مهما تغطه كالليث يخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده القى المهابه في قلوب العسكر
ازرى على الملك لانه اعطى كما اعطى وكم يستغير
ازرى على البحر الخضم لانه في كل كف منه خمسة ابحر
افلت من اباد الجود كانه صوب الغمامه بل زلال الكوثر
وزاد وجه البحر عندك ايضًا فركبت نحوك كل لج اخضر
تجري الكسنا السفين املع مثل البعير يحزم في المحجر
وثنا اعوج قد برى ضحبتي مما وطئن من اليباب المقفر
واورد له صاحب قلايد العقيان مقطوعًا وهو
بامل الناس الحاظًا واطيبهم ريقًا متى طاب فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهي الشمس طالعه ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي يجدده من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكه مري بما شئت انبه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينك جرحًا ليس يندمل
وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ومحاسنه
في الشعر كثيرة وتوفي سنه اربعين وخمس مايه رحمه الله تعالى وبقي
بفتح البا الموحده وكسر القاف وتشديد اليا **ابو الفضل** الحصكفي
يحيى بن سلامه بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب
صاحب الديوان الشعر والخطب والرسايل ولد بطنز ونشا بحصن

الحصكفي الخطيب

٥٤٠

كيفا

كيفا ودخل بغداد فاشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم
ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعًا الى البلاد
ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابه وكان اليه امر الفتوى
بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد
الاصبهاني في كتاب الخريده فقال في حقه كان علامة الزمان
في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس
النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل
العميق والتقسيم المستقيم والفضل السايرالمقيم ثم قال العماد
بعد كثرة الثنا عليه وتعداد محاسنه وكنت احب لقاه واحدث
نفسي عند وصولي الى الموصل به وانا شغف بالاستفاده لتعلمها
الفضلا للاستزاده فعاقه دون لقايه بعد الشقه وصغري عن تحمل
المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثه قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث يتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث
وساحسوها فقلت متى قال عند الكون في الحدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله
شرفت عن مخرج الكذب
من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سايره وهي
ولايم لامني في الخمر قلت له اني سابشرها حتى في حدثي
ثم فاسقني قهوه حمرا صافيه صرفا حرامًا فاني غير مكترث

فان يكن خللوها بالطين في حشاي نار تسعها على الملك
قالوا فلم تبقها بها فقلت لهم اي ابرزها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة
ابيات كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات
وهي

اشكو الى الله من نارين واحدة في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب اخصره خنصري ام جلده جلدي

ومن مليح شعره ابيات في مغن ثقيل وهي

ومسمع غناه يبدل بالفقر الغنى
شهدته في عصبة رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم يخب فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه كيف يكون محسنا
ورمت ان ابوح للناظر به ممتحنا
فقلت من بينهم هات اي غزل لنا
ويوم سلع لم يكن يومي بسلع هينا
فاسال منه حاجب وحاجب منه الخنا
وامتلا المجلس من فيه نسيما منتنا
او نعم اذ وقع في الاذن اسباب العنا
وقال لما قال من يسمع في ظل الغنا
دنا الكنى باللحن والتخليط حتى لحنا

هذا وكم يكبح الوعد وكم بشرتنا
يوهم رمزا انه قطعه وبدندنا
وصاح صوتا نافرا الخرج عن حد البنا
وما درى بحضره ماذا على القول جنا
فذا يسد انفه وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من غيظ ابث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا اما المغني او انا
اقسمت لا اجلس او يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ان الشؤم هذا ارلفنا
قالوا العذر حسنا وودعنا الخنا
نحن في اخراجه راحة نفسي والثنا
وحين ولى بخصه قرات فيهم معلنا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا
المعنى وللخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى

ومسمع قوله بالكره مسموع محجب عن بيوت الناس ممنوع
عنى برؤيته وحرك لحيته فقلنا الفتى لا شك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ان اللسان الذي فيه مقطوع
لم يات دعوة اقوام بامرهم ولا مضى قط الا وهو مصفوع

مقطوع

وقد سبق له في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف لغز في
نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة
وجودة المقاصد وكان يتشيع ويلوح في شعره ظاهر وله الخطب
المليحة والرسايل المستحسنة ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته

٥٥١ او ٥٥٣

الى ان توفي سنه احدى وقيل ثلث وخمسين وخمس مايه وكانت ولادته
في حدود سنه ستين واربع مايه رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح
الحا وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفي اخرها فا هذه
النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر
وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه
ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى الاسمين المضاف احدهما الى الاخر
ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا كما فعلوا ههنا وكذلك نسبوا الى
راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري
وكذلك كلما هو نظير ذلك واما طنزة بفتح الطا المهملة وسكون النون
وفتح الزاي وفي اخرها ها ساكنة فهي بليدة صغيرة بديار بكر وهو الجزيرة
خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم وينسبوا اليها

ابو طاهر

بن تميم بن المعز بن باديس

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب افريقية
وما والاها قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة
من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة
عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنه سبع وتسعين
واربع مايه والطالع الدرجة السابعة من الجدي استقل بالامر بعد
وفاة والده وقد سبق ذكره في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم
الاستقلال ثلثا واربعين سنه وستة اشهر واربعين يوما وركب على العادة
واهل دولته يحتفون به ورجع الى قصره وغير لباس جميع اهل الدولة من
الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب
الاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورايت في كتاب
الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي وضعه ولد لحمه عز الدين ابو
محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته

بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته
وجلسائه فمضى يحيى ومعه الثقة فوجدوا تميما في بيت المال فامرهم بالجلوس
ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا
في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد من
اوله كذا وكذا ورقة واقرا الصحيفة التي تنتهي اليها فاذا فيها الملك المعدود
وهو الطويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة
فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل ثم قال تميم
اما العلامتان فقد رايتهما وبقيت على الثالثة ثم قال يا شريف ويا انت
يا فلان حتى تحققوا عندي خبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى
موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جسمه فراوا شامة على جنبه الايسر
هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لم اعطه انا شيئا الله تعالى
الذي اعطاه ثم قال اي اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض علي النخاس
والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر
وامرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج
ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت البناء المكي يصيح يرفع صوته
في الاذن على سطح العلي فاخرجت راسي من الطاق وقلت له ما شانك فقال
كنت الساعة احفر في قصر المهدي حتى وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على
حاله وجيت مطالعا بامرك فانفذت معه من اتوني به فاذا فيه اثواب من
الاعلام قد افناها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم يزد ولم ينقص عن
ثمن الجارية فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امر لهم بدنانير وكسا وانصرفوا
قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه
عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور
وحكى عن الكتاب امورا وقصصا ياذكرا انها ستكون وكانت كما ذكر رجعنا الى

هبات

حدث يحيى ثم انه عدل في الرعيه وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد
العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه يعني ايام يحيى وصل الى المهديه من طرابلس
المهدي محمد بن تومرت قادما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه
جماعة من اهل المهديه وقراوا عليه كتابا في علم اصول الدين وشرع في تغيير
المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقها فراى ما هو عليه من
الخشوع والتقشف والعلم فساله الدعا فقال له اصلحك الله لرعيتك ومتع بنا
ذريتك واقام مده يسيره بالمهديه ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مده وانتقل الى
بجايه وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز
بتلك البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي
سنه سبع وخمس مايه اتى الى المهديه قوم غربا فقصدوا يحيى بمطالعه
زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبرة ومن الواصلين الى نهايتها فاذن لهم
في الدخول عليه فلما تمثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة
ما يقف عليه فقالوا نحن نريل من القزدير الدخن والصرير حتى يرجع لا
يفرق بينه وبين الفضه ولمولانا من السروج والقضب والبنود والقباب
والاواني وناطير من الفضه نحل عوضها منها ما شريد ونستعمل جميع
ذلك في مهمات وسالوه ان يكون ذلك في خلوه فاجابهم واحضرهم للعمل
ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابي الحسن علي والقايد ابرهيم قايد لاعنه
وكانوا ثلثه وكانت بينهم امارة فامكنتهم الفرصه فقال احدهم
دارت البوقه فوثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا ليسكنهم فاما الذي
قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبه فضربه فجات
على ام راسه فقطعت طاقات من العمامه ولم يوثر في راسه واسترخت
يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع
الخدم الجلبه ففتحوا ابواب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب واما الشريف

فلم

فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما القايد ابرهيم فانه شهر سيفه
ولم يزل يقاتل الملثه وكثر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم
وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي
وخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن الفتنه وكان
يحيى عادلا في دولته ضابطا الامور رعيته عارفا بخرجه ودخله
مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي وتقتضيه الراي الحكمي
ونعته في الملاحم الملك المغرور ويحقق له هذا النعت هذه الواقعه التي
ذكرناها وكان كثير المطالعه لكتب الاخبار والسير عارفا بها
رحيما للضعفا شفيقا على الفقرا يطعمهم في الشدايد ويرفق بهم
ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وسار العرب في بلاده فهابوه وانكفت
اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن
الوجه على حاجبه شامه اشهل العينين مايلا في قده الى الطول دقيق الساقين
وكان عنده جماعه من الشعرا قصدوه ومدحوه وخلدوا امداحه
في دواوينهم ومن جمله شعرايه ابو الصلت اميه بن عبد العزيز بن ابي
الصلت الشاعر المقدم ذكره امام تحت كنفه بعد ارجاء الارض
وتداولت به البلدان وله صنف الرسالة المشهوره التي وصف فيها مصر
وعجايبها وشعرايها وغير ذلك وله فيه مدايح كثيره اجاد فيها واحسن وله
ايضا مدايح في ولده ابو الحسن علي وفي ولد ولده الحسن بن علي ومن جمله قوله
فيه من مديح قصيده

ارغب بنفسك الا عن ندى ووغى فالمجد اجمع بين الباس والجود
كداب يحيى الذي احيت مواهبه ميت الرجا بانجاز المواعيد
معطي الصوارم والهيف النواعم والجرد الصلادم والبزل الجلاعيد
اشم اشوس مضروب سرادقه على اشم بفرع النجم معقود

اذا بدا بسرير الملك محتبيا رايت يوسف في محراب داود
من اسره نجدوا المادي لبيتهم واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم وهل رايت عظيما غير محسود
وان تكن جمعتكم اسرة كرمت فليس في كل عود نفحة العود
اقول للركب المزجي مطيته تطوى به الارض من بيد الى بيد
لا تنزل الماعدا في مشارعه وتطلب الري من صم الجلاميد
هذي موارد يحيى غير ناضبه وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما انت طالبه فللسيوف قضايا غير مردود

ولد فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعا وهو عيد النحر سنه تسع وخمس مايه
توفي يحيى فجاه وذلك ان منجمه قال له ان في تسيير مولدك في هذا
النهار عليك قطعا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته
الى المصلى فلما انقضت الصلاه حضر رجال دولته على ما جرت به العاده
للسلام وقرا القرا وانشد الشعرا وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس
وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جاريه من حظاياه
فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا
وكان ولده علي نايبه على سفاقس وهي بلده من اعمال افريقيه فاحضر
وعقدت له الولايه ودفن يحيى في القصر على ما جرت به العاده ثم نقل
بعد سنه الى قصر السيد بالمنستير وهي بلده بافريقيه ايضا وخلف
ثلثين ولدا ذكورا فاما علي المذكور القايم مقام ابيه يحيى فان مولده
بمدينه المهديه صبحة يوم الاحد لخمس عشرة ليله خلت من صفر
سنه تسع وتسعين واربع مايه وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما
مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عرفوه بامره
بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طايفه

من امرا العرب فجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني ودخل
القصر ولم يقدم شيا على تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه في صبيحه يوم
الجمعه الثالث عشر ذي الحجه جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالامارة
ثم ركب في جيوشه وجموعه ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه
ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصريه ومعه زوجته بلاره بنت القسم
وولدها العباس صغير على الثدي فوصل الى الاسكندريه فانزل واكرم
بامر الامر صاحب مصر يومئذ فاقام بها مده يسيره ثم توفي فتزوجت
بعده زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه علي المقدم ذكره
في هذا الكتاب في حرف العين ونشا العباس وقدمه الحافظ صاحب
مصر وولي الوزارة بعد العادل المذكور ولم يزل امره جاريه على السداد
الى ان توفي يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنه خمس عشره وخمس
مايه ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى
الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينه سوسه في رجب سنه
اثنين وخمس مايه فكان عمره يوم ولايته اثني عشر سنه وتسعة اشهر
ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج للناس وسلموا عليه وهناوه
ثم صار اليه ثم ركب والجيوش تحفه به وجرت في ايامه وقايع وامور
يطول شرحها من ذلك ان رجار الفرنجي صاحب صقليه اخذ طرابلس
الغرب عنوه بالسيف يوم الثلاثا سادس المحرم سنة احدى
واربعين وخمس مايه وقتل اهلها وسبى الحرم والاطفال واخذ الاموال
ثم شرع في عمارتها وحصنها بالرجال والعدد ثم اخذ المهديه يوم
الاثنين ثاني عشر صفر سنه ثلث واربعين وخمس مايه وذلك ان الحسن
بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهديه هاربا وقد
استصحب ما خف عليه حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا

هارب من الامن اتعب الخوف الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه
وصادفوا فيه من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى فكان عدة
من ملك من اهل بيته اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي
الى هذا الحسن بن علي تسع ملوك ومدة ولايتهم مايتا سنه وثماني
سنين وانقرضت دولتهم بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو
المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقية تجاور تونس وكان صاحبها
ابا محفوظ محرز بن زياد احد امرا العرب فاقام عنده قليلا
ثم ظهر له الضجر والسامه فعزم على قصد الديار المصريه ليكون
عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فبعث جرجي الى باب رجار نايب المهديه سفنه
لتحمل عليه عنوة وعمر عشرين شينيا لتمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك
فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المومن بن علي
بمراكش وانفذ ثلثة من اولاده الى صاحب بجايه وهي اخر اعمال
افريقيه يستاذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى افريقيه يستاذنه
في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المومن فاضمر له الغدر وخاف
من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا على ما فيه ضرر فكتب اليه كتابا على
يد اولاده يقول له لا حاجة لك في الرواح الى عبد المومن ونحن نفعل
معك ونصنع واجزل له من المواعيد الحسنه فتوجه اليه فلما قرب من
بجايه لم يخرج للقايه وعدل به الى الجزاير وهي بليده فوق بجايه
من جهة الغرب وانزلوه في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامه
ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير
في المحرم سنه اربع واربعين وخمسمايه ثم ان عبد المومن فتح بجايه
في سنه سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينيه ثم ان
رجار صاحب صقليه هلك في العشر الاول من ذي الحجه سنة ثمان واربعين

واربعين وخمسمايه ثم ان عبد المومن وصل الى المهديه وملكها بعد
جهد جهيد وكان دخوله اليها ثاني عشر محرم سنه خمس وخمسين
وخمسمايه فولى بها نايبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فرتب مع
النايب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها
ضيعتين واعطاه دورا يسكنها هو واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ
وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور في وقعة
سطيف في يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنه خمس
وخمسين وخمسمايه وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت
اميه بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقه

ابو علي يحيى بن خالد البرمكي

يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم ذكر
ولديه جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه وكان
جده برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان
للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه
بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم اعلم هل
اسلم ام لا وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسيه وتولى
الوزاره لابي العباس السفاح بعد ابي سلمه حفص الخلال المقدم
ذكره ولم اقف على تاريخ وفاته وقال ابو الحسن المسعودي
في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده
في جوده ورايه وحلمه وباسه وجميع خلاله لا يحيى في رايه ووفور
عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى
في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروه وبعد همته
ولا موسى بن يحيى في شجاعته وباسه ولما بعث ابو مسلم
الخراساني قحطبه بن شبيب الطايي لمحاربة يزيد بن

صاحب المروج

عمر بن هبيره الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين
وكان خالد بن برمك في جملة من كان معه فنزلوا في ظهر بيتهم
بقريه فبينما هم على سطح يتغدون اذ نظروا الى
الصحرا وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظبا وغيرهم حتى
كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبه ايها الامير ناد في الناس
ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل فقام قحطبه مذعورا
فلم ير شيا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال قد قصد اليك
العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ان وراها جمعا كثيفا فما
ركبوا حتى راوا العدو ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان
من النبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدي بن ابي
جعفر المنصور قد ضم اليه هرون الرشيد ولده وجعله في حجره
فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا ابت اجلستني
في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع
له خاتمه ففي ذلك يقول الموصلي واظنه ابرهيم النديم

الم تر ان الشمس كانت سقيمه ... فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذي الندى ... فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور
وايرادها اليه الى ان نكبت البرامكه فغضب عليه وخلده في
الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم في
ترجمته شرحه وكان من العقلا البلغا الاذكيا ومن
كلامه ثلثه اشيا تدل على عقول اربابها الهديه والكتاب
والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا
احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا

دول والمال عاريه ولنا بمن قبلنا اسوه وفينا لمن بعدنا عبره و
وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى
بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا بحريه ومن احسنت
اليه فانا مرتهنه وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المامون
يقول لم يكن يحيى بن خالد وولده احد في الكفايه
والبلاغه والجود والشجاعه ولقد صدق القايل حيث
يقول

اولاد يحيى اربع كاربع الطبايع
فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع

قال القاضي فقلت له يا امير المومنين اما الكفايه
والبلاغه والسماحه فنعرفها ففي من الشجاعه فقال في
موسى بن يحيى وقد رايت ان وليه ثغر السند وقال
اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال اتيت
يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقه فقال ويحك ما
اصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شي ولكن ههنا امر ادلك عليه
فكن فيه رجلا قد جاني خليفه صاحب مصر يسالني ان استهدي
صاحبه شيا وقد ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني انك قد
اعطيت بجاريتك ثلاثة الاف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره
انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلثين الف دينار وانظر كيف
تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني
بالجاريه فقلت لا انقصها عن ثلثين الف دينار فلم يساومني حتى بذل
عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين

الغنا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية
فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان لا اجيب الى العشرين الفا
حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس
في مثل هذا لجد جاريتك فاذا اتاك بها فلا تنقصها عن
خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاء
الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى
اعطاني ثلثين الف دينار فضعفت فلم اقدر على ردها ولم اصدق
بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كم بعت الجارية
فاخبرته فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قال
فقلت ضعفت والله عن رد شي لم اطمع فيه قال فقال هذه
جاريتك فخذها اليك قال قلت لجارية افدت بها خمسين
الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها وحكى اسحق النديم
ايضا قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مايتي
درهم فركب ذات يوم فعرض له اديب شاعر وانشد

يا سمي الحضور يحيى اتيحت لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مايتان
مايتا درهم لمثلي قليل هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة سأله
عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يؤدي المهر
وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جارية للمراة ما يكفيها الى ان
تهيا له نقلها فامر له باربعة الاف للمهر واربعة الاف لثمن منزل واربعة
الاف لما يحتاج اليه المنزل واربعة الاف للبنية واربعة الاف يستظهر

بها

بها فاخذ عشرين الفا وانصرف وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة
ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت حناطا بالمدينة في
يدي مائة الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى
العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه وانست الخدم والحجاب
وسالتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد
ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه
على المائدة فسالني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا
ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع
الذي يركب منه لحقني خادم معه الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك
السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا من الغد فاخذته وعدت
في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاقبل يسألني كما سالني في
اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني
فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف
دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول استعن بهذا
على امرك وعد الينا في غد فاخذته وانصرفت وعدت في اليوم
الثالث فاعطيت مثل ما اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان
في الرابع اعطيت الكيس كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك
اقبل راسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك
من معروفي ما يوجب هذا فالان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام
اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش الفرش الفلاني يا غلام اعطه
مائة الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف
ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو
اذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم رجعت اليه

فلم ازل في ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميري فانشد

رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته الناس
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

ولسلم بن الوليد الانصاري فيه

اجدك هل تدرين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر

يقضي حوائجه ويصله بحمله من المال وكان يحيى يقول اذا اقبلت
الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال
ذكر النعمة من المنعم تكدير واحسان المنعم عليه لها تقصير وقال
النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا
ادبر الامر كان العطب في الحيلة وكان ليحيى كاتب يختص
بخدمته ويتقرب من حضرته فعزم على ختان ولد له فاحتفل
له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء
على اختلاف منازلهم وكان له صديق اختلت حاله وضاقت
يده عما يريد مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين كبيرين نظيفين فجعل
في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها
لو تمت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ
الهمة لاتعبت السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين في كرامتك
ولكن قعدت القدرة عن البغية وقصرت الحال عن مباراة
اهل النعمة وخفت ان تطوى صحائف البر وليس لي فيها ذكر فانفذت
المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته
صابرا على الم التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما
ما لم اجد اليه السبيل في قضاء حقك فالقائم فيه بعذري قول الله

قول الله عز وجل ليس على الضعفاء حرج ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما
حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه الوكيل الهدايا جميعها
حتى الكيسين والرقعة فاستطرفها وامر ان يملأ الكيسان مالا
ورد اليه وكان ذلك اربعة الاف دينار وقال رجل
ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما تقرب الي
من اعطاني فوق حقي ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلي احد غلمانه فلم
يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه
وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين
عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمس مائة درهم فغمزني يحيى فلما
نزلوا قال له الرشيد يا ابت اومات الي بشي ولم اعرفه
فقال مثلك لا يجري هذا القدر على لسانه انما يذكر مثلك خمسة
الاف الف عشرة الاف الف قال فاذا سئلت عن مثل هذا كيف
اقول قال تقول تشترى دابة وبالجملة فان اخبارهم
كثيرة ولا يحتمل هذا المختصر الاطالة له اكثر من هذا ولما
قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرناه
في حرف الجيم من هذا الكتاب نكبت البرامكة وحبس يحيى وابنه
الفضل كما ذكرناه في حرف الفاء من هذا الكتاب وكان
حبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة
الجديدة وهي البلد المشهور الان على شاطي
الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على
الاخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك
ولم يزل يحيى في حبس الرافقة الى ان مات في الثالث من

من المحرم سنة تسعين ومائة وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطئ الفرات في ربض هرثمة ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الأثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج إلى بينة فحملت الرقعة إلى الرشيد فلم يزل يبكي يومه كله وبقي أياما يتبين الأسى في وجهه رحمه الله تعالى قلت قد أتيت في هذا المختصر بالقدر الممكن مع ضيق الأوقات وتركت في هذا الباب الذي هو حرف الياء تراجم كثيرة كان في عزمي ذكرها فما اتسع الوقت لإثباتها فأخرتها مع مسودات أخر كثيرة أعددتها لكتاب آخر مطول أجمعه على هذا الأسلوب إن فسح الله تعالى في الأجل ووفق للعمل يكون محتويا على فوائد جمة يحتاج إليها من يعتني بهذا ويستغني من يطالعه عن مراجعة كتب كثيرة فإني استفدت هذه المسودات من أمهات التواريخ وأخبار الناس المتقدمين والمتأخرين ومما يغلب على ظني أني لم أترك شيئا من الكتب التي في أيدي الناس المشهورة والخاملة المبسوطة والوجيزة إلا اختصرت منه ما يدخل في هذا الكتاب وفي عزمي بعون الله ومشيئته أن يكون أكثر من عشرة أسفار والله عز وجل المسؤول في الإعانة عليه والإرشاد إليه بحوله وقوته إن شاء الله تعالى

ثم اتفق أن السلطان الملك الظاهر توجه إلى دمشق وأخذ القاضي المؤلف معه وولاه القضاء بدمشق فأقام بها عشر سنين محررة واشتغل بالقضاء عن تكملة التراجم ثم انفصل عن القضاء وقدم إلى مصر فصار فارغا بعد أن كان كما قال أشغل من ذات النحيين فشرع في تتمة التراجم التي تركها وصرف همته إليها وهذا أولها يحيى بن هبيرة

أبو المظفر

الوزير ابن هبيرة

أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن سويد بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وإنما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني أوقر بالعاف من أعمال دجيل وهي دور عربايا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة إليه وكان والده من أجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والأدباء وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع على أيام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ ألفاظ البلغاء وتعلم صناعة الإنشاء وكانت قراءته الأدب على أبي منصور الجواليقي وتفقه على أبي الحسين محمد بن محمد بن الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من أبي عثمان إسماعيل بن محمد بن ملة الأصبهاني وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الإمام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأول ولايته الإشراف بالأقرحة الغربية ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته أنه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله إلى الوزارة ما جرى من مسعود البلا

لي

شحنة بغداد نائبا عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبش الكبار من أمراء دولته من سواده في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي أصحابه وكان وزير الخليفة إذ ذاك قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة قد كتب عن الخليفة إلى السلطان مسعود عدة كتب فلم يحصل مستمد الإنكار على مسعود البلالي على ما صدر عنه فلم يرجع جواب فلما ولي عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع إليه قد كان الوزير كتب في ذلك كتبا فلم يجبه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله إلى أن أجيب فكتب من إنشائه رسالة وهي طويلة فأضربت عن ذكرها وحاصل الأمر فيها أنه دعا له وأذكره ما كان للخلفاء من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عمن بغى عليهم وشكى من مسعود البلالي وأنه كاتب في ذلك وكان هذا في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا إلا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والإنكار لما اعتمده فاستبشر المقتفي بإشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال مصنف السيرة وكان أيضا من أسباب وزارته أنه في سنة ثلاث وأربعين وصل إلى بغداد الأمراء ابن البقش المسعودي صاحب اللحف وهو صقع بالعراق وألدكز السلطاني وقصدها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين في تدبير الحال فأخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في أمرهم فأذن له في ذلك فخاطبهما ولاطفهما عن الخليفة وأحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم بعد قوة عليهم حتى نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الحال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير قوام الدين بن صدقة

فإنه

فإنه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة على يد أمير من أمراء الدولة متضمنة بشارة له بالتباشير في أسرته فركب إلى دار الخلافة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل إلى باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بسمة التاج فقبل الأرض وسلم وحدثا ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد حضرت آلة التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي ثانيا فقبل الأرض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشد

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلاثة أبيات والثاني منها بعد الأول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

ولما أنشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فإن الشاعر قال فكانت قذى عينيه حتى تجلت فما رأى أنه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيرها تأدبا ثم إن عون الدين خرج فقدم له حصان سائل الغرة أدهم محجل وعليه من الحلي ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فركبه وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب أمامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الأنباري ولولا خوف الإطالة لذكرت العهد فإنه بديع في بابه لكن قصدي الاختصار فأعرضت عن ذكره وهو مشهور في أيدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وأنشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الأربعاء

بالث شهر ربيع الاخر من سنه اربع واربعين وخمس مايه وكان عالما فاضلا
داراي صايب وسريرة صالحه وظهر منه في ايام ولايته ما يشهد له
بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك وحظ بعين الرعايه
وتوفرت اسباب السعاده له وكان يكرم العلم ويحضر مجلسه الفضلا على
اختلاف فنونهم ويقرا عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ ويحضرون ويجرى
من البحث والفوايد ما يكثر ذكره وصنف كتبا من ذلك كتاب الايضاح
عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعه عشر كتابا وشرح الجمع
بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبويه وكتاب المقتضد بكسر الصاد
المهمله وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا
مستوفى واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات
في الفقه على مذهب الامام احمد رحمة الله وارجوزه في المقصور
والممدود وارجوزه في الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين
ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه الصغير الاتابكي في
فصل حصار الملك محمد وزير الدين بغداد وذلك في ذي القعده سنه
ثلاث وخمسين وخمس مايه ان المقتفي لامر الله جد في حفظ بغداد وقام
وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه
قال وامر المقتفي مناديه من جرح فله خمسمايه دينار وكان كل
من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامه عند الوزير مجروحا فقال
الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيا فعاد الى القتال فضرب
في جوفه فخرجت معاوه فعاد الى الوزير وقال له يا مولانا
يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصله واحضر من عالجه انتهى كلام ابن
الاثير قلت وهذا محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو
ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل

وقال

وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القصه
كانت في سنه اثنتين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك كله ابن الجوزي
في كتاب شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت
محمد شاه في ترجمة والده وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو
عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنه
خمس وخمسين وخمسمايه وبويع ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف
فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته وكان خايفا منه ان يعزله
فلم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه
جماعه من اماثل شعرا عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف
بابن الصيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدايح منتخبه من
ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه كما هز شرب الحي صهبا قرقف
ويرنو اذا طاشت حبا القوم واعتدت صعاب الدرى من زعزع الخطب رجف
جروم الدنايا ناهاجر كل سنه ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بنادي العار ذرعا وصدره باموال ما يدني من الحمد يقنف
اذا قيل عون الدين يحيى بالق الغمام وماس السمهري المثقف

وكانت عوايدهم في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط عند
الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان حيص بيص ممن
يحضر الطبق وكانت نفسه ابيه وهمته عربيه واذا احضر والخطاه
وقعد فوقه جماعه من ارباب المراتب منهم فضل فيجد في نفسه لذلك
مشقه عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور بهذه
الابيات

يا باذل المال في عدم وفي سعه ومطعم الزاد في ضيق وفي سعق

وحاشر الناس اعيتهم فواضله الى مزيد من النعما مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
قاضي النوال فلولا خوف مقعمه من باس عدلك مادي الناس بالغرق
وكل ارض بها صوب وسابكه حتى الوغى من نجيع الخيل والعرق
مني يكي عن زحام ان عصيت له يمكن الطعن من عقلي ومن خلقي
وان رضيت به فالذل منقصه وكم تكلفته حملا فلم اطق
انا المريض باحداثي وسورتها وليس غيرا ناي حافظ رمقي
وهبه لي كعطاياك التي كثرت فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار الشمس من حزن على علاها لم تملها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق فربما اشبه التوقير بالحمق

واهدي الى الوزير عون الدين دواه بلور مرصعه بمرجان وفي مجلسه
جماعه منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواه
الدواه شي من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان مرتضا ولم اقف
على اسمه

الن لداود الحديد كرامه يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجاره ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص ايما وصفت صانع الدواه ولم تصفها فقال الوزير
من عنده غير فقال حيص بيص

صيغت دواتك من يومك فاشتبها على الانام بلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض نقيض ندى ويوم حربك قان بالدم القان

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره
بقصايد عديده منها وهي احسنها فلهذا ذكرتها

وهي

ولع النسيم وبانة الجرعا وصفا الا الخل والجرعا
يا دمنه ضاقت خلايلها عنها وضقت بحملها ذرعا
تذكت ذا دمع وذا جلد فنيت لا جلد ولا دمعا
صيرت جسمي للصبا سكنا وسكنت بعد تاله الجزعا
يا من راي اذ ما سا حمد تلق لما الا المحني سرعا
لات بمثل الدعص مغرزها وحلت بعود اراكه طلعا
واذا اراجعك الكلام فلا تعدم لايام الصبا رجعا
في مستنير الزهر ما صنعت ابراده عدن ولا صنعا
باكرت معترعا تراه وما ركب الجمال لنا به زرعا
سلت عليه البارقات طبي لبس العذير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شئت تسمعني عدلا فسق لصخرة سمعا
طبعا جبلت على الغرام كما جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعدها الى المدح فاضربت عنه خوف الاطاله ومدحه ابو الفتح
محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط ابن التعاويذي المقدم بقصيده وهي
هذه الابيات

سقاها الحيا من اربع وطلول حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها اجفان عيني فرحها من الدمع مدرار الشوون هطول
لئن حال رسم الدار عما عهدته فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني سنا بارق بالاجرعين كليل
وكل طرفي بالسهاد فطرفي يصاحبني بالدجي طول
اذا قلت قد احلت جسمي صبابه يقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدي يقول شهود الدمع غير عدول

فلا تعد لاني ان بكيت صبابة على ناقض عهد الوفا ملول
فابرح ما يمنى به الصب في الهوى ملال حبيب او ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل العين بالالباب لنا وعقول
عداة النقا الحاظهن وعلوننا طول حلال الاعزد مرو قتيل
الاحبذا وادي الاراك وقد وشت برياك ريح شمال وقبول
وفي ابرده كلما اعتلت الصبا شفا وفؤادي بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعد وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت اسباب الهوى وحملته على كاهلات النائبات حمول
فلم احظ من حب الغانيات بطائل سوى رعي ليل بالغرام طويل
الى كم يمني النفس بالماجد زين وقار الحلم غير عجول
امن احيا لا في دراه معاطني واعيتها في ثراه ذيول
لقد طال عهدي بالنوال واني لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدي يحيى الوزير لكافل بنيل وعون الدين خير كفيل
وكان عون الدين كثيرا ما ينشد
ما ناصحتك خبايا الود من احد ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تابى ان تسامحني بان اراك على شي من الزلل
وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزعلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مراة الزمان ورايته بدمشق في اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان ابوه قزعلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ ابي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين مولاه له وذكر انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه واسال الله

عز

عز وجل عنده فان الدعا عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف الكرخي فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد واجتزت بقطفتا قلت وهي محلة من محال بغداد قال فرايت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين فاذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت له ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر ها هنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث قال لا انما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت ما لك احد فقال لا كان لي اخ ولي عنه زمان وما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسالني ان اخذ نصفه فقلت والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة قال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسال الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء

قا فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فقيل انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم كنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا خاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت فحدثت اصحابي بالرؤيا فلما استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية وجاء اخر وصحح الحديث وقال لي ولده لا بد ان تغسله فاخذت في غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رايت الخاتم تعجبت من المنام قال ورايت في وقت غسله اثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف احد وصلي عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشاها وقد دثرت الان ورثاه جماعة من الشعرا انتهى كلام ابي الفرج ابن الجوزي وقال مؤلف سير الوزرا ان سبب موته انه لحقه نار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلاها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكنهم وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في

الوزارة

الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد ثبت استادار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضا للصلاة وصلى قاعدا فسجد وابطا عن القعود من السجود فحركوه فاذا هو ميت فطولع بذلك المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والاخر شرف الدين ابو الوليد مظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزرا انه ولد في سنة سبع وتسعين واربع مائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله وقال بعضهم رايته في المنام بعد موته فسالته عن حاله فقال منشدا

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين استاد الدار المذكور كان بحضرته سبط ابن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط ابن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد مرتجلا

قال لي والوزير قد مات يوم ثم انكى ابا المظفر يحيى
قلت اهون عندي بذلك رزءا ومصابا ان ابن المظفر يحيى

وقال اخر ولا اذكر اسمه الان الا انه من الشعرا المشاهير

- الا رب مثل الماجد بن هبيرة يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت بحيى كل فضل وسودد ويحيى بحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كانت كثيرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورايت في كتاب النبراس في تاريخ خلفا بني العباس تاليف ابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه عليها في هذا المكان كيلا يقف عليها احد اظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة من ولد الامير الكبير ابي الحفص عمر بن هبيرة وقد ذكر المورخون فضايل جده الكبير الذي حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة لعمر بن الخطاب الفزاري امير العراقين في دولة بني امية وظن ابن دحية ان الوزير المذكور من ذريته وذلك المتقدم وعجبت منه في ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذلك فزاري النسب كما سياتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة وابن شيبان بن فزارة ولا شك انه ما اوقعه في هذا الايهام الا في نسب الوزير وعقد جانبه عمر بن هبيرة موهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر وقد كان حافظا ومطلعا على امور الناس وهذا امر واضح لكن الخطا موكل بالانسان ملت واكثر من جرى ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ المزيدي فانه كان كبير القدر يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسين يه وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين يه رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد ان مولد بن رشد في ليلة الاربعا الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين واربع مايه وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر

ربيع

عون الدين

ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمس مائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وبولـه الاخر ٥

الا رب مثل الماجد بن هبيرة يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر

والمراد به ابو الفضل يحيى بن ابي القاسم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر بالمخزن في جمادي الاخرة سنة اثنتين واربعين وخمس مائة الى سنة سبع وستين وفيها ناب في الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود الطريقة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد عشا الاخرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمس مائة ببغداد ودفن من الغد في الحربية بتربة له رحمه الله تعالى ابو طالب يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي القاسم هبة الله بن علي بن زياده الشيباني الكاتب المنشي الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشا والحساب مع مشاركة بالفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرا عليه وعلى من بعده وسمع من جماعة وخدم الديوان من صباه الى ان توفي على خدمات وكان مليح العبارة في الانشا جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسايله العناية بالمعاني اكثر من طلب التسجيع وله رسايل بلغة وشعر رايق وفضله اشهر من ان يذكر وولي النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمس مايه ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع

ابن زيادة

حجبا

بيع

الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادي الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما عزل استاذ الدار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمس مايه رتب ابن زياده المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وخمس مايه وعاد الى واسط واقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان ديوان الانشا في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات وكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشي يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله ٥

باضطراب الزمان يرتفع الانذال فيه حتى يعم البلا
وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذا

قعره

ولـه ٥

اي لا اعظم ما يلعوني جلدا اذا توسطت يوم الحادث النكد
كذلك الشمس لا يزداد توهجها الا اذا حصلت في برج الاسد

النكد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بهذه الابيات ٥

يا ماجدا جل قدرا نهنيه لنا الهنا بظل منك ممدود
الدهر انت ويوم العيد منك وما في العرف انا نهني الدهر بالعيد

هر بالعيد

ولـه ٥

ان كنت تسعى للسيادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

ولـه ٥

لا تغبطن وزيرا للملوك وان اناله الدهر منهم فوق همته

واعلم

واعلم بان له يوما يمور به الارض الوقور كما مارت لهيبته
هرون وهو اخو موسى الشقيق له لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته

بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسايل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شي منه كي اثبته ها هنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب يحيى بن هبة الله يعني ابن زيادة المذكور من حفظه قال انشدني ابو بكر بن احمد بن محمد الارجاني قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلثين وخمس مائة لنفسه قلت وهو ناصح الدين ابو بكر بن احمد الارجاني المقدم ذكره هذه الابيات ٥

ومعسومة العين من دهش النوى وقد راعها بالعيس رجع حدا
تحب باحدى مقلتيها لحتي واخرى تراعي اعين الناس فما
رات حولها الواشين طافوا تغيضت لهم دمعها واستعصمت تجلدا
فلما بكت عيني غداة وداعهم وقد روعتني فرقة العين ساعدا
بدت في محياها خيالات ادمعي فغاروا وظنوا ان تكن لبكاي

نعيمها

وكتب اليه ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط حيث يقول ٥

ولانت ان لم تبلل الغيث الذي تروي الورى بسماحك الهتان
بل مذ رأوا اما رجودك زاخرا حفظوا بلادهم من الطوفان

زيد بيت قبل هذا البيت قوله ... الايام تعتدل

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي قال كان محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محبوسا في قلعة الملوك يوميذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الملك

الكامل

الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد
وقدم دمشق بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس
بن عثمان بن نبهان الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه
فقال قد حلفت الملك الناصر داوود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك
الصالح من الحبس الا باذن الخليفه والملك العادل قال فقال له
الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل
هذا يحتاج الى اذن هذا امضيته المصلحة ولكن رايت تاريخ يا اصيل
فقال نعم مولانا اي قد ذكرت وما ادري ما اقول وانا احكي لمولانا حكاية
في هذا المعنى اعرفها من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن
رئيس الرؤسا ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلثون الف
دينار لا يمكن ان يتاخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الشهور كمال
الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقال له والده يا مولانا هذا ابن
زيادة عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل
وزياده فاستدعاه وقال له انت لا تودي كما تودي الناس فقال
انا معي خط الامام الناصر بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام
الناصر قال لا قال وانا احمل ما يجب عليك قال ما التفت الى احد ولا
احمل شيا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤسا انت صاحب
الدست وناظر الاطار ما على يديك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل
هذا القول ولو كنست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيا
وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زياده يسكن قبالة
واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤسا السفن حتى يعبر اليه واذا بريدي قد
قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم ننظر ما هو ثم نعود
الى ما نحن بسببه فلما دنا من البريد واذا فيه خادم فصاح وانه الارض

الارض فقبل الارض فناوله مطالعة وفيها قد بعثنا خلعة ودواة
لابن زياده يحمل الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا
اليه وتلبسه الخلعة وتجهزه الينا وترسل الخلعة على راسه والدواة وداه
على صدره ومشى راجلا فلما راه ابن زياده انشد ٥

اذا المرء نجي فهو يرجى وينقى وما يعلم الانسان ما في المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياده لا تثريب عليكم اليوم وركب
في الزبزب الى بغداد وما علم ان احدا ارسلت اليه الوزارة غيره
فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤسا عن
نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل
ولا يامن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ونعود اليه رسولا
ويقع وجهك في وجهه وتستحي منه فانشد محيي الدين يقول

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في الموتى كليب لوائل

فما كان الا مدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك
مصر وكان ما كان قال وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسولا الى
العادل ومضى العادل وجا الصالح فخرج محيي الدين البقاه وشاهدت
ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكايه وفيها غلط اما من الوجيه
او من الاصيل فان ابن زياده ما ولي الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته في
اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشا كما
شرحته والله اعلم قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن
زياده عن مولده فقال ولدت في يوم الثلثا الخامس والعشرين من
صفر سنه اثنين وعشرين وخمس مايه وتوفي ليله الجمعه السابع
والعشرين من ذي الحجه سنه اربع وتسعين وخمس مايه وصلي عليه بجامع ٥٩٤

القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله
عنهما يعني ببغداد وزياده بفتح الزاي وهي القطعة من الزباد الذي يتطيب
به النسوان

ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي ذكر الحافظ ابو
سعد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب
المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا من
من شعره وسمعت منه وسالته عن مولده فقال ولدت في المحرم
من سنه ست وثمانين واربع مايه بمنبج واورد له مقاطيع انشده
اياها فمن ذلك قوله ٥

وابيض غض راد خط عذاره لعاشقه في تيهه والبلابل
يموج بحار الحسن في وجناته فيقذف منها عنبرا في السواحل
وتجري بخديه الشبيبة ماوها فينبت ريحانا باجواز الجداول

قلت وقد خطر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل في البيت الثاني بحار
الحسن يموج في وجناته فكيف يقول في البيت الثالث وتجري بخديه
الشبيبة ما الشبيبة مقدار ما الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما
كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وان الانهار من البحار ثم انه
في البيت قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا
وان العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة
الشعرا ان يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم
عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال والادب بيتين
استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما هذان البيتان ٥

ما عاذلي في حب ذي عارض ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن في خده فيقذف العنبر في الساحل

فلما كان في اوائل سنه اثنين وسبعين وستمية وقفت في القاهرة المحروسه
على مجلد من كتاب السيل والذيل تاليف عماد الدين الاصبهاني وقد جعله الكاتب
ذيلا على كتاب خريدة القصر في جريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار
المنبجي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين
محمود بن زنكي رحمه الله وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين
فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثه هو الذي نظم هذا
البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل
جاني صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف
بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما لعماد الدين
ابي المناقب حسام بن غزي بن يونس المحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما
منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن
نزار المنبجي ويكون العماد المحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطيه للثاني
واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لكنه كان ينبغي له
ان ينبه على انه تضمين كيلا يعتقد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول
ليس في جمله ابيات يحيى المنبجي التي يمدح بها ثم بعد ذلك خطرت لي مواخذ نور الدين
على العماد المحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطيه للثاني ما البلد المخصب
كالماحل والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الذي
هو التضمين شبه العذار بالعنبر واين النبات من العنبر والتوطيه بين البيتين
ليست ملايمه وهذه المواخذه المتقدمه على الابيات الثلاثه وكنت مثل المواخذة
وقفت على بيتين للعماد المحلي ايضا انشدنيهما عنه جماعه وهما ٥

قيل لي من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت ما ذاك عاره
حمرة الخد احرقت عنبر الخال فمن ذلك الدخان عذاره

وسنح لي عليهما مواخذه مثل المواخذه المذكوره وهي انه لما قيل له ان الشعر

عبث بخده ما انكر ذلك بل قال ما ذاك غاره فقد وافق على انه شعر
عابه ما في الباب انه قال ما الشعر عاره فكيف يقول بعد هذا حمره
الخد احرقت عنبر الخال الى اخره فجعل العذار دخان العنبر وان دخان
العنبر من الشعر بل كان ينبغي ان يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان
العنبر حتى يتم له المعنى وقد نظم صاحبنا ورفيقنا في الاستغال نجل عون
الدين ابو الربيع سليمان بن بها الدين عبد المجيد الحلبي بيتين الم فيهما بهذا
المعنى وهما هاولا البيتين

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا وها اثر الدخان على الحواشي

وقد احسن في هذا وخلص من تلك المواخذه لكن وقع في مواخذه اخرى وهي
انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال وبين
الدخانين فرق كثير وهذا طيب الرائحه وذاك كريه الرائحه وقد سبق في
ترجمه عبد الله بن صارة الشنتريني بيتان ابدع فيهما ومما قوله

ومهفهف رقت حواشي حسنه فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه العذار وانما نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحق ابرهيم الصابي الكاتب في
غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب
والمقصود منها هاهنا قوله في اولها

لك وجه كان يمناي خطته بلفظ تمليه اماليٌ
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي

وبينا عون الدين فيهما الماما بقول ابي الحسن احمد بن منير الطرابلسي
المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده وقطرة من دم جفني نقطت

ذاك من نار فوادي جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال
ابو سعيد السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلافيه واعتذر
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعاني لطيفه وقال ابو الفرج صدقه بن الحسين
بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنه اربع وخمسين وخمس مايه
في ليله الجمعه سادس ذي الحجه مات يحيى بن نزار المنبجي ودفن بالورديه قيل
انه وجد في اذنه ثقلا وكان سبب موته رحمه الله وقال ابن السمعاني
هو اخو ابي الغنائم التاجر المعروف وذكر ابا الغنائم ووصفه واثنى
عليه في ترجمة مستقله في كتاب الذيل واما العماد الحلي فانه كان اديبا
لطيفا ظريفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون
القصايد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعا عاشر شهر
ربيع سنه تسع وعشرين وستمية بدمشق ودفن بمقابر الصوفيه ومولده
سنه ستين وخمس مايه تقديرا بغوص ونشا بالحله فنسب اليها ويعرف بابن
الجمال ثم وجدت في مسودات بخطي شيئا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي
بن يحيى بن الحسن بن احمد المعروف بابن الذروي الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان ند خاله وريقه من ماورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سنا الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن
مماتي المقدم ذكره هذه الابيات

سمرا اقنا ازرت بكل اسمر لونها ولينها وقدها
انفاسها دخان ند خالها وريقها من ماورد خدها
لو كتب البدر الى خدمتها ملطفا ترجمه بعبدها

وقرات للمهذب ابي نصر محمد بن ابرهيم بن الخضر الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب
المنجم الطبري هذين البيتين

ومهفهف راقت نظارة وجهه والعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد الحلي انما اخذ ذلك من احدهما او لا والله اعلم

تاج الدين بن الجراح

ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود
بن الجراح المصري وهذه الزياده في نسبه وجدتها بخط بعض الادبا ولا
احققها والاول صحيح الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشا بالديار
المصريه مدة طويله وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان
فاضلا اديبا متفننا له فطنه حسنه وشعر رايق ورسايل انيقه سمع
الحديث بثغر الاسكندريه المحروس على ابي الطاهر السلفي وابي القاسم حماد
بن هبة الله الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي يلبسه النسا
وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو ما شي قلبه حجر ووجهه قمر ان تبدته
صبر واعتزل البشر وان جفيته رضي بالنوى وانطوى على الجوى وان اشبعته
قبل قدمك وصحب خدمك وان علقته ضاع وان ادخلته السوق اي ان باع
وان اطرته حمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه
القافيه كدر الحياه واوجب التخفيف واحدث وقت العصر الضجر ووقت الفجر
الحذر وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا وان فضلته دعا لك وانعم ما ان
ركبته هنالك وربما بلغك امالك وكثر مالك واحسن بعون الله كثر مالك
والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر
عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شي قلبه حجر
فمراده قلب حروف دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف خرج منها جلمد وهو الحجر
وقوله ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان تبدته صبر

واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل
بشرته اذ ليس فيه اهلية المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي فيه وقوله
وان جفيته رضي بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر
وعادتهم في بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به
البقر وقصدها هنا التوريه فان الدملج اذا اخرج من العضد او من الساق
فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى اذا كان يقرا الاحد ما يتبلغ به
فهو يجتزي بمص النوى وهذا يفعله اهل الحجاز والبلاد المجدبه كثير القله
الاقوات عندهم فقد استعمل صاحب اللغز لفظه النوى في هذين المعنيين وهذه
هي التوريه وقوله وانطوى على الجوى فالجوى الخلو واذا كان فارغ الجوف
فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع لبس الدملج
فان صاحبه اذا لبسه فقد ملا جوفه ويكون فوق القدم فكانه يقبله وقوله
وصحب خدمك معناه فيه توريه ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل
الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الفاظ
مسموعه مثل خادم وخدم وغايب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد
وغير ذلك وهو موقوف على السماع والخدم جمع خدمه ايضا وهو سير يشد في
رسغ البعير يشد اليه سريحه النعل وبه سمي الخلخال خدمه لانه ربما كان من
سيور يركب فيه الذهب والفضه ويجمع على خدام ايضا وقوله وان علقته
ضاع هذا فيه توريه ايضا فانه يقال ضاع الشي من الضياع وضاع
الطيب اذا عبق رايحته وقوله وان ادخلته السوق اي ان باع
فالسوق جمع ساق وفيه التوريه ايضا لان السوق موضع البيع والشرى
والسوق كما ذكرناه وقوله اي ان باع لان العاده انه لا يباع الا اذا
اخرج من العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج
ابى البيع قوله وان اطرته حمل المتاع واحسن الامتاع فهذا ظاهر

لايحتاج الى تفسير وقوله وان شددت بابنه وهو المبهم وحذفت منه الفاء
وهو الجيم فبقي دمل وهو كدر الحياة بالهم ويوجب التخفيف في الصلاة للالم ايضا
وقوله واحدث وقت العصر الضجر والعصر فيه التورية ايضا لانه اسم
للصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل
فجر فالانسان في وقت عصر الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا فجر وخلص
منه حصل له الحذر والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد
فقصد المقابلة بين الحسن والقبيح ولا شك ان عقبى انفجار الدم حسن وان كان
الاثر الذي يبقى في المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك معناه انك
اذا فصلت احد النصفين من لفظ الدملج من النصف الاخر فالنصف الاول منه
دم وهو دعا للانسان بالدوام وقوله وانفى ما ان ركبته هنالك فان الباقي
منه لج واللج موج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا لكنهم
يغتفرون مثل هذا في التصاحيف والالغاز والاحاجي ولا يبالون به
ولا شك ان ركوب البحر امر هائل فلهذا قال هالك وربما يبلغك امالك لانه
يوصل الانسان الى الموضع الذي يقصده وقوله وكم ما لك معناه اذا
ركب الانسان للتجارة وقوله واحسن يعوز المساكين مالك يعني المساكين
هو السفينة كما قال الله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشيء عاقبته ابن والله اعلم
قلت وفي اللغز ثمان لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز بضمهما
ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز بفتحهما
والغوز بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولغيزا بضم اللام وتشديد
الغين مع القصر ولغيزا مثل الاول الا ان الغين مخففة مفتوحة والالف
ممدودة والله اعلم وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه لئلا يلتبس
على سامعه وكانت ولادة المذكور في ليلة حادي عشر شعبان سنة ست عشرة

السبت

وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها وخراج بفتح الجيم وتشديد الراء
وبعد الالف جيم مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلثاء السابع والعشرين
من الشهر المذكور ثم استنقذها المسلمون من ايديهم في جمادى الاخرة سنة ثمان
عشرة وستمائة ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابي طالب محمد بن علي
اللغوي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر ان العدو نزل قبالة دمياط يوم
الثلثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر في يوم
الثلثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة واخذ الثغر يوم الثلثاء السادس
والعشرين من شعبان سنة ست عشرة واستنقذ منهم يوم الاربعاء التاسع
عشر من رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة بقائهم عليها الى ان انفصلوا
عنها ثلاث سنين وثلثة اشهر وتسعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم
عليها واحاطتهم بها يوم الثلثاء وملكهم لها يوم الثلثاء وقد جاء في الخبر
ان الله خلق المكروه يوم الثلثاء ولفظه دمياط سريانية واصلها بالذال
المعجمة ويقولون دمط وتفسيره القدرة الربانية وكانه اشارة الى مجمع البحرين
العذب والملح والله اعلم **ابو الحسين** يحيى بن علي بن ابرهيم بن الحسين
بن علي بن حمزة بن ابرهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من
اهل صعيد مصر ونشا بها واقام بقوص مدة وتنقلت به الايام والاحوال
في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتوح
ايوب الملقب نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب
وكان اذ ذاك نائبا عن الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة
الملك الكامل بالبلاد الشرقية فصار له امد وحصن كيفا وحران والرها
والرقة وراس العين وسروج وما انضم اليها سير اليها ولده الملك الصالح
المذكور نائبا عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة وكان ابن مطروح
المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح

جمال الدين بن مطروح

ابيه

الى مصر مالكها وكان دخوله القاهرة يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة
سنة سبع وثلثين ثم وصل ابن مطروح الى الديار المصرية في اوايل سنة تسع
وثلثين ورتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يتقرب منه ويحظى عنده الى
ان ملك الملك الصالح دمشق في الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى
من سنة ثلث واربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك رتب لدمشق نوابا
فكان ابن مطروح في صورة وزيرها ومضى اليها وحسنت حاله وارتفعت
منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة ست
واربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من نواب الملك الناصر ابي
المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن
السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من نائب الملك
الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه عنوة وكان متمينا الى الملك الصالح فخرج من مصر
لاسترداد حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر
المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر
حمص فبلغه ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية
فسير الى العسكر المحاصر لحمص ان يرحلوا اذ ذاك المقصد ويعودوا لحفظ الديار
الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير
عليه منكر له لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد في اوايل سنة سبع
واربعين وملكوا دمياط وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح
مواظب الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح في ليلة نصف
شعبان سنة سبع واربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر واقام
بها في داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت ادواته جميلة
وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق الرضية وكان بيني وبينه

الغيبة ومجالس في

مودة اكيدة ومكاتبات في الحضرة تجري فيها مذاكرات ادبية وله ديوان
شعر انشدته في الكثير فمن ذلك قوله في اول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقر في الاغماد
وحذار من لحظات اعين عينها فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفؤاده فهناك ما انا واثق بفؤادي
يا صاحبي ولي بجرعا الحمى قلب اسير ماله من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة مكحولة اجفانها بسواد
وبحي من انا في هواه ميت عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب ما بين بيض ظبى وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف في بادي
حرسوا مهفهف قده بمثقف فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه امضى وافتك من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنى من اضلعي شوقا لبارق ثغره وعذيبه
ما عابني ذاك الفتور بطرفه خلوه لي انا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه ارج وما نفح العبير بجيبه

وقال في بعض اسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف

ووجد بعد موته رقعة مكتوب فيها هذين البيتين واخبرني انه جرى بينه
وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في

بيت من جملة قصيدته التي اولها

من لي بغصن باللحاظ ممنطق حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره اسمعت في الدنيا بمثر مملق

والبيت الذي وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

وزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضرا اشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان محترزا في اقواله ولم يعرف منه الدعوى بما ليس له والله مطلع على السرائر وانشدني بعض اصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنا صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وصوصدره بسبب عطلته وكثرة كلفه قد حدث في عينيه ضعف ثم انتهى ذلك به الى مقاربة العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فتاخرت عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت انوب في القاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الي ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما عليه ما في البدر والشمس

وله من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاحة في العيون عليه دارة بطق
ويخيم بين الضلوع وفي الفؤاد له سبق

وله من جملة قصيدة طويلة وفي هذه
وحضر بيت الانشاد فيه كان عليه من حدين نظاما

والبطق بفتح الباء المثناه من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهو عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك يحفظونها ويحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه يقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مخيمة ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي واحسن فيهما وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا البيت للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة وهو

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة في زمن الصبا واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاشتهى بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب درج ورق وكان قد ضاق الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق

افلست يا سيدي من الورق فجد بدرج كعرضك اليقق
وان اتى بالمداد معترنا فمرحبا بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين وانه انشدني بيت ابن الحلاوي

[illegible]

يحرزها وتحيز المادحيك بها فقل ازهرات ام هرمي

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل وازوي عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

يحدها ثم يحدو ابن انا اين بها فقل لنا ازهير ام هرمي

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدهما اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة ولا حاجة الى الاطالة في شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء حتى الى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه عشرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ويعود الى ما كان فيه ومن حديث ابن مطروح بلغني انه كتب مثل ارتفاع درجته رقعة تتضمن شفاعة في قضاء شغل بعض اصحابه الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه يا سيدنا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصد وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن عبد العظيم بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو

هو ذا الربع ولي نفس مشوقة فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه
فسبيلي في شرع الهوى بعد ذا ان ارى البر اراضي عقوقه

لست

لست انسى فيه ليلات مضت مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى ان تهدي من خفقي خفوقه
فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ولكم فاض وقد شام بروقه
فغدا للؤلؤ من ادمعه فغدا ينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قل ما الحقها امل والركب لم يعدم لحوقه
طال ما استجليت في ارجائها من بنيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده ويود الخمر لو يشبه ريقه
فيه الحسن خلق لم يزل والمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته من بعض عبادك المسيئين انا

ومما ذكر انه وجد في رقعة مكتوب تحت رأسه بعد موته

الجزع للموت هذا الجزع ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته فرحمته كل شيء تسع

وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا اعد بك انه ولد في شهر ربيع الاول

سنة ثمان وسبعين وخمسمايه في جبال بلد اربل وهو من رزاي النسب رحمه الله تعالى وأسيوط بضم الهمزة وسكون السين وضم اليا المثناه من تحتها وبعد ها واو ساكنه ثم طا مهمله وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله اعلم

ابن جزله صاحب المنهاج

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزله الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على حروف المعجم فيه من اسما الحشايش والعقاقير والادويه وغير ذلك شيا كثيرا وكان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوارهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجه على انه الدين الحق وذكر فيها ما قراه في التوريه والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهي رساله حسنه اجاد فيها قرئت عليه في ذي الحجه سنة خمس وثمانين واربعمايه وكان سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلايل الواضحه حتى هداه الله عز وجل وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبه الله بن الحسين وبه انتفع في الطب وكان له نظر في علم الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب من ذلك تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورساله في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه ورساله كتبها الى الياس القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكر ابو المظفر يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مراة الزمان قال انه لما استخدمه ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل محلته ومعارفه بغير اجره ويحمل اليهم الاشربه والادويه بغير عوض ويتفقد الفقرا ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته

اسلم

وجعلها

وجعلها في مشهد ابي حنيفه رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلاث وتسعين واربعمايه وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزله مات في سنة ثلاث وسبعين واربعمايه وزاد ابو الحسن بن الهمداني في اواخر شعبان نقله عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر عنه ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربعمايه زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلثا حادي عشر جمادى الاخره رحمه الله تعالى وجزله بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها ها والله اعلم

٢٢٣

السهروردي الحكيم

ه ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد بن ابي اصيبعه الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطبا ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والذي ذكرته اولا هو الصحيح فلهذا ثبت الترجمه عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفه بهذا الفن واخبرني به جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه وكان المذكور من علما عصره قرا الحكمه واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينه المراغه من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطبا كان السهروردي اوحد اهل زمانه في الحكمه جامعا للفنون الفلسفيه بارعا في الاصول الفقهيه مفرط الذكا فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في اواخر سنة ست وثمانين وخمسمايه والصحيح ما سنذكره في اخر الترجمه ان شا الله تعالى وعمره نحو ست وثلثين سنه ثم قال ويقال انه كان يعرف علم السيميا وحكى بعض فقها العجم انه كان

في صحبته وقد خرج من باب دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها راس غنم فاشترينا منه راسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الراس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوي هذا الراس اكثر من هذا وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال خذوا الراس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الشيخ الينا رايت في يده اليمنى منديلا لا غير قال وحكي عنه مثل هذا اشيا كثيره والله اعلم من ذلك التنقيحات في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرساله المعروفه بالغربه الغريبه على مثال رسالة الطير لابي علي بن سينا ورساله حي بن يقظان لابن سينا ايضا وفيها بلاغة تامه اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكما ومن كلامه الفكر في صورة قدسيه يتلطف بها طالب الاريحيه ونواحي القدس دار لا يطاها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمه ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتعظيمه ملان واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاكوان واي النظام ان يكون غير ما كان

ه خفيت حتى قلت ليس بظاهر وظهرت من سعتي على الاكوان

ه اخر

لو علمنا اننا ما نلتقي لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وينسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال ابيات ابن سينا العينيه وهي مذكوره في ترجمته في حرف الحا واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

ه
خلعت هياكلها بجرعا الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدا ان لا سبيل الى اللقا
فكانها برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه ما ابرقا

ومن شعره المشهور

ه
ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبه والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماوهم وكذا دما البايحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السحاح
وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحه والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى فالهجر ليل والوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى كتمانهم فنما الغرام فباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعي الحقايق دعوة فغدوا بها مستانسين وراحوا
ركبوا على سنن الهوى فدموعهم بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح

لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما راوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها في كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر اشيا لطيفه لا حاجه الى الاطاله بذكرها وكان شافعي
المذهب ويلقب بالمويد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد
مذهب الحكما المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماوها
افتى علماوها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سو مذهبه
وكان اشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال
الشيخ سيف الدين الامدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردي
في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رايت في
المنام كاني شربت ما البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب
هذا فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال
انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي ... فلم انفك من ندمي
وهان دمي فها ندمي ... وليس بنافعي ندمي

وذلك في دوله الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين بحلب ثم خنقه باشاره
والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنه سبع وثمانين
وخمس مايه بقلعه حلب وعمره ست وثلثون سنه وذكر القاضي بها الدين
المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوايل سيره صلاح الدين وقد
ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعاير الدين واطال الكلام

٥٨٧

في

في ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشا يقال له
السهروردي قيل عنه انه معاند للشرايع وكان قد قبض عليه ولده المذكور
لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فامر بقتله فقتله وصلبه اياما وقيل
سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعه
بعد الصلاه سلخ ذي الحجه سنه سبع وثمانين وخمس مايه اخرج الشهاب السهروردي
ميتا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه قلت واقمت بحلب سنين للاشتغال
بالعلم الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه
فمنهم من ينسبه الى الزندقه والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من
اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس
على انه كان ملحدا لا يعتقد شيا نسال الله تعالى العفو والعافيه والمعافاه
الدايمه في الدين والدنيا والاخره وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد
وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه
الترجمه وقد قيل ان ذلك كان في سنه ثمان وثمانين وليس بشي ايضا وحبش
بفتح الحا المهمله والبا الموحده وبالشين المعجمه واميرك بفتح الهمزه وبعدها
ميم مكسوره ثم يا مثناه من تحتها ساكنه وبعدها را مفتوحه ثم كاف وهو اسم
اعجمي معناه امير وهو تصغير امير وهم يلحقون الكاف في اخر الاسم للتصغير
وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمه الشيخ ابي النجيب عبد القاهر
السهروردي فليطلب هناك ان شا الله تعالى **ابو جعفر** يزيد بن
القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه المخزومي عتاقه ويعرف
ابو جعفر المذكور بالمدني اخذ القراه عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي
ربيعه وعن ابي ربيعه وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم ويقال
قرا على زيد بن ثابت وروى القراه عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم قال ابو عبد الرحمن النسايي يزيد بن القعقاع ثقه وكان يقري

يزيد بن القعقاع القاري

د عن مولاه عبد الله بن عياش

وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى ابن وردان الحذا وعبد الرحمن

الناس بالمدينه قبل وقعه الحره وقال محمد بن القاسم المالكي ابو جعفر يزيد
بن القعقاع مولى ام سلمه زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويقال
له جندب بن فيروز مولى عبد الرحمن بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس
وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقري في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحره وكانت الحره على راس ثلاث وستين
من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه واخبرني انه كان يمسك
المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان من اقرا الناس وكنت ارى كل ما
يقرا واخذت عنه قراته واخبرني انه اتي به ام سلمه وهو صغير فمسحت على
راسه ودعت له بالبركه قال سليمان المذكور وسالته متى اقرات القران
فقال لا اقرانا وقرات فقلت لا بل اقرات قال هيهات قبل الحره في زمان
يزيد بن معاويه وكانت الحره بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
وخمسين سنه وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري
بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فواده مثل ورقه المصحف فما شك من
حضر انه نور القران وقال سليمن بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع
حين كان نافع يمر به فيقول انزي هذا كان ياتيني وهو غلام له ذوابه فيقرا
علي ثم يسومي وهو يضحك قال سليمان وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البيا
الذي كان بين نحره وفواده صار غره بين عينيه وقال سليمن رايت ابا
جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبه فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرا
اخواني السلام وخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهدا الاحيا المرزوقين واقرى
ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل
وملايكته يتراوون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر
القاري رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينه وقال خليفه بن خياط مات
ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنه اثنين وثلثين ومايه بالمدينه وقال غيره مات

ض

سنه

سنه ثمان وعشرين ومايه وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الاقناع في
القراات قال ابن مجاهد لم يزل ابو جعفر امام الناس في القراه الى ان
توفي سنه ثلاث وثلاثين ومايه بالمدينه وقيل انه توفي سنه ثلثين ومايه والله
اعلم قلت وقد تكرر ذكر الحره في هذه الترجمه في مواضع وقد يتشوق الواقف
الى معرفه ذلك من لا معرفه له به والحره في الاصل اسم لكل ارض ذات
حجاره سود متى كانت بهذه الصفه قيل لها حره والحرار كثيره والمراد
بهذه حره واقم بالقاف المكسوره وهي بالقرب من المدينه في جهتها الشرقيه
كان يزيد بن معاويه بن ابي سفيان في مده ولايته قد سير الى المدينه جيشا
مقدمه مسلم بن عقبه فنهبها وخرج اهلها الى الحره وكانت الوقعه وجرى
فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعه الحره
ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينه ممن ليس لهن ازواج بسبب ما جرى
من الفجور فيها ثم ان مسلم بن عقبه المري لما قتل اهل المدينه وتوجه الى مكه
نزل به الموت بموضع يقال له ثنيه هرشا فدعى حصين بن نمير السكوني
وقال له يا برذعه الحمار ان امير المومنين عهد الي ان نزل بي الموت
ان اوليك واكن خلافه عند الموت ثم اوصى اليه باموره يعتمدها ثم قال لن
دخلت النار بعد قتلي اهل الحره اني اذا لشقي واما واقم فهو اسم اطم من اطام
المدينه والاطم بضم الهمزه والطا المهمله شبه القصر وكان مبنيا
عند هذه الحره واضيفت الحره اليه فقيل حره واقم والله اعلم **ابو روح**
يزيد بن رومان القاري مولى الزبير بن العوام الذي اخذ القراه عرضا عن
عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه المخزومي وسمع ابن عباس وعروه ابن الزبير
وروى القراه عنه عرضا نافع بن ابي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان
ثقه وقال وهب بن جرير حدثنا ابي قال رايت محمد بن سيرين ويزيد
بن رومان يعقدان الاي في الصلوه وقال يزيد بن رومان كنا اصلي الى

١٣٣ ١٣٠

يزيد بن رومان

يزيد بن المهلب بن ابي صفرة

جن نافع بن جبير بن مطعم فمنرى فافتح عليه ولحن فصلى به ويروى يزيد انه كان الناس يؤمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد في سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ابو خالد
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم ورفعت نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة هاهنا ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من المورخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه وكان يزيد ابن ثلثين سنة يوميذ فعزله عبد الملك بن مروان براي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم وقد تقدم ذكره في حرف القاف وصار يزيد في يد الحجاج وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يراه فيه من النجابة ويخشى منه ان يرتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كلما نبت عليه وسال المنجمين ومن يعانى هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يوميذ امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولى يزيد مكانه هذا قول المورخين نعود الى تتمة ما ذكره في المعارف قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام ونزل على سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان واقبل يزيد الى العراق فلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذ عدي بن ارطاة فاوثقه وبعث الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي امرة البصرة لسليمن بن عبد الملك ثم عزله عمر بن عبد العزيز وولى عدي بن ارطاه

مسلمة

بلغ مقابله

فقدم

فقدم به على عمر محوطا حكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وابيه المهلب وروى عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينة بن المهلب وابو اسحق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فساله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين يعني به مرو واحدهما مرو الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعى به وقال يا مروزى اكل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب يومك وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة والابيات هو الفرزدق ثم رايت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو يوميذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه استسقنا هنا ولا لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك فقال لكنى اعرف نفسى اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن عبد الملك فطلب حلاقا فجاء فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال هذه امضي الى فلانة امى فاشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس

الالف

احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وقال المدائني كان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المومنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف دخلت الى فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد غير ابن عساكر فقال وفي ذلك قال بعضهم

٥

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه بخمسين الفا عجلت لسعيد

وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن عبد الله بن الكوى قال اغرم سليمان بن عبد الملك عمر بن هبيرة من غزاته في البحر الف الف درهم فمشى الى يزيد بن المهلب وهو والى العراق بعثمان بن حيان المرى والقعقاع بن خالد العبسي والهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وغيرهم من قيس فلما انتهوا الى باب سرادق يزيد اذن لهم الحاجب في دخولهم واعلمهم انه يغسل راسه فلما فرغ خرج في سبنيه فالقى نفسه على فرشه ثم قال ما الفا بكم فقال عثمان هذا ابن هبيرة شيخنا وسيدنا كان ابن الوليد حمل معه ما لا حث وجهه الى البحر فاعطاه جنده فخرج عليه من غرمه الف الف درهم فقلنا يزيد سيد اهل اليمن ووزير سليمان وصاحب العراق ومن قد يحمل امثالها عمن ليس بامثالنا ووالله لو وسعتها اموال قيس لاحتملناها ثم تكلم القعقاع فقال يا ابن المهلب هذا خير ساقه الله اليك وليس اولى به منك فافعل فيه كبعض فعلاتك الاول فلن يصدك عن قضاء الحوضوء ولا بخل وقد اتاك مع ابن هبيرة فيما حمل فهب لنا اموالنا واسترق العرب غوراننا ثم تكلم الهذيل بن زفر فقال يا ابن المهلب انى لو وجدت من المشي اليك بدا لما

مشيت

مشيت اليك لان اموالك بالعراق وانما اتيناك خائفا ثم امت فينا ضيفا ثم تخرج من عندنا محزونا وايم الله لئن تركناك بالشام لناتينك بالعراق وما هاهنا اوب في الخطوه واوجب للذمام ثم تكلم ابن حيمه فقال اني لا اقول لك يا ابن المهلب ما قالوا ولا اخبرك انك عجزت عن احتمال ما على ابن هبيرة فعلى من المعول لا والله ما عند قيس له مكان ولا في اموالهم متسع ولا عند الخليفة لهم فرج ثم تكلم ابن هبيرة فقال اما انا فقد قضيت حاجتي ردد شام الخجل لانه ليس لي امامك متقدم ولا خلفك متاخر هذه حاجة كانت في نفسي فقضيتها فضحك يزيد بن المهلب وقال ان العذر اخو البخل ولا اعتذار فاحتكموا فقال القعقاع نصف المال فقال القعقاع يزيد قد فعلت ارنا يا غلام غداك قال فجى بالطعام فاكلنا منه اكثر مما عرفنا فلما فرغنا امر بتطييبنا واجاد الكسوة لنا ثم خرجنا حتى اذا امررنا قال ابن هبيرة اخبروني عما بقى من حمله بعد ان المهلب لعنه صغر الله اقداركم واخطاركم والله ما يدري يزيد ما بين النصف والتمام وما بما عنده الا سوا ارجعوا اليه وكلموه في الباقي قال وقد كان يزيد طن بهم انهم سيرجعون اليه في التمام فقال للحاجب اذا عادوا فادخلهم فلما عادوا ادخلهم فقال لهم يزيد ارند منم املنا لم وان استقللتم زدناكم فقال له ابن هبيرة يا ابن المهلب ان البعير اذا اوقر له ثقلته اذناه وانا بما بقى مثقل فقال قد حملتها عنك ثم راح الى سليمان فقال يا امير المومنين انك انما تحتى ليبلغ بي واني لا اضيق عن شي اتسع له ما لك وما في ايدينا عوارك يصطنع بها الناس ويبنى بها المكارم ولو لا مكانك طلعنا الى الصغير ثم قال انه اتاني ابن هبيرة بوجوه اصحابه فقال له سليمان امسك ايال في مال الله عندك خب ضب جموع منوع خدوع هلوع هبه فصنعت ماذا قال حملتها عنه قال احملها اذا الى بيت مال المسلمين قال والله ما حملتها خدعه وانا حاملها

بالغداة ثم حملها فلما اُخبر سليمان بذلك دعى يزيد فلما دعاه ضحك وقال ذكت
بك ناري واُورثت بك زنادي غير ممهاً علي وحمدها لك قد وفت بك يميني فارجع
المال اليك فنفعل وقال يزيد يوماً والله للحياة احبُّ الي من الموت وللثنا
حسن احب الي من الحياة ولو اني اُعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي
اذن اسمع غداً ما يُقال في اذا انا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه
المهلب وانه من كلامه لا من كلام يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المدايني
باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخاً جاه من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم
فبلغ ذلك يزيد فقال له تركتنا بقالين اما كان في عجايز الازد من تقسمه فيهن
ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

٥

ال المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكارم اباً واجداداً
كم حاسد لهم بغياً لفضلهم ولا دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها بمحسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح تكون لها ال المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب لديك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احداً سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشد

ما لي ارى ابوابهم مهجورة وكانّ بابك مجمع الاسواق
هابوك ام خافوا ام شاموا الندى بيديك فاجتمعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقاً والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم واجمع علما التاريخ على انه لم يكن في دولة بني

ابيه

امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله
اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضاً مواقف مشهورة وحكى ابن الجوزي في كتاب
الاذكيا ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال ابوه
ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة اي تسير فاجتمع اليه جماعة فذكروا
ال المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لحريش بن هلال القريعي وكان
في القوم ما لك ما ما قدامة لا تتكلم فقال والله لا اعلم احداً اصون لنفسه
في الرخا ولا ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على
المهلب فراى بنيه قد ركبوا اغر اخرهم فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم اما
والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات ابن لحبيب بن
المهلب بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له اتقدمه وانت
اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت
ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما رفعه الله تعالى ونظر
مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يسحبها
فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني
فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة
قلت وقد نظم هذا المعنى محمد بن الشامي الخوارزمي فقال

٥

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الارض جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة

وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خداش مخلد بن يزيد بن
المهلب ان مخلداً احد الاسخيا الممدوحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه يكلمه في امر ابيه يزيد وقد حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه

جرجان فاجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور
في جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه وانشد هذه الابيات

٥

اتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحباً يجب المرحب
ولا لا تكلنا الى معشر متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة لهم خضع المشرق والمغرب
وفي ادب فيهم ما نشات فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت وقلت الاسايل فيما لك اوراغب يرغبوا
فمنك العطية للسايلين وممن ببابك ان يطلبوا

فقال له هات حاجتك فقضاها وامر له بماية الف درهم وقدم على مخلد
رجل كان قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حاجته فلما عاد اليه قال له
مخلد الم تكن اتيتنا فاخبرناك فقال بلى قال فما ذا رددك قال قول
الكميت فيك

٥

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا فاعطى ثم عدت له فعادا
مراراً ما اعود اليه الا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب
قد فتح جرجان وطبرستان واخذ صول وهو رئيس من روسايهم قلت كان صاحب
جرجان وهو جد ابرهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديب
الشاعر المشهورين وقال فاصاب يزيد اموالاً كثيرة فكتب الى سليمان
اني قد فتحت جرجان وطبرستان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان قبلهم و
بعدهم غيري وانا باعث اليك بقطران عليها الاموال والهدايا يكون اولها
عندك واخرها عندي فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز

بعث

مخلد على

بعث اخذ عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه عمر فقال قبيصة
المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف
الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثياباً مستنكرة وقلنسوة لا طئة
فقال له عمر لقد شمرت فقال اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا
ثم قال له ما بالك قد وسع الناس عفوك وحبست هذا الشيخ فان تكن عليه
بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او صالحه على ضياعه فقال يزيد اما
اليمين فلا تحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفا لما
تطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا
الشيخ خيراً لابقى له هذا الفتى وقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون
فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد
متمثلاً يقول

٥

على مثل عمرو يذهب النفس حسرة وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي المتقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الاسرة يوم يحب بالشباب
واخر عهدنا بك يوم يحثى عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

٥

وما حملت ايديهم من جنازة ولا البست ابوابها مثل مخلد
ابوك الذي تستهزم الخيل باسمه وان كان منها قيد شبر مطرد
وقد علموا اذ شد حضرته انه هو الليث ليث الغاب لا بالمغرد

قلت وهذا يدل على ان مخلد مات في حدود سنة ماية للهجرة لان عمر بن
عبد العزيز ولي الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة
احدى وماية وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت خالد كان بدابق
مرثية حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالي واليها

بسبب المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمن بن عبد الملك
وقبره هناك مشهور نعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه
الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نايبا عن ابيه بمرو وعمله كله فمات في
رجب سنه اثنين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد وعلم
اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يبلغه من النسا فصرخن
فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر عليه
جزعه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما
يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان
سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطاي في
كتاب الحماسه في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد جفاني

جفاني الامير والمغيرة قد جفا فامسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبه تنوب فان الدهر جم نوايبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لا تنبوا عليك مضاربه
على اي باب اطلب الاذن بعد ما حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيم بكس وراء
النهر لحرب اهلها فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمسماية من الترك
في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمي يزيد في ساقه ثم
ان المهلب صالح اهل كس على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل
الى زاغول وهي من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن
حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا
لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم
وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد

جعلت

حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده
المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب حسبما شرحناه في ترجمته
واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة
المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم انه عزله في سنه خمس وثمانين وا
المفضل اخاه وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه
بدير فنزله فقيل له ان في هذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به
وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من
امركم وما انتم فيه وما هو كاين قال اسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصو
بغير اسم واسم بغير صفه قال فما تجدون صفه امير المومنين قال نجده في
زماننا الذي نحن فيه انه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال
اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح
به على الناس قلت سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما الي قال نعم قال
فمن يليه بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي قال
لا ادري قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال
فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول
الشيخ وقدم وكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت
الذي تروم وانك تريد ان تعلم رايي فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم
يجد له سببا حتى قدم الخيار بن سبرة فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد
فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه قال الله
اجل واعظم قد اسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد
ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب وخلاصة الامر انه كرر
القول مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه قد اكثرت في يزيد وال المهلب
فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد

الملك ان رايك الذي دعاك الى استفساد ال المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعد
السعدي فانظر لي رجلا صارما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي
فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج
يولي خراسان فقالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده
فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك
للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل
واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المومنين
حسن الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه
ان يقر يزيد فقال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية
والخلاف واخذ في الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل قد وليتك
خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي
وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد
انا احسدك ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الاول سنه خمس وثمانين فعزل
الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال
حصين ليزيد

امرتك امرا حازما فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفرا ولا بيضا
الا حملها الى الامير وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام
السلولي هذه الابيات

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالصبح ادرك والذي بالسيف يثمر والحروب تسعر
حولان باهله الالى في ملكهم مات الذي فيهم وعاش المنكر

قوله اعور هذا مثل يضرب للمذموم يولى بعد المحمود يقال بدل اعور وخلف
اعور وقوله وخلفا اعور من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج
في مبدا امره وقوله حولان باهله جمع احول وكان قتيبة احول وهذا الجمع
مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقد قيل ان هذه
الابيات لعبد الله بن همام وانها لنهار بن توسعة اليشكري والله اعلم ثم ذكر
الطبري في سنه تسعين ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة
ارض فارس فخرج بيزيد معه واخوته المفضل وعبد الملك وجعل عليهم في المعسكر
كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام
واغرمهم ستة الاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان
الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة فثبت اصلها في ساقه فهو لا يمسها
شي الا صاح فان حركت ادنى شي سمعت صوته فامر ان يعذب ويدهق ساقه فلما
فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت
فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستاديهم فاخذوا يودون وهم يعملون في التخلص
من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر لهم
الخيل ويري الناس انه انما يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلي بها كيلا تشترى
فتكون لنا عدة ان قدرنا ان نخرج من ها هنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة
يعذب ايضا وامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامر بشراب فسقوا
وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضا
وخرج فراه بعض الحرس فقال كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه

ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على
اثره ولم يفطن له فجاوا الى السفينة وقد هيئت لهم في البطائح وبينهم وبين
البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطا عليهم عبد الملك وشغل
عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل وعبد الملك
اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى يجي ولو رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم
عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبح الحرس علموا
بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا
قبل خراسان وبعث الى امرا الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى
الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج
يظن بيزيد ما صنع كان يقول اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث
قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد
خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة مذكورة في التواريخ قال
الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل قد هيئت لهم فخرجوا
عليهم ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما
اخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل حسرى في الطريق وقد اتى من راهم
متوجهين في البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين
فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمن بن عبد الملك
وجاء وهيب حتى دخل على سليمن فقال هذا يزيد واخوته عندي وقد اتوا
هرابا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم فهم امنون لا يوصل اليهم ابدا
وانا حي فجاءهم حتى دخلوا عليه وكانوا في مكان امن وكتب الحجاج الى الوليد
بن عبد الملك ان ال المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان
فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه
وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد

عندي

عندي وقد امنته وانما عليه ثلثة الاف الف فان الحجاج اغرمهم ستة الاف
الف فادى ثلثة الاف الف وبقيت ثلثة الاف الف فهي علي فكتب اليه
والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن انا بعثت به لاجئن معه فانشدك ك
الله ان لا تفضحني ولا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن جئتني لا اومنه
فقال يزيد ابعثني اليه فوالله لا احب ان اوقع بينك وبينه عداوة ولا ان
يتشاءم بي الناس ابعث بي اليه وارسل معي ابنك واكتب اليه بالطف ما
قدرت عليه فارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد امر ان يبعث به في وثاق
فبعثه اليه وقال لابنه اذا اردت ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد في
سلسلة الى الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما راى
الوليد ابن اخيه في السلسلة مع يزيد قال والله لقد بلغنا من سليمان
ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المومنين نفسي فداوك لا
تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا
لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا منك وقرا
الكتاب لعبد الله امير المومنين الوليد من سليمان بن عبد الملك اما بعد يا امير
المومنين فوالله اني لاظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فانزلته
واجرته انك لا تذل جاري ولا تخفر جواري بل لم اجر الا سامعا مطيعا
حسن البلا والاثر في الاسلام هو وابوه واهل بيته وقد بعثت به
اليك فان كنت انما تغزو قطيعتي والاخفار لذمتي والابلاغ في مساءتي
فقد قدرت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتراد قطيعتي
وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المومنين ما تدري ما بقاي وبقاوك ك
ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فان استطاع امير المومنين ادام الله سروره
ان لا ياتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مويد وعن مساءتي نازع
فليفعل والله ما اصبحت بشي من امور الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها باسر مني

برضاك وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كان يا امير
المومنين تريد يوما من الدهر مسرتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما
طلبته به فهو علي فلما قرا كتابه قال لقد شققنا على سليمن ثم دعا ابن اخيه فادناه
منه ثم تكلم يزيد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا امير المومنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفر فلسنا
كافريه وقد كان في بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في
المواطن العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له
اجلس فجلس فامنه وكف عنه ورجع الى سليمن وسعى اخوته في المال الذي عليه
وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله
عن الكتاب الي فيهم فلما راى ذلك الحجاج كف عنهم وكان ابو عيينة عند الحجاج عليه
الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمن
تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال لا ياتي سليمن هدية الا ارسل بنصفها
اليه وقال بعض جلساء يزيد لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولي دار
خالصة يجهزني على الدوام فقال واين هي فقال ان كنت متوليا فدار الامارة
وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرني ان الي امور دنياي كلها ولي
الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال لاني اكره عادة العجز ثم ان الحجاج
مات في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين من شهر رمضان ن
من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون ولما حضرته الوفاة
استخلف يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى
خراجها يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج
وقيل بل الوليد هو الذي ولاهما فكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة
ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الاخرة سنة ست
وتسعين للهجرة بدير مروان قلت هو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في

مقابر

مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات
فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمن بن عبد
الملك يزيد بن مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب قال خليفة بن خياط
جمع ليزيد المصران يعني البصرة والكوفة سنة سبع وتسعين والله اعلم
وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل ال ابي عقيل قلت وهم اهل
الحجاج قال وبسط عليهم العذاب فاخذ صالح ال ابي عقيل وكان يعذبهم
وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع
اخيه سليمن عن ولاية العهد وجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد
وبايعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد
يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولي سليمان خافه قتيبة بن مسلم
وتوهم ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمن كتابا يهنيه
بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد
وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان
وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك
خراسان العجم وكتب اليه كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع
رجل من باهلة وقال ادفع اليه هذا الكتاب فان قراه والقاه الى يزيد
فادفع اليه هذا الكتاب وان قرا الاول واحتبسه ولم يدفعه الى يزيد فا حبس
الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمن وعنده يزيد بن
المهلب فدفع اليه الكتاب فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الاخر
فقراه ثم رماه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه
ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول
وقيعة في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب
الثاني ثنا على يزيد وفي الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه لاخلعنك خلع

النعل ولاملأنها عليك خيلا ورجلا ثم ان سليمن امر برسول قتيبة فانزل في دار
الضيافة فلما امسى دعى به سليمن واعطاه صرة فيها دنانير وقال هذه جائزتك
وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي
ومعه رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته
فقالوا الا شك ان سليمن بعد هذا ثم ان قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته مع حرف القاف
مع اختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما ولي
العراق فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجا اهل العراق ومتى
قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم صرت مثل الحجاج ادخل على الناس
الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمن بمثل ما
جاء به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمن فقال ادلك على رجل بصير بالخراج
توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم قال قبلنا رايك فاقبل
يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسطا
ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة
ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره
فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى
صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف
خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى
متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح لباعتها منه فلم ينفذه فرجعوا الى
يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث ان جا صالح فاوسع له يزيد
فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد انفذت لك
منذ ايام صكا بمائة الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسالت مالا
فاعطيتك فهذا لا يقوم له شي ولا يرضى امير المومنين ويوخذ به فقال له يزيد
يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه فقال اني اجيز فلا تكثرن

علي

علي فقال لا ولما ولي سليمن يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمن لعبد الملك
بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان فقال يجدني امير المومنين
حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان
ان امير المومنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى يزيد وقد ضجر بالعراق
وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه الى شي فدعى يزيد عبد الله بن
الاهتم فقال اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفينيه فقال افعل ما احببت
قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت من ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير
المومنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى المدينة
فاني ارجو ان اتيك بعهدك عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمن كتابين
احدهما يذكر فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر فيه علمه بها ووجه ابن الاهتم
وحمله على البريد واعطاه ثلثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمن
فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمن لك
مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمن ان يزيد بن المهلب
كتب الي يذكر علمك بالعراق وخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها فقال انا
اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشات قال ما احوج امير المومنين الى مثلك
يشاوره في امرها فاشر علي برجل اوليه خراسان قال امير المومنين اعلم
بمن يريد يولي فان ذكر منهم احدا اخبرته برايي فيه هل يصلح ام لا فسمى سليمن
رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال
لا حتى عد رجالا فكان في اخر من ذكر وكيع بن الاسود فقال يا امير المومنين
وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط
ولا راى لاحد عليه طاعة قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه
لم تسمه قال لا ابوح باسمه الا ان تضمن لي امير المومنين ستر ذلك وان تجيرني
منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذاك بالعراق والمقام

بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المومنين ولكن تكرهه فيستخلف
على العراق رجلا ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد بن المهلب على
على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله ورايه
ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراك
فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خير فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير
من ساعته ودعى ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان من يومه ثم سار يزيد الى خراسان
فاقام بها ثلثة اشهر او اربعة اشهر ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان
وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقتل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع
جرجان خمسة الاف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انه ليقتلنهم حتى يطحن الرحا
بدمائهم فاكثر من قتلهم وكانت الدما لا تجري حتى صب عليها الما فجرت وطحنت
واكل مما طحنت بدمائهم ثم مات سليمن ليلة الجمعة لعشر ليال مضين من صفر
والله اعلم بالصواب بدابق وهي قرية من شمالي حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فعزل يزيد بن المهلب على العراق في هذه السنة وجعل مكانه
عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز
وكان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هولا جبابرة ولا احب مثلهم
وكان يزيد يبغض عمر ويقول اني لاظنه مرائيا ولما وصل يزيد ساله عمر
عن الاموال التي كتب بها الى سليمن بن عبد الملك فقال كنت من سليمان بالمكان
الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمن لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمن لم يكن
لياخذني بشي مما سمعت ولا بامر اكرهه فقال عمر لا اجد في امرك الا
حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركه فرده الى
محبسه وبعث الى الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد
على عمر وجرى بينهما ما سنذكره فلما خرج مخلد قال عمر هذا خير عندي
من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يودي المال الى عمر

البسه

البسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك قلت وهي جزيرة
في بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفا يحبسون بها من يغضبوا عليه قال
فلما خرج يزيد مروا به على الناس فجعل يقول اما لي عشيرة يذهب بي الى دهلك انما
يذهب الى دهلك بالفاسق الخبيث سبحان الله اما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة
بن نعيم الخولاني وقال يا امير المومنين اردد يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته
ان ينزعه قومه فاني رايت قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم يزل في محبسه حتى
بلغه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاة سلمه الى وكيع بن حسان بن ابي سود التميمي
مغلولا مقيدا في سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع
ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع قلس السفينة واخذ
سيف يزيد وحلف بطلاق امراته ليضربن عنقه او يتفرقوا عنه فناداهم يزيد
واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذي بعين التمر وحمله
الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه مقيدا
فانشده

اصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديات والحسب
لا بطر ان ترادفت نعم وصابر في البلا محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت اسات الي قال ولم ذاك قال تمدحني على
هذه الحالة فقال له الفرزدق رايتك رخيصا فاحببت ان اسلف لك
بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراوه الف دينار وهو ربحك الى ان
ياتيك راس المال واستمر في حبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة
فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلي الخلافة بعد عمر
بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب ال عقيل
رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن
ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب

لتقطع منه طائفا فكان يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه فالحذوا
له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه
وخرج حتى اتى المكان الذي فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما
جاز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني آمن يزيد بن
عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد
كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب
انما هرب من سجن عمر بعد موته وتوفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل
الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب من سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير
سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلثين سنة
واشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخا المعجمة وبعدها نون
وبعد الالف صاد مكسورة مهملة وبعد الرا ها وهي بليدة قديمة بالقرب
من حمص وذكرها المتنبي

احب حمصا الى خناصرة وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وكان
يقال له اشج بني امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت شجته قال
نافع مولى ابن عمر كنا نسمع عبد الله ابن عمر بن الخطاب كثيرا يقول ليت شعري
من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا قال
سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فاتى
امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضمته اليها وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ودخل ابوه عليها على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول
ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا تحفظه من مثل هذا فقال
لها اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية وقال حماد بن
زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال

بلغ مقابله

لها

لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء
فقالت نعم يا امير المومنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان
لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فقالت ابنة لها من داخل الخبا اغشا
وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها
ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله يخرج منها نسمة طيبة
مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج
ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز هو روح بعد
حفصة وفيها قيل ليست حفصة من نسا ام عاصم وذكر الشيخ شمس الدين
ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج
ابن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال بينا ابي يعس في المدينة اذ سمع امراة وهي تقول لابنتها يا بنية
قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت وانى لي من منادي الساعة فقالت اذا لم يرى
منادية اما يرى رب منادية وفي رواية اخرى فقالت والله ما كنت لا
في الملا واعصيه في الخلا قال فبكى عمر فلما اصبح دعا بالمراة وبابنتها
فقال هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه
فلو كان لي حاجة الى النسا لتزوجتها فقلت انا في غنا عنها فقال يا عاصم
تزوجها فتزوجها فجات بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد
العزيز وولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان بدا ان يزيد بن المهلب لحق
بالبصرة فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاة
الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة فجاته احدى حظاياه
وقبلت الارض بين يديه وقالت السلام عليك يا امير المومنين فانشدها
بقوله

فمكانك حتى تنظري عم تنجلي غمامة هذا العارض المتألق

طيعه

قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطبة الاسدي قلت ولا حاجة الى
تفصيل الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك
جهز لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد
الملك ومعهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده
معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال والاسرى وقدم يزيد بين يديه اخاه عبد
الملك بن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت وهي عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب
من كربلا الموضع الذي فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما والعقر بفتح العين
المهملة وسكون القاف وبعدها را وهو في الاصل اسم القصر والمواضع
المسماة بالعقر اربعة احدها ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا قال الطبري
ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل
القوم فشد اهل العراق على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم
وكان الناس بايعوا يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة
رسوله وان لا تطا الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق
الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام
ويسرح الناس الى اخيه يزيد وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد فقال
يوما في مجلسه يا عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين عمر برهة من دهره
ينتهك لله فيها ولا القوم كل حرمة ويركب فيهم كل معصية ياكل ما
اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا
ونصب قصبا عليها خرقا وتبعه رجراجة رعاع هبا ما لهم افئدة وقال ادعو كم
الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة عمر ان يوضع رجلاه في قيد ثم يوضع
حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني بني امية فقال
اما اعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه

دعم

هذا

البصرة وطالب بتقدمه يزيد الخروج عبد الملك ... الاخبار الى الحجة ...

وسلم قال اللهم اني حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل
الشام ثلثا لا يغلق لها باب الا احرق بما فيه حتى ان الانباط والاشباط
ليدخلون على نسا قريش فينتزعون خمرهن من رووسهن وخلاخلهن من ارجلهن وسيوفهم
على عواتقهم وكتاب الله تحت ارجلهم اما اقتل نفسي لفاسقين يتنازعان هذا الامر
والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى
الحسن هو وبعض بني عمه الى حلقته في المسجد متنكرين فسلما عليه ثم خلوا به
فاشرات الناس ينظرون اليهم فلاحاه يزيد فدخل في ملاحاتهما ابن عم يزيد
فقال له الحسن وما انت وذاك يا ابن اللخنا واخترط سيفه ليضربه به فقال
يزيد ما تصنع قال اقتله به قال اغمد سيفك فوالله لئن فعلت لانقلبن من
معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته
المعروفة بالدريدية بقوله ٥

وقد سمى قبلي يزيد طالبا شاو العلى ولا وها ولا ونا

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقا
يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان
يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة امر مسلمة
ان يحرق السفن فاحرقت والتقى الجيشان ونشبت الحرب فلما راى الناس
الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال
مم انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يلبث احد منهم قال قبحهم الله بق دخن
عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاه من اخبره ان اخاه
حبيبا قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب فقد كنت والله ابغض الحياة
بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه
انه قد استقتل فاخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون
وبقيت معه جماعة وهو يزدلف وكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام

مه

عدلوا عنه وعن اسن اصحابه فجاه ابو رؤبة المرجي وقال ذهب الناس فهل لك
ان تنصرف الى واسط فانها حصن فتنزلها ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك
اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال قبح الله رايك الي تقول ذا
الموت ايسر علي من ذلك فقال له فاني اخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال
الحديد فقال له فانا ما اباليها احبال حديد كانت ام جبال نار اذهب عنا
ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يريد غيره فدعا مسلمة بفرسه
ليركبه فعطفت عليه اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه
اخوه محمد وقال القحل بفتح القاف وسكون الحا المهملة واخره لام بن عياش
الكلبي لما نظر الى يزيد يا اهل الشام هذا والله يزيد لاقتلنه او ليقتلني ان
دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه
نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان
عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش باخر رمق واومى الى اصحابه مكان يزيد
وجا براس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته فقال لا وفي انا الو
بطر الخوارزمي بن زياد الى يزيد بن عتاب فقال الله اكبر هذا يزيد بن الفاسق
ابن المهلب قد قتله فطلبوه واتي مسلمة براسه فلم يعرف الراس فقال حيان
النبطي نحيهما عنهم فلا يظنوا انه هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما اية
ذلك فقال اني سمعته امام ابن الاشعث وهو يقول قبح الله ابن الاشعث هلا
غلب على امره الا يغلب على الموت الا مات كريما قلت ذكر الامير نصر بن
ماكولا في باب القحل والفحل والنحل ما مثاله فاما القحل مثل الفحل الا ان
اوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن سمير بن شراحيل بن غرير قتل
يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتي
اي براس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر براسه فليغسل ثم
ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن

الوليد

الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة
ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من صفر
سنة اثنتين ومائة والله اعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسطا اخرج معاوية
بن يزيد بن المهلب اثنين وثلثين اسيرا كانوا في يديه فضربوا اعناقهم منهم
علي بن ارطاة ثم خرج وقال له القوم ويحك لا نراك تقتلنا الا ان اباك
قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن
المهلب واجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان
فاعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد
ان يتامر على ال المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا ا
المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حديث السن لبعض شبان اهلك فلم يزل
المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى
المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب ال المهلب وطلب الفلول
فادركوهم في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه
ثم قتل ال المهلب بن عبد الخريم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما لحقا
بخاقان ورتبيل وبعث مسلمة برؤوسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب
فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا راس عبد الملك هذا راس
المفضل والله لكانه جالس معي يحدثني وقال غير الطبري لما حمل راس
يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان
يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب
ال المهلب جمع له يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة
ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة
منها قوله ۵

كل القبائل بايعوك على الذي تدعوا اليه وبايعوك وساروا

حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم وهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك ورب قتل عار ا

قلت وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان
يحشوها قطنة فسمي ثابت قطنة وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض
خراسان فلما علا على المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس
فقال هذا البيت ۵

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر كنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في
كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن
كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب بن مازن بن تيم بن الاسد
بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء وفيه
يقول حاجب الفيل وكان يهاجيان ۵

ابا العلا لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب ومن خنق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية انشأت تجرض لما قمت بالريق

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد هو الذي يقال له الهذيل بن زفر بن الحارث
الكلابي وقال الكلبي ثابت والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلا
وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاءني يزيد استهى باليه عماسه
ندب ال ملي ال المهلب وقال عباد مكثنا نيفا وعشرين سنة بعد قتلى
ال المهلب لا يولد فينا جارية ولا يموت فينا غلام وقال خليفة بن خياط
سنة اثنين وثلثين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت
من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة ولقد كان من النجبا الكرام العظما الفرسا ن
وروي ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد

بن

بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال له البس مثل هذا وانت ممن قتلته

يوما اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النسا ولو باتت باطهار ۵

فقال له يزيد ذاك وحق حارب العامر من قريش فاما ان نعق ناعق فلا ولا كرامة
قلت وهذا البيت للاخطل التغلبي الشاعر المشهور والله اعلم ۵

يزيد بن مسلم الثقفي

ابو العلا يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج بن يوسف
الثقفي وكان فيه كفاية ونهضة قدمه بسببها الحجاج وقد تقدم في ترجمة يزيد
ابن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات
الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيء وقيل ان الوليد
هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن
ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى اخوه
سليمن عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة وكان رجلا
قصيرا ادميا قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمن
قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المومنين قال لعن
الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه فقال لا تفعل يا امير المومنين
فانك رأيتني والامور مدبرة عني ولو رأيتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما
استصغرت ولا استجللت ما احتقرت فقال سليمن قاتله الله ما اشد
عقله واعضب لسانه ثم قال سليمن يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي
بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير
المومنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمة
عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى
انه يحشر بين ابيك واخيك فضعهما حيث شئت قال سليمن قاتله
الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال

من جلسا سليمن يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن سليمن قال يزيد والله لقد بلغني ان امه ما كان يواري شعرها اذنيها فما تمالك سليمن ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد له جناية دينار ولا درهم فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال عمر انا اوجدك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمن من هو هذا فقال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمن وحدث جويرية بن اسما ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان رده وقال اني اكره ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال في سنة احدى ومائة امر يزيد بن ابي مسلم على افريقية ونزع اسمعيل بن عبد الله وفي سنة اثنتين ومائة قتل وقال الطبري في تاريخه الكبير كان سبب ذلك انه كان فيما ذكر انه عزم ان يسير بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمه فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورسم وضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت توخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تآمروا فاجمع رايهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبله وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة قال الوضاح بن خيثمة امرني عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد علي واني بافريقية اذ قيل قد قدم يزيد بن ابي مسلم واليا فهربت منه وعلم بمكاني وامر بطلبي

يزيد

١٠٢

بيتهم

فطعن

وظفر بي وحملت اليه فلما راني قال لطالما سالت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سالت الله ان يعيذني منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك والله لاقتلنك والله لو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكتف وقام وراه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الانصار هكذا قاله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبيد والله اعلم وقوله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة فانه المذموم وكذا القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور

٥

لضرائر الحسنا قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم

بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرا والله اعلم ابو خالد يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد معية تصغير معا وهو الوا حد من امعا البطن وقد رد وا على ابن دريد هذا القول وقالوا الصواب انه تصغير معاوية وسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بفتح الخا المعجمة وبغيض بفتح البا الموحدة والباقي معلوم فلا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد اخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق مولده سنة سبع وثمانين وذكر

يزيد بن عمر بن هبيرة

كتفته الرجل اي شددت يديه بالكتاف وهو حبل مصلح

ابن عباس في تسمية من ولي العراق وجمع له المصران البصرة والكوفة وكذلك ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في تسمية من ولي العراقين وعد الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد بن ابيه الذي استلحقه معاوية بن ابي سفيان واخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعدهما ولا وذكر ايضا قتل هذا في ترجمة ابنه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم امنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني بن قيس الشيباني الخارجي فسار حتى نزل هيت وكان شيخا جسيما طويلا خطيبا الولا شجاعا وكان فيه حسد وذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه في ثمان وعشرين ومائه فقال وفي هذه السنه وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنتين وثلثين ومائة خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما ظهروا وامرهم بخراسان وملك النواحي وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين اعظم الاعوان واصل تلك القصه حتى انتظمت كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة الى التطويل فيه وكان خروج قحطبه بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبه خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق لقتال ابن هبيرة وكان في قتاله فغرق قحطبه في عشية الاربعا عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنه وقام ولده الحسن بن قحطبه

سنة

مقامه

مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة مشهورة طويله وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور ومن اكبر اعوانه في الحروب وغيرها فقيل انه في تلك الليله ضرب قحطبه بن شبيب بالسيف على راسه وقيل عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الماء لئلا يقف احد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله اعلم عدنا الى حديث ابن هبيرة وكان من جملة من انهزم من جيوش خراسان التي كان مقدمها قحطبه ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة بواسط فتحصن فيها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة بضم الحا المهملة القرية التي كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقا الى الكوفة وبها جماعة من اشياعهم ونوابهم ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دولة بني امية التي امرها اذ ذاك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوز بالحمار اخر ملوكهم فلما وصلوا الى الكوفة بويع ابو العباس السفاح بها يوم الجمعه لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر بني العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بني مروان بعد ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجا المنصور الى العسكر الذي مقدمه الحسن بن قحطبه وهو مقابل يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط فنزل فيه قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت السفرا بين ابي جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له امانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلما اربعين ليله حتى رضيه ابن هبيرة ثم انفذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامر بامضائه له وكان راي ابي جعفر الوفا له بما اعطاه وكان ابو العباس السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم

عهم

سط

الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره
كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة
فسد لا والله لا يصلح طريق فيها ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي
جعفر في الف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه
الحاجب وقال الحاجب انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة الاف من
البخارية لاهل خراسان فنزل ودعي له بوسادة ليجلس عليها ثم دعي له بالقواد
فدخلوا عليه ثم قال للحاجب ابا خالد فقال له ابو خالد انا ومن معي فقال
انما استاذنت لك وحدك فقام ودخل ووضعت له وسادة وحادثه ساعة
ثم قام واتبعه ابو جعفر بنظره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنده ويأتيه يوما
في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر ايها الامير
ان ابن هبيرة لياتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شي فقال
ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال
له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلثين فقال له
الحاجب كانك تاتي متاهبا فقال ان امرتم ان نمشي اليكم مشينا فقال
ما اردنا بك استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك وكان بعد
ذلك ياتي في ثلثة وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال
يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام الناس
بمثل ما خاطبتك به حديث فسبق لساني بما لم ارده فالح عليه السفاح
يامر بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من
يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله فبعث ابو جعفر من ختم بيوت
الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا وخرج الحاجب من
عند ابي جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة وتمام من الاعيان فقاموا ودخلوا
وقد اجلس ابو جعفر ثلثة من خواصه في مائة من جماعته في حجرة فنزعت سيوفهما

وكنا

ادخل

يوما

ولكنا ثم دخلوا بعد تمام اثنين ففعل بهما كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا
عهد الله ثم خنتم به اما لنرجوا ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحيته
نفسه فقال ابن الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيئا فقال كاني كنت انظر الى
هذا فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلقوا حازم والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم
في نحو مائة فارس فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة
لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون
في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه
وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله
ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال وراءكم
فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل
مواليه ونحى الصغير من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل
وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو
عطا السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة
بقوله

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب
المراثي قلت الى هاهنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مختصرا واني
جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة واما غير الطبري فانه
قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول الحسن من سرادقه فانزله
فيه واقاموا يقتتلون اياما وبث معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار

علیهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة يحدق على نفسه مثل النسا
وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا ابرز الي لترى فارسل اليه
المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كالاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني
فقال له الاسد ما انت بكفو فان بارزتك ونالني منك سوء كان عارا علي
وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير
لئن لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال كذبك
ايسر من تلطيخ براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد ومن ابن هبيرة فطلب
الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وبعثه المنصور الى
اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له
ولا امان وكان من راي المنصور الوفا له وقال ابو الحسن المدائني لما كتب
المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر
فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم
مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين
لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن
يأمرني بقتل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في اخر ايامه في ثلثة
من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثني له وسادة فيقال انه كان يكاتب
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ويدعو اليهم والى خلع السفاح
وجاء كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يامره
بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وامان فلا اضيعها بقول ابي مسلم
فكتب السفاح ما اقتله بقول ابي مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسته الى ال
ابي طالب وقد اتيح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب
اليه السفاح لست مني ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن
قحطبة اقتله انت فامتنع فقال خازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه

في

ح

في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه
وعليه قميص مصري وملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما راهم
سجد فقتلوه وقتلوا ابنه ومن كان معه وحملوا راسه الى المنصور وكان
معن بن زائدة غائبا عن واسط فسلم وبعث المنصور براسه وبعث المنصور براسه
الى السفاح وذلك في سنة اثنتين وثلثين ومائة قال الهيثم بن عدي لما قتل
ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر راس صاحبكم
قال له الرجل اما انكم لو كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي
في كتاب شرح الحماسة في باب المراثي عند ذكره ابيات ابي عطا السندي الدالية
المتقدم ذكرها التي يرثي بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له
واكد الايمان فلما قتله وحمل راسه اليه قال المنصور للحرسي اي طسة راسه
ما اعظمها فقال الحرسي طسة امانة اكبر واعظم من طسة راسه وهدم
المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير كان
ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس وهي العس بضم العين المهملة وبعد سين مهملة
مشددة وهو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل وحبا بالسكر
فشربه فاذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل
مخرفه اللبن فيدعو بالغدا فيؤتى بدجاجتين وناهضين ونصف جدي
والوان من اللحم والناهض بالنون وبعد الهاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ
الحمام قال ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو الجماعة
واعيان الناس ويدعو بالغدا فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم
ويتابع فاذا فرغ من الغدا تفرق من كان عنده ودخل على نسائه حتى يخرج الى
صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في امور الناس فاذا صلى العصر وضع
له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس
اللبن والعسل وانواع الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم

جلكم

فدعوا الجماعة

الكلام عليه ثم يوضع السفر والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فياكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم ياتيه السمار فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسال في كل ليلة عشر حوائج فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستمائة الف وكان يقسم كل شهر في اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات فقال عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا الحر اعيانا ومال بنا الكرى اتانا باحدى الراحتين عياض

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل وكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش دخلت على يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول ابرهيم بن هرمة بيتا

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلثين ومائة وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قحطبة في سنة احدى وثمانين ومائة والله اعلم

يزيد بن حاتم الازدي جد الوزير المهلبي

ابو خالد يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفرة وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم في حرف الرا وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي المتقدم ذكره وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق من الاعيان الاجواد النجبا ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر وولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله

عن

عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد ابن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها في هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا ممدوحا قصده جماعة من الشعرا فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة ربيعة بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن زاور بن اسما بن اسيد بن معقل بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ وال على ارمينية وقد كان وليها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف الناس وشجعانهم ومن ذوي الارا الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه وقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا بمسعاته سعي البحور الخضارم

سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم لفك اسير او احتمال العظائم
كفاك بنا المكرمات ابن حاتم ونمت وما الازدي عنها بنائم
فما ابن اسيد لا تسام ابن حاتم فتقرع ان ساميته كف نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه تهالكت في اذيه المتلاطم
تمنت بحاء في سليم سفاهة اماني خال او اماني حالم
الا انما آل المهلب غرة وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضت لكم آل المهلب بالعلى وتفضيلكم حقا على كل حاكم
لكم شيم ليست لخلق سواكم وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره ايضا يا ابا السمط من اشعركم جماعة المحدثين قال ابشرنا بيتا قلت من هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم

وقد كنت ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت بها اكمل من تلك فاجبت له ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضمنه في ترجمة اخيه وكان ربيعة بن ثابت الرقي قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها هذا البيت

اراني ولا كفران لله راجعا بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي على ديار مصر خرجا معا وكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور حيث يقول

يزيد الخير ان يزيد قومي سميك لا يجود كما تجود

يقود

يقود كتيبة وتقول اخرى فترزق من يقود ومن يقود

وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بني سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه فدعى يزيد بغلامه فساره بشي فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال اني رايتك ساررت غلامك فظننت انك امرت لي بشي فضحك منه فقال ما فعلت ولكني افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله فيقول حسبك الله الله بيني وبينك وقد ذكر ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المشهور التيمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده هذين البيتين

اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر ثم شهر نواصله
ولا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا لديك ولكن اهنا البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطا في جنده وكانوا خمسين الف مرتزق فقال من احب ان يسرني فليضع لزائري هذا من عطايه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى ودفعهما اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابي حفصة والله اعلم وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولايته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه استبقوا الى ثلاثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحارث بن الخزرج افيك قال نعم فشيم وكانما كانت في فمه فقال

لم ادر ما الجود الا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشي على قدم مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالجود نجم كنت صاحبه وكنت اولى به من آل عباس

ثم كففت فقال اتم فقلت لا يصلح فقال لا يسمع هذا منك احد وقال يموت

ابن المزرع قال لي ابن الاصمعي يوما وقد جئته مسلما الى ان ذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي يا ابا عثمان ان المولدين ذكر المداحين ولقد اشهرني في ليلى هذه حسن مدحه في يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى فسواك بائعها وانت المشتري
واذا تخيل من سحابك لامع سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها عدوك في ابطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو امير مصر

يا واحد العرب الذي اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله واليك والله لو ان في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المهير التميمي فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك لك في بنيه كما بارك لجده في ابيه ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفي بها يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب مسلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هرون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله اعلم

يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني

ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ويكنى ابو الزبير ايضا وهو ابن اخي معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى

١٧١

بلغ مقابلة

اعادته

اعادته هاهنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بارمينية فعزله هرون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي فيما بين الفرات وسط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر واتى تلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وصاروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح بن علي العباسي بالرقة فاستشار هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى وجه موسى بن خازم التميمي فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد واصحابه فهزمه الوليد فقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه اليه معمر بن عيسى العبدي وكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا اعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمحاربته فقصد يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا امر ودها ثم كانت بينهما امور صعبة وبلغ الرشيد مماطلة يزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل يصلي الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع عليه الوليد في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى التستر بالرجال ابرز الي قال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك

منهما احد فتطاردا ساعة وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعة من النهار وكل واحد منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا راسه ذكر ابو يعقوب اسحق بن هرون المعروف بابن الغزات الهروي في تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من ارض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الانبار وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر يمضي فيخترق الاجساد والهاما
لولا يزيد ومقدار له سبب عاش الوليد مع العاثين اعواما
الزم به وبابيه سلفوا ابقوا من المجد ايتاما وايتاما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما اكثر اسرى امير المؤمنين من قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة كما سيأتي ذكره في ترجمته ورثته اخته تلك الابيات الفائقة المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

بني وائل لقد تحكم من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

وقد روي ان هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه

وفي

وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة ابيات يمدح فيها يزيد بن مزيد المذكور حيث يقول

اذكرت سيف رسول الله سنته وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة تحسن ذكرها هاهنا فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاصي بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب يوم بدر واخذه منه وقال غير ابن الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلت والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يات في الجموع مثله الا [illegible] وانا ان رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب يوم قتل في محاربته لجيش ابي جعفر المنصور العباسي [illegible] يقولون فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربعمائة دينار وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه منك واعطاك حقك وكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب اليمن والمدينة واخبر عنه فدعا بالرجل واخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل به خبره فاخذه ثم صار

الى موسى الهادي ثم الى اخيه هارون الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد
بطرسوس متقلدا سيفا فقال يا اصمعي الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلني
الله فداك فقال استل سيفي هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقارة
قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب
ابو بكر بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد
فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المومنين فقال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف
قائله فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعرا فقال مسلم بن الوليد
الانصاري فقال ومنذ كم هو مقيم بالباب قال منذ زمان طويل منعته
من الدخول عليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه
القصيدة حتى ختمها فقال للوكيل بع ضيعتي الفلانيه واعطه نصف ثمنها
واحبس نصفها لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا
ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال
قد امرت لك بمائتي الف درهم لتسترجع الضيعه بمائة الف درهم وزد
الشاعر خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك قال ابن الانباري قال
اي سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغه الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدما الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب بالثا المثلثه وبعدها البا الموحده جمع كاثبه وهي ما تقدم من منسج

الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد هذه
الابيات

اجررت حبل خليع في الصبا غزل وقصرت همة العذال عن عذل
هاط الخلافه سيف من بني مطر اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل في ذرا عليا مملكة لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما تعيى الرجال به كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاغيه عبا لها الموت بين البيض والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري
قال يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثلي
فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراد فلما راني ضحك الي وقال من الذي
يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المومنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل
هذا الشعر ولا تعرف قائله وقد بلغ امير المومنين فرواه ووصل قائله
وهو مسلم بن الوليد فانصرفت ودعوت به ووصلته ووليته قلت وهذان
البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد روي ان

عمه معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فعاتبته امراته في ذلك وقالت لم تقدم
يزيد بن اخيك وتوخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال لها ان
يزيد قريب مني وله علي حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بني الوط من قلبي وادنى من عيني
ولكني لا اجد عندهم من الغنا ما عنده ولو كان ما تضطلع به يزيد في بعيد لصار
قريبا او عدو لصار حبيبا وسأريك في هذه الليله ما تبسطين به عذري يا غلام
اذهب فادع حسانا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع ولده
فلم يلبثوا ان جاوا في الغلائل المطيبه والنعال السنديه وذلك بعد هدأة
من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل
عجلا وعليه سلاحه ووضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه
الهيئة يا ابا الزبير فقال جاءني رسول الامير فسبق الى وهمي انه يريدني لمهم فلبست
سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك
نزعت هذه الآلة عني من ايسر شي فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا
قالت له زوجته قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاده بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاد شعره الى هذا البيت قال
له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بني بكر بن وائل في مدح
قيس بن معدي كرب

واذا تجي كتيبة ملمومة شهبا يخشى الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق الخرق بضم الخا المعجمه
وسكون الرا وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفة العمل وانا وصفته بالحزم
قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد
الصحابة رضي الله عنهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله

قد عود الطير عادات وثقن بها

وانه اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبياني البائية التي تقدم ذكرها
وقد وافقه في اخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال عمر الوراق سمعت
ابا نواس ينشد قصيدته الرائيه التي اولها

يا ايها المنتاب من عفره لست من ليلي على سمره
لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا وتراءى الموت في صوره
راح في ثنيي مفاضته اسد يدمي شبا ظفره
تتاي الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

فقلت له ما تركت للنابغه شيئا حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

وقال اسكت فلئن احسن الاختراع لما اسا الاتباع واخذ هذا المعنى
ابو تمام حبيب بن اوس الطائي فقال

وقد ظللت عقبان راياته ضحا بعقبان طير في الدما نواهل
اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

وقال المتنبي ايضا

يطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبي ايضا في صفة جيش وقد الم بهذا المعنى

ودي الحب لا دو الجناح امامه ناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفه تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا اضوها لاح في من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

ولما كان يزيد واليا على اليمن قصده ابو السمط مولى مروان بن محمد الجعدي اخر ملوك بني اميه الشاعر المشهور الكوفي وكنيته ابو محمد وكان مشهورا باي السمط وهو في حال رثه وكان راحلا بمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطي اليك طلاب الذي ودخلت نحوك ناهه تعلبه
اذا لم يكن لي يا يزيد مطيه تحملها الي السفار نطيه
تخدي امام العملات وتعلي في السير بل حلتها المهريه
من كل طاويه الضوى مزرونه وطعا الكل نوقه دونه
بيات اكرم وائل في بيتها حسبا وفي بيتها مبنيه
اعني يزيدا سيف ال محمد وفراح كل شديده بحسنه
يوماه يوم للمواهب والجدى جزل ويوم دم وخطف منيه
ولقد اتيتك واثقا بك عالما ان لست تسمع مدحة بنسيه

فقال صدقت يا سمعي ولست اقبل مدحه بنسيه اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل بن سلمه اليمني الشاعر المشهور بقصيده طويله احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبني شيبان من حسب سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
ما اعرف الناس ان الجود مدفعة للذم لكنه ياتي على النسب

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك في مونه فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن في كل ليله واخر للحنا يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد لصوت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنيه جلم وهو المقص وقال له هارون الرشيد يوما اي اعدد تك لامر عظيم فقال يا امير المومنين ان الله تعالى قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصحك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشهودا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقاله دارت بين هرون الرشيد ومعن بن زايده المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافه ابي جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنه وهو بعد الخمسين وماية فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافه في سنه سبعين وماية وذكر ابن عون في كتاب الاجوبه المسكته ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجه كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال تانف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المومنين ان لا اكون عليه في جد ولا هزل ورايت في بعض المجاميع حكايه عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صايح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال يزيد علي بهذا الصايح فلما جي به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتي وفقدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فانشد

اذا قيل من للجود والمجد والندى فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته قال له اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبماية دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمه لكن الكلام يجر بعضه بعضا ومحاسن يزيد كثيره وتوفي في سنه خمس وثمانين وماية ورثاه ابو محمد بن ايوب التيمي الشاعر وصح انها

للتيمي المذكور وهي

احقا انه اودى يزيد تبين ايها الناعي المشيد
اتدري من نعيت وكيف فاهت به شفتاك كان بها الصعيد
احامي المجد والاسلام اودى فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت دعايمه وهل شابت الوليد
وهل سيمت سيوف بني نزار وهل وضعت على الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه طريف المجد والحسب التليد
اما والله ما تنفك عيني عليك بدمعها ابدا تجود
وان تجمد دموع لييم قوم فليس لدمع ذي حسب جمود
ابعد يزيد تختزن البواكي دموعا او تصان لها خدود
لتبكك قبه الاسلام لما وهت اطنابها ووهى العمود
ويبكك شاعر لم يبق دهر له نشبا وقد كسد القصيد
فان يهلك يزيد فكل حي فريس للمنيه او طريد
لقد عزى ربيعة ان يوما عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعرا كثيرا من ذلك قول مطيع بن اياس في يحيى بن زياد الحارثي من جمله ابيات

فاذهب بمن شيت اذ ذهبت به ما بعد يحيى في الرزء من الم

وقول ابي نواس يرثي الامين بهذا البيت حيث يقول

وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لي شي عليه احاذر

وقول ابرهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

انت السواد لمقلة تبكي عليك وناظر

من شا بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمه مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن ابي سعد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جاريه وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطيها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو بردعه فدفن في مقابر بردعه وكان مسلم بن الوليد معه في اصحابه فقال يرثيه بهذه الابيات

قبر ببردعه استسر ضريحه خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على ربيعه بعده حزنا لعمر الله ليس يعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نفضت بك الاحلاس ايدي الغنى واسترجعت زوارها الامصار

وقد قيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شي قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسه في باب المراثي وبردعة بفتح البا الموحده وسكون الرا وبعدها دال مهمله ثم عين مهمله وهي مدينه من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رايته في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعه من اقليم اران والله اعلم ويقال برذعه ايضا بالذال المعجمه وكذلك بردعه الدابه يقال بالدال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات قبر بحلوان بضم الحا المهمله وهي اخر مدينه بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعرا ان ابا البلها عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القايل

نعم الفتى فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفنا اذا حللت ببابه طلق اليدين مودب الخدام

وإذا رأت صديقه وشقيقه لم تدر أيهما ذوو الأرحام

وذكر أبو تمام الطائي هذه الأبيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشر الخارجي وقيل إن هذه بسر بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله أعلم بالصواب ورثاه منصور النمري وهي في كتاب الحماسة بقوله

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة أصابت معدًّا يوم أصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الأعادي فأظهروا شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فإن يك أفنته الليالي وأوشكت فإن له ذكرا سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان أحدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح أبي تمام الطائي وله فيه أحسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة إلى ذكر شيء منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن يزيد وكان موصوفا بالكرم وأنه لا يرد طالبا فإن لم يحضره مال لم يقل لا بل يعده ثم يحمل الغد ومدحه أحمد بن أبي فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الأبيات لأبي الشيص الخزاعي في كتاب البارع وهي هذه الأبيات

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
وأقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد في الأسواق
بث الصنائع في البلاد فأصبحت تجبى إليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل إليها وفي صحبته أبو الشمقمق الشاعر الذي ذكره في هذا التاريخ فلما دخل إلى الموصل تشبث اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشد أبو الشمقمق ارتجالا يقول

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح أضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب إلى خالد بن يزيد قد زدناك في ولايتك بلاد الجزيرة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك وأجزل جائزة أبي الشمقمق ولما انفصل عن أرمينية في أيام الواثق جهزه إليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل بأرمينية

يزيد بن مفرغ الحميري

يزيد بن مفرغ أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن يزيد بن مسروق بن زيد بن يحصب الحميري وبقية النسب إلى يحصب معروف فلا حاجة إلى ذكرها هكذا ساق النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير أنه لم يذكر أباه يزيد بل ذكرها صاحب الأغاني وأكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الأغاني إنما لقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الأغاني أيضا أن ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ والله أعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه أن تحبوه بلبن في كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت رد علي الكرش فقال ما عندي شيء أفرغه فقالت لا بد منه فأفرغه في جوفه فقالت إنك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة أن مفرغا كان شعابا بتبالة قلت تبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم ألف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على طرف اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الأخبار والأشعار وهي أول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج إليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له إنها وراء

تلك الأكمة فقال لا خير في ولاية تسترها أكمة ورجع عنها من قرب إليها فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير أهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد أنه من حمير وهو حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص الأموي وقيل إنه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي فأنعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو إسماعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الإكمال ولقبه السيد وكنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها هرون بن الحكم الأموي وكان قد أحسن مروان إليه بقوله

وأقمت سوق الثناء ولم تكن سوق الثناء تقام في الأسواق
فكأنما جعل الإله إليكم قبض النفوس وقسمة الأرزاق

والبيت الأول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني منسوبا إلى أحمد بن أبي فنن الشاعر المشهور يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة أبيات والله أعلم ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن مفرغ أن يصحبه فأبى ذلك وصحب عباد بن زياد ابن أبيه فقال له سعيد أما إذا أبيت أن تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما أوصيك به إن عبادا رجل لئيم فإياك والدالة عليه وإن دعاك إليها من نفسه فإنها خدعة منه لك عن نفسك وأقلل زيارته فإنه ملول ولا تفاخره وإن فاخرك فإنه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه إليه وقال استعن به على سفرك فإن صح لك مكانك من عباد وإلا فمكانك عندي ممهد فأتني ثم سار سعيد إلى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد أمير العراق من صحبة يزيد أخاه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه أخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما

اراد

أراد الانصراف عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ وقال له إنك سألت عبادا أن تصحبه وقد شق علي فقال له ولم أصلح الله الأمير قال لأن الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض وإن عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسونا شرا وعارا فقال لست كما ظن الأمير وإن لمعروفه عندي لشكرا كثيرا وإن عندي إن أغفل أمري عذرا ممهدا قال لا ولكن تضمن لي إن أبطأ عنك ما تحبه أن لا تعجل عليه حتى تكتب إلي قال نعم قال امض إذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب إلى أخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد عظيم اللحية كأنها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان إلى جنبه

ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمي إلى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بي عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي وما أؤخرها إلا لأشفي نفسي منه فإنه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال إني لأجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال أيها الأمير إني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل أثره علي وقد اخترتك عليه فلم أحظ منك بطائل وأريد أن تأذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك إياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتني عن بلوغ محبتي فيك فطلبت الآن أن ترجع إلى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الإذن فاقدر بعد أن أقضي حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه فدس إلى قوم كان لهم عليه دين أن تقدموه

اليه فتعلوا الحلسه وامره ثم بعث اليه يعني الاراكه وبردا وكانت الاراكه
قينه لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الظن بهما فبعث اليه
ابن مفرغ ابيع المرنفسه وولده فاخذهما عباد منه وقيل انه باعهما
عليه فاسراهما رجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله قال له برد وكان
داهيه اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجاريه قال لا
والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحه ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال كيف
ذاك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ ووالله ما اضماره لهذه الحاله الا
لسانه وشتمه امراته بني اعباد وهو امير خراسان واخوه عبيد الله
امير العراقين وعمه الخليفه معاويه ابن ابي سفيان وان استطاه وتمسك
عنك وقد اسعتني واسعت هذه الجاريه وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله ما
ارى احدا ادخل على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال اشهدك انك
واياها لله فان شيتما ان مضيتما اليه فامضيا وعلي اني اخاف على نفسي ان
بلغ ذلك ابن زياد وان شيتما ان تكونا له عندي فافعلا قال ما كتب اليه بذلك
فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله ويساله
ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ارى هذا
يعني ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها
بين غرمايه ففعل ذلك وبيعت عليه بقيه جلسه عليها فقال ابن مفرغ
في بيعها

شريت بردا ولو ملكت صفقته لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت وهو من الاضداد يقع على الشرا والبيع والابيات للبرهنة هذا
ترك الباني وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وصحابه وهو في

جلسه زاد نفسه شرا وكان يقول للناس اذا سالوه عن حبسه ما سببه
رجل ادبه امير ليقوم من اوده ويكف من غربه وهذا العمري خير من جبر
الامير ذنبه على مداهنه صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا اروله واخرجه من
السجن فهرب حتى اتى البصره ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها
هاربا ويهجوا زيادا وولده فمن ذلك قوله في نزول سعيد بن عثمان بن عفان
رضي الله عنهم واساعه عباد بن زياد وبذكر بيع برد عليه

اصرمت حبلك من امامه من بعد ايام برامه
ولمحت تمرفند له وبنى بعرصتها خيامه
لهفي على الامر الذي كانت عواقبه ندامه
فالريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامه
تركى سعيدا ذا الندى والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ترك الهوى ومضى امامه
وتبعت عبد بني علاج تلك اشراط القيامه
جاءت به حبشيه سكا تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه
هامه تدعو اصدى بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى والحر يكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج نظر من يقنف وسياتي ذكره عند ذكر الحارث
بن كلده في هذه الترجمه ان شا الله تعالى قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق
وانشد عليه

الا ابى برد استفيقوا هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولا النبي اعلام من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب نذكره عند ذكرى بكر نفيع بن الحارث في هذه الترجمه
ان شا الله وقوله في البيت الاخر سكا تحسبها نعامه فقال اذن سكا
اذا كانت صغيره والسكا ايضا التي لا اذن لها والعرب تقول كل
سكا تبيض وكل شرقا تلد والشرقا التي لها اذن طويله والسكا
بفتح السين المهمله وتشديد الكاف والشرقا بفتح الشين وسكون الرا
والضابط عندهم فيه كل حيوان له اذن ظاهره فانه يلد وكل حيوان
ليست له اذن ظاهره فانه يبيض قال الراوي ثم ان ابن مفرغ لج في
هجائه بني زياد حتى يعني اهل البصره في اشعاره فطلبه عبيد الله بن زياد
طلبا شديدا حتى كاد يوخذ فلحق بالشام واختلف الرواه فيمن رده الى
ابن زياد فقال بعضهم رده معاويه بن ابي سفيان وقال بعضهم بل رده
يزيد بن معاويه والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي سجستان في ايام
يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان
بن عفان رضي الله عنهم دخل على معاويه بن ابي سفيان فقال له علام
جعلت ولدك يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من ابيه وامي خير من امه
وانا خير منه ولقد وليناك فما عزلناك وبنايك ما نلت فقال له معاويه
اما قولك ان اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر والله ان عثمان لخير مني واما
قولك ان امك خير من امه فحسب المراه ان تكون في بيت قومها وان رضاها بعلها
وبحب ولدها واما قولك انا خير من يزيد فوالله ما يسرني ان لي بيزيد ميل
الغوطه مثلك واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وانما
ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقرني وما انت بيس
الوالي لكم لقد قدمت ثاركم وقتلت قتله ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت
فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره فولاه خراسان رجعنا
الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل ينتقل في قرى الشام ويهجوا

بني زياد واشعاره تنتقل الى البصره فكتب عبيد الله بن زياد امير العراقين الى
معاويه وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني
زياد بما هتكهم في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه
بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب
الى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به
لتنصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه
فجعل ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصره ونزل على الاحنف بن
قيس قلت وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك
قال فاستجار به فقال له الاحنف اني لا اجير على ابن سميه فاغزك وانما
يجير الرجل على عشيرته فاما على سلطانه فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره احد
فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد
وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه
عبيد الله وقد بلغه وروده البصره فقيل له اجاره المنذر بن الجارود
فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا
داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن مفرغ قد اقيم على
راسه فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله
ايها الامير ان تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر انه
ليمدح اباك ويمدحك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لاها الله لا يكون ذلك
ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال لعلك تدل بكريمتك عندي ان
شيت والله لابينها بتطليقه البته فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله
على ابن مفرغ فقال له بيس ما صحبت به عبادا فقال بيس ما صحبني عباد
اخترته على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا
يخلو من عقل زياد وحلم معاويه وسماحه قريش فعدل عن ظني ثم عاملني

بكل قبيح وبناولني بكل مكروه من حبس وعزم وشتم وضرب فكنت ممن سار من داخلها في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من لحيتك الا الحقت ان في ما اندم عليه وقد صرت الان في يديك فشانك فاصنع ما شئت وامر بحبسه وكتب الى يزيد يساله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن ناوله بما ينكله ويشد سلطانك ولا يبلغ نفسه هجو جندي وسلطاني ولا ارضى بقتله مني ولا يمنع الا بالعود منك فاحذر ذلك واعلم انه احد منه ومني واليك من بعض نفسه وذلك من دون تلفها مندوحة يسعى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه والح عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فقيل لعبيد الله لا نامن ان يموت فامر ان يغسل فلما اغتسل قال

يغسل الما ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي

ورده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاحببت ان يسلح الخزي عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة ابيات عديدة

اذا اودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع

ولكن كان امر فيه لبس على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا

الا ابلغ معاوية بن حرب مغلغلة عن الرجل اليماني

اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني

فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان

واشهد انها ولدت زيادا وصخر من سمية غير دان

قلت قوله واشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد وقيل من قول ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة ابيات وهو قوله

لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها با موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الرا وبعدها همزة وفي اخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان بن ثابت في ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة بنت ذويب السعدية وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجا وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات الميمية المتقدم ذكرها ومنها قوله

الا ابلغ ابا سفيان عني مغلغلة فقد برح الخفا

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزا

اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقا

وقوله فشركما لخيركما الفدا فيه كلام لاهل العلم لاجل شر وخير لانهما من اداة التفضيل ويقتضي المشاركة وانما اجابه حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون برسول الله صلى الله عليه وسلم من اهله خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب والسايب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب

بن عبد مناف وهو جد الامام الشافعي رضي الله عنه ثم ان ابا سفيان حج عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف وحنين ولما انهزم المسلمون كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون وكان النصر لهم وكسبوا من الغنايم ستة الاف من الرقيق من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور ممسكا لجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون منه خلف من حمزة بن عبد المطلب ويشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحارث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة واكثر العلما يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل ان اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حيا منه لما تقدم من هجايه رجعنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعرا الحماسة وهو القايل

الا طرقتنا اخر الليل زينب عليك سلام هل لما فات مطلب

فقالت تجنبنا ولا تقربنا فكيف وانتم حاجتي ا تجنب

ولما بلغ الحسين بن علي رضي الله عنهما وفاة معاوية بن ابي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام في غلس الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطي على المخافة ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية في الامر وخرج الحسين الى

الكوفة واميرها يوميذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنهما اني لاظن في راسك نزوة ولا بد لك من اظهارها ووددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروي عن عبد العزيز انه لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله لحارثة بن بدر الغداني ما تقول في وفي الحسين يوم القيمة قال يشفع له ابوه وجده ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ههنا ما تريد ونقلت من كتاب تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزعلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مراة الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان فرغ من حديث ابن مفرغ مع بني زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين يعني للهجرة والله اعلم قال ابو اليقظان مات عاد في سنة مائة للهجرة بجرود قلت جرود بضم الجيم وسكون الرا وفتح الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمر الوحش كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض عساكر الديار المصرية الى الشام في اثنا سنة ستين وستماية وتوجهوا بعسكر الشام الى الانطاكية وكنت يوميذ بدمشق اقاموا عليها قليلا ثم عادوا ودخلوا دمشق في سلخ شعبان من السنة واخبرني بعضهم بقضية غريبة يصلح ان اذكرها ههنا لغرابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكور واصطادوا من الحمر الوحش شيا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الحمر الوحش حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزادوا في الحطب والايقاد فلم يوثر فيه شيا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يقبل فقام شخص من الجند واخذ الراس يقلبه

فوجد على اذنه وسمًا فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق احضروا
ملكًا الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن التي كالهبا
وبقي موضع الوسم ظاهرًا اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور
من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل
وكان من عادته انه اذا اكثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله
اعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه وما دخوه كم كان يعيش
وعلى الجملة فان حمر الوحش من الحيوانات المعمره وهذا الحمار لعله عاش
بماية سنة او اكثر وهذه جرود في ارضها جبل المدخن المشهور
وقد ذكره ابو نواس في قصيدته ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب
بمصر فقال

وافقن اشراقا كنائس تدمر وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالدال المشدده وفتح الخا المعجمه وبعدها نون وسمي المدخن لانه
لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب انتهت وقد تكرر في هذه الترجمه
حديث زياد وبنيه وسمية وابي سفيان ومعاويه وهذه الاشعار التي
قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوق للاطلاع
عليها فنورد منها شيئا مختصرا فاقول ان ابا الخير الملك الذي ذكره ابو بكر
ابن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقول فيها

وخامرت نفس ابي الجبر الجوى حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان احد ملوك اهل اليمن واسمه كبشه وقيل هو ابو الخير بن عمرو وغلب
عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش كسرى عليهم فبعث معه جيشا
من الاساورة فلما صاروا الى كاظمه ونظروا الى وحشة بلاد العرب وقلة
خيرها مالوا الى ان يمضي مع هذا فعمدوا الى سم قد معوه الى طباخه ووعدوه
بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في الطعام للملك ففعل ذلك فلما استقر الطعام

في

في جوفه حتى اشتد وجعه فلما علم الاساوره ذلك دخلوا عليه فقالوا انك قد
بلغت الى هذه الحاله فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع
فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الخير خف ما به فخرج الى الطايف البلده التي بالقرب
من مكه وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب الثقفي فعالجه وابراه
فاعطاه سميه بضم السين المهمله وفتح الميم وتشديد اليا المثناه من تحتها
وفي اخرها ها وعبيدا بضم العين المهمله تصغير عبد وكان كسرى قد
اعطاها ابا الخير في جملة ما اعطاه ثم ارتحل ابو الخير يريد اليمن فانتقضت
عليه العله فمات في الطريق ثم ان الحارث بن كلدة الثقفي زوج
عبيدا المذكور سمية المذكوره فولدت سميه زيادا على فراش عبيد وكان
يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سميه وزياد ابن ابيه وذلك قبل ان يستلحقه (وزياد ابن امه)
معاويه كما سياتي ان شا الله تعالى وولدت سميه ايضا ابا بكره ونفيع
من الحارث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي
المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحارث
وهاولا الاخوه الاربعه هم الذين شهدوا على المغيره بن شعبه بالزنا
وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شا الله تعالى وكان
ابو سفيان صخر بن حرب الاموي يتهم في الجاهلية بالتردد الى سميه المذ كوره
فولدت سميه زيادا في تلك المدة لكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان
زيادا كبر وظهرت منه النجابه والبلاغه وهو احد الخطبا المشهورين
في العرب بالفصاحه والدها والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كان قد استعمل ابا موسى الاشعري على البصره فاستكتب زياد
بن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر رضي الله عنه من عند ابي موسى فاعجب به
عمر فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف
اخذه زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الالف قال اشتريت (بها زياد)

انت

عبيدا فاعتقته يعني اباه فقال ما ضاع الالف يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي
موسى في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المومنين ان لم يكن ذلك عن سخطه
قال ليس عن سخطه قال فلم تامر بذلك قال كرهت ان احمل على
الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد الحصين بن ابي الحر العنبري
فكتب الى عمر رضي الله عنه كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك
سوطا وكان عمر اذا وفد اليه من البصره رجل احب ان يكون زيادا
لشفيه من الخبر وكان عمر قد استعمله على بعض اعمال البصره ثم عزله
وقال له ما عزلتك لخربه ولكني كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك
وكان عمر قد بعثه لاصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب
خطبه لم يسمع مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام
من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان والله اني لاعرف الذي
وضعه في رحم امه فقال له علي رضي الله عنه ومن هو يا ابا سفيان قال
انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمر الفواد

فلما صار الامر الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس
فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد وكاتبه معاويه يروم افساده
على علي فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي وفيه شعر تركته فكتب اليه علي
انما وليتك ما وليتك وانت اهل لذلك عندي ولن يدرك ما تريد مما انت فيه
الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلته من عمر لا تستحق بها
نسبا ولا ميراثا وان معاويه ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره
والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبه فذلك

الذي

الذي جرا زيادا ومعاويه على ما صنعا فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى
ولده الحسن ثم فوض الامر الى معاويه كما هو مشهور اراد معاويه استماله
زياد اليه وقصد المصاحبه لكونه معه كما كان مع علي فتحقق ذلك القول
الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع
واربعين للهجره فصار يقال له زياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكره
ان معاويه استلحقه وانه رضي ذلك حلف يمينا انه لا يكلمه ابدا وقال
هذا زنى امه وانتفى من ابيه والله ما علمت سميه رات ابا سفيان قط ويله
ما يصنع بام حبيبه بنت ابي سفيان زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان راها فيا لها مصيبه عظيمه يهتك
من رسول الله حرمه عظيمه وحج زياد في زمن معاويه ودخل المدينه
واراد الدخول على ام حبيبه لانها اخته على زعمه وزعم معاويه ثم ذكر
قول اخيه ابي بكره فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبه حجبته ولم تاذن
له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكره وقال جزى (الله)
ابا بكره خيرا فلم يدع النصيحه على حال وقدم زياد على معاويه وهو نايب
عنه وحمل معه هدايا جليله في جملتها عقد نفيس فاعجب به معاويه
فقال زياد يا امير المومنين دوخت لك العراق وجبيت اليك برها
وبحرها وحملت اليك لبها وقشرها وكان يزيد بن معاويه جالسا فقال
له اما انك ان فعلت ذلك فقد نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي
سفيان ومن القلم الى المنبر فقال له معاويه حسبك وريت بك زنادي
وقال ابو الحسن المدايني اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابي اسحق قال اشترى
زياد اباه عبيدا فقدم زياد على عمر رضي الله عنه فقال له ما صنعت
باول شي اخذته من عطايك قال اشتريت به ابي قال فاعجب ذلك عمر
وهذا ينافي استلحاق معاويه اياه والله اعلم ولما ادعى معاويه

فلما دخل عليه بنو أمية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان فقال له معاوية
لو لم تجد إلا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فأقبل معاوية على أخيه
مروان بن الحكم وقال أخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله إنه
لخليع ما يطاق فقال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنه
يطاق ألم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان أسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن صخر لقد ضاقت بما تأتي اليدان ٥
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان ٥

وقد تقدم ذكر هذه الأبيات منسوبة إلى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف
هل هي لابن مفرغ أو لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الأول
على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواه على هذه الصورة ولما استلحق
معاوية زيادا وقربه وأحسن إليه وولاه صار من أكبر الأعوان على علي
بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قتل إنه لما كان أمير العراق طلب رجلا من
أصحاب الحسن بن علي فكتب الحسن إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كان أخذنا
لأصحابنا من الأمان وقد ذكر لي ابن سرح أنك عرضت له فأحب أن لا تعرض له
إلا بخير والسلام فلما أتاه الكتاب وقد بدأ فيه بنفسه ولم ينسبه إلى أبي سفيان
غضب وكتب إليه من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أما بعد فإنه أتاني كتابك
في فاسق تأويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك وايم الله لأطلبنه ولو كان
بين جلدك ولحمك وإن أحب الناس إلي لحما أن آكله للحم أنت منه فلما قرأه
الحسن رضي الله عنه بعث به إلى معاوية فلما قرأه غضب وكتب إلى زياد
أما بعد فإن الحسن بن علي أرسل إلي بكتابك إليه جواب كتابه إليك في ابن
سرح وأكثرت التعجب منه وعلمت أن لك رأيين رأي من أبي سفيان ورأي من سمية
فأما رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم وأما رأيك من سمية فما يكون رأي مثلها
ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري لأنت أولى بذلك منه

فان

فإن كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فإن ذلك لن يضعك وأما تركك
تشفيعه فيما شفع فيه إليك فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك فإذا
أتاك كتابي فخل ما في يديك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت إلى الحسن يخيره
إن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى بلده وإنه لا سبيل لك عليه بيد ولا لسان
وأما كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإن الحسن ويحك من لا يرمى به
الرجوان أفاستصغرت أباه وهو علي بن أبي طالب أم إلى أمه وكلته وهي فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له لو عقلت والسلام
قوله لا يرمى به الرجوان بفتح الراء والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت
ويروى هذه الحكاية على صورة أخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى
لربيعة بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب فلما قدم زياد بن أبيه الكوفة
واليا عليها أخافه وطلبه فأتى المدينة ونزل على الحسن بن علي رضي الله
عنهما فقال له الحسن ما السبب الذي أشخصك وأزعجك فذكر له قصته
وصنيع زياد به فكتب إليه الحسن أما بعد فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين
له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وعياله فإذا أتاك
كتابي هذا فابن له داره وأردد عليه ماله وعياله فإني قد أجرته فشفعني فيه
فكتب إليه زياد من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني
كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي وأنت طالب للحاجة وأنا سلطان وأنت
سوقة وكتابك إلي في فاسق لا يأويه إلا فاسق مثله وشر من ذلك توليه
أباك وقد آويته إقامة منك على سوء الرأي ورضي بذلك وايم الله لا تسبقني إليه
ولو كان بين جلدك ولحمك فإن أحب لحم إلي أن آكله للحم أنت منه فأسلمه
بجريرته إلى من هو أولى به منك فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك وإن قتلته لم
أقتله إلا بحبه أباك فلما قرأه الحسن رضي الله عنه كتب إلى معاوية يذكر
له حال ابن سرح وكتابه إلى زياد فيه وإجابة زياد إياه ولف كتابه في كتابه

وبعث به إليه وكتب الحسين إلى زياد من الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه إلى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ
معاوية كتاب الحسين ضاقت به الشام وكتب إلى زياد قال أما بعد فإن
الحسن بن علي بعث إلي بكتابك جواب كتابه إليك في ابن سرج فأكثرت التعجب
منك وعلمت أن لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فكما يكون رأي
مثلهما من ذلك كتابك إلى الحسين تشتم أباه وتعرض له بالفسق ولعمري لأنت أولى
بالفسق من الحسين ولأبوك إذ كنت تنسب إلى عبيد أولى بالفسق من أبيه وإن كان
الحسين بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فإن ذلك لم يضعك وأما تشفيعه فيما شفع
إليك فيه فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك فإذا قدم عليك كتابي
هذا فخل ما في يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعد إليه واردد عليه ماله
فقد كتبت إلى الحسين أن يخير صاحبه بذلك فإن شاء أقام عنده وإن شاء رجع إلى
بلده فليس لك عليه سلطان ولا لسان وأما كتابك إلى الحسين باسمه ولا تنسبه
إلى أبيه فإن الحسين ويلك ممن لا يرمى به الرجوان إلى أمه وكلته لا أم وهي فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الفخر له إن كنت عقلت والسلام وقال
عبد الله بن زياد ما هجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ ٥

فكر ففي ذاك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأمير ٥
عاشت سمية ما عاشت وما علمت أن ابنها من قريش في الجماهير ٥

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت أباكم كان راعيا في
أدناها وأقصاها ولم يقع بالذي وقع به وبهذا الطريق كان يظن أن ابن مفرغ
هذه الأشعار في زياد وبنيه ويقول إنهم أدعياء حتى قال في زياد
وأبي بكرة ونافع أولاد سمية هذه الأبيات ٥

إن زيادا ونافعا وأبا بكرة عندي من أعجب العجب ٥
هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم أنثى وكلهم لأب ٥

ذا قرشي كما يقول وذا مولى وذا ابن عمه عربي ٥

وهذه الأبيات تحتاج إلى زيادة إيضاح فأقول قال أهل العلم بالأخبار
إن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة
بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في
كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في أول الإسلام ولم يصح
إسلامه وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن أبي وقاص
أن يأتي الحارث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور
أهل الكفر في الطب إذا كانوا من أهله وكان ولد الحارث بن الحارث
من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة ويقال إن الحارث بن
كلدة كان رجلا عقيما لا يولد له وإنه مات في خلافة عمر رضي الله
عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال أيما عبد
تدلى فهو حر فتدلى أبو بكرة من الحصن في بكرة قلت وهي بفتح الباء الموحدة
وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البئر وفيها الحبل
يستقى به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط إلا أن صاحب كتاب
مختصر العين حكاها بالفتح أيضا وهي لغة ضعيفة ولم يحكها غيره قال
فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة لذلك وكان يقول
أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أخوه نافع أن يدلي نفسه
في البكرة أيضا فقال له الحرث أنت ابني فأقام وقام ونسب إلى الحارث
وكان أبو بكرة قبل أن يحسن إسلامه ينسب إلى الحارث أيضا فلما حسن
إسلامه ترك الانتساب إليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض أبو بكرة
من ميراثه شيئا تورعا هذا عند من يقول إن الحارث أسلم وإلا فهو محروم
من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الأبيات الثلاثة الثابتة
لأن زيادا ادعى أنه قرشي باستلحاق معاوية له وأبو بكرة اعترف بولا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحارث بن كلدة الثقفي
وامهم واحدة وهي سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين في آل ابي بكرة
كما تقدم ذكره وعلاج جد الحارث بن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد
واولاده ذكرتها مختصرة قلت الا ان قول ابن مفرغ في البيتين الثاني
وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا انما نسبه احد الى الحارث بن كلدة بل هو ولد
عبد لانه ولد على فراشه اما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحارث فكيف يقول
لاب فتامله وذكر ابن النديم في كتابه الذي سماه الفهرست ان اول من الف
كتابا في المثالب زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال
استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفي
والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد رتب المغيرة اميرا
على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة المذكور
يلقاه فيقول الى اين يذهب الامير فيقول في حاجة فيقول ان الامير يزار
ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امراة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها
الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمي وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب
هي ام جميل بنت الافقم بن محجن بن ابي عمرو بن اهرم وعدادهم في الانصار
وزاد غير ابن الكلبي فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوي فبينا
ابو بكرة في غرفة له مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع
اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت ام جميل المذكورة في غرفة
اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته ونظر القوم
فاذا هم بالمغيرة مع المراة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد
ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج
عليه المغيرة من بيت المراة فقال له انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا

نسبه

قال وذهب ليصلي بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا تصلي
بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك
الى عمر رضي الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة
والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة
فتقدم ابو بكرة فقال له رايته بين فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى
تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت في النظر فقال ابو
بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته
يلج فيها ولوج المرود في المكحلة فقال نعم واشهد على ذلك فقال له اذهب
عنك مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على
مثل شهادة ابي بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج المرود في
المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها
ذالان معجمتان وهي ريش السهم قال الراوي فقال له عمر اذهب
مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له علام تشهد فقال على
مثل شهادة صاحبي فقال له اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك
ثم كتب الى زياد وكان غائبا فقدم فلما راه جلس له في المسجد واجتمع
عنده رؤوس المهاجرين والانصار قال اني ارى رجلا لا يخزي الله على لسانه
رجلا من المهاجرين فلما راه عمر رفع راسه اليه وقال ما عندك يا سلح
الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس
قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة
كثيرا قال الراوي فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر
موقف يوم القيامة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد
حقنوا دمي الا ان تتجاوز الى ما لم تر مما رايت فلا يحملنك سوء منظر رايته
على ان تتجاوز الى ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رايت

رجلا

وبطنها

ان يسلك ذكري فيها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير
المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رايت مجلسا وسمعت نفسا
حثيثا وانتهارا ورايته مستبطنها فقال عمر رضي الله عنه رايته يدخل
كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رايته رافعا رجليها فرايت
خصيتيه تتردد الى ما بين فخذيها ورايت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا
فقال عمر رضي الله عنه رايته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال
لا فقال عمر الله اكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين
واعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد
ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر ان يضربه حدا ثانيا فقال له علي
بن ابي طالب ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ابا بكرة فقال
انما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت
في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال
عمر بل اخزى الله مكانا راوك فيه وذكر ان ام جميل وافقت عمر بالموسم والمغيرة
هناك فقال له عمر اتعرف هذه المراة يا مغيرة فقال نعم هذه ام
كلثوم بنت علي فقال له عمر اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك
وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحق
الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة
ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رايت استا تنبو ونفسا يعلو
ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم
يحد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول علي لعمر رضي الله عنه ان ضربته
فارجم صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب
الشامل في المذهب يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد
وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله اعلم وقد طالت هذه الترجمة

زياد

وسببه

يزيد بن الطثرية

وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الى الكلام على كل واحد منها
فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد **ابو المكشوح** يزيد بن سلمة
بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المعروف
بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو الشيباني
وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة
الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي
انه يزيد بن الصمة احد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون انه من
ولد الاعور بن قشير ذكره ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في
اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه
فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كامل الادب
وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له
اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم
وقال غير الطوسي كان ابن الطثرية يسمى مودقا وسمي بذلك لحسن
بحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه وكانوا يقولون انه اذا جلس
بين النساء ودقهن يقال ودقت المراة تدق ودقا اذا مالت الى الفحل
لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لذوات الحافر ثم نقلت
الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي تميل النساء
اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال
انه كان عنينا لا ياتي النساء ولم يكن له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره
ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في مواضع من ذلك قوله في باب
النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها فدعص واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها بنعمان من وادي الاراك مقيل

يزيد

البس قليلا نطرة ان نظرتها اليك وكل البس منك قليل
فيا حله النفس التي ليس دونها لنا من اخلا الصفا خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع به عدوا ولم نومن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربه النوى وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعداي كثير وشقتي بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفه فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنا اذا ما جئت جئت بعله فامنت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجه ولا كل يوم لي اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد ابن الطثريه ايضا في ديوان واورد له قوله

الا باي من يسرا الجسم حبه ومن هو موموق الي حبيب
ومن هو لا يزداد الا تنوما وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان احموا علي كلامها وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثنا يزيدها قواف باقواه الرجال تطيب
اليلي احذري نقض القوى لا يزل لنا على النأي والهجران منك نصيب
وكوني على الواشين لدا شغبه كما انا للواشي الد شغوب
فان خفت ان لا تحملي مرة الهوى فردي فؤادي والمزار قريب

واورد له ايضا

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفا اناملة
ومن هابني في كل شي وهبته فلا هو يعطيني ولا انا سايله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

واني لاستحيي من الله ان ارى رديفا لوصل او على ردف
واني ارد الما الموطا جمه وابغي وصالا منك وهو ضعيف

قلت ورايت في موضع اخر بعد البيت الاول

واني لما المخالط للقذى وان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا حيث يقول

رعى اطيل الصد عنها اذا انا انت احاذر اسماعا عليها واعينا
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

واورد له ايضا

الا رب راج حاجة لا ينالها واخر قد يقضى له وهو جالس
يجول لها هذا ويقضي لغيره وياتي الذي يقضى له وهو آيس

واورد له ايضا ابياتا منها قوله

وقولا اذا عدت ذنوبا كثيرة علينا تحاماها ذوي ما نعيبنا
هبيني امرا اما بريا ظلمته واما مسيئا تاب بعد واعتبا
فلما ابت لا تقبل العذر وادعت بما كذبنا الواشين سا واعربا
تعزيت عنها بالسلو ولم اكن لمن ضن عني بالمودة اقربا
وكنت كذي دا ابتغى لدائه طبيبا فلما لم يجده تطببا

واورد له ابو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعرا وهي في الحماسه ايضا وقد روتيا ايضا لعبد الله بن الدمينه الخثعمي

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل به رعدة حتى يقال مريب

واورد له المرزباني ايضا في المعجم

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا

قلت وهي ابيات في غايه الرقه واللطافه ذكرها ابو تمام الطايي في كتاب الحماسه في اول باب النسب وقال انها للصمه بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب في ذلك وقال ابو عمر يوسف

يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره فذكر في كتاب بهجه المجالس ما مثاله للصمه بن عبد الله القشيري قوله

اما وجلال الله لو تذكرينني كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه في هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بجملتها كما ذكرها في الحماسه وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمه

قلت وقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات المعنيه هل هي ليزيد بن الطثريه ام للصمه بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وذكر المرزباني ايضا في كتاب الموشح فقال انشدني ابو الحسن لابن الطثريه وذكر هذه الابيات

وحب قلوصي بعد هذا صبابه فما روعه ما راع قلبي حنينها
فقلت لها صبرا فكل قرينه مفارقها لا بد يوما قرينها

واورد له ايضا

دعا الغزا واستا وثق من مشى والنفس معوله وداركنا نايه
سيديك قلبي ان اردت منيتي وشفا نفسي ان اردت شفايه
ولقد عرفت بما اتيت لمذنب ما الكفر عنك وان نايت بناليه

واورد له ايضا

اذا الحزن حينا لم نحمل بربه حذار الاعادي وهي باد جمالها
ولا نبتديها بالسلام ولم يقل لهم من يولي سرهم كيف حالها

واورد له اشيا كثيره غير هذا فنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد

بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الحكمي ووقايع جرت في سنه ست وعشرين وماية وكان في اثنا ذلك وقعه قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثريه المذكور على قريه يقال لها الفلج بفتح الفا واللام وفي اخره جيم واظنها من قرى اليمامه وكانت الوقعه في السنه التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور وكان قتل الوليد في جمادى الاخره يوم الخميس لليلتين بقيتا منه بالبخرا بفتح البا الموحده وسكون الخا المعجمه وبعد الرا الف ممدوده وهي من سنه ست وعشرين وماية فكان وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعه ان الرايه كانت مع يزيد بن الطثريه فلما قتل المندلث وهرب اصحابه بقي يزيد بن الطثريه بالرايه وكان عليه جبة خز مشتت في عشره وهي بضم العين المهمله وفتح الشين المعجمه وبعدها را مفتوحه ثم ها وهي شجر لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفه حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعه بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثريه في تاريخ قتل الوليد بن يزيد وفي اخر سنه ست وعشرين وماية والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثريه ان بني حنيفه قتلته في خلافه بني العباس والاول اصح ولما قتل ابن الطثريه رثاه القحيف بن خمير بن سليم الندي بن عبد الله العقيلي بقوله

الا تبكي سراة بني قشير على صنديدها وعلى فتاها
ابا المكشوح بعدك من يحامي ومن يزجي المطي على وجاها

ورثى القحيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمه بقوله

ارى الاثل من بطن العقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيد غوائله

١٢٦

وذكر ابو تمام الطائي في الحماسه ان هذه الابيات لاخته زينب بنت
الطثريه وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان
هذه الوقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك
وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي الاعقه الاوديه
التي تشقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض بارض
اليمامه وهو واد متسع مما يلي الكرمه تندفق فيه شعاب العارض وفيه
عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامه لبني عقيل وهو عقيق تمره
في طريق اليمن من اليمامه قلت يحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في
هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم واما كني بن
الطثريه باي المكشوح لانه كان على كشحه كي نار والكشح بفتح الكاف وسكون
الشين المعجمه وبعدها الحا المهمله وهي الخاصره والطثريه بفتح الطا
المهمله وسكون الثا المثلثه وبعدها را ثم يا النسب وها التانيث
وهي امه نسبت بنت يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب
وكثرة اللبن فقيل ان امه ولدته في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في
عام هذا شانه ويقال ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت
الطثريه وطثرة اللبن زبده والله اعلم قلت وهذا الكلام في
النفس منه شي فانهم قالوا ان امه من بني طثر بن عنز بن وائل فعلى هذا
تكون امه منسوبة الى هذه القبيله فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدته
في عام هذا وصفه او ولد هو في عام هذا شانه او كانت امه تخرج الزبد
من اللبن فتامله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيله
ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم ابو يوسف يعقوب بن
ابي سلمه دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي من موالي
ال المنكدر من اهل المدينه سمع ابن عمر وعمر بن عبد العزيز ومحمد

الماجشون

بلغ مقابلة

ابن

رابع عشر

بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف
وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمه وكان يعقوب
مع عمر بن عبد العزيز في ولاية المدينه يحدثه ويانس به فلما استخلف
عمر رضي الله عنه قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حين
تركنا لبس الخز فانصرف عنه وذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال
يعقوب بن شيبه قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الراي على ابي
الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعه وكان ابو الزناد يقول
مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلح على اهل قريه فياكل صبيانهم فاجتمعوا له
وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح
في طلبه فوقف له الذئب وقال هذا ولا اعذرهم فانت ما لي وما لك
والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا قط
وقال ان الماجشون عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل
وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فراى عرقا يتحرك في
اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه
فاعتللنا على الناس بالامر الذي رايناه وفي الغد جا الناس وغدا الغاسل
عليه فراى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم
استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا ما رايت
قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سما الدنيا فاستفتح ففتح له ثم
هكذا في السموات حتى انتهى بي الى السما السابعه فقيل له من معك قال الماجشون
فقيل له لم يان له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنه وكذا وكذا شهرا وكذا وكذا
ساعه ثم هبط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن
يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا
عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق وذكر هذا يعقوب
بن شيبه في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن القواس الوراق
ان يعقوب الماجشون مات سنه اربع وستين ومايه رحمه الله هذا
كله نقلته من تاريخ الحافظ ابي القسم المعروف بابن عساكر الذي جعله
تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبه في كتاب المعارف في ترجمه محمد بن المنكدر
ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك
وكان للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمه وابنه عبد العزيز
يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك
في سنه اربع وستين ومايه قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده
عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلما في معنى
الماجشون فاغنى عن الاعاده هاهنا والله اعلم وقوله ما كسرت له كبرا
ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والبا الموحده وبعدها را وهو طبل ذو
وجه واحد والبربط بفتح البايين الموحدتين بينهما را وفي اخره طا مهمله
وهو نوع من العود الذي للغنا واصله بر وهو الصدر بالفارسي وبط الطائر
المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربيه العود
والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الها وبعدها را والعجمي البربط
لما ذكرناه والله اعلم ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن
خنيس بن سعد بن حبته الانصاري وسعد بن حبته احد الصحابه رضي
الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبته بنت مالك من بني عمرو
بن عوف واما ابو سعد بن حبته فهو عوف بن بجير بن معاويه بن سلمى بن بجيله
حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبته في
الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو
سعد بن بجير بن معاويه بن قحافه بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي

القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفه

اسامه

اسامه بن حبته بن سعد بن عبد الله بن هداد بن ثعلبه بن معاويه بن زيد بن
الغوث بن بجيله كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفه
وهو صاحب ابي حنيفه رضي الله عنه كان فقيها عالما حافظا سمع ابا
اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام
بن عروه وعطا بن السايب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقه وجالس
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفه النعمان بن ثابت وكان الغالب
عليه مذهب ابي حنيفه وخالفه في مواضع كثيره روى عنه محمد بن الحسن
الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن الجعد والامام احمد بن
حنبل ويحيى بن معين وآخرون وكان قد سكن بغداد وولي القضا بها لثلثه
من الخلفا المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد وكان هرون الرشيد
يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاه
ويقال انه اول من غير لباس العلما الى هذه الهيه التي هم عليها في هذا الزمان
وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم
يختلف يحيى بن معين والامام احمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل
وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه
الانتقا في فضايل الثلاثه الفقها ان ابا يوسف المذكور كان حافظا
وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين وستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس
وكان كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري تحامى حديثه قوم
من اهل الحديث من اجل غلبة الراي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع
صحبة السلطان وتقلده القضا وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في
تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا
مقل رث الحال فجا ابي يوما وانا عند ابي حنيفه فانصرفت معه فقال
يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفه فان ابا حنيفه خبزه مشوي وانت تحتاج

الى المعاش تقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي فتفقدني ابو
حنيفة وسال عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري
عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي
فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت
فاذا فيها ماية درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني
فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي ماية اخرى ثم كان يتعاهدني
وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شي وكانه كان يخبر بنفادها حتى
استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي ان والد ابي يوسف مات وخلف
ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة ثم
روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف
القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه
فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس استمع وكانت امي تجي
خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي وتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى
بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي
قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شي له وانما
اطعمه من مغزلي وامل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو
حنيفة مري يا رعنا ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت
عنه وقالت انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم
ورفعني حتى تقلدت القضا وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مايدته فلما
كان في بعض الايام قدم الى هرون فالوذجة فقال لي يا يعقوب كل منه
فليس في كل يوم يعمل لنا مثل هذه فقلت وما هذه يا امير المومنين فقال
هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا ابقى الله
امير المومنين قال لتخبرني والح علي فخبرته بالقصة من اولها الى اخرها

فعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دينا ودنيا وترحم على ابي حنيفة وقال
كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وحكى علي بن المحسن التنوخي عن ابيه
عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد
بعد موت ابي حنيفة رحمه الله فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها حتى
يستفتيه فجي بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له
دارا بالقرب منه ودخل القايد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله
عن سبب غمه فقال شي من امر الدين قد احزنني فاطلب لي فقيها استفتيه
فجاه بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رايت فتى
حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم
افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت
فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المومنين قال ما تقول في
امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا يجب فلما قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه
قد راى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي بالاستغاثة هو الزاني ثم قال
الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤوا
الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها فقال واي شبهة في
المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود
لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى وامر لي بمال
جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاتني هدية الفتى وهدية امه وجماعته
وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فصار هذا الخادم يستفتيني وهذا
يشاورني ولم تزل حالي تقوى حتى قلدني القضا قلت وهذا اخالف ما نقلته قبل
هذا في انه ولي القضا لثلاثة من الخلفا والله اعلم وقال طلحة بن محمد
بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة
وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم

والحلم والرياسة واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة
واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال عمار
بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف
ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما
وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي
حنيفة مرضا خيف عليه فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده
وضع يده على عتبة بابه واومى الى الارض وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم
من عليها وقال ابو يوسف سالني الاعمش عن مسالة فاجبته فيها فقال
لي من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا به انت ثم ذكرت له الحديث
فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تاويله
حتى الان وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي
وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل
ابي يوسف وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب
الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف القاضي
ليسمع المغازي من محمد بن اسحق او من غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه
قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال
له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك والله على روس الملا
ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما قبل الاخر فامسك عنه
وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف
كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له ابو يوسف فلما
فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شي من خطا فقال
لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا اذ كفيتنا مونة
قراته ثم انه انشد يقول

كانه من سوء تاديبه اسلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن
يساره زفر وهما يتجادلان في مسالة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده
زفر ولا يقول زفر شيا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن
المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة
بلد فيها ابو يوسف وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب
ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد الزبيري كان يجلس الى ابي يوسف
رجل يطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر
الصايم قال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك
ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطات انا في استدعائي نطقك
ثم تمثل بقول القايل

عجبت لازراء العيي بنفسه … وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما … صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيمة وكان يقول
روس النعم ثلاثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة
العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنا التي لا يتم العيش الا بها
وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شي لا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك كنت من اعطايه البعض على غرر
وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراه فقال له رجل اتستحل ان يعدو
غلامك وراك لم لا تركبه فقال له اتجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا
قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو ان كان مكاريا وقال
يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المومنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في
بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي

لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي يتنازع اليك فيه فقال الخصم امير
المومنين يسالني ان احلف امير المومنين ان يهوده شهدوا على حق فقال
له الهادي وترى ذلك فقال قد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان
عليه وانما احتال عليه ابو يوسف ليعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر
بن الوليد الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد اويت الى
فراشي واذا داق يدق الباب دقا شديدا فاخذت على ازاري وخرجت فاذا
هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المومنين فقلت يا ابا حاتم
لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست امن ان يكون امير المومنين قد دعاني
لامر من الامور فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد فلعله ان يحدث له راي فقال
ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم
فامرني ان اتي بك امير المومنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ماء واتحنط فان كان
لامر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله العافية فلن يضرني فاذن
فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اتينا دار امير المومنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال
له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي
وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير المومنين قال لا قلت فمن عنده
قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي مر
فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض
فانه سيسالك فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من
هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت وهو جالس وعن يمينه عيسى بن
جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك فقلت اي والله
وكذلك من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال تدري
يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية

ساله

سالته ان يهبها لي فامتنع وسالته ان يبيعها فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه
قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المومنين
وتنزل نفسك هذه المنزلة قال فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف
ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة
ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل له
من ذلك مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون
لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت
له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية
وبالمال فقال خذها يا امير المومنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد
يا يعقوب بقيت واحدة قلت وما هي قال هي مملوكة ولا بد ان تستبرا
ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن ان نفسي ستخرج فقلت يا امير
المومنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا قال فاني قد اعتقتها فمن
يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى
ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال
لي يا يعقوب انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال يا مسرور فقال لبيك
فقال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل ذلك معي
قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رايت باسا فيما
فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر قال
بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا
يوسف ان ابنتك تقريك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي
هذه من امير المومنين الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه
وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها من
الرق وزوجتها امير المومنين ويرضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نتلطف به

به انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد اليوسفي ان
ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في
كذا وكذا واحب الاشيا الي ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فبعثت
اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي جام
دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف
ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي
يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية
ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند
وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية
وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال ايش تعرض
ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر
والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام اشل الى الخزائن ونقلت من كتاب
اسمه اللطيف ولم يذكروا من هو مصنفه فقال كان عبد الرحمن
بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك قلت وهي بضم الميم وبعدها
با موحدة وبعد الالف را مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد
وواسط على شاطي دجلة فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه
ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك
اثنوا علي عند امير المومنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك
فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجا الى الشريعة فلما اقبلت
الحراقة رفع صوته وقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق
ثم مضى الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هارون الرشيد
الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع

لا

لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المومنين
هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اظرف الناس
هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف اتولي مثل هذا القضا فقال انه
اقام ساي وشكى الي الحاجة فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف
بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا قال قال الرشيد
لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك ويقبل اقوالهم
مصنعة قال نعم يا امير المومنين قال وكيف ذاك قال لان من
صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف
خبره لم ياتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هولا المتصنعة
الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت
وقال محمد بن سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول
اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا
ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم
وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله
ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه واخبار ابي يوسف كثيرة
واكثر الناس من العلما على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي
في تاريخه الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون
ومحمد بن اسمعيل البخاري وهرون بن يزيد وابي الحسن الدارقطني وغيرهم
تنبوا السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي
ابي يوسف سنة ثلث عشرة ومايه وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر
لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومايه وقيل انه توفي
سنة اثنتين وسبعين ومايه والاول اصح وولي القضا سنة ست وستين ومايه
ومات وهو على القضا واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الراي

١٨٢

١٧٢

ويفقه وسمع الحديث من يونس بن أبي إسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما
وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة أبيه وصلى بالناس الجمعة في
مدينة المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء إلى أن مات في رجب
سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي أن أبا
يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه أبا البختري وهب بن وهب
القرشي ثلث وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان أبو يعقوب الخريمي
الشاعر المشهور صديقا لأبي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي أبو يوسف
سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فأنشد الخريمي

يا ناعي الفقه إلى أهله ... إن مات يعقوب ولا تدري
لم يمت الفقه ولكنه ... حول من صدر إلى صدر
ألقاه يعقوب إلى يوسف ... فزال من طيب إلى طهر
فهو مقيم فإذا ما ثوى ... حل وحل الفقه في قبر

وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير أخنس وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع
قليل في الأرنبة فالرجل أخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير تصغير ترخيم
وحقيقته أن يحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا أزهر
وزهير وأسود وأحمد وحميد وغير ذلك وحبته بفتح الحاء المهملة وسكون
الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى
هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده وحبر بفتح الباء
الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل بضم الباء والجيم المفتوحة والأول
أصح والباقي معروف فلا حاجة إلى ضبطه وسعد بن حبته من جملة من
استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم
فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من أنت فقال

سعد

سعد بن حبته فقال أسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس
بالكوفة وهو لفظ أعجمي تفسيره بالعربي أربع طرق لأن هذا المكان رحبة
مربعة يفترق إلى أربع جهات والله أعلم

يعقوب البصري الحضرمي أحد القراء العشرة

أبو محمد يعقوب بن إسحق
بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ المشهور وهو
أحد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءات والعربية رواية
مشهورة منقولة عنه وهو من أهل بيت العلم والفقه وكان من أقرأ القراء
وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراء الحرمين والعراقين
وأهل الشام وغيرهم وأخذ القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل
ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا
وسمع الحروف من أبي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة وأما
إسناده في القراءات إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قرأ على سلام
المذكور وقرأ سلام على عاصم بن أبي النجود وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن
السلمي وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقرأ
علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور
عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم السجستاني
وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة البصريين
بعد أبي عمرو بن العلاء فهم أو أكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد
المنعم بن غلبون إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب وقال
أبو الحسين بن المنادي قرأ يعقوب على أبي عمرو وغلط في ذلك وقال
عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب
الحضرمي فقال صدوق وقال أبو حاتم السجستاني كان يعقوب
الحضرمي أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم
وتعليله ومذاهبه ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه

الجامع جمع فيه عامة وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به وبالجملة
فإنه كان إمام أهل البصرة في عصره في القراءات وكان يأخذ أصحابه
بعد آي القرآن العزيز فإذا أخطأ أحدهم في العدد أقامه وتوفي يعقوب
المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين وهو ابن ثمانين و[illegible] صح
وعاش هو وأبو إسحق وجد زيد كل واحد منهم ثمانين سنة وأما جد أبيه
عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي فإنه كان من الأعلام الأئمة المشار إليهم في
علومه قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أول من وضع العربية أبو الأسود
وإنه تلقن ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أخذ النحو عن أبي
الأسود عنبسة بن معدان المهري وأخذه عنه ميمون الأقرن وأخذه
عنه عبد الله الحضرمي وأخذه عنه عيسى بن عمر وأخذه عنه الخليل
بن أحمد وأخذه عنه سيبويه وأخذه عنه الأخفش وكان بلال بن أبي
بردة بن أبي موسى الأشعري قد جمع بين عبد الله وأبي عمرو بن العلاء
وبلال يومئذ متولي البصرة قال أبو عمرو فغلبني ابن أبي إسحق بالهمز
فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ على الفرزدق
الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لأهجونه ببيت يصير من أهل
الأدب يتمثلون به فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

وإنما قال الفرزدق ذلك لأن عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفاء
بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك
شواهد ولولا خوف الإطالة لأوردت طرفا من ذلك لكن هذا موضع [illegible]
ذلك والله أعلم

أبو عوانة الحافظ

أبو عوانة يعقوب بن إسحق بن إبراهيم
بن يزيد النيسابوري ثم الإسفرايني الحافظ صاحب كتاب المسند
الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوالين

والمحدثين

والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز
والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس قال الحافظ أبو القسم المعروف
بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد وإسمعيل
بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن إسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الأعلى وابن
أخي ابن وهب والمزني والربيع ومحمدا وسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان
بن نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبه وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي
ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره وروى
عنه أبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن علي الرازي وأبو علي الحسين بن علي وسليمان
الطبراني ومحمد بن يعقوب بن إسمعيل الحافظ وأبو الوليد الفقيه وابنه أبو
مصعب محمد بن أبي عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب إلي
أخي محمد بن إسحق وكان في كتابه

فإن نحن التقينا قبل موت ... شفينا النفس من مضض العتاب
وإن سبقت بنا أيدي المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال أبو عبد الله الحاكم أبو عوانة من علماء الحديث وأثباتهم ومن الرحالة
في أقطار الأرض لطلب الحديث وتوفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقال
حمزة بن يوسف السهمي وفي بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين وقال الحافظ
أبو القاسم بن عساكر حدثني الشيخ الصالح الأصيل أبو عبد الله محمد بن محمد
بن عمران الصفار الإسفرايني قال قبر أبي عوانة بإسفراين مزار العالم
ومتبرك الخلق وبحيث قبره قبر الراوية عنه أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهري
الإسفرايني في مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من نيسابور وبقرب
من مشهد الإمام الأستاذ أبي إسحق الإسفرايني على يمين الداخل من نيسابور وبحيث
قبره قبر الأستاذ أبي منصور البغدادي الإمام الحقيقة المتكلم صاحبه الصاحب
له حيا وميتا المتظاهر لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدي الإمام

عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ
ابي اسحق واشار الى المشهد وخارج المشهد وقال قد قيل ههنا من الايمة
والفقها على مذهب الامام الشافعي اربعون اماما كل واحد منهم لو يطرق في
المذهب وافتى برايه واجتهاده بقى على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابي اسحق الى ربما
يتقربون الى ابي عوانه وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث
ابي عوانه لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو
عوانه هو الذي اظهر لهم مذهب الشافعي رضي الله عنه باسفراين بعد ما
رجع من مصر واخذ العلم عن ابي ابرهيم المزني وكان حتى اذا وصل الى مشهد
الاستاذ راسه لا يدخله احترامًا بل كان يقبل عتبة المشهد وهي صفحة
بدرجات ويقف ساعة على هيئة المعظم والتوقير ثم يعبر ثم يصير عنه
كالمودع لعظيم عظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد ابي عوانه كان اشد
تعظيما للسواجلا لا و توقيرا وبعض اكثر من ذلك رحمهم الله اجمعين
وعوانه بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابوري
والاسفرايني فلا حاجة الى الاعاده والله اعلم ابو يوسف

ابن السكيت

يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره
ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن ابي عمرو واسحق بن مرار
الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ حكى عنه احمد بن
فرح المقرى ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمه الضبي وابو سعيد السكري
وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يودب اولاد المتوكل وقال
محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراة
ترك المماراة وروى ابن السكيت عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء
وجماعة وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب

معاني

معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاد في علم النحو وكان
يميل في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل
فنهيته فحمل قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينا هو مع
المتوكل يوما اذ جا المعتز والمويد فقال المتوكل يا يعقوب ايما
احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه
وذكر من الحسن والحسين ما هما اهل له فامر الاتراك فداسوا بطنه
فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنه اربع واربعين
ومايتين وقال عبد الله بن عبد العزيز كان يعقوب غر اصاله بالمتوكل
يقول

يهنئك يا يعقوب عن قرب شادن اذا ما سطى اودى على كل صيغم
فكن واحسن ما استحسنته لا اقول اذ عثرت لعاثر للبدين وللفم

وحكى ان الفرا سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق
قلت وهي بفتح الدال المهملة وسكون الواو والساكنة وراء وقاف وهي بلد
من اعمال خوزستان قال من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان
ايضا قال فبقي الفرا اربعين يوما لا يظهر لاحد من اصحابه
فسيل عن ذلك فقال سبحان الله استحي ان ارى ابن السكيت لاني سالته عن
نسبه فصدقني وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي
الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره ضعف ما املى فقال
يوما تقول العرب مثقل استعان بذقنه ثم يدور الجمل اذا نهض بحمله استعان
بحبيبه فقطع الاملا فلما كان في المجلس الثاني املى فقال يقول العرب هو
جاري مكاسري اي كسر بيتي الى كسر بيته قال فقطع اللحياني الاملا فما املى
بعد ذلك شيا وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا

احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال محمد بن احمد بن ابي شداد
شكوت الى ابن السكيت ضايقه فقال هل قلت شيا قلت لا قال فاقول
انا ثم انشدني يقول

نفسي تروم امورا لست مدركها ما دمت احذر ما ياتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجه
فان نجحت فالفاني منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون
بك والعذر مقدم لك والسلام وتعلق من خطه ما مثاله عن سليمان
بن عبد الملك الباهلي الحندمى عمرو بن معدي كرب الزبيدي على ابن عباس له
فقال عمرو وهو عشق فامر سليمان بعطش ثم دعي بطشت فيه ماء
محمل عنابه ثم جاز بن عمرو وشق يده وشرب وهذا صنيع الهجين
فقال له سليمان المري قال عمرو واحل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لامير والمعنى
ان لك سيفا تسمى الصمصامة وعندي سيفا اسميه مصمما واني اقسم بالله لئن
وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به ... فان سرك ان تعلم احق ما اقول
فعد والسلام ... عظيم في الصدر مشرف على البطن
مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت
عند محمد بن عبد الملك الزيات ابو يوسف فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف
عن مسالة فكرهت ذلك وجعلت ابطا واداري مخافة ايجاب وحشة لانه
كان لي صديقا فالح على محمد بن عبد الملك الزيات وقال لي لم لا تساله
فاجتهدت في اختيار مسالة سهله لا مارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل
من الفعل من قوله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال نفعل قلت
ينبغي ان يكون ماضيه من الفعل كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل

فقلت له نفتعل كم حرفا قال خمسة احرف قلت ونكتل كم حرفا هو قال
اربعة احرف قلت فيكون اربعة احرف بوزن خمسه احرف فانقطع وخجل
وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تاخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن
وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت
فقلت والله لقد قاربتك جهدي وما لي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن
سيده هذه الحكايه في اول خطبه كتاب المحكم في اللغه لانه قال
ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب
بن السكيت يودب مع ابيه بمدينه السلام في درب القنطرة صبيان العامه
حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان قد حج وطاف
بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم النحو واللغه وجعل
يختلف الى قوم من اهل القنطرة واجروا له كل دفعه عشرة دراهم واكثر حتى
اختلف الى بشر وهارون ابني هرون وكانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر
الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى
رجل يعلم اولاده فجعل ولده في حجر ابرهيم بن اسحق المصعبي فقرب يعقوب وجعل
له رزقا خمس مايه درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان
ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان
من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفه بالعربيه وكان سبب تقدم
يعقوب للناس وتصديهم اياه انه عمل شعر ابي النجم وجرده فقلت له ادفعه
لي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق ان لا اخرج من يدي ولكنه بين يديك
فانسخه فاحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بحضوري قوم ثم انتشر
ذلك لحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي
اعلم باللغه من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله
فلما جلس عنده قال له باي شي يحب الامير ان يبدا من العلوم

العجلي

فقال المعتز بالانصراف فقال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا
منك فقام فاستعجل فعثر في سراويله فسقط فالتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر
وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه / وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب راسه / وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم
وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر
واللغة وقال الحسن بن عبد المجيد الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في
مجلس ابي بكر بن ابي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا / ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سالته عشر فلس / الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما يتغوث به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الناس القلوب / وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت / وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها / ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث / يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت / فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب خطبة
بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر
على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب الممتعة
النافعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني
به جماعة واختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المعروف بالمغربي
المتقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم على ابيات

بلغ مقابلة

المودعة

خامس عشر

المودعة فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت من التصانيف ايضا
كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود
وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج
واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد
وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني
الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا
عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد
روي في قتله غير ما ذكرته اولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وابنيه الحسين والحسن رضي الله عنهما وقد تقدم
في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بسام ابيات تدل على هذا
ايضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له
المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي رضي الله
عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به
فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومائتين
وقيل سنة ست واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين والله اعلم وبلغ عمره
ثمانيا وخمسين سنة ولما مات ارسل المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم
وقال هذه دية والدك رحمه الله وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف
بابن النحاس النحوي كان اول كلام المتوكل مزاحا ثم صار جدا وقيل ان
المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال
منه فاجابه ابن السكيت فقال له ابن السكيت امرتك فلم تفعل فلما شتمك
فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده في قدره صريعا والله اعلم اي ذلك كان
وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القصة لما سئل عن معاوية
وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف

٢٤٤ او ٢٤٦ ٢٤٣

المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم تاء مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه
كثير السكوت طويل الصمت وكل ما كان على فعيل او فعليل فانه مكسور
الاول وقوله خوزي بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاي هذه النسبة الى
خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس والله اعلم **ابو يوسف**
يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي
صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسياتي ذكر ابيه يوسف
ان شاء الله تعالى ولما مات ابوه في التاريخ الاتي في ترجمته ان شاء الله تعالى
اجتمع راي المشايخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية
ودعوه امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام
وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط
احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امر الدين والورع والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته والاقربين
كما اقامها في سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات
ولما مات ابوه كان معه في الصحبة فاشتد بين المملكة من هناك واول
ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد
مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة في اول الفاتحة في الصلوات
وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب قوم وامتنع
اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق الملثم من جزيرة
ميورقة في شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير
يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في اول سنة ثلاث
وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما اخذه من البلاد ثم عاد الى مراكش وفي سنة
ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الاندلس
فجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه

وزن

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب

الموحدين

جماعة

جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين
قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الصلح فصالحه خمس
سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل
خرج طائفة من الفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا
وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز
لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى
الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم الفرنج به فجمعوا جمعا
كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق في اواخر
سنة ثمان وستين وستمائة بخط الشيخ تاج الدين بن حمويه شيخ الشيوخ
كان بها وكان قد سافر الى دمشق واقام بها وكتب فصولا تتعلق بهذه الواقعة
فمنع ذكرها هاهنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب
بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين الادفونش الفرنجي
صاحب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في
اواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو يومئذ بمراكش على
التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد
الجيوش بالحضور وخرج الى المدينة لئلا تكون اجتماع العساكر بظاهرها
فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه اطباؤه فتوقفت الحال عن
تدبير الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم
في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل
الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال
تفرقة جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة
فكثر طمع الادفونش في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدد
ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه

رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر وخلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذ امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما وعدك ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع ثم كتب هذا البيت

ولا كتب الا المشرفية عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي الشاعر ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش

من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا وحشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل بالقاضي الحاج يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها وقد كتبها الفنش ملك بلاد قشتالة الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب البصري فان كان ذلك فما يمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم في التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديد وفيه نهر يسقيه يعبر الى منزلة الفرنج وصافّهم وذلك في يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واقتفى في ذلك طريقة ابيه وجده فانهما اكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا ففعلوا فانهزم الفرنج وعمل فيهم السيف فاستأصلهم قتلا وما نجا منهم احد الا ملكهم في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقابهم كبروا او

او قلوا فلما اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب منازلها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوأ حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام الى اثناء سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثانية وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما اتصل به من اخبار علي بن اسحق الميورقي المتقدم ذكره في هذه الترجمة فانه كان قد خرج الى بلاد افريقية وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجاية لما علمه من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح بينه وبين ملوك الاندلس جميعهم على ما اختاروه مدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا وآلة السفر للتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس سنين ومنا من له ثلاث سنين وعزم ذلك فتنعم علينا بالمهلة هذا العام وتكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعدة له وكان قد بنى بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحسينه وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش قلت وبعد هذا اختلفت

الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض وانتهى الى بلاد المشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش رحمه الله تعالى وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن في قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان يذكر ههنا وهي ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر والد الامير ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير المذكور واقامت عنده مدة ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه فشكى الامير عبد الواحد ذلك الى قاضي الجماعة بمراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي المذكور بالامير يعقوب وقال ان الشيخ ابا محمد عبد الله يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر الامير يعقوب بمراكش وقال كانت قاضي المسلمين وقد طلبت اهلي وما جاوبتني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب اهله مرتين وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقي الشيخ عبد الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب وقال له يا مولانا قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا اطلب اهلي وقد منعوني عنهم فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا الشيخ يطلب اهله وقد كرر طلبه فاما ان يسير اليه اهله والا فاعزلني عن القضاء فسكت الامير

يعقوب وقيل انه قال له يا ابا عبد الله ما هذا الا حد كبير ثم استدعى خادما
وقال له في السر يحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه في ذلك النهار
ولم يتغير على القاضي ولا قال له شيئا يكرهه وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر
والانقياد لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضي ايضا فانه بالغ في اقامة
منار الشرع والعدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب المذكور شدد في الزام
الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل
العمال الذين يشكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان العلما لا يفتون
الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين
بل يكون احكامهم بما يودي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث
والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا من
البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابي الخطاب بن دحية واخيه ابي عمرو ومحيي
الدين بن العربي نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلاة ويامر بالندا
في الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا
وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطانه حتى انه لم يبق بجميع اقطار
بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو في طاعته وداخل في ولايته
الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلما مقربا للادبا مصغيا
الى المدح مثيبا عليه وله الف ابو العباس الجراوي كتابه الذي سماه صفوة
الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن في اختيار
كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان
قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الايوبي رحمه
الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسماية يستنجد به
ويستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل
الشام ولم يخاطبه بامير المومنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم

ذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه

يجبه

يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث عبد الرحمن بن
نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامة ابن منقذ تتمة
نسبه هذا وان الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات
وقال توفي في سنة ستماية بالقاهرة ومولده في سنة ثلاث
وعشرين وخمسماية وله نظم ونثر رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعرا
دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسي المرسي ولقد
نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدائحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا وعليه شب واكتهلا
كلف بالغيد ما عقلت نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجية من ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذني لم تجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها نظرات وافقت اجلا
غادة لما مثلت لها تركتني في الهوى مثلا
ابدت الشباب فقد صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي بيدي سحر عينيها وما بطلا
عرضت ذلا فاد فطنت بولوعي اعرضت خجلا
وبدا لي انها وجلت من هنات تتبع الوجلا
حسبت اني ساحرها اذ رات راسي قد اشتعلا
يا سراة الحي مثلكم يتلافى الحادث الجللا
قد نزلنا في جواركم فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباكم فلقينا الهول والوجلا

اصممتم ام جيرتكم ثم ما انتم السبلا
واردتم غضب انفسكم فتم منها المقتلا
ليتنا خضنا السيوف ولم نلق تلك الاعين النجلا
عارضتنا منكم فئة اخذت في عهدنا دخلا
ثعلبات جفونهم وهم لم يعرفوا ثعلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة حين اشرعنا لهنا الذبلا
واستعرنا عيونهم فجعلنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم نر الا الحلي والحللا
نظروا بالحسن فانتهبوا كل قلب بالهوى خذلا
عطلتني الغيد من جلدي وانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على من بها صبرا انما احتملا
ثم قالت سوف نتركها سلبا للحب او نفلا
قلت اما وهي قد علقت بامير المومنين فلا
ما علا بالمثلها ملك كان من راه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته ما تشفع العذلا
فاذا ما الجود حركه فاض في يمناه فانهملا

قلت وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مايه وسبعة ابيات فنقتصر على هذا
المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر سنة سبع وثمانين وخمسماية بمراكش
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ولما حضرت الوفاة للامير يعقوب المذكور وقضى نحبه
بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب بالناصر ونهض الى افريقية
فهزم الميورقي المذكور وارتجع المهدية من نوابه وكان قد استولى عليها في
مدة استغال الامير يعقوب بالاعدا ثم تحول محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس
وكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستماية وتوفي محمد سنة ست عشرة وستماية

والمغاربة

والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستخلفين بحراسة
بستانه بمراكش ان كل من ظهر فيه قتلوه فتنكر وجعل يمشي في البستان
ليلا فعند ما راوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا
الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ابو
يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ولقب بالمستنصر بالله
ولم يكن في بني عبد المومن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة الا انه
كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في
ايامه ومات في سنة عشرين وستماية ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب الدولة
على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن لكبر سنه ووفور
عقله فلم يحسن التدبير ولا دارى اهل دولته فخلعوه وخنقوه
بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان
بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع من بيعته وراى
انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس
فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما خنق عبد الواحد
بمراكش ثارت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتوافقوا
وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو وركب البحر يريد مراكش
وترك باشبيلية اخاه ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب فقتل ابو محمد
عبد الله شداد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها
اضطربت احواله وقبض عليه اهل مراكش وخنقوه ثم نقدوه
فوقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ
ذاك كما تعلق وجهه غر لم يجرب الامور ولم يلبث الا اياما قلايل
حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ادعى
الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم الامر الى ان حصره العرب

مراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منهم اهل مراكش وتشاموا
به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل درن ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل
مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلا ادريس فحضر اليها وقتل
المذكورين وجا ابو العلا من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف
بن هود الجذامي ودعى الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا
ادريس فاتى الى مراكش ويحيى بها فوقعوا وانهزم يحيى الى ابي العلا الى
الجبل واستولى ابو العلا على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد ابا العلا
بمراكش فهزمه ابو العلا مرارا واضعف جماعته فالجاته الضرورة
الى الاستجارة بقوم في جهة تلمسان وكان لغلام عنده ثار بابيه فوجده
يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر ولقب بالمامون
وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلا مات في الغزو حتف
انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي سنة ثلثين وستمائة
والله اعلم واخفى ولده موته حتى دخل مراكش وبلغ مامنه وهو ابو محمد عبد
الواحد بن ابي العلا ادريس ولقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وعلى
على الجند الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلا قد ازال اسم
المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده
ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعته وتحبب اليهم ودام الى سنة
احدى واربعين وستمائة ملك الغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما ورا
ذلك حتى ادركه وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض اهل مراكش ممن
عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده ان الرشيد المذكور
توفي غريقا في صهريج في بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة
وكتم حاشيته امره مدة فجهل لذلك شهر وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد
ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر

منهم

ويعرف

قلعة

قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر فرسه في صفر
سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابرهيم
بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة
خمس وستين وستمائة دخل الواثق ابو العلا ادريس بن ابي عبد الله بن يوسف
بن يوسف بن عبد المومن المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى الى ازمور
وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق بذلك فامر الواثق
بقتله فقتل في العشر الاخير من شهر ربيع الاخر من سنة خمس وستين وستمائة
بموضع يقال له كتامة بعيد عن مراكش ثلثة ايام واقام الواثق ثلث سنين
وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة
بني عبد المومن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين
مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى بنو مرين على ملكهم وملكهم
الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله اعلم واما علي بن اسحق
المذكور فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابرهيم اسحق بن محمد
بفتح الحا المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم واو بن علي ويعرف بابن
غانية الصنهاجي صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهي بلاد جزائر
متجاورة في البحر الغربي فتوفي في سنة ثمانين وخمسمائة وخلف اربع بنين
وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة
دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي وابو زكريا خرجا الى
بلاد افريقية وفعلا الافاعيل القبيحة المشهورة بين الناس من الحروب والعيث
في البلاد فمات علي واستمر يحيى على حاله وطالت مدته وذكر الحافظ
زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة
في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة
والاقدام وتوفي في اواخر شوال سنة ثلاث وثلثين وستمائة في البرية من نظر

يحيى

تلمسان وكان خروجه على بني عبد المومن وبقي اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد
الله ملك ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد
بن يعقوب اسطولا فنزل بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا فكبا به
فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وعلقوا جثته على السور وحملوا راسه الى
مراكش واخذوا ميورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة
سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظايم من القتل والاسر وغير ذلك
والله اعلم والادفونش بضم الهمزة وسكون الدال المعجمة وضم الفا وسكون
الواو وبعدها نون ثم شين معجمة اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

يعقوب بن داود بن طهمان السلمي

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عثمان بن عمرو بن طهمان واخوته
كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولده
علي ويعقوب اهل ادب وفضل وافتنان في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور
على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه في
المطبق في سنة اربع واربعين ومائة وقيل في سنة ست واربعين قلت ولعله
الاصح لان ابرهيم قتل في سنة خمس واربعين كما ذكرناه الان فلا يكون ظفر
بيعقوب قبل قتل ابرهيم وذلك في اول خروجه والله اعلم وكان يعقوب
سمحا جوادا كثير الصدقة والبر واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي
الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسما الشعرا وكان
مقصودا ممدوحا مدحه اعيان شعرا عصره مثل ابي الشيص الخزاعي
وسالم الخاسر وابي حنش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده
المهدي جعل يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده
وعظم شانه حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين المهدي قد اخا
يعقوب بن داود فقال في ذلك سالم بن عمرو المعروف بالخاسر
قل للامام الذي جات خلافته تهدى اليه بحق غير مردود

نعم

نعم القرين على التقوى اعنت به اخاك في الله يعقوب بن داود
وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سنة احدى وستين
تقدم اليه بتوجيه الامنا الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم
يكن ينفذ شي من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه
وكان وزير المهدي ابا عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الاشعري
الطبراني صاحب مربعة ابي عبيد الله ببغداد وجده يسار مولى عبد
الله بن عضاه الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف
الرا يسعى به الى المهدي ويحتج على ابنه بالزندقة فقتله المهدي وكان الربيع
بعد ذلك يعجبه امره عنده ويقول لا اشتفي به بعد قتله ابنه وتذكر كفايته
يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده في ديوان الرسايل واستوزر
يعقوب في سنة ثلاث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبيد الله عن ديوان
الرسايل في سنة سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان
ابو عبيد الله يصل الى المهدي على عادته رعاية منه لخدمته فقال في
ذلك علي بن الخليل الكوفي من ابيات

قل للوزير ابي عبيد الله هل من باقية
يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحيته
ادخلته فعلا عليك كذاك شوم الناصية
واخذت حتفك جاهدا بيمينك المتراخية

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال
تسعمائة الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله
يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل
وولي يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب
وسماع الغنا واشتغل يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر

المقدم ذكره في حرف الكاف

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الدف والعود

وكان ابو حارثة المهدي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من المال دخل الى المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذا انت انفقت جميع الاموال فما هذه المفاتيح معي مر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها عندك فان الاموال ستاتيك ثم ارسل الى اصحاب الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وصرف في النفقات قليلا فوفرت الاموال واشتغل ابو حارثة في قبض ما ورد وتصحيحه فلم يدخل الى المهدي ثلثة ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فخبر بالسبب فاحضره ودعى به وقال له ما اخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تاتينا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج له الى المال ولم يصلح الا به لم ينتظر حتى تتوجه في حمل الاموال وروي ان المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة فوقف وقراه فاذا هو

لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب هذا وتعسا لجده فلما انصرف وقف على الميل فقلت لم يقف عليه الا لشيء قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك الا انه وقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقاويل في يعقوب ووجد اعداؤه مقالا فيه فقالوا وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه انه يسمعه يقول في هذا الرجل مستنزها انفق عليه خمسين الف الف درهم وكان المهدي قد بنى عيساباذ واراد المهدي فقال يعقوب هذا يا امير المؤمنين السرف فقال له ويلك وهل يحسن السرف الا لاهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسال المهدي الاقالة

وهو ممتنع ثم ان المهدي اراد ان يمتحنه في ميله الى العلوية فدعى به يوما وهو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد امرت لك بماية الف درهم فدعا له فقال له المهدي لي اليك حاجة فقام يعقوب قايما وقال يا امير المؤمنين ما هذا القول الا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لي قضاها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلثا فقال ضع يدك على راسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية احب ان تكفيني مونته وتريحني منه فخذه اليك فحوله اليه وحول اليه الجارية وما كان في المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها في مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجه فاحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت خيرا معي شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اي طريق شئت فقال طريق كذا امن لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها وقالت قل له هذا فعل الذي اثرته على نفسك وهذا جزاؤك منه فوجه المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما راه قال ما حال الرجل قال قد اراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال ضع يدك على راسي فوضع يده على راسه وحلف له فقال يا غلام اخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درا ما يقول فقال له المهدي لقد حل دمك ولو اثرت اراقته لارقته ولكن

احبسوه في المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنتين وشهورا في ايام المهدي وجميع ايام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهورا في ايام الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد بن برمك امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له في ذلك فاقام بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومايه ولما اطلق يعقوب سال عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنايهم فهم ينقصون والقبور تزيد

هم جيرة الاحيا اما محلهم فدان واما الملتقى فبعيد

قلت هذان البيتان في باب المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته ابو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتاب تاريخ الوزرا وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين ومايه والله اعلم وقال عبد الله بن يعقوب اخبرني ابي ان المهدي حبسه في بير وبنى عليه قبة قال فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى لي كل يوم رغيف خبز وكوز ما واوذن باوقات الصلوات فلما كان في راس ثلاث عشرة اتاني آت في منامي فقال

حنى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ارى شيا فلما كان راس الحول الثاني اتاني ذلك الآتي فانشدني

عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

قال ثم اقمت حولا لا ارى شيا ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب

فيامن خايف ويفك عان وياتي اهله النايي الغريب

قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاة فدلي لي حبل وقيل

لي اشدد به وسطك ففعلت واخرجوني فلما قابلت الضوء غشي بصري فانطلقوا بي فادخلت الى الرشيد فقيل لي سلم على امير المؤمنين فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد فقال الرشيد يا يعقوب بن داود انه والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد ويلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة ابا عبيد الله معاوية بن عبيد الله الاشعري وكان من غلمان ابي الفيض بن ابي صالح وكان من عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حاجبي عن حاجتي ظلما اخرجك الله الى الفيض

ذاك الذي ياتيك معروفه كانما يمشي على البيض

وطمحان بيت الطا وتنكرها وبعدها وبعد الالف نون وكانت ولادة ابي عبيد الله معاوية الاشعري في سنة مايه وتوفي في سنة ثمانين وسبعين ومايه وقيل سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفيض في سنة ثلاث وسبعين ومايه وتولى الوزارة بعد الربيع ابن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة بشار بن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود وانه اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه ابو حسن الهلالي وقيل النميري واسمه خضر بن قيس البصري وعاش ماية سنة بابيات هي في كتاب الحماسة اولها هذا البيت

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فلنبكين زمانك الرطب الثري

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن كلس

الوزير يعقوب بن كلس

٢٨٣

ميم

وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب
اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام
وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب
الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفا وقصته مع امرئ القيس الكندي
الشاعر المشهور مستقصيه بين العلماء في الوفا في ودائعه وكان
يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة
والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى
وثلثين فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدي المقدم ذكره
فجعله كافور على عمارة داره ثم صار يلازم الباب داره فراى كافور من
نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما نفق عليه فاحضره
واجلسه في ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويتوقى الاعمال
والحسابات ويدخل يده في كل شيء ثم لم يزل احواله تتزايد مع كافور
حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم يتطلع نفسه الى
اكتساب مال وارسل كافور له ما فرده عليه واخذ منه القوت خاصة
وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع
في كل شيء وكان يحضر بين يديه من البشر الذي يأخذ كل هذا وهو على دينه ثم انه
اسلم يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ست وخمسين
وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القران الكريم ورتب لنفسه رجلا من
اهل العلم شيخا عارفا بالقران والنحو حافظا لكتاب سيبويه فكان
يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ولم يزل حاله يتزايد مع كافور الى ان توفي
كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات
المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور
قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس

بلغ مقابلة

في جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال
اقترض من اخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مختفيا قاصدا بلاد المغرب
فلقي القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم
ذكره في الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية
ليملكها فرجع في الصحبة وقيل انه استمر على قصده واتى الى افريقية
وتعلق بخدمة المعز معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الى الديار
المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولي الوزارة للعزيز بن نزار بن المعز
معد وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه
ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس امورها احسن سياسة ولم
يبق لاحد معه كلام وكان في ايام المعز يتصرف في الخدم الديوانية
ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر شهر
رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه
بعد ذكر المعز وتاريخ وفاته ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير يعقوب
بن كلس وهو اول من وزر للدولة الفاطمية بالديار المصرية وكان من
جملة كتاب كافور فلما وصل المعز احسن في خدمته وبالغ في طاعته
الى ان استوزره هذا اخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب
يحب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة
جمعة يقرأ فيه بنفسه مصنفاته على الناس ويحضر القضاة والفقهاء
والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من
وجوه الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء
ينشدونه المدائح وكان في داره قوم يكتبون القران الكريم واخرون يكتبون
كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون ويشكلون
المصاحف وينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسن بن عبد الرحيم

المعروف بالزولازل مصنف كتاب الاسجاع ورتب في داره القراء والائمة في
مسجد اتخذه في داره واقام في داره المطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ
لغلمانه وحاشيته وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم
والكتاب وخواص اتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل
عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع في داره ميضأة للطهور
ثمانية بيوت يختص بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلوة
الصبح ويدخل عليه الناس للسلام ويعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات
وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد
ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان في جملة هؤلاء القوم القائد
ابو الفتوح فضل بن صالح الذي ينتسب اليه منية القائد وهي بليدة بالاعمال
الجيزية من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين داره ودور
غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف
ما يباع من الامتعة من المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره
كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن
علي المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة
بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى اصحابه لانهم كانوا
يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يعدو اليه ويروح
ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس
معه في مجلسه وربما جلسه لمواكلته فيأكل معه بعد ان جرى عليه منه ما
سبق ذكره وكانت هيبته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحه
ولقد نظرت في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الطوسي المعروف بابي الرقعمق الشاعر
المقدم ذكره فوجدت اكثر مدائحه في الوزير المذكور والقصيدة التي نقلت
بعضها في ترجمته يمدح بها الوزير ورايت في تاريخ الامير المختار عز الملك

محمد بن ابي القاسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال
الوزير المذكور ومعظم ما نقلته هنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا
في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع
وستين وثلثمائة مجلسا حضره الخاص والعام وقرا فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر
هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعة
يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور
كانت له طيور فائقة مختارة يسبق كل طائر يسابقها وكان لمخدومه العزيز
طيور ايضا سابقة فاخرة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير
فعز ذلك على العزيز ووجد اعداؤه سبيلا الى الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار
من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك
الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذي ... له العلا والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه ... جاء وفي خدمته حاجب

فاعجبه ذلك منه وسري عنه ما كان وجد عليه هكذا ذكر القاضي الرشيد
بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره انهما لابن الشبل ابي الدولة
ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق
ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرد
ترجمة لاني لم اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ان لا اذكر
الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكر ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب
المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة
وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدا بذكر يعقوب المذكور فقال
كان كاتبا يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار
فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فحمد خدمته ورد اليه زمام

دواوينه بمصر والشام فضبط له على ارادته وكان سبب حظوته عنده ان يهوديا
قال له ان في دار ابن الاخشيد بالرملة بلبن الف دينار مدفونة وقد توفي فكتب
يعقوب الى كافور رقعة يقول فيها ان في دار ابن الكلبي بالرملة عشرين الف
دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه
البغال لحملها وورد الخبر بموت بكر بن هرون التاجر فحمل اليه
النظر في تركته واتفق موت يهودي بالفرما ومعه احمال كتان فاخذها
وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فترك به وكتب اليه
بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي
واخرج المال وهو ثلثون الف دينار فازداد محله من قلبه وصورته بالثقة
ونظر في تركة ابن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور
صلة كبيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد امره
عنده حتى انه كان يشاوره في اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم
العلوي رايت يعقوب قائما يسايره كافور فلما مضى قال لي اي وزير بين جنبيه
وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى امور العزيز في مستهل شهر رمضان
سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا
بها ولا يكاتبه الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر
فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه
ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي
توفي فيها نسختها هذه الابيات
احذروا من حوادث الازمان وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم رب خوف مكمن في امان
فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله ولم يقدر ان يعرف كاتبها فلم يقدر
على ذلك ولما اعتل علة الوفاة اخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا

وقال

وقال له وددت انك تباع فابتاعك بملكي وتفدى فافديك بولدي
فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني
فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من ان اوصيك به
ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية
بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه
فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن في داره وهي المعروفة بدار الوزارة
بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه والحزن بين
في وجهه وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه
من العزيز في كل سنة مائة الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة
الاف غلام ووجد له جوهر بارب مائة الف دينار وبز من كل صنف بخمسمائة
الف دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز
من بيت المال ووقفت على قبره وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق
فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة
وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا
فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فاتجر كافور الاخشيدي فراى منه فطنة
وسياسة ومعرفة بامر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا
وطمع في الوزارة فاسلم يوم جمعة في جامع مصر فلما عرف الوزير ابن حنزابة
هرب الى المغرب واتصل بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى
مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز استوزر ابن كلس
في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبرا امره الى ان هلك في ذي الحجة
سنة ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدا المرض بالوزير المذكور يوم الاحد
الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة واخذته سكتة
ثم زاد به المرض واشتد وانطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح يوم

الاثنين

الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع
الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب
بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى
وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار
وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكى عليه
القائد جوهر بكا شديدا وكثيرا ما كان يبكاه على نفسه لانه عاش بعده
سنة واحدة وغدا الشعراء على قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر
واخذت قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر
الاسلام والصحيح انه مات مسلما وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر
اليهود في مجلسه كلاما يسوء اليهود سماعه من عوراتهم وفساد مذاهبهم وانهم
على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وانهم يجحدونه وكانت ولادته
في سنة ثماني عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب القز وكلس بكسر الكاف
واللام المشددة وبعدها سين مهملة والسموأل بن عاديا بفتح السين المهملة
والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ثم لام وعاديا بالعين المهملة
وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها همزة ممدودة
واما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته واما القائد فضل فانه
كان رجلا نبيلا كريما ممدحا وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار
شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور حيث يقول
انما الفضل عزة في وجوه المداح
اريحي سماحه عبقات الرواح
كفه الجود كفه بغادور اح
انما تصلح الامور براي ابن صالح
وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه

سنه

في محبسه يوم السبت عشية لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة
تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع وقلق في حبسه واخرج من الحجرة
التي كان بها محبوسا رحمه الله تعالى

يعقوب بن صابر المنجنيقي

ابو يوسف يعقوب بن صابر
بن بركات بن عمار بن علي بن الحسين بن علي بن جوين الحراني الاصل البغدادي
المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره الحاكم ابو عبد الله
محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ
ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تاليف الحافظ ابي بكر
احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد منهم ولا الثلثة
في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على اهل
صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر
سمع شيئا من الحديث من ابي المظفر بن السمرقندي وابي منصور بن الشطرنجي
علقت عنه شيئا من شعره انشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه
ملت وجنته فالفت جيده خجلا ومال بعطفه الميّاس
فانثنى من خده بورد عذاره يحاكي الظل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده ضاعف الزفرات من انفاسي
سالته عن مولده فقال ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين
وخمسمائة وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في
ابتدا امره مقدما على المنجنيقيين بمدينة السلام بغداد ولم يزل مغرى
باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك
ولم يلحقه احد من ابناء زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا
وسماه عمدة المسالك في سياسة الممالك ولم يتمه وهو مليح في معناه
يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية
والهندسة والمصابرة على القلاع والحصار والرياضة المكانية

والحيل الحربيه وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداه الحرب والكفاح وصنوف
الخيل وصفها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل
على فصول وكان شخصا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاوره شريف النفس
متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو
معان مبتكره يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا
بما يتعاطى المعاني ومدح الخلفا وكانت له منزله لطيفه عند
الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفه العصر ذلك الوقت
ملتـــ وكانت اخباره في حياته متواصله الينا واشعاره ينقلها
الرواه عنه ويحلون وقايعه ومجرياته وما ينظم في ذلك من الاشعار
الرايقه والمعاني البديعه ولم يتفق لي رويته مع المجاوره وقرب الدار
من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينه اربل وبينهما مجاورتان لكن
يكثر اطلاعي على اخباره وما ينقوله من النظم المنقول عنه في وقته
كاني كنت معاشره وما زلت مشعوفا مستعذبا باسلوبه فيه واجتمعت
بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف
الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فانه انشدني
شيا كثيرا من ذلك قولـــه

كلفت بعلم المجنون ورميه لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشعوي فلم اخل في الحالين من قصد حايط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليـــه

لا تنكروا ابقا من كظم الغيظ اعيننا الا وجف غرار الغرور
فالظبا المرهفات امثل ما كانت اداغاض ماوها في الصدور

وانشدني له ايضا في جاريه سودا كان يهواها وهي حبشيه

وجاريه من بنات الحبوش بدات جفون صحاح مراض

شعر

منها

تعشقها للتصابي فشبت غراما ولو اني بالشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض

وانشدني له ايضـــا

وجاريه عبرت للطواف وعبرتها حذرا ان تدمع
فقلت ادخلي البيت لا تجزعي ففيه الامان لمن يجزع
سداتنه لمن شبه فقالت ومن شبه افزع

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحه في دجله بغداد وقد لبس تبان
ازرق وشد على وسطه شكوه منفوخه كما جرت عاده من يتعلم العوم
فقال في ذلك

يا للرجال شكاني من شكوه اضحت تعانق من احب واعشق
جمعت نوى كهواي الا انها نطقوا وشغلني الغرام فاغرق
ويغر في التبان عند عناقه اردافه فهو العدو الازرق

وهذا من المعاني النادره فان العرب اذا وصفت العدو وشده العداوه
قالت عدو ازرق وقد جا هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله
الحريري في المقامه الرابعه عشر فقال بمدا غبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى
لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورايت في بعض الرسايل ولا الحق
الا ان صاحبها بدا ورد بالحديد الاخضر في ما الورد الاحمر من عدو
الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجه الى الاطاله في
ذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعه من الصوفيه اضافهم فاكلوا
جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم ويقول

مولاي يا شيخ الرباط الذي ابان عن فضل وعليا
اليك اشكو جور صوفيه با تو اضيو في وادائي

۳

اشهم بالزاد مستاثر اوبت تشكوا الجوع احشاي
مشوا على الخبز ومن عاده الزهاد ان يمشوا على الماء
وهم الى الارض في خذلهم خبز ونحلوا اي
اولا اخذهم واكفهم بما احسن في مثلهم رأي

وانشدني عنه في الصوفيه ايضـــا

مد لبس الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعـــاني المستطرفه

قالوا ترآه نسل شعر عذاره وسباله مستهترا بزواله
فسل عنه وخذ حبيبا غيره فاجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب ترى ان لا يفارقني بنتف سباله

وانشدني له غير ابن عدلان وقالـــ لما كبر ابن صابر وضعفت
حركته وصار يتوكا على عصا فقالـــ في ذلك

القيت عن يدي العصا زمن الشبيبه للنزول
وحملتها لما دعي داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من
ذلك فقعد على الطريق يتحيم فقال ابن صابر فيه

ان ابن بشران ولست الومه من خيفه السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق في الارض ارجافا فارجف في السما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن
سالم المعروف بابن البلغفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان
سنه ثمان وثلثين وستماية بالقاهره المحروسه وهو من شعرا
العصر المجيد من هذه الابيـــات

ما شبت كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلتني اللمة السودا
لا يعجلن فو الذي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضيا
لو انها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي لونها بيضا

فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى كانك قد اخذت معظم
لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قولــه

لو ان لحيه من يشيب صحيفه لمعاده ما اختارها بيضا

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله للابيات المذكوره والله اعلم
وهذا البيت لابن صابر من جمله ابيات وهـي

قالوا بياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابه وضيا
حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت ان لا افقد الظلما
وعدلت استبقي الشباب تعللا بخضابها فخضبتها سودا
لو ان لحيه من يشيب صحيفه لمعاده ما اختارها بيضا

واخبرني بعض الادبا ان ابن صابر كتب الى بعض الروسا ببغداد

ما جيت اسالك المواهب ما دجا اني لها اولتني لشكور
لكن اتيت عن المعاني مخبرا لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهره على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كل ما نظمه ورايت
فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعه من الشعرا ولا يعرف قايلهما
على الحقيقه وهما

الفتى في لظى فان احرمتني فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما

ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبريا والجبروت
نسج داود لم يفد ليله الغار وكان الفخار للعنكبوت

وبقا السمند في لهب النار من قبل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقط الجمر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وفي هذه الابيات ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكر من امر الياقوت فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ابيات

وطالما اصلي الياقوت جمر غضى ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال اخر في غلام له اسمه ياقوت

يا قوت ياقوت قلب المستهام به من المروة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهب النار ياقوت

وقد جا هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يفد ليلة الغار الى اخره فهذه اشارة الى مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي مكه ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثا المثلثه وثور جبل بين مكه والمدينه بالقرب من مكه ونسج العنكبوت في الحال على الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا اثر العنكبوت على الباب قالوا ليس هاهنا احد فانه لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه امرهما وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبقا السمند في لهب النار الى اخره السمند بفتح السين المهملة والميم وسكون النون الساكنة دال مهملة والسمندل ايضا بزيادة اللام ذكروا انه طاير يقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخ المنديل طرحت في النار فاكل النار الوسخ الذي عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيها ولقد رايت منه قطعه ثخينه منسوجه على هيئة حزام الدابه وهي في طول

حزام

حزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت فيها فغمسوا احد جوانبه في الزيت ثم تركوه واشتعل وبقي زمانا طويلا يشتعل ثم اطفاؤوه وهو على حاله ما تغير فيه شي ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطاير يكون هناك وفيه نكته ان يذكرها هاهنا وهي ان طرف تلك القطعه لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعمل فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف في الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل وظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على مجرده بل لا بد من غمسه في شي من الادهان ومثله السرفوت دويبه تعشش في كور الزجاج في حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بها الا في موضع النار المستمره الدايمه فسبحان خالق كل شي وهي بفتح السين المهملة والرا وضم الفا وسكون الواو وبعدها تا مثناه من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه النعام وانه يلتقم النار فهذا شي شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجمله فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر من سنة ست وعشرين وستمايه ببغداد ودفن في يوم الجمعه عريها في المقبره الجديده بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنه وحوثره بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الثا المثلثه وبعدها را ثم ها وهي في الاصل اسم لحشفه الذكر وبها سمي الانسان وقال ابن الكلبي في تاريخ كتاب الجمهرة بالنسب سمي ربيعه بن عمرو بن عوف بن بكر بن وايل حوثره لانه حج فمر بامراه معها نعت لها فاستامها ما كثرت فقال والله لو ان حلت حوثرى فيه يعني كمرته فلامه يسمى حوثره والمنجنيقي بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانيه وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها قاف هذه النسبه الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره فينبغي الكلام عليه فنقه اشيا غريبه منها انه من جملة الالات المنقوله المستعملة والقاعده

في هذا الباب ان يكون ميمه مكسوره الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليله منه منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقي في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعده ومنجنوق بالواو وبدل اليا ومنجليق باللام عوض النون الثانيه وحكي في الميم والنون الاولى ثلاثة اقوال فقيل انهما اصليتان وقيل انهما زايدتان وقيل الميم اصلية والنون زايده والله اعلم وهو اسم اعجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربيه مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والفنج وغير ذلك وهذا باب مطرد وكذلك الجيم والصاد في كلام عربي مثل الجص والجصرح والصاج والصولجان وغير ذلك وهذا ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره بالعربي ما اجودني قلت فتفسير من انا وتفسير جي اي شي وتفسير نيك جيد اي انا اي شي جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبه في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوايل ان اول من وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وبلاد الحيره في ذلك الزمان وقال الواحدي في كتابه الوسيط في سورة الانبيا ان المشركين لما عزموا على احراق ابرهيم الخليل صلى الله عليه واضرموا النار لم يقدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو عن فايده فلذلك بسطت القول فيه

ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضي ابن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخاوي الحلبي وابي العباس المغربي البيزري وسمع الحديث على ابي

الفضل

موفق الدين بن يعيش

الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويد التكريتي وبحلب على ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب في صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره وتلك الطبقه بالعراق وبلاد الجزيره فلما وصل الى الموصل بلغه وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مديده وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على الصدر بالاقرا سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكله في العربيه وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامه العاشره المعروفه بالرحبيه وهو قوله في اخرها حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامي بمكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثنا عليه ووصف في الفضل الادبي قلت وهذه المساله يجوز فيها الامور الاربعه والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان ولولا خوف الاطاله لبينت ذلك وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالسندي في كتاب شرح المقامات ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلثا مستهل ذي القعده سنة ست وعشرين وستمايه وهي اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلما والمشتغلين وكان الشيخ

هي

موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة
عليه وكان يقرى في جامعها في المقصورة الشمالية بعد العصر وبين
الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد نبهوا وتميزوا وهم
ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقرا وابتدأت بكتاب اللمع لابن جني
فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر
سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى وكان حسن التفهيم
لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح حلو الشمائل
كثير المجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرا عليه
اللمع لابن جني فقرا يوما بيت ذي الرمة في باب النداء

اياظبية الوعسا بين جلاجل وبين النقا أانت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة ولهه في المحبة وعظم وجده بهذه
المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في
تشبيههم النسا الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال
فلم يدر هل هي امراة او ظبية فقال أانت ام سالم واطال الشيخ موفق الدين
القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن
وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه
قد تعقل جميع ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يا مولانا
اي شي في المراة الحسنا ما يشبه الظبية فقال له قول منبسط تشبهها
في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عدت رايته حضر
مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا
وكان يوما يقرا عليه بالمدرسة الرواحية فجاءه رجل من الاجناد وبيده مسطور
دين وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الرعية فقال له يا مولانا
اشهد علي في هذا المسطور فاخذه الشيخ منه وقراه وقال له انت فاطمة فقال

له

له الشيخ انت فاطمة فقال الجندي لا يا مولانا الساعة نجي وخرج الى باب
المدرسة فاحضرها وهو متبسم من كلام الشيخ ويقرب من هذا ما تقدم ذكره
في ترجمة عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه ومعه امراة فقال ايكما
الشعبي فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين
وطلب من الغلام ما فاحضره له فلما شرب قال ما هذا الا ما بارد فقال
له الشيخ لو كان خبزا حارا كان احب اليك وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية
فجا المؤذن واذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون اي شي هذا
يا شيخ وان وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل
فهو مستعجل وكان يوما عنده القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد
قاضي حلب الآتي ذكره ان شا الله تعالى فجرى ذكر زرقا اليمامة وانها كانت
ترا الشي من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسافة ثلثة ايام فجعل الحاضرون
يقولون بما راوه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشي من مسافة اكثر
من شهرين فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيا فقال له القاضي
يا موفق الدين كيف هذا فقال لاني ارى الهلال فقال له كان قلت مسافة
كذا كذا سنة قال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان
قصدي الابهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول شرحها وكنت يوما عنده وقد قدم
عليه من الموصل رجل من فضلا المغاربة في علم الادب فحضر حلقته وبحث
في دروسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة
من ادبائها وقال كنت عند ضيا الدين نصر الله بن الاثير الجزري قلت وقد سبق
ذكره فتحاورنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربة قلت وغالب ظني
انه ابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري المقدم ذكره والابيات التي انشدها
هي ثم وجدت ان الحصري المذكور انشدها ولم يذكر انها له ورايتها في بعض
المجاميع منسوبة الى ابن حجاج الشاعر المشهور

ومعذرين كان نبت خدودهم اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا الحتا الزبرجد لولوا عقيقا
فهم الذين اذا الخلي راهم وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت وتضمن البيت الثاني من قول ابن الادوري المصري في ابياته
التي سنذكرها في ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله

حلي تحت ياقوت اللمى ثغر لولو وابدى عليه شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي
المقدم ذكره في حرف الحا

جوهري الاوصاف يقصر عنه كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا لولو فوقها فم من عقيق

وذكرت بهذه الابيات بيتين كنت احفظهما لحسن ذكرهما بعد هذا
وهما هذه الابيات

ولما وقفنا للوداع وصار ما كنا نظن من الهوى تحقيقا
نثروا على ورد الشقائق لولوا ونثرت من فوق البهار عقيقا

وكذلك بيت الواوا الدمشقي

فامطرت لولوا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذلك قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن كيغلغ

لما اعتنقنا للوداع واعربت عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومحاجر وجمعن بين بنفسج وشقائق

وانا الفرا الطيبة احلامنا موصوله من وجهها بحدائق

قلت وقد قيل في هذا الباب شي كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح
الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القسم الزمخشري شرحا مستوفى
ليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحا

مليحا

يموت بن المزرع

مليحا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الروسا الذين كانوا
بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر
رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمس ماية بحلب وتوفي بها في سحر الخامس
والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستماية ودفن من يومه
بالمقام المنسوب الى ابرهيم الخليل صلى الله عليه أبو بكر يموت
بن المزرع بن يموت بن عيسى بن موسى بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود
بن كعب بن عامر بن عدي بن الحارث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن
لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن
نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري قلت وجدت في جمهرة
النسب لابن الكلبي عند ذكر حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع
بن يموت وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور
يموت بن المزرع بن يموت وساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم بن جبلة
المذكور ورايت بخطي في مسودة يموت بن المزرع بن يموت بن عدس بن سيار
بن المزرع بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دلهاث بن وديعة بن بكر
بن لكيز بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك كله وكان يموت قد سمى
نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في
حرف اليا وقال هو يموت وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد
تقدم ذكره قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة احدى وثلثماية وهو شيخ كبير
وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي
ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحق
وابي اسحق ابرهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو
الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرخجي وابو بكر بن مجاهد المقرى
وابو بكر بن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا
يعود مريضا خوفا من ان يتطير من اسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني

سماءٍ به اي فاني اذا عدت مريضًا فاستاذنت عليه فقيل من هذا قلت انا
ابن المزرع واسقطتا اسمي ومدحه منصور الفرير الشاعر المشهور بقوله

انت حي والذي يكره ان تحيى يموت
انت ضوء النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت لا خلت منك البيوت

ومن اخبار انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي
يقول كان سخط هارون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد
الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند
الرشيد وقد اتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له
هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد
تدلع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا
مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور
اثنا ازمتها فخذوا حذاركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال
له عبد الملك افذا اتكلم ام توأما فقال بل توأما فقال اتق الله يا امير
المؤمنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك
الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر
بن كلاب

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع مقدار عبد الملك عند الرشيد
فقال لعبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو
بقا الخير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد
الي وقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك

بلغ مقابلة

ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الي الرشيد وقال يا اصمعي
والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارًا فيمنعني من ذلك ابقاي
على قومي في مثله والتفت وعبد الملك بن صالح ذكره في ترجمة ابي عبادة
الوليد البحتري الشاعر المشهور منهت على تاريخ وفاته ويموت بن المزرع
ايضا الذي اجاز محمد بن عبد الله بن المكتسب الكاتب المعروف بابن المدبر
الكتبي الدسمساني كان اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه
امض به الى المسجد ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعرا
الا الافراد المجيد فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل
فاستاذن في النشيد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردت لنفسي اي حسن مهجاكا بالمدح بنجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرًا ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي عيالي انما الشان الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستطرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من ابي تمام
الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه
احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر في سنة
تسعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر البا
الموحدة المشددة وحكى ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمان الجاحظ
انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور المعروف
بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة الاف

دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اخذت
الجارية من تركته للمعتصم بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف
رايتك تركك حتى اشتريتك من سبعة الاف دينار بسبعمائة دينار قالت اجل
اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارًا لكثيرة في ثمني
فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم وقال ابن المزرع حدثني من راى قبرا بالشام
عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها
اذا شاء ويمناه قبر عليه مكتوب كذب الماص يظن انه لا يظن احد انه
ابن سليمان بن داود عليه السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ
بها الجمر قال فمارات قبرين عليهما متشاتمان والله اعلم
ولابن المزرع اخبار وحكايات ونوادر لكنا لسنا نقصد الاطالة
بل الاختصار حسب الامكان الا ان ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا فضله
مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرًا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب
مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان
وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وفيه يقول ابو حاطبا له هذه الابيات

مهلهل قد حلبت سطور دهري وكلفني بها الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ربع فادعن لي الحثالة والربوت
فاوجع ما الحن عليه قلبي كريم عنه دهر عنوت
كفى حزنا بضيعة ذي قديم وانا العبد لها النحوت
وقد اسهرت عيني بعد غمض مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزا بمثلك ان فنيت وان بقيت
فنجح في الارض وابغ بها علوما ولا تقطعك جائحة سنوت
ولم يحل العليم عليك يوما مذله وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا يقال ومن ابوك فقل يموت

فمثلي للاباعد والاعادي يعلم ليس يحكمه الهوينى
وكان يموت قد قدم مصر لعد لوا واخوته ومعه ابنها في سنة ثلاث وثلثمائة
وخرج في سنة اربع وثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في
تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع في سنة اربع وثلثمائة بدمشق
وقال ابو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في ثلث وثلثمائة بطبرية
الحام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال
هو شاعر مليح الشعر في الغزل وعفيف وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره
او بعضه ابرهيم بن محمد المعروف بنفطويه ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال
قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين
وثلثمائة مجلسا فيه العوالي جارية ابي عبد الله بن عمر البازيار والي جاءني عن
يسرني ابو مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن الحسن البغدادي فغنت
في شعر من وراء الستارة

يشغله عن الشغل عنه بسواه ولن تشاغل عني
طربي فيه قد فاعرض عني وتلاءمه ما تخوف مني
سرها ان اكون فيه حزينا فسروري اذا اضاعف حزني

فقال لي ابو نضله هذا الشعر لي فسمعه ابو القاسم وكان يعرف عن ابي
نضله فقال قل له ان كان الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على
وجه جميل فقال هذا البيت

هو في الحسن فتنة قد اصارت سمتي في هواه من كل فني

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه وجل عن واصف في الناس يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجني له والاقحوان النضير النضر في فيه

وطله

دعى بالحافظه قلبي الى عطفي فجاه مسرعا طوعا ملبيه
مثل الفراشه تاتي اذ ترى لهبا الى السراج فتلقى نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمرزع بضم الميم وفتح الراي وبعدها زا مشدده مفتوحة ثم عين مهمله هكذا قاله لي الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبله المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحا المهمله وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الحا وفتح الكاف ويقال جبله وجبل وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافه بايعه طلحه بن عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي على توليه الزبير البصره وتوليه طلحه اليمن فخرجت مولاه لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعنا الا بالسنتنا وما بايعنا بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصره عثمان بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبله المذكور على شرطه البصره ثم ان طلحه والزبير لحقا بمكه وبها عايشه فاتفقوا وقصدوا البصره وبها ابن حنيف المذكور فاتى حكيم بن جبله الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى وقال لا ادري ما راي امير المومنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس يوقفوا في مربد البصره وتكلموا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فرد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وتراى الناس بالحجارة واضطربوا الحال فجا حكيم بن جبله الى ابن حنيف فدعاه الى قتالهم فاتى ثم اتى عبد الله بن الزبير الى مدينه الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وعدا حكيم بن جبله في سبعمايه من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون من اصحابه وروي ان ابن جبله قال لامراته وكانت من الازد لاعملن بقومك عملا يكون به حديثا للناس فقالت له اظن قومي سيضربوك اليوم ضربه

يكون

يكون حديثا للناس فلقيه رجل فقال له نعم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار راسه فبقي مقتولا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الاخره سنه ست وثلثين للهجره عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعه العظمى المشهوره بوقعه الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبله قبل ذلك بايام في هذا الشهر ايضا وقتل من العسكرين مقدار سبعه الاف وقتل طلحه والزبير في ذلك اليوم بغير قتال ولولا خوف الاطاله لشرحته وقال المامونى في تاريخه قيل ان اهل المدينه علموا يوم الجمل يوم الخميس وفيه كان القتال وذلك ان نسرا مر بما حول المدينه ومعه شي معلق فتامله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كل من بين مكه والمدينه ممن قرب من البصره او بعد علموا بالوقعه مما نقلت النسور اليهم من الايادي والاقدام قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد ان العقاب القت كف عبد الرحمن بمكه وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاه على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها باليمامه والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطه عقد جماعته واظهرهم نجابه اختصر به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبويه من عبد الله بن وهب الفقيه المقدم ذكره ومن الشافعي وروى عنه ابو اسمعيل الترمذي وابرهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن المغيره الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مده المحنه واريد على القول بخلق القران فامتنع من الاجابه الى ذلك فحبس ببغداد

ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا قال الربيع بن سليمن رايت البويطي على بغل وفي عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسله من حديد فيها طوبه وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقه فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتى ياتي من بعدي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشان قوم في حديدهم ولين ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقا في فضايل الثلاثه الفقها ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فاخرجه في وقت المحنه في القران العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القران وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقها كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المودن وهو في السجن يوم الجمعه اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن الجارود كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعه من الليل الا سمعته يقرا او يصلي وقال الربيع كان البويطي ابدا يحرك شفتيه بذكر الله وما رايت احدا انزع بحجه من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزله عند الشافعي وكان الرجل ربما يساله عن المساله فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا ربما جا رسول صاحب الشرطه الى الشافعي فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جا محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال

البويطي

البويطي انا احق بمجلسه منك فجا ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وابوك وكذبت امك وغضب ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رايت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطا منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت تموت في الحديث وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان قطعه وجدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنه فرايته مقيدا الى انصاف ساقيه مغلوله يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الي ابو يعقوب من السجن انه لياتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا قرات كتابي هذا فاحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغربا خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيره وتوفي يوم الجمعه قبل الصلاه في رجب سنه احدى وثلثين ومايتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنه اثنين وثلثين والاول اصح وقال ابن القراب في تاريخه توفي يوم الثلاثا في رجب والله اعلم والبويطي بضم البا الموحده وفتح الواو وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها طا مهمله هذه النسبه الى بويط وهي قريه من الصعيد الادنى من ديار مصر ويوسف فيه ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها

٢٣١

القاضي ابن كج

مع الهمز عوض الواو وست لغات وسيأتي نظيره في يونس **أبو القاسم**
يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان أحد أئمة الشافعية صحب أبا
الحسين بن القطان وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة
العلم والدنيا وارتحل إليه الناس من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة
في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا
كثيرة انتفع بها الفقهاء قال أبو سعيد بن السمعاني لما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب
السنجي من عند الشيخ أبي حامد الإسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال
له يا أستاذ الاسم لأبي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني
الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور
في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعمائة رحمه الله وكج
بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فأغنى عن الإعادة
والكجي نسبة إلى جده المذكور

ابن عبد البر

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر بن عاصم النمري القرطبي إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق
بهما روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث
بن سفيان وسعيد بن نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمر الباجي وأبي عمر
الطلمنكي وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب إليه من أهل المشرق أبو
القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد
بن النحاس المصري وغيرهم قال القاضي أبو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي
أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث
وقال الباجي أيضا أبو عمر أحفظ أهل المغرب وقال أبو علي الحسين
بن أحمد بن محمد الغساني الأندلسي الجياني المقدم ذكره ابن عبد البر شيخنا من
أهل قرطبة بها طلب وتفقه ولزم أبا عمر أحمد بن عبد الملك بن هشام
الفقيه الإشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه

أخذ

أخذ كثيرا من علم الحديث ودأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعة فاق فيها
من تقدمه من رجال الأندلس وألف في الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد
لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف
المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله وهو سبعون جزءا قال أبو محمد بن حزم
لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب
الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي
والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة كتابا
جليلا مفيدا سماه كتاب الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما
ينبغي في روايته وحمله وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب
العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم
وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التأليف معانا ونفع الله به وكان مع
تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في
علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الأندلس مدة ثم تحول إلى شرق الأندلس
وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة وتولى قضاء
الأشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الأفطس وصنف كتاب بهجة
المجالس وأنس المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة
والمحاضرة من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل
الجنة ورأى فيها عذقا مذللا فأعجبه فقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما لأبي جهل والجنة والله لا
يدخلها أبدا فإنها لا يدخلها إلا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل
مسلما فرح به وقام إليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه ومنه أيضا أنه قيل لجعفر
بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم
كأن كلبا أبقع يلغ في دمه وكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي

لس

عكرمة ابنه

رضي الله عنه وكان أبرص وكان تأخير الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضا أن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا قصها على أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر
رأيت كأني أنا وأنت رقينا في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول
الله يقبضك الله تعالى إلى رحمته ومغفرته وأعيش بعدك سنتين ونصفا
ومن ذلك أن بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن
الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع أيهما
كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لي عملا أبدا
فعزله وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله
عنها رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقال لها أبو بكر الصديق إن صدقت
رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير أهل الأرض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم
في بيتها قال لها أبو بكر الصديق هذا أحد أقمارك وهو خيرها ومنه
أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم أعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر أراد سفرا
فقال لامرأته

عدّي السنين لغيبتي وتصبّري ... وذري الشهور فإنهن قصار

فأجابته تقول

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنهن صغار

فأقام وترك السفر وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان من
أفقه الشعراء فقلت اختلف في ذلك فقال أفقه الشعراء وضاح
اليمن حيث يقول

إذا قلت هاتي نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها ... وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه أيضا قيل لأسلم بن زرعة إن انهزمت من أصحاب مرداس غضب
عليك الأمير عبيد الله بن زياد فقال لأن يغضب علي وأنا حي خير من أن

رضى

يرضى علي وأنا ميت ومنه أيضا سب أعرابي أعرابيا فسكت فقيل له لم سكت
عنه فقال ليس لي علم بمساويه وأكره أن أبهته بما ليس فيه

ثالبني عمرو وثالبته ... فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما إذا أتاك فيك رجل ما لا تعلم من الخير
أوشك أن يقول فيك ما لا يعلم من الشر ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عند
عمر رضي الله عنهما فقال كان والله أفضل من أن يخدع وروي أيضا أنه لما
أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض أتاه جبريل عليه السلام فقال
يا آدم إن الله قد خيرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتخلي عن اثنتين قال
وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم إني اخترت العقل فقال جبريل
للحياء والدين ارتفعا قالا لا نرتفع قال ولم أعصيتما قالا لا ولكن أمرنا أن لا
نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من أبيات

الماء في دار عثمان له ثمن ... والخبز فيها له شأن من الشأن
عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن ... لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس أكيس من أن يحمدوا أحدا ... حتى يروا عنده آثار إحسان

ومن كتاب بهجة المجالس أيضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون
هلال شهر رمضان فرآه رجل واحد منهم ولم يزل يومي حتى رآه معه غيره
وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر إلى ذلك الرجل
فدق عليه الباب وقال له قم أخرجنا مما أدخلتنا فيه قلت وهذا
الجماز هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن رياح مولى أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وهو ابن أخت سلم الخاسر قال السمعاني في حقه كان خبيث
اللسان حسن النادرة وكان أقدم من أبي نواس وقيل في نسبه غير ذلك
والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الألف زاي فمن نوادره قال

بن الخطاب

اصبحت في يوم مطير فقالت لي امراتي اي شي يطيب به في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل لا اله الا الله ما اعجب الرزق فقال الجماز والله الحرمان اعجب منه امراته طالق ان ذقته وقال له السروري الشاعر ولدت امراتي البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لا عز امراتك وللجماز شعر ايضا ذكر في كتاب الورقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له كان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

هجرت المسجد الجامع والهجر له ريبه
فلا نافله تاتي ولا تشهد مكتوبه
واخبارك تاتينا على الاعلام منصوبه
فان زدت من الغيبة زدناك من الغيبه

ومنه ايضا قال ازد شير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربع مائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثمايه وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ الغرب وماتا في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة مشهورة وقد تقدم الكلام على

٤٦٣

الشرق

القرطبي

القرطبي وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وثلثمايه ومولده سنة ثلاثين وثلثمايه وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغه وله رسايل وشعر فمن ذلك قوله

لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

السيرافي

وقيل انه مات سنة ثمان وخمسين واربع مايه

ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحا كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يعيد الطلبة في حياة ابيه واكمل كتاب ابيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره من معاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكانه ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تامله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كبيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهوره مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغايه في بابه وبسطه وشرح كتاب اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيده وابيات معاني الزجاج وشرح ابيات غريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغه تقرا عليه مرة رواية ومرة دراية وقرى عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغه المنسوب الى الخليل

ان احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقلت من ظهر نسخه بكتاب اصلاح المنطق قال ابو العلا المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرا عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميل بن مرثد

ومطوية الاقراب اما نهارها فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية بالخفض ثم التفت الينا وقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقا القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اباك بي الله الذي انزل الهدى ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب تعاد واصلحه وكان ابنه ابو محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك ونهض لساعته ووقته والقصر يستطير في شمايله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغايه وعمل شرح ابيات اصلاح المنطق قال ابو العلا وحدثني من راه وبين يديه اربعمايه ديوان وهو يعمل هذا الكتاب ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمايه وعمره خمس وخمسون سنه وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره مولده في سنة ثلاثين وثلثمايه وتوفي يوم الاثنين لثلث بقين من الشهر المذكور والله اعلم وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقوله بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته هاهنا



ابو يعقوب يوسف بن

٣٨٥

يعقوب

يعقوب بن اسمعيل بن خرزاد النجيرمي اللغوي البصري نزيل مصر هو من اهل بيت فيه جماعه من الفضلا الادبا منهم الان بوه في اللغة كامل الاوصاف متعين لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي الحسن بن خلاد الساجي وطبقته وروى وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو في غاية الصحه ولذلك خطوط جماعة من بيته منه ولاهل مصر رغبه وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخه من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما روى الكتب القديمه في اللغه والاشعار العربيه وايام العرب في الديار المصريه من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يرزقون بمصر من التجاره في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي المصري قد اخذ اللغة عن اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم ياخذ عنه شيا لانه راه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشا الاني ذكره ان شا الله تعالى قال لي ابن بركات رايت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافه وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامه وبيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابرهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاد النجيرمي يوم الثلاثا رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربع مايه وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفه من سنة خمس واربعين وثلثمايه رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين واربعمايه وتوفي بها في سنة عشرين وخمسمايه وكان نحوي مصر هكذا قال له الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاة النجيرمي في السنة الثالثه من عمره لكن لعله راى ولده

٤٢٣

ولد والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات احسن
من هذين البيتين وعملهما في مسافر العطار

ماعنق الابريق من فضة وما قوام الغصن الرطب
هيك تحافت فاقتضيتني بقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في
حرف الطا وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى
عليه وخرزاد بضم الخا المعجمة وبالرا المشدده وبعدها زاي وبعد
الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو
لفظ اعجمي وتفسير زاد بالعربي ابن واما خرشد بدال الرا فليس له معنى الا ان
يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف
وهو السول فيكون خارزاد معناه ابن السول وخرشد ايضا الشمس فان
كانوا ارادوا هذا وحذفوا شيد محتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسما
العجمية والله اعلم بالصواب والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون اليا المثناه
من تحتها وفتح الرا وفي اخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم قال
ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي
قرية من بر البصرة في طريق فارس عند سيراف وكذا هي في كتب المسالك
والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة
فسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم **ابو يعقوب** يوسف بن
ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة بن يعقوب الهمذاني الفقيه الزاهد
العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد
الستين واربع مايه ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه
حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي
الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابي الغنايم عبد الصمد بن علي بن المامون

ابن وهرة الهمذاني

وابي

وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وبسمرقند وكتب اكثر
ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة
حتى صار علما من اعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد سنه
خمس عشرة وخمس مايه وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية
وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله
الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمذاني في النظامية
وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وساله عن مسالة
فقال الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق بعد هذا القول بمدة قدم رسول
نصراني من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال
له يقع لي ان اترك دين الاسلام وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه
الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية وقال
الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ
بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام
بن احمد المقري يقول كان ابن السقا قارئا للقران الكريم مجودا في
تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينية ملقى على دكه مريضا وبيده خلق مروحه
يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسالته هل القران باق على حفظك فقال
ما اذكر منه الا اية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي
نسيته نعوذ بالله من سوء القضا وزوال نعمته وحلول نقمته ونساله الثبات
على دين الاسلام امين امين امين قال ابو سعيد السمعاني يوسف بن
ايوب الهمذاني من اهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما يلي الري الامام الورع
المتنسك العامل بعلمه والقايم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليله
واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة

من المنقطعين الى الله ما لا يتصور ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره
الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد
الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه ببغداد حتى برع
في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان ابو اسحق يقدمه على جماعة
كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما
يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم
من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم
ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراه واقام بها مدة ثم سيل الرجوع الى مرو
في اخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراه ثانيا وعزم على الرجوع الى
مرو في اخر عمره وخرج منها متوجها الى مرو فادركته منيته ببامنين بين
هراه وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وخمس مايه ودفن ثم نقل
بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنه اربعين او
احدى واربعين واربع مايه ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هكذا كله نقلته
من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهرة
فهو بفتح الواو والها والرا وفي اخره ها ساكنه وهو اسم جد المذكور ولا
اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة
وفتح الطا المهملة وسكون النون وكسر الطا الثانيه وسكون اليا المثناه
من تحتها وكسر النون وفتح اليا الثانيه وفي اخرها ها ساكنه وهي اعظم
مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من ملوك الروم
فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهو بضم البا الموحده وسكون الواو وفتح
الزاي والنون وكسر الجيم وسكون الرا وبعدها دال مهملة وهي قرية من
قرى همذان على مرحله منها مما يلي ساوه وكذا قاله ابو سعيد السمعاني في
كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما بامنين بالبا الموحده

وبعد

وبعد الالف ميم ثم يا مثناة من تحتها مكسوره وبعدها يا ثانية ساكنه
ثم نون وهي بلدة كما ذكرها وهراه تقدم الكلام عليها
وانها احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراه ومرو وبلخ
وبغشور بفتح البا الموحده وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد
الرا الساكنه زاي وهي بليدة بخراسان ايضا بين مرو وهراه وقد تقدم
في ترجمة الحسين بن مسعود الفرا الفقيه البغوي انه منسوب اليها
ابو الحجاج يوسف بن سليمن بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم من
اهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلثين واربع مايه
واقام بها مدة واخذ عن ابي القاسم ابرهيم بن محمد بن زكريا الافليلي وابي
سهل الحراني وابي بكر مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة
ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها
مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا وكانت الرحلة في وقته اليه
وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني المقدم ذكره
وغيره وكف بصره في اخر عمره وشرح كتاب الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي
وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور
على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح
الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الان من كان مصنفه
واظنه هو والله اعلم وقد افادته وتوفي في سنه ست وتسعين واربع مايه
بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربع
مايه بمدينة شنتمرية ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن خير
المقري الاندلسي رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور يقال له الاعلم لانه
كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة
العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام ويعلم بفتحها

الاعلم الشنتمري

عما يفتحها ايضا والمراه علما اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفه
السفلى يقال له افلح بالفا والحا المهمله والفعل منه كما تقدم في
الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح بفتحها فلحا بفتحها وهذه القاعده
مطرده في العيوب والعاهات كلها ان يكون عين الفعل الماضي مكسوره
وفي المضارع والمصدر مفتوحه تقول خرس يخرس خرسا وبرص
يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعل
مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن
عمرو القرشي العامري رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني
انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه
فعسى ان يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الخطبا الفصحا البلغا وهو
الذي جا في صلح الحديبيه وعلى يده انبرم الصلح ثم اسلم وحسن اسلامه
والمقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكه فارتدت جماعه من العرب وحصل عندهم
اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان
هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضي الله عنه دعني انزع ثنيته فلا يقوم
عليك خطيبا ابدا قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفه العليا ونزعت
ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقه وكلفه وهذا الذي قصده عمر رضي
الله عنه وكان عنتره بن شداد العبسي الفارس المشهور افلح فكان يقال له
الفلحا لفلحه كانت به وانما ذهبوا به الى تانيث الشفه والله اعلم وشنتريه
بفتح الشين المعجمه وسكون النون وفتح التا المثناه من فوقها وكسر الرا
وبعدها يا مشدده مثناه من تحتها والحديبيه بضم الحا المهمله وفتح
الدال المهمله وبعدها يا ساكنه مثناه من تحتها ثم با موحده مكسوره ثم

يا مفتوحه وفي اخرها ها ساكنه وهو موضع بين مكه والمدينه كانت به
بيعه الرضوان وروي بتشديد اليا الثانيه الاخيره والله اعلم

ابو المحاسن ابن شداد

ابو المحاسن يوسف بن شداد بن رافع بن تميم بن عتبه بن محمد بن عتاب الاسدي
قاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بها الدين الفقيه الشافعي توفي ابوه
وهو صغير السن فنشا عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه
وكان يكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها ابا المحاسن كما ذكره وولد
بالموصل ليله العاشر من شهر رمضان سنه تسع وثلثين وخمس مايه حفظ
بها القران الكريم في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي
المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرا عليه بالطرق السبع واتقن عليه فن
القراه قال ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت عنه
شيخي الحافظ صاين الدين ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي
رحمه الله تعالى فاني لازمت القراه عليه احدى عشره سنه فقرات عليه
معظم ما رواه من كتب القراات وقراه القران العظيم ورواية الحديث
وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه شهد لي بانه ما قرا عليه احد اكثر مما قرات
وعندي خطه بجميع ما قرات عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه جميعه
عندي وانا اروبه عنه ومما اشتمل عليه الفهرست البخاري ومسلم من عدة
طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره واخر روايته عنه
شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام بقراتي عليه في مجالس اخرها في
العشر الاخير من شعبان سنه سبع وستين وخمس مايه قلت وهي السنه التي
مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو
البركات عبد الله بن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض
تفسير الثعلبي واجازني ان اروي عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات
وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مورخا خامس جمادى الاولى سنه ست

وستين وخمس مايه وكان مشهورا على الحديث والفقه وولي قضا البصره ودرس
بالاتابكيه القديمه يعني بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله
بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالموصل
بالروايه حتى يقصد لها من الافاق وعاش نيفا وتسعين سنه قلت وكانت ولاده
ابي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف صفر سنه سبع وثمانين
واربع مايه ببغداد بباب المراتب وتوفي ليله الاربعا رابع عشر شهر رمضان
سنه ثمان وسبعين وخمس مايه بالموصل ودفن بمقبره باب الميدان رحمه الله
تعالى رجعنا الى تتمه كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعني على الخطيب
المذكور كثيرا من مسموعاته واجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من
رجب سنه ثمان وخمسين وخمسمايه ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد
ابن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه
ومسند ابي عوانه ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب لي خطه بذلك
وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي واجاز لي روايه ما رواه
وكتب لي خطه بذلك في شوال سنه سبع وستين وخمس مايه ومنهم الحافظ
مجد الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي الاشيري اجاز لي جميع ما يرويه على
اختلاف انواعه وفي فهرستي خطه بذلك مورخا شهر رمضان سنه تسع وخمسين
وخمس مايه وفهرسته عندي بذلك قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشيري المذكور
في شوال سنه احدى وستين وخمس مايه بالشام ودفن ببعلبك ومنهم الحافظ
سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجياني قرات عليه صحيح مسلم من اوله الى اخره
بالموصل والوسيط للواحدي واجاز لي روايه ما يرويه في تاريخ سنه تسع وخمسين
وخمس مايه فهذه اسما من حضرني في خاطري وقد سمعت من جماعه لم يحضرني روايتهم
عند جمع هذا الكتاب كشهده الكاتبه في بغداد وابي المغيث الحربيه والشيخ
رضي الدين القزويني المدرس بالنظاميه وجماعه شذت عني طرقهم فلم اذكرهم

اذكارنيها ولا غنيه هذا اخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرا
الفقه على ابي البركات عبد الرحمن بن الشيرجي المذكور الفقيه فقيه الموصل
وكان عالما متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنه اربع وسبعين وخمس
مايه بالموصل ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الصاين ابن ابي
حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم باحث في الخلاف متفنني
اصحابه كالفخر النوقاني والبروي والعماد النوقاني والسيف الخواري
والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد بعد ما اشتغل بالشام ونزل في المدرسه
النظاميه ورتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل وامام معيد
لحو اربع سنين والمدرس بها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد
الشاشي فعزل وتولى ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني وابو المحاسن مستمر
على الاعاده وكان رفيقه في الاعاده السديد محمد السلماسي وقد تقدم
ذكره ثم اصعد الى الموصل في سنه تسع وستين فرتب مدرسا في
المدرسه التي انشاها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري
المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعه وله كتاب سماه ملجا
الحكام عند التباس الاحكام ذكر في اوله انه حج في سنه ثلث وثمانين
وخمس مايه وزار البيت المقدس والخليل على نبينا وعليه افضل الصلاه
والسلام بعد الحج والزياره للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق
والسلطان صلاح الدين محاصر كوكب فدرا انه سمع بوصوله فاستدعاه
اليه وظن انه يساله عن كيفيه قتل الامير شمس الدين بن المقدم فانه
كان امير الحاج في تلك السنه من جهه صلاح الدين وقتل على جبل عرفات
لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله
بالاكرام التام وما زاد على السوال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ
العلم والعمل وساله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج

له جزءا جمع فيه اذكار البخاري وانه قرأه عليه بنفسه فلما خرج عليه من عند
تبعه عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقال له السلطان يقول لك اذا
عدت من الزيارة وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع
والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع في تلك المدة كتابا
يشتمل على مسائل الجهاد وما اعد الله سبحانه للمجاهدين يحتوي على مقدار
ثلاثين كراسا اخرج اليه واجتمع به على تبنين حصن الاكراد وقدم له الكتاب
الذي جمعه وقال انه كان على عزم الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل
اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى
سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف
ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاني في بعض شهور سنة ست وستين
وستمائة اسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن المذكور وهو يومئذ
قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت شهوده فتعذر اثباته عندي لذلك
وتاملته الى اخره لاني استغربته فقد كان شيخنا واخذنا عنه كثيرا وحصل
الانتفاع بصحبته عدنا الى تتمة ما ذكره ابو المحاسن وقال انه كان قد حضر
الى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل
والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري لما وصلا اليه في رسالة واتفق في تلك
الدفعة وفاة بهاء الدين الدمشقي المدرس كان بمصر في مدرسة منازل العز وخطيب
مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر
عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان صلاح الدين
مريضا يومئذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب
بجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث
الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح
الدين صاحب دمشق يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر

لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه
الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي
بحلب قد مات فعرض عليه فاجاب هكذا ذكره في كتاب ملجأ الحكام وذكر القاضي
كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير
الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين يعني
وخمسمائة اتصل القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك
الظاهر وقدم اليه حلب وولاه قضاءها ووقوفها وعزل عن قضائها زين
الدين ابا البيان نبا بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي وحل عنده بهاء الدين في
رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وكان السلطان صلاح الدين قد
ولى القضاء محيي الدين ابا المعالي محمد بن الزكي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب
فيها زين الدين نبا بن البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت
حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس فيها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو
المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة
وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه جملة مستكثرة ولم
يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر له شيء كثير فعمر مدرسة
بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي للشافعية ورايت
تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس
وذلك في سنة احدى وستمائة ثم عمر في جوارها دارا للحديث النبوي وجعل
بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث
وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احدى المكانين يرى
من يقف في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من
البلاد وحصل بها الاشتغال والافادة وكثر الجمع بها وكان بين والدي رحمه الله
وبين القاضي ابي المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال

بالموصل فجيت اليه وكان اخي قد سبقني بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم
مظفر الدين ابو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين المقدم ذكره في حرف الكاف
كتابا بليغا في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما ولدا
اخي وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول في ذلك
فتفضل القاضي ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان
وعمل ما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته ورتب لنا اعلى الوظايف والحقنا
بالكبار مع الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمة الشيخ
موفق الدين بن يعيش النحوي تاريخ دخولي الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم يزل عنده
الى ان توفي في التاريخ الاتي ذكره ولم يكن بمدرسته في ذلك الزمان درس عام لانه
كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس
والقائها فرتب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون
عليهم وكنت انا واخي نقرا على الشيخ جمال الدين ابي بكر الماهاني لانه كان من
بلدنا ورفيق والدنا في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابي حامد محمد بن يونس
المقدم ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على
ثمانين سنة فترددت الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي المعروف بابن
الخباز الموصلي الفقيه وهو اذ ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرات عليه من اول كتاب الوجيز
للغزالي الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن فيه بسبب اتصال الكلام
وكان ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه في الدولة
كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابا المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان
صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين طغرل وهو اتابكه
ومستولي تدبير الدولة باشارة القاضي ابي المحاسن لا يخرج عنهما شيء من الامور
وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامة ورعاية كثيرة خصوصا جماعة مدرسته
فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على سماطه

وكانوا يسمع الحديث عليه ويتردد اليه في داره فقد كانت له قبة يختص بها وهي
شتوية لا يجلس في الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ
الطاير من الضعف لا يقدر على الحركة للصلاة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت
النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبة وفي الشتاء يكون عنده
منقل كبير عليه من الفحم والنار شيء كثير ومع هذا كله فلا يزال مزكوما وعليه
الفرجية البرطاسي والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق
البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث اذا كنا عنده نجد الحر والكرب وهو لا
يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة
الا في شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط ولقد كنت
انظر الى ساقيه اذا وقف للصلاة وكانهما عودان رقيقان لا لحم عليهما
وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه
ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا
ما ينشد في مجالسه

ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بناديها

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره في
حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذاك ما يبنى على الرمل

فانشدته في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضرين يا مولانا قد
استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن
المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم قال صاحبنا كان فكيف قال
فانشده

نقضوا العهود وحق ما بني على رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

فقال ما اقصر ولقد تلطف في قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا

وقد استعمله في قصيدة اخرى فقال هات فانشد ولم يبن على الرمل
ولم يبن على الرمل بكيف انقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابي الغوارس سعد بن محمد
المعروف بحيص بيص المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه
وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص بيص فاغنى عن الاعاده واولها

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان كلما نظر الى الحركان ينشد ويقول

من يتمن العمر فليدرع صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يلق في نفسه ما يتمناه لاعدائه

ودخل عليه يوما رجل من العرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب
العهد ببلاده ودخل حلب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمه
فلما راه على تلك الهيئه من الهزال والنحافه انشد

لو تعلم الناس ما في ان تعيش لهم بكوا لانك من ثوب الصبى عار
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم لما فدوك بشي غير اعمار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال بعض اصحابنا سمعته
يحكي للجماعه عنده قال لما كنا بالمدرسه النظاميه ببغداد
اتفق اربعه او خمسه من الفقها المشتغلين على استعمال حب البلادر لاجل
سرعه الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطبا وسالوه عن مقدار ما
يستعمل الانسان منه وكيف يستعمل ثم اشتروا المقدار الذي قال
لهم الطبيب الحاذق وشربوه في موضع خارج عن المدرسه فحصل
لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم نعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جا الى
المدرسه واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شي يستر عورته
وعلى راسه بقيار كبير له عذبة طويله خارجه عن العاده وقد القاها

وراه موصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينه والوقار لا يتكلم ولا
يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقها وساله عن الحال فقال له كنا قد
اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا
انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر
بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحال لا يفكر فيهم ولا
يلتفت اليهم واخبرني جماعه ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه
قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود
القيسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر فكتب اليه رساله وفي اولها
ابيات يستجديه فروة قرض

بها الدين والدنيا ونور المجد والحسب
طلبت لخافه الانواء من نعماك جلد ابي
وفضلك عالم اني خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره وفي حلب صفا حلبي

ذا الحسب الباهر والنسب الطاهر يسحب ذيول سير السراء ويجب
النجاه من اجل الفراء ومن على الحروف البنيه بجلد ابيه ثاني الصانع
ورب العهد بالدباغ ما ظلت طالب فرضه ولا ضاع بل داع شاصنايعه و
انت حمايل الصوف من امن الرياح بكل هو كاعصوف اذا ظهر اهابه
لخافه البرد وبهابه ماء الشباب له ضرب اذا نزل الجليد والضرب ولا
في اللباس نظير اذا عرى من ورقه الغض النظير لا الطيلسان ابن
حرب ولا جلد عمرو والممزق بالضرب كانه من جلد حمل الحربا الذي راعي
البدر والنجم لا من جلد السخلة الجربا التي ترعى الشجر والنجم فرجى النوع
ارجى الضوع ليكون تاره لحافا وتاره برد ا وهو في الحالين يحيى حر دا
ويميت بردا لا زال يهديه سعيدا يجزل للاوليا وعدا وللاعدا وعيدا

ضاع

ارشاه الله تعالى والسلام قلت وقد ذكرت في ترجمة ابي الفتح محمد سبط ابن
التعاويذي رساله كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصفهاني المقدم ذكره
يطلب منه فروة قرض ايضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة في بابها
وفي هذه الرساله كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن
حرب وهذا مثل مشهور من الادبا فاذا كان الشي باليا سموه طيلسان
ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخي يزيد المهلبي
اعطى ابا علي اسمعيل بن ابرهيم بن حمدونه البصري الحمدوني الشاعر الاديب
طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوني مقاطيع عديده ظريفه سارت عنه
وتناقلتها الرواه فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا مل من صحبه الزمان فصدا
طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدا

وقوله ايضا

لقد خالف الرفاحتى كانه يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا اخلقته الازمان فهو سقيم
فاذا ما رفوته قال سبحانك يحيي العظام وهي رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العرض على النار بكرة وعشيا

وله فيه ايضا

وان طيلسانك يا ابن حرب يزيد المرء ذا الضعه اتضاعا
اذا الرفا اصلح منه بعضا تداعى بعضه الباقي انصداعا
تسلم صاحبي فقد تبرا به وامدني ذراعا

عا

عا

احيل الطرف في طرفيه طولا وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلست اشك ان كان قد دهرا لنوح في سفينته شراعا
وقد غنيت اذ ابصرت منه بقاياه على كتفي سداعا
فمن مثل الغرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

وقال فيه ايضا وقد كتبها الى بعض الروسا

دعني اكي لسوء اذ ودعت فلا زمعن على البكا اذا زمعت
يا ابن الحسن اما ترى ذراعي مملا ردت بالبلى وتذرعت
فهاذ من التمزيق ما لو انه مرت بها ريح الصبا لتقشعت
يحل الحرق طيلساني انما منه تعلمت البلى فتضعضعت
لا فرج الرحمن عنه انه اعدى ثيابي كلها فتقطعت
فليحمد الله الجبال فانها لو قاربته لخشعت وتصدعت

وقال فيه ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا يزرع الرفو فيه وهو سباخ
مات رفاؤه ومات بنوه وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

ولي فيه ايضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما شك خلق فيه انه هتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه ايضا

يا ابن حرب اني ارى في ذرى بيتنا مثل من كسوت جماعه
طيلسانا رفوته ودفوت الرفو منه وقد رفعت رقاعه
فاطاع البلى فصار خليعا ليس يعطي الرفا في الرفو طاعه
فاذا سايل راى فيه ظن اني فتى من اهل الصناعه

خوا

عه

ولقد فيه ايضا

قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح احدث
هو طيلسان لم يزل عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه فكانه بالخط يحرث
يودي اذا لم ارفه فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى
بديع واما قوله ولاجله عمرو والممزق بالضرب فيريد به قول النحاة ضرب
زيد عمرا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم
يمزقون جلده من كثرة الضرب عدنا الى ما كنا عليه وكان القاضي ابو
المحاسن المذكور يسلك طريق البغادده في ترتيبهم واوضاعهم حتى انه كان
يلبس ملبوسهم والروسا الذين يترددون اليه كانوا ينزلون عن دوابهم على
قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز
الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك
العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسافر في اول سنة تسع وعشرين
واواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاءها في شهر رمضان
من السنة ولما وصل كان استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر
ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك
العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم
ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها يرضيه فلازم داره الى حين وفاته
وهو باق على الحكم واقطاعه جار عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له
حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه وصار يفتح بابه لاسماع الحديث
كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا

يعرفه

يعرفه واذا غاب يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مدة ثم مرض
اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلثين وستمائة (٦٣٢)
بحلب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما
جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية
في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها
الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكان سيف
صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه
لم يكن له وارث ولازم الفقهاء تربته مدة طويلة يقرون عند قبره وكان
قد قرر فيها لكل واحد من الساكنين المذكورين اللذين للتربة سبعة قرا
وكان غرضه ان يقرا عنده كل ليلة ختمة كاملة وكان كل واحد من القرا
الاربعة عشر يقرا نصف سبع بعد العشا الاخرة وفارقت حلب متوجها
الى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلثين
وستمائة والامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك
الامور وانتقضت قواعدها وزال جميع ذلك على ما بلغني وتوفي الشيخ نجم
الدين بن الخباز المذكور في السابع من ذي الحجة سنة احدى وثلثين وستمائة
بحلب ودفن ظاهرها خارج باب اربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه
وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور بحلب في سنة اربع وستمائة مترديا
في جب والله اعلم

ابن عمر الثقفي

مانه ومايه

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف
بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي وقد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة الحجاج
بن يوسف فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم بن ابي عقيل قال خليفة
بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن بعدها لثلث بقين
من شهر رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام
بن عبد الملك في سنة عشرين ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن

ابنه الصلت بن يوسف وقال البخاري ولاية يوسف بن عمر العراق سنة
احدى وعشرين ومائة الى اخر سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام
بن عبد الملك عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان قد جاءه رسول
يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد
تعدى طوره وسال فوق قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال له
امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليماني مولى سالم بن
عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن
عمر بشي امره به واعرض الكتاب علي فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا
هشام بنفسه فكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف بن عمر وفيه سر الى
العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية يعني خالدا
ومن عماله وامسك الكتاب وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه
عليه فاغفله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم
وقال له امض الى رسول يوسف وادفعه اليه ففعل ذلك وانفصل
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراك قال الشر امير المومنين
ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا
كتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب
الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وقد كان يخلف سالما لما
الكاتب على ديوان الرسائل بشر بن ابي طلحة من اهل الاردن وكان فطنا
فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقد ولي يوسف بن عمر
العراق فكتب الى عياض عامل اخيه سالم وكان ودا له ان اهلك قد بعثوا
اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله واعلم طارقا بذلك
وكان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشر على ما كان
منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة اليك بالثوب اليماني

فعرف

فعرف عياض ايضا طارقا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول
ولكن صاحبك قد ندم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره
الخبر فقال له ما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك هذه الى امير المومنين
فانه اذا راك استحى منك وزال شي ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال
له فتاذن لي ان اصير الى حضرته واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما
مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم واتيك بعهدك قال ومن اين لك
هذه الاموال والله ما املك عشرة الاف فقال احمل انا وسعيد بن راشد
اربعين الف الف درهم وكان سعيد يتقلد شقي الفرات والزينبي وابان بن
الوليد عشرين الف الف ونفرق الباقي على العمال فقال له اني اذا للئيم
ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا
ببعض اموالنا وتبقى النعمة عليك وعلينا بك ونستانف طلب الدنيا خير من
ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار الكوفة فيتقاعسوا عنا ويتربصوا
بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ياكلونها فابى خالد ذلك
عليه فودعه وقال هذا اخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارق
في العذاب ولقي خالد وعماله كل شر ومات منهم في العذاب بشر كثير
وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه سبعين الف الف درهم وقيل وقد
تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته فليطلب هناك
وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر وما جرى
له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في
كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على
خالد بن عبد الله القسري امير العراق لامور بلغته عنه فحقد عليه منها
كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه
وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي

عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره ان يقبل في ثلثين من اصحابه الى الكوفه
وكتب مع الكتاب نعهده الى العراق فخرج يوسف حتى صار الى العراق في
سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد القسري
ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفه سوى المال
والثياب وعند ذلك جاء رجل الى طارق وقال له اني رايت قوما انكرتهم
زعموا انهم سفار وصار يوسف ابن عمر الى دور بني ثقيف وامر بعض الثقفيين
يجمع له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر وامر المؤذن
بالاقامه فقال حتى ياتي الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرا اذا
وقعت الواقعه وسال سايل ثم ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا
وان القدور لتغلي وقال ابو عبيده حبس يوسف خالدا فصالحه ابان
بن الوليد عنه وعن اصحابه بتسعة الف الف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو
لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع
عن شي رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال اساتم حين اعطيتموه
هذا المال في اول وهلة ما يؤمنني ان ياخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا اليه
فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده
فقال انتم اعلم وصاحبكم واما انا فلا ارجع عليكم فان رجعتم لم امنعكم قالوا
فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضى بتسعة الاف الف ولا بمثلها ومثلها فذكر
بثلثين الف الف ويقال مائة الف الف وقال الاشرس مولى بني اسد وكان
تاجرا ليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقراه يوسف وكتمنا ما فيه وقال
اريد العمره فخرج وانا معه واستخلف ابنه الصلت على اليمن فما كلم احدا
منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ان دليلك فقلت
ها هو ذا فساله عن الطريق فقال هذه طريق المدينه وهذه طريق
العراق فقلت والله ما هي بايام عمره فلم يتكلم حتى اناخ بالحيره والكوفه

في بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال
فما لبثنا العيش ان قذفت بنا نوى غربة والعهد غير قديم
ثم قال يا اشرس ابغي انسانا اساله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانيه
يعني خالدا القسري فقلت ما فعل خالد فقال في الحمه اشتكى فخرج اليها
فقال سله عن طارق فقال ختن ابنه فهو يطعم الناس بالحيره وخليفته
عطية بن مقلاص يطعم الناس بالكوفه قال فخل عن الرجل ثم ركب فاناخ
بالرحبه ودخل المسجد فصلى ثم استلقى على ظهره فمكثنا ليلا طويلا ثم جاء
المؤذن وزياد بن عبد الله الحارثي يومئذ على الكوفه خليفة لخالد فاذن ثم
تسلموا وخرج زياد واقيمت الصلاه فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف
يا اشرس نحه فقلت يا زياد تاخر الامير فاخر زياد وتقدم يوسف وكان
حسن القراءة فصيحا فقرا اذا وقعت الواقعه وسال سايل بعذاب واقع
فضل الفجر وتقدم الله واثنى عليه ودعا للخليفه وقال ما اسم اميركم فاخبر
فدعى له بالصلاح فما تفرق اهل الصلاه حتى جا الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث
الى خالد والى ابان بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي برده بالبصره والى
عبد الله بن ابي برده بسجستان وامر هشام ان يعزل عمال خالد جميعهم الا
الحكم بن عوانه وكان على السند فاقر حتى قتل يوم قتل زيد بن علي في يوم واحد
قتله ناكهر ولما اتي خالد قيل له الامير يوسف فقال دعوى من امير كم
اخي هو امير المومنين قيل نعم فقال لا باس على فلما قدم بخالد على يوسف
حبسه وضرب يزيد بن خالد بن خالد خمسين سوطا فلما كتب هشام الى يوسف اعطي الله
الله عهدا لئن شاكت خالد شوكه لاضربن عنقك فخلى سبيله بثقله وعياله
وقيل ان يوسف استاذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم ياذن
حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه
فاذن له فيه مرة واحده وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لان اتى على خالد

اجله ليقتلنه به فدعى به يوسف وجلس على دكان بالحيره وحضر الناس وبسط
عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني
شقا احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور قلت كما تقدم في ترجمة خالد
قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السبا انما كان
ابوك يسبا الخمر قلت معناه يبيعه قال ثم رد خالد الى محبسه فاقام
بها تسعة عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنه
احدى وعشرين وماية وخرج خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى نزل
القريه وهي من ارض الرصافه فاقام بها بقيه شوال وذا القعده وذا
الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام في القدوم عليه قال الهيثم
بن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما
على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني هاشم
قد كانوا هلكوا جوعا حتى كان همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق
قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافه وما خرج زيد الا باذن
خالد وما مقامه بالقريه الا لانها مدرجة الطريق فهو يسال عن
اخبارهم فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به
خالدا فانا لا نتهمه في طاعته وامر بالرسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر
خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدايني امر يوسف بن عمر بلال
بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري وكان بلال عامل خالد القسري على البصره
فعذب فصمن ثلثماية الف درهم واخذ منه كفيلا فاحضرهم وهرب الى
الشام فقال ان غلاما له اراد ان يشتري دراجا بعرف ويقال بل يشوي له
غلامه دراجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في
في الشمس فقال ادنوني من امير المومنين فله علي ما طلب فاتى ورده الى
يوسف بن عمر فعذبه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي برده للسجان

للسجان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يوسف ارنيه ميتا فغمه السجان
حتى مات ويقال بل كان بلال الذي سال السجان رفع اسمه في الموتى والمقتول
في العذاب عبد الله والله اعلم بذلك وقال يوسف النحوي ما قتل
بلالا الا دهاوه سال السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه ما لا
فرفع اسمه في الموتى فقال يوسف اعرض الموتى علي فغمه حتى مات وعرضه
عليه ميتا وقال المدايني ولي يوسف بن عمر بن صالح بن كرير ولايته
فخرجت عليه ثلثون الفا فحبس بها وبلال بن ابي برده يومئذ محبوس فقال
له بلال ان علي العذاب سالما ويلقب زنبيل فاياك ان يقول له زنبيل فانه
يكره ذلك فجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فنسي اسمه
ولقبه وجعل يقول له يا زنبيل اتق الله يا زنبيل اتق الله وكرر عليه القول
في ذلك من الم العذاب وهو يقول اقل من غيظه عليه فلما خلا عنه قال
له بلال الم انهك عن زنبيل فقال وهل اوقعني في زنبيل غيرك انا ما كنت اعرف
زنبيل لولا انت وما يدع شرك في سر ولا ضر وقال المدايني ايضا كان
على شرطه يوسف العباس بن سعيد المري وكان كاتبه قحذم ابن سليمن بن ذكوان
وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابه جندب وفيه يقول
الشاعر

اتانا امير شديد النكال لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن
عمر كان ممن اخذ مع آل الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب فطلب منه المال
فقال اخرجوني لاسال فدفع الى الحارث بن مالك الجهضمي يطوف به
وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه
فان فيها عمة لي اسالها فاذن له فدخل وخرج من الباب الاخر
وهرب وذلك في خلافة سليمن بن عبد الملك وكان يوسف يسلك

طرا وابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور
واحد الناس بالمساوي ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمرو
بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ان يوسف بن عمر
وزن درهمًا فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب
اهلها فاحصي في تلك الحبة مائة الف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف
مذمومًا في عمله اخرق سيء السيرة وكان جوادًا وكان يطعم
على خمس مائة خوان اقصاها وادناها سوا ياكل منها اليتامى
والعراقي وعلى كل خوان فرنية عليها السكر فعدا السكر من فرنية فتكلم
اهلها فضرب الناس ثلثمائة سوط والناس بالالوان وكان الخبار
يجد الخرائط فيها السكر فكلما نقد زادوا وروى الحكم بن عوانة
الكلبي عن ابيه قال لم يويد الملك بمثل كلب ولم يعل المنابر
بمثل قريش ولم يطلب التراب بمثل تميم ولم يرع الرعايا بمثل
ثقيف ولم يسد الثغور بمثل قيس ولم يهج الفتن بمثل ربيعة ولم
يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي قال يوسف بن عمر
لرجل ولاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له من اكلت
منذ خلقت والى الساعة والله لو سالت السلطان درهمًا واحدًا ما
اعطانيه وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر
بن سيار الليثي وبقي الى اخر ايام بني امية وقضاياه ووقايعه مع
ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه وفي يقول سوار
بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفًا اخبار ما لقيت اختار نصرًا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو امير

قال

يوسف

بن مالك

العراق

العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد زرعت لك كل حق ولو ثمنا مما فعلت ان الحق
ما اطمان من الارض والتلو ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت ذكر الجوهري
في كتاب الصحاح الحق الغدير اذا جف وتقلع والتلو الشي المستطيل
وقيل الحق حفرة عامضة في الارض والحق بضم الحا المعجمة وتشديد القاف
والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة
كانت لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق مدة
وبقي مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي في يوم الاربعا لست خلون من
شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من ارض قنسرين
وبها دفن وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل اربعًا وخمسين سنة
والله اعلم وكنيته ابو الوليد تولى بن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك
بعده فاقر يوسف بن عمر على ولايته بالعراق وقتل الوليد المذكور يوم
الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان
قد عزم على عزل عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي
وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها
فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد
الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك وكنت مع ذلك تحمل الى هشام
ما تحمل وينبغي ان يكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص
الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا لعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك
على غيرك لما بيننا وبينك من القرابة فانك خالنا واحق الناس بنا وقد
علمت ما زدنا لاهل الشام في العطا وما وصلنا اهل بيتنا به لجفوة هشام
اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بنفسه الى الوليد بن يزيد
وحمل من الامتعة والاموال ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن
عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد

عزم على تولية عبد الملك بن الحجاج وانه لا بد من اصلاح امر وزرائه فقال
يوسف ليس عندي شي فقال له حسان عندي خمس مائة الف درهم فان
شئت فهي لك وان شئت فارددها اذا تيسرت فقال له يوسف انت
اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد ففرقها على قدر علمك ففعل فقدم يوسف
والقوم يعظمونه واقر يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن النميري ان يشتري
خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف
ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع الي خالدًا وادفع اليك اربعين الف
الف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال
ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا استاديه خمسين الف
الف درهم فدفعه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به العراق فقتله كما
شرحته في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد
بن عبد الملك واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق
عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له
عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور
واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخرا في التاريخ المذكور
وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور من البخرا في اليوم
الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن
عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ
بيوت الاموال واخرج العطا لاهل العطا والارزاق وولى العمال
بالعراق واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقيت
منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى البلقا
فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس زي النسا وجلس بينهن وبلغ يزيد
بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوجدوه بعد ان فتش عليه كثيرًا جالسًا

على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاءوا به في وثاق فحبسه يزيد عند ابني الحكم
وعثمن ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله
اباهما في الخضرا وهي دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الان
ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور
عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف
ابن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على
الخلاف الكثير فيه هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر
او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده اخاه
ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف
بن عمر في سجنه مدة ولاية ابرهيم بن الوليد فجا مروان بن محمد بن مروان
اخر ملوك بني امية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع
ابرهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد
الملك وكانت ولاية ابرهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الاخر سنة
سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يومًا لا غير وكان يزيد
بن خالد بن عبد الله القسري مع ابرهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد
والتقى عسكره وعسكر ابرهيم وهرب عسكر ابرهيم ودخلوا دمشق ومروان
وراهم خافه جماعة ابرهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمن ابني
الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدًا ممن اعان على قتل
ابيهما فاجمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك
فانتدب يزيد المذكور لولي ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه
لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه
في ترجمة خالد وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف وستين

١٤٧

سنه ولما قتل اخذوا راسه عن جسده وشدوا في رجليه حبلا وجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فتمر المراه به فترى جسدا اصغر ما يقول في اي شي قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر جثته قال بعضهم رايت يوسف بن عمر وفي مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق ثم رايت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قاتله وفي مذاكيره حبل وهو يجر في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الوسط من ذي الحجه سنه ست وعشرين ومايه والله اعلم

ابن تاشفين

ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مدينه مراكش وقد تقدم في ترجمه ابن عباد والمعتمد محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واستاسر ابن عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونبهت عليه الان ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه عظيم الشان كبير السلطان ذكر ارباب التواريخ شيا من اخباره فاخترت في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المعرب عن سيرة ملك المغرب لانه اوعب في حديثه من غيره لكنه لم يذكر مولفه حتى اذكره غير انه قال في اول النسخه التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنه تسع وسبعين وخمس مايه وفرغ منها في عشر ذي القعده من السنه بالموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاخترت منه مقتصا ما مثاله كان بالمغاربه الجنوبي قبيله تسمى زنايه برابر يخرج عليهم من جنوب المغرب من البلاد المتاخمه لبلاد السودان الملثمون يقدمهم ابو بكر بن عمر رجل منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع موثرا البلاده على بلاد المغرب غير مايل الى الرفاهيه وكانت ولاه المغرب من زنايه ضعفا لم يقاوموا الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا

٧

في بلاده ذهبت لها ناقه في غاره فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبيه وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينه مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان بلا العجوز مقصودة بمديه منها فلما تمهدت له البلاد تاق الى العبور الى جزيره الاندلس وكانت محصنه بالبحر فانشا شواني ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يروم من ذلك اعدوا له عدة من المراكب والمقاتله وكرهوا الماميه بجزيرتهم الا انهم استهولوا جمعه وما دافعته وكرهوا ان يصبحوا بين عدوين الفرنج من شمايلهم والملثمون من جنوبهم وكانت الفرنج تشد وطاتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج بموالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنقله دوله زناته وملك العرب اليه في اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال المسلمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلا فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتالهم وكان لملوك ملوك الاندلس يفيون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزمته متقدمه على العبور ارسل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستنجدون رايهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد ابن عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكه فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم يسالونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا وهو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب

ستصبوا

ص

الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتينا فاختر لنفسك اكرم نسبتيك فانك بالمحل الذي لا نحب ان نسبق فيه الى مكرمه وان في استبقايك ذوي البيوت ما شيت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربيه والمرابطيه فقال له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزله الاعادي فانهم مسلمون ومن ذوي البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراهم من الاعدا الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف ابن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يرد بانه حليق بما حصل في يده من الملك ان يعفو اذا استعفي وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم لقدره فاذا عظم قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس ولم يتجشم المشقه اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخرته واعلم ان بعض الملوك الاكابر والحكما البصرا بطرق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرا علي الكتاب فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمه الله وبركاته تحيه من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما في ايديكم من

اللسان

الملك

الملك في اوسع اباحه مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحه فاستديموا منا الوفا بوفايكم واستصلحوا اخانا باصلاح اخايكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطيه مما لا يكون الا في بلاده قلت اللمطيه بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طا مهمله ثم يا مشدده مثناه من تحتها وبعدها ها ساكنه هذه النسبه الى لمطه وهي بليده عند السوس الاقصى قال وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم جاءته احبوه وعظموه وفرحوا بولايته ملك المغرب وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان راوا من ملك الفرنج ما يريبهم ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين ثم يكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فتحصل ليوسف بن تاشفين براي وزيره ما اراد من محبه اهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الادفونش بن فرذلند صاحب طليطله واعظم ملك الفرنج احد يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويتسلط على ملوكهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا وقد تقدم في ترجمه المعتمد ذكر تاريخ اخذ طليطله والاسات التي قيلت في ذلك فنظر المعتمد في امره فراى ان الادفونش قد داخله طمع فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعا يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورته غير الجنس بودنه بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهينا من مداخله الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان يرعى اولادنا جمالهم احب اليهم من ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراي نصب عينيه مهما اضطر اليه وان الادفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج فخافه ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرسا تيق من بين يديه وجا الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول

نه

بج

اد

تيو

له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه فقد خرج الادفونش الى البلاد فاسرع في
العبور اليه ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على
اتم اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب
يطلبون الجهاد وكانوا قد وعدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج
فلما راى الادفونش اجتماع العزايم على مناجزته علم انه عام نطاح فاستنفر
الفرنجية للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع
تتالف وتتدارك الى ان امتلات الجزيرة خيلا ورجالا من الفرنج هل اماس
النعوا على ملكهم فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في اخرها وامر بعبور
الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان السما ولم يكن
اهل الجزيرة راوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها
وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها راي مصيب كان يحدق
بها معسكره وكان يحضرها الحرب وكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكاملت
العساكر بالجزيرة قصدت الادفونش وكان بمكان افيح من الارض يسمى
الزلاقة بالقرب من بطليوس وقال البياسي بين المكانين اربعة فراسخ وقال
ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض عليه
الدخول في الاسلام او الحرب او الجزية ومن فصول كتابه وبلغنا يا ادفونش
انك دعوت في الاجتماع بك وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها الينا فقد
اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الادفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه
وزاد في طغيانه واقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن
معه قصدوا الزلاقة فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار
المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين
اذا انهزم المعتمد بعسكره من ايديهم وتبعوه يميل عليهم بعساكره ويتالف معه

عساكر الاندلس فلما عزموا على هذا وتقلدوه خذل الفرنج وخالطهم عساكر
المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الادفونش في دون الثلثين من
اصحابه فلحق ببلده على اسوا حال وغنم المسلمون من اسلحته وخيله وماشيته
ما ملا ايديهم خيرا ملك وكانت الوقعة في يوم الجمعة خامس عشر رجب
سنة تسع وسبعين واربع مايه وقيل في شهر رمضان في العشر الاوايل
منه من السنة والله اعلم وقال البياسي كان حلول العساكر الاسلامية
بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربع مايه فحكي ان موضع
المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر
بالموضع اربعة ايام حتى جمعت الغنايم فلما حصلت عف عنها يوسف بن
تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا
النهب فلما رات ملوك الاندلس ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنايم استكرموه
واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند
قصده ملاقاة الادفونش تحرى المسير بالعساكر من غير ان يمر بمدينة او
رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الادفونش وهناك اجتمع بعساكر الاندلس
وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعا وكان الموعد
في المناجزة يوم السبت الاتي فغدر الادفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة
منتصف رجب من العام اقبلت طلايع ابن عباد والروم في اثرها
والناس على طمانينة فبادر ابن عباد الركوب وانبث الخبر في العساكر
فماجت باهلها ووقع النهب ورجفت الارض وصار الناس فوضى على غير
تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فغمرت ابن عباد وحطمت ما تعرض
لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جرح استواه
وفر روسا الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها وهنة لا ترقع ونازلة لا

تدفع وظن الادفونش ان امير المسلمين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين
فركب امير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجله من صنهاجة وروسا
القبائل فقصدوا الى محلة الادفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا من فيها
وضربوا الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلتهم بعد
ان علموا ان امير المسلمين فيها فقصدوا امير المسلمين فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم
منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان امر امير المسلمين
حشمه السودان فترجل منهم زهاء اربعة الاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط
وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن
اقرانها وتلاحق الادفونش باسود نفدت مزاريقه فاهوى ليضربه
بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان منتطقا به
فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال
من ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه
وصدقوا الحملة على الادفونش واصحابه فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم
واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجوا اليها واعتصموا
بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الادفونش واصحابه من
الربوة وافلتوا بعد ما نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على
ما كان في محلتهم من الالات والابنية والمضارب والاسلحة وامر ابن عباد بجمع
روس قتلى الروم فاجتمع منها امامه كالتل العظيم وكتب ابن عباد الى ولده
الرشيد كتابا واطاره بالحمام في يوم السبت سادس عشر المحرم
يخبره بالنصر وقد روي ايضا ان امير المسلمين طلب من اهل البلاد المعونة
على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
افتوه بجواز طلب ذلك اقتدا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اهل
المرية لقاضي بلدهم وهو ابو عبد الله بن الفرا ان يكتب جوابه وكان هذا

القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه اما بعد ما ذكره امير
المسلمين من اقتضا المعونة وتاخري عن ذلك وان ابا الوليد الباجي
وجميع القضاة والفقها بالعدوة والاندلس افتوه بان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضجيعه ومن لا يشك في عدله فان كان الفقها والقضاة انزلوك منزلته
في العدل فالله سايلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد من
بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة اهل
العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينيذ
تستوجب ذلك والسلام ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى
امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وامر عليهم سير بن
ابي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتكرم له ابن عباد فخرج به الى
بلاده وساله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى الى اشبيلية
مدينة المعتمد وكانت من اجمل المدن منظرا ونظر الى موضوعها
على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضايع جالبة من بر المغرب
وحاملة اليه في غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يوما يشتمل على
الاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى بشرف
اشبيلية وتمير بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور
المعتمد وابنه المعتضد في غاية الحسن وفيها انواع ما يحتاج
اليه من المطعوم والمشروب والمفروش والملبوس وغير ذلك فانزل
المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها وتولى من اكرامه وخدمته
ما اوسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه
على تامل تلك الحال وما هي عليه من النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ

مثل ذلك لنفسه ويقولون لما ان فاته الملك وطع العيش فيه بالنعم واللذ
مما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا في اموره
غير متطاول ولا مبذر متنوق في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها
وكان قد ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على معشره
ذلك الاسراف وقال الذي يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه
مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال التي تعينه في هذه الاحوال
لا بد ان يكون لها ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم على وجه العدل
ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وهذا من افحش الاستهتار
ومن كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين
متى تستجد همته في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفر على
مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن احوال المعتمد في لذاته هل
تختلف فتنقص عما هي عليه في بعض الاوقات فقيل له بل كل زمانه على
هذا قال افكل اصحابه وانصاره على عدوه ومنجديه على
الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه
قالوا لا رضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد
على تلك الحال اياما وفي بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل
وهو ذو هيئة رثة وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال له
اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من
شكر النعمة اهدا النصائح واي رجل من رعيتك حاله في دولتك الى
الاختلال اقرب منها الى الاعتدال للذي يلزم لك من النصيحة ما يوجبه
الملك على رعيته ثم ذلك خبر وقع في اذني من بعض اصحاب ضيفك هذا
يوسف بن تاشفين على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك
وقد رأيت رايا فان اذنت الاصغا اليه فلتكلم قال له المعتمد قله

قال رأيت ان هذا الرجل الذي اطلعته على ملكك رجل مستاسد على الملوك
قد حطم بر العدوة ربانه واخذ الملك من ايديهم ولم يبق على احد منهم
ولا يومن ان يطمح الى الطماعية في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس
كلها بما قد عاينه من ترفهة عيشك وانه ليحصل في حال مثل سائر
مثل
الملوك من اهل الاندلس وان له من الولد والاقارب ممن يوثر مسراتهم
من يود له الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اوذي الادفونش
وحشه واستاصل شافتهم واعدمهم اقوى ناصر عليه لو
احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوقى مجن وبعد ان فات
الامر في الادفونش فلا يسك الحزم فيما يمكن اليوم قال له
المعتمد ما هو الحزم اليوم قال ان تجمع امرك على قبض ضيفك هذا
واعتقاله في قصرك وتحزم انك لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة
الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم بالجزيرة طفل
ثم تتساوات وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجري فيه
بعد اراه له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر في نفسه
عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منك ومنه وتاخذ منه على ذلك
رهاين فانه يعطيك من ذلك ما تشا فنفسه اعز عليه من جميع
ما يلتمس منه فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له ويكون
قد استرحت منه بعد ما استرحت من الادفونش وتقيم في موضعك على
اخير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك وينسب هذا
الاتفاق الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه
الحزم في مجاوره من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيا لك من هذا
الامر شفاء الامم وتجري بحار الدم دون مثله فلما
حصول ما
سمع المعتمد كلام الرجل جعل يفكر في انتهاز الفرصة وكان للمعتمد ندما
استصوبه م

قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان
المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف ويغدر
بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل
عن نفسه المحذور اذا ضاق به قال ذلك النديم لضيم مع وفا خير من حزم
مع جفا ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله
بصلة واتصل الخبر يوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد
الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم عبر من الجزيرة الخضرا الى
سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة تعدي الناس فيه
من احد البرين الى الاخر اعني بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على هذا
المكان قال ولما عبر يوسف بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس
ريثما استراح ثم تبع اثار الادفونس وهو عل في بلاده ولما رجع الادفونش الى
بلاده سال عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم قد قتلوا
ولم يسمع الا نياح الثكالى عليهم فلم ياكل ولم يشرب حتى مات هما وغما
ولم يخلف الا ابنة جعل الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر
ابن تاشفين فانهم في غارتهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا يحد ولا يوصف وانفذوا
ذلك الى بر العدوة واستاذن اميرهم سير بن ابي بكر يوسف بن تاشفين في
المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب بها
مستحفظين ورجالا يقيمون بها وانه لا تستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور
في ضنك من العيش تصالح العدو وتمانيه وتحظى ملوك الاندلس من
الارياف برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يامره باخراج ملوك الاندلس
من بلادهم والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله ولا ينفس عنه حتى
يخرجه وليبدا منهم بمجاوري الثغور ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم
يستول على البلاد ثم يولي تلك البلاد امرا عسكره واكابرهم فابتدا

سير بن ابي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معاقلهم وهي
روطه قلت بضم الرا وسكون الواو ثم طا مهملة بعدها ها قلعة
منيعة من عاصمات الذرى ماوها ينبوع في اعلاها وكان بها من
الاقوات والذخاير المختلفات ما لا يفنيه الزمان فلم يقدر عليها فرحل
عنها ثم خذل اجنادا على صورة الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة
مغيرين عليها ويكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم
صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه
وتسلم القلعة ثم نازل بني طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة
ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم
اجناد ولا انجاد من الرجال فرجعوا عليهم وغلبوهم ولما علم المعتصم بن صمادح
ح
انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف فقضي عليه فمات من ليلته فاشتغل
اهله به فتسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس بطليوس
س
وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر
محمد بن مسلمة التجيبي من فحول العلما وكان ملكا وله تصانيف اعظمها
واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في علم التاريخ مدينة
بطليوس من اجمل البلاد لم يدع ولا اقبل على غير المدافعة والقتال
الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا وحمل
اولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى بر
العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك
الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق من ملوك الجزيرة غير المعتمد فارسم
في امره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى بر العدوة باهله وما
له
فان فعل فيها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابي بكر ذلك لم
يعط جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه

من نصره فسار الجمل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات واقام بها الى ان
مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره ونسلم سير بن ابي بكر كلها واستحوذ
عليها ومات يوسف بن تاشفين في التاريخ الاتي ذكره ان شا الله تعالى وافضى
الملك الى ولده ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وكان رجلا حليما وقورا
صالحا عدلا منقادا للحق والعلما تجبى اليه الاموال من البلاد لم يزعجه
عن سرير قط حادث ولا طاف به مكروه قلت وقد تقدم في ترجمة ابي
نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي صاحب كتاب قلايد العقيان انه جمع
الكتاب المذكور باسم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذي اشار عليه بقتل
الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين وعلى يده انقرض ملكهم وسياتي
شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالى وقد تقدم في اوايل هذه الترجمة ان
يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش قال صاحب هذا
الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في اخر الكتاب ان مراكش مدينة عظيمة
بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امش
مسرعا بلغة المصامدة كان ذلك الموضع ماوى للصوص وكان
المارون فيه يقولون لرفقتهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير
مولف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش سنة خمس وستين واربع مايه
قاله ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة القايم
بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل اغمات فاشتراها منهم بماله الذي
خرج به من الصحرا واغمات بفتح النون وسكون الغين المعجمة والف وسكون التا
المثناة من تحتها جبل مطل على مراكش قلت وهي بنواحي اغمات
في المغرب الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على الملك واطاعته
قبايل البربر وذهب من خالفه من لمتونه سمت همته الى بنا هذه المدينة
وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر يسكنها قوم من البربر فاختطها

يوسف وبنا بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها
جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي
يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع وستين واربع مايه نزل يوسف
على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب الطام وضيق
على اهلها حتى اخذها فامن العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس
بعضهم وقتل بعضهم وعند ذلك قوي شانه وتمكن بالمغرب الاقصى والا دني
سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه
وكان سلطانا حازما سايسا للامور ضابطا لمصالح مملكته
موثرا لاهل الدين والعلم كثير المشورة لهم وبلغني ان ابا حامد
الغزالي رحمه الله تعالى لما سمع ما هو عليه من
الاوصاف الجميلة وميله الى اهل العلم عزم على
التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج ج
اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على
هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت
من اوردته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف
الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت
وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله
وعزه وسلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون
من المحرم سنة خمس مايه وعاش تسعين سنة ملك منها خمسين
سنة والله اعلم رحمه الله تعالى وذكر شيخنا
عز الدين ابن الاثير في كتاب تاريخه الكبير ما مثاله سنة
خمس مايه توفي فيها امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب
والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل

اول من تسمى بامير المومنين

العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن ارايهم
وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثة نفر
اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل
فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته وكانت من احسن النسا
ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال
الف دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما
حملك على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركته في خيمة
ثلثة ايام تحمل اليه في كلها طعاما واحدا ثم احضرته وقالت
له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل
النسا شي واحد وامرت له بمال وكسوة واطلقته واما ولده
علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع وثلثين وخمس مايه
ومولده في حادي عشر رجب سنة ست وسبعين واربع مايه وقد سبق
ذكر طرف من حديثه مع في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه
ولما خرج عبد المومن بن علي المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية
لياخذها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مستمرا على طريق الجبال
فسير علي ولده تاشفين ليكون في قبالة عبد المومن ومعه جيش فسار و
في السهل واقاموا على هذا مدة فتوفي علي بن يوسف في اثنايها في
التاريخ المذكور وقدم اصحابه ولده اسحق بن علي وجعلوه نايب
اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المومن ودانت
له الجبال ومنها غمارة وخالد والمصامدة وبهم امم لا تحصى فخاف
تاشفين بن علي واستشعر وتيقن ان دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران
وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقرا فان غلب على الامر ركب منها الى البحر بر
الى الاندلس يقيم بها كما اقامت بنو امية عند انقراض دولتهم بالشام

وبعض البلاد وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب
وباعلاها رباط ياوي اليه المتعبدون وفيه ليلة السابع والعشرون
من شهر رمضان سنة تسع وثلثين وخمس مايه صعد تاشفين الى ذلك
الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المومن يجمعه في
اخر وهي في طنجة فذكر في ترجمته فاتفق انه ارسل سرية الى وهران
فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ
ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فلم ينواعشه واعلموا بانفراد ابن
تاشفين في ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذي فيه
بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد الركض عليه لتثب الفرس النار
وينجو فتردى الفرس بارتياع الروعة ولم يملك اللجام حتى تردى من حرف هناك
الى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما
جرى في الليل وجا الخبر بذلك الى عبد المومن فوصل الى وهران وسمى
ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المومن
من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهي مدينتان قديمة وحديثة
بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس واخذها في سنة اربعين وخمس مايه
ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وفيها اسحق
بن علي وجماعة من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت ابيه علي بن يوسف بن
تاشفين نايبا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد
واخرج اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص ص
دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد المومن ان يعفو عن
اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلى بينهم وبينهما
فقتلوهما ثم نزل عبد المومن في القصر وذلك في سنة اثنين واربعين وخمس مايه

وانقرضت دولة بني تاشفين ملت   وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد
ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في العام الثاني من وقعة الزلاقة
وذكرت هاهنا ما يدل انه ما عاد اليها وانما نوابه هم الذين اخذوا
بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا تناقض
والعذر في هذا اني وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدته
في هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم بالصواب ثم رايت في
كتاب يذكر العاقل بالتعافي الحجاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما
جاز البحر قاصدا اشبيلية خرج ابن عباد الى لقائه ومعه الضيافة
والاقامة ثم خرج من اشبيلية بقضه وقضيضه قاصدا بطليوس
وجرت الواقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد
جاز البحر ومضى اليه في سنة احدى وثمانين واستنجده على ما يجاوره
من بلاد العدو فاكرمه ابن تاشفين واجابه الى الجهاد ثم عاد ابن عباد
الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين في رجب من سنة احدى وثمانين
ثم خرج الادفونش في جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن
تاشفين فلما راى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير رحل من مكانه واوهمه
خواصه ان ملوك الاندلس يغترون عنه ويحلون بينه وبين الادفونش فاصغى الى
كلامهم وعمل في نفسه قولهم فاخذ في الحركة الى البرية وحرك الجميع حركته
وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وبين لهم
تغيره عليهم وخافوه فشرعوا في تحصين البلاد وتحصيل الاقوات وراسل
بعضهم الادفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الادفونش بالاعانة
والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا فاكثر فقبلها منه وحلف
له على جميع ما التمس منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم
ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها

في جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد وخرج اليه
بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من
صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه وطمع ابن عباد في
غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين
وخاف ابن عباد منه فعمل على الخروج عنه فقال له انه قد جاءته
كتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو المجاور لهم واستاذنه
في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في
شهر رمضان من سنة ثلث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة
اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد
وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ في التاهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين
الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر
وضايقوا بلاد ابن عباد فاستصرخ بالادفونش فلم يلتفت اليه وكان ما
ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى
الكلام عليه والذي وجدته ان اصلها ولا القوم من حمير بن سبا
وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويسكنون الصحارى الجنوبية وينتقلون من
ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرضهم على
القتال واطمعهم في تملك البلاد عبد الله بن ياسين الفقيه وقتل في حرب
جرت بينه وبين برغواطة وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي
المقدم ذكره ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن
تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون
ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها
خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر
والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم وقيل كان

سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم
فيطرقون الحي فياخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم
ان يبعثوا الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي
النساء فاذا اتاهم العدو ظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك
وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا بما حصل
لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن
الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم
ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو
الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ
انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه
حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان
امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو راى جمعا عظيما
فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال
الموت والراي ان نسوق النعم   فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن
حريمهم فبيناهم في جمع النعم من المراعي اذا اقبل رجال الحي فبقي
العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان من قتل النساء
اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من
الشاب ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلى من حمير   وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة   غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابي بكر بن عمر الصنهاجي
وخرج من سجلماسة في سنة اربع وخمسين واربع مائة وكان ابو بكر
بن عمر قد اتى سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل

اهلها

اهلها اشد قتال واخذها ثم رتب فيها يوسف بن تاشفين وكان
ما كان والله اعلم   **ابو يعقوب** يوسف بن ابي محمد
عبد المومن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد تقدم
ذكر ابيه عبد المومن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما
توفي والده في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المومن
استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله اخوه محمد بن عبد
المومن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتحليفه
الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة واهمال في النظر فلذلك
خلعه يوسف وكان له اخ اخر اسمه ابو حفص ولاه جزيرة
الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لان اباه
هذبه وقرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف
فنشا في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين
افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله
الى الادب وبقية العلوم وكان حسنا فاضلا عارفا بضبط الخراج
مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما لا يحضر حتى لا يكاد
يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفاء وحكام
وقد فوض الامور اليهم لما علم من صلاح حالهم لذلك والدنانير
اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت
قواعد ملكه دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته
وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمس مائة وفي
صحبته مائة الف فارس من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه
الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش
صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها فحمل على قلبه

ابن عبد المومن

فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اساء
العشرة مع اهله وخواصه وكبراء دولته فنصحته واغلظت عليه في
القول فهددها وخافت بطشه فعملت عليه وقتلته بالسم وكان
موته في رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده
في سنة ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرطوشة يقال
لها بنشكله وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جا
اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المومن وهو باشبيلية
فسلموا اليه جميع بلاده الاندلس التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم
فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده في اعز مكان
ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من يد الفرنج وكانوا قد
استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل بعض
الى باب طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع
الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش
وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة
الاندلس في سنة ثمانين ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر شنترين
شهرا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاول سنة ثمانين
وخمسمائة وحمل في تابوت الى اشبيلية وكان قد استخلف ولده ابا يوسف
يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وكان قد خلع اخاه ابا عبد الله محمد بن عبد المومن
في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع
اكابر اصحابهم على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر لانه ليس
بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش فروي له من الشعر

وجهها انها جفون تسل من لحظها المنون
لا صبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون

٥٨٠

لا ركن

لا ركن الهوى اليها يكون في ذا كل ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد
نسبها الى ابي جعفر احمد بن صمادح التجيبي والله اعلم وقال
التيفاشي في حماسته هو ابو جعفر احمد بن الحسين بن خلف [?] اليعمري
الاندي والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات مما اورد التيفاشي
لابي جعفر المذكور

صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كان الضوء منه محاسن من احب وقد تجلى
اشار الى الدجى بلسان افعى فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن
مجير الشاعر المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن
يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان ما الشوون لغير هذا الشان

ومردنيش بفتح الميم وسكون الرا وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون
اليا المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم
العذره [?] وبنشكله بضم البا الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة
وضم الكاف وفتح اللام وبعدها ها والباقي معروف لا
حاجة الى ضبطه والبدي في نسب الشاعر المذكور بكسر البا
الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس
من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد
والله اعلم **ابو المظفر** يوسف بن ايوب بن شادي

السلطان صلاح الدين

الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد
الشامية والفراتية واليمنية قد تقدم في هذا الكتاب ذكر
ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك
العادل ابي بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته
وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكثر من ان يحتاج الى
التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين
بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها
نون وهي بلدة في اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد
روادية بفتح الرا والواو وبعد الالف دال مهملة ثم يا مثناة من تحتها
مشددة وبعدها ها والروادية بطن من الهذبانية بفتح الذال المعجمة
وبعد الالف نون مكسورة ثم يا مشددة مثناة من تحتها وبعدها ها
وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل فقيه عارف بما يقول
وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح
الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون
مفتوحة وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية
ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشادي اخذ ولديه اسد الدين شيركوه
ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات
شادي بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد
احدا ذكر بعد شادي ابا اخر حتى اني وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك
باسم شيركوه وايوب فلم ارهما سوى شيركوه بن شادي وايوب بن شادي
لا غير وقال لي بعض كبرائهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك
في ترجمة ايوب وشيركوه ثم رايت مدرجا رتبه الحسن بن غريب بن
عمران الحرشي يتضمن ان ايوب بن شادي بن مروان بن ابي علي بن عنترة بن

الحسن

الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث
بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن بيهس بن الحرث صاحب الحمالة
بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس
بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في هذا النسب حتى انتهى الى
ادم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز
يقال انه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدة

شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدما
بين عبس وذبيان وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان
وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني قصايد منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

هذا اخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين
عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك
الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما
بسماعهما عليه في اخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم
والله اعلم انتهى ما نقلته من المدرج قلت ذكر شيخنا الحافظ
عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ
الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل
في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال
كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهما ابنا شادي من بلد
دوين واصلهما من الاكراد الروادية فقدما العراق وخدما

مجاهد الدين بهروز شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين
كان خادما ابيض اللون تولى شحنة بالعراق من جهة السلطان مسعود
ابن غياث الدين محمد بن ملك شاه السلجوقي المقدم ذكره وذكروا انه
وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة
وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذول والانفاقات والمطايا وله
والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم
السلطان محمد والد السلطان مسعود المذكور وبنا في بغداد رباطا
ووقف عليه وقفا جيدا ومات في رجب سنة اربعين وخمس مائة و هو
بكسر البا الموحدة وسكون الها وضم الرا وسكون الواو وبعدها زاي
وهو لفظ اعجمي معناه يوم جيد على التقديم والتاخير على عادة
كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فراى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا
وراءيا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدارا بتكريت اذ هي له قلت دزدار
بضم الدال المهملة وبعدها زاي ثم دال مهملة بعدها الف ثم را
معناه حافظ القلعة وهو الوالي ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ
فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين
اتابك زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي واقعة مشهورة وخلاصتها فوصل
زنكي الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك ومعه
اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم ثم ان اسد الدين قتل انسانا بتكريت
لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا
عماد الدين زنكي قلت وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن
عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا
وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها
فلما قتل زنكي قلت وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال فحصره عسكر

دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ابق بن محمد بن بوري
بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي حاصره نور الدين محمود بن زنكي
في دمشق واخذها قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى
سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده
ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان
سيف الدين في ذلك الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك
الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من في بعلبك
من الحصار فلما راى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يوخذ قهرا ارسل
في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب
دمشق عليه وسلم القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من
الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامرا واتصل اخوه اسد
الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي قلت هو نور الدين
محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في ايام والده فقربه نور الدين
واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراته
فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت خرج
شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار المصرية
وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل تتمة حديث
صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدا امره حتى يصير الى اخره ان شا
الله تعالى وسندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم اليه وان
كان قد سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته
هناك اعتمادا على استيفايه ها هنا ان شا الله تعالى قلت
اتفق اصحاب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلثين وخمس مائة
بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد

ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين
لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما
واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له
فرجع الى بعلبك فاقام عليها شهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع
وثلثين وخمس مائة كما ذكره اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر
فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي
الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ ابي الحسين هلال ابن الصابي
ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة ثلث وثلثين
ثم ذكر مستهل سنة اربع وثلثين انه ورد الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب
بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله اعلم وكان لذلك فيكون قد خرجوا
من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلثين التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلث
وثلثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ولما حاصر دمشق وبعدها بعلبك
واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوايل سنة اربع وثلثين كما شرحته
فيكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديرا والله اعلم قلت ثم
اخبرني بعض اهل بيتهم وقد سالته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت
جماعة من اهلنا يقولون انهم اخرجوا منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين
فتشاموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما
قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم
نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه
لايحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويوثره ومنه تعلم
صلاح الدين طرق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى
تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه ان شا الله تعالى

ووجدت في تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية
من الملك المنصور ابي الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين
اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية وقهره واخذ مكانه
في الوزارة كعادتهم في الوزارة وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه
شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وذلك
في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمس مائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين
من ذي القعدة من السنة فوجه نور الدين معه اسد الدين شيركوه بن شادي
في جماعة من عسكره كان صلاح الدين من جملتهم في خدمة عمه وهو كاره
للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما
قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد ان
يعلم احوال مصر فانه كان بلغه انها ضعيفة من جهة الجند واحوالها في
غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على
شيركوه لمعرفته وشجاعته وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين
شيركوه ابن اخيه صلاح الدين وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال
شيخنا القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد
المقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر
في ثاني جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وخمس مائة والقول الاول هو
الاصح لان الحافظ السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل
في سنة تسع وخمسين وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من
جمادى الاخرة عند مشهد السيدة نفيسة فيما بين القاهرة ومصر
واحتز راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلثة ايام ياكل منها
الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة الى

مقدم عسكره

وخمس مائة

الازباقيه في موضعها تحت الكبش المستجد بناوه ورايت فيها جماعه
من الفقرا الجوالقيه مقيمين وقد قيل ان الضرغام انما قتل في رجب
من سنه تسع وخمسين وقد اتفقوا على ان الضرغام قتل عند قدوم اسد الدين
وشاور الى مصر فما يمكن ان يكون دخولهم مصر في سنه ثمان وخمسين
لان الضرغام لا خلاف في قتله في سنه تسع وخمسين وانه كان في اول
وصولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك لانه كان مقيما في البلاد
وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اثقف الناس
به ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصريه واستولوا عليها وقتلوا
الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده
واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه
في بلبيس وكان اسد الدين قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها
مملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمع
فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجه سنه تسع وخمسين
وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجه سنة ثمان
وخمسين بنا على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنه ثمان وخمسين
واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه
بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنه اثني وستين وخمس مايه
وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم ان اسد الدين
لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيون الى البلاد ويمكنهم
منها تمكينا كليا ليعينوه على استيصال اعدايه وبلغ نور الدين واسد
الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصريه
ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فجهز صلاح الدين في
خدمة عمه اسد الدين وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول

سنه

سنه اثنين وستين وخمس مايه وكان وصول اسد الدين الى البلاد مقارنا
لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد
الدين وجرت حروب كثيره ووقعات شديده وانفصل الفرنج عن البلاد
وانفصل اسد الدين ايضا راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور
الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطره منهم في رجب من هذه السنه
وعلم الفرنج فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين
الى الشام ضعف عسكره بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدايد
وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم
عن مصر وعاد الى الشام في بقيه السنه وقد انضاف الى قوة الطمع في الديار
المصريه شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما كشفها
وعرفوها كما عرفها فاقام بالشام على مضض وقلبه قلق والقضا يقوده
الى شي قد قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعده
من هذه السنة الى الشام وقيل انه مات في ثامن عشر شوال من السنه
والله اعلم ورايت في بعض المسودات التي [illegible] علم من ان نقلته
ان اسد الدين لما طمع في الديار المصريه توجه اليها في سنه اثني وستين
وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح فكانت فيها وقعه
البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندريه فاحتمى بها
وحاصره شاور في جمادي الاخره من السنه ثم عاد اسد الدين من جهة
الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين
فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثه قال
شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم
وخرجوا يريدون الديار المصريه ناكثين لجميع ما استقر مع المصريين واسد
الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم

يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين فبالمال
والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولانه
كان حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتكين قلت هو
زين الدين والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم
ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال فانه توفي في ذي الحجه سنه ثلث وستين
وخمس مايه وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين اتابك ما عدا
اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فبنفسه وماله واخوته
واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه
كنت اكره الناس في الخروج في هذه الدفعه وما خرجت مع عمي باختياري
وهذا معنى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وكان شاور
لما احس بدخول الفرنج الى مصر على تلك القاعده سير الى اسد الدين
يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر
ربيع الاول سنه اربع وستين وخمس مايه ولما علم الفرنج بوصول
اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم
واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال
في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيا وعلقت مخاليب
اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج رخصه اخذوا البلاد
وان شاور يلعب به تاره وبالفرنج اخرى وملاكها فقد كانوا على
البدعه المشهوره وتحقق اسد الدين انه لا سبيل الى الاستيلا على البلاد
مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامرا
الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان
الى اسد الدين يجتمع به وكان يركب على عادة وزرايهم بالطبل والبوق
والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد من الجماعه الا السلطان بنفسه

وذلك

وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر
العسكر بان قصدوا اصحابه فنفروا ونهبهم العسكر وانزل شاور الى خيمه
منفرده وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول
لا بد من راسه جريا على عادتهم في وزرايهم فحز راسه وارسل اليهم
وسيروا الى اسد الدين خلع الوزاره فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا
وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنه اربع وستين وخمس مايه ودام امرا
وناهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى مباشر الامور
مقررا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته الى الثاني
والعشرين من جمادي الاخره من السنه المذكوره فمات اسد الدين
قلت وقد تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها
ها هنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن
شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي ورايت
بخطي في جملة مسودات ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعا سابع
شهر ربيع الاخر من سنه اربع وستين وخمس مايه وخرج اليه العاضد عبد
الله العبيدي اخر ملوك مصر المقدم ذكره ولقاه وحضر يوم الجمعه التاسع
من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور
ودا كثيرا فطلب منه اسد الدين مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه
ان الجند قد تغيرت قلوبهم بسبب عدم النفقه فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم
يلتفت شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة يستدعي اليها اسد الدين
والعساكر الشاميه ويقبض عليهم فاحس شاور اسد الدين بذلك فاتفق صلاح
صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا
اسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطي
النيل بالمقسم فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى زيارة تربة الامام

الشافعي رضي الله عنه بالقرافه فقال شاور امضي اليه بالعوه
وساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك وانزلاه عن فرسه
وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين
وجعلوه في خيمه ورسموا عليه جماعه فارسل العاضد يامرهم بقتله
فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشر
ليله خلت من شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وقيل ان اسد الدين
لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور خيمه اسد الدين لقيه صلاح الدين وجورديك
ومعهما بعض العساكر فسلم بعضهم على بعض وساروا واثم فعلا به هذه الفعله
والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور وكان
في الخيم فدخل القاهره فراى جمعا كثيرا من العامه فخافهم فقال لهم
ان مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا ومضوا الينهبوها ودخل
على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزاره ولقبه الملك المنصور امير
الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الاخره من السنه المذكوره
بعله الخوانيق وقيل انه سم في حبل الوزاره لما خلع عليه وكانت وفاته
بالقاهره ودفن بدار الوزاره ثم نقل الى المدينه النبويه على ساكنها افضل
الصلاه و[ملك] والسلام وكانت وزارته شهرين وخمسه ايام وقيل ان اسد الدين دخل
على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره
والله اعلم قلت قد تقدم في ترجمه كل واحد من شاور واسد الدين ذكر
شي من هذه الامور التي ذكرتها ها هنا وانما اعدت الكلام فيها لاني
استوفيتها ها هنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود من هذا كله
ذكر سيره صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى اخره فاحببت
ذكر ذلك على سياقه واحده كلا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر المورخين
ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين وتمهدت

له القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال
وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمه الله عليه فتاب عن الخمر واعرض
عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل
ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته
يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله الديار المصريه علمت انه اراد فتح
الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي ومن حين استتب له الامر ما زال يشن
الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وبلادهما وغشي الناس
من سحائب الافضال والانعام ما لم يؤرخ عن غير تلك الايام وهذا
كله وزير متابع لكنه يقول بمذهب اهل السنه غارس في البلاد
اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل
صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا
الى سنه خمس وستين وخمسمايه ولما عرف نور الدين استقرار امر السلطان
بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين وذلك في رجب سنه اربع
وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان
من استقامه الامر بالديار المصريه علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم
ويقلع اثارهم لما حدث له من القوه والملك اجتمع الفرنج والروم جميعا
وقصدوا الديار المصريه وقصدوا دمياط ومعهم الات الحصار وما
يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن
عكار من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يقال له
خطلخ العلم دار وذلك في شهر ربيع الاخر من سنه خمس وستين ولما راى
نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على
الكرك محاصرا لها في شعبان من السنه المذكوره فقصده فرنج الساحل
فرحل عنها وقصد لقايهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاه مجد الدين ابن الدايه

وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان سنه خمس وستين فاشتغل قلبه
لانه كان صاحب امره وعاد وطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب
التي اخربت دورا كثيرا من البلاد وكانت في ثاني عشر شوال منها فسار
يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد
ذكرت ذلك في ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار
من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج الى
دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجميع الالات اليها ووعدهم
بالامداد بالرجال ان نزلوا عليها وبالغ في العطايا والهبات وكان وزيرا
متحكما لا يرد امره في شي ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم
وهو رحمه الله يشن الغارات من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر
الله المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خايبين فاحرقت مناجيقهم
ونهبت الاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين
وسير طلب والده نجم الدين ايوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكله
لقصه يوسف الصديق عليه السلام فارسل والده اليه في جمادى الاخره
من سنه خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد تاريخ وصوله الى مصر
والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته وسلك معه من الادب ما جرت
به عادته والبسه الامر كله فابى ان يلبسه وقال يا ولدي ما اختارك
الله لهذا الامر الا وانت كفو له ولا ينبغي ان تغير موضع السعاده فحكمه في
الخزاين كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد في التاريخ المتقدم
ذكره قلت اكثر ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام ابن شداد في
سيره صلاح الدين وفيه زوايد من غيرها والذي ذكره شيخنا الحافظ
عز الدين ابن الاثير المذكور قبل هذا في تاريخه الاتابكي ان كيفيه ولايه
صلاح الدين ان جماعه من الامرا النوريه الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على

العساكر وولايه الوزاره بعد موت اسد الدين منهم الامير عين الدوله
الياروقي وقطب الدين خسرو ابن تليل وهو ابن اخي ابي الهيجا
الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت هو صاحب المدرسه القطبيه
التي بالقاهره ومنهم سيف الدين علي بن احمد الهكاري وجده كان
صاحب القلاع الهكاريه قلت هو المعروف بالمشطوب
والد عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمه مستقله
قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين
وكل واحد منهم ولا يخطبها لنفسه وقد جمع ليغالب عليها
فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره بالحضور في قصره
ليخلع عليه خلع الوزاره ويوليه الامر بعد عمه وكان الذي حمل
العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن اذا ولي صلاح الدين
وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم عليه
ولا يجسر على المخالفه وانه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم
اليه فاذا صار معه البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده
من العساكر الكامنه من يحميها من الفرنج ونور الدين والعصه مشهوره
اردت عمرو واراد الله خارجه
فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فالزمه واخذ
كارها ان الله ليعجب من قوم يقادون الى الجنه بالسلاسل
فلما حضر بالقصر خلع عليه خلع الوزاره الجبه والعمامه وغيرهما
ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت
اليه احد من اولئك الامرا الذين يريدون الامر لانفسهم ولا يخدموه
وكان الفقيه ضيا الدين عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق
ذكره في ترجمه مفرده قال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي بن احمد

حتى أماله إليه وقال له إن هذا الأمر لا يصل إليك مع وجود عين الدولة
الحارمي وابن تليل ثم مال إلى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمي
وقال له إن هذا صلاح الدين هو ابن أختك وملكه لك وقد استقام
الأمر له فلا تكن أول من يسعى في إخراجه عنه ولا يصل إليك ولم يزل به
حتى أحضره أيضا عنده وحلّفه له ثم عدل إلى قطب الدين وقال
له إن صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي وعلى
كل حال يجمع بينك وبين صلاح الدين أن أصله من الأكراد فلا يخرج
الأمر عنه إلى الأتراك ووعده وزاد في إقطاعه فأطاع صلاح الدين
أيضا وعدل إلى عين الدولة الياروقي وكان أكبر الجماعة وأكثرهم جمعا
فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال أنا لا أخدم يوسف أبدا وعاد
إلى نور الدين ومعه غيره فأنكر عليهم فراقه وقد فات ليقضي الله
أمرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين وثبت ملكه وهو نائب عن الملك
العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون
إلا عن أمره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسلار
ويكتب علامته في الكتب تعظيما أن يكتب اسمه وكان لا يفرده بل يكتب الأمير
الإسفهسلار صلاح الدين وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا
وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الأموال مما كان
أسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه
فمال الناس إليه وأحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه
وضعف أمر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه قال ابن الأثير
في تاريخه الكبير اعتبرت التواريخ الإسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدي الملك
ينتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أهله وأقاربه منهم أول الإسلام معاوية
بن أبي سفيان أول من ملك من أهل بيته فنقل الملك عن أعقابه إلى بني

مروان

عن أعقابه إلى بني مروان من بني عمه ثم من بعده السفاح أول من ملك
من بني العباس انتقل الملك عن أعقابه إلى أخيه المنصور ثم السامانية أول
من استبد منهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه إلى أخيه إسمعيل بن أحمد
وأعقابه ثم يعقوب الصفار هو أول من ملك من بيته فانتقل الملك عنه إلى
أخيه عمرو وأعقابه ثم عماد الدولة بن بويه أول من ملك من أهله
انتقل الملك عنه إلى أخويه ركن الدولة ومعز الدولة ثم السلجوقية
أول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك إلى أولاد أخيه داود ثم هذا أسد الدين
كما ذكرناه انتقل الملك عنه إلى أولاد أخيه نجم الدين أيوب ولولا خوف التطويل
لذكرنا أكثر من هذا والذي أظنه السبب في ذلك أن الذي يكون أول دولة
يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرمه الله
أعقابه ويفعل ذلك لأجلهم عقوبة له نعود إلى ذكر صلاح الدين
وأرسل صلاح الدين يطلب من نور الدين أن يرسل إليه إخوته فلم يجبه إلى
ذلك وقال أخاف أن يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد ثم إن الفرنج
اجتمعوا ليسيروا إلى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم إخوة صلاح الدين
منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب قلت وقد تقدم ذلك في ترجمة
مستقلة قال وهو أكبر من صلاح الدين فلما أراد أن يسير قال له
إن كنت تسير إلى مصر وتنظر إلى أخيك أنه يوسف الذي كان يقوم في
خدمتك وأنت قاعد فلا تسر فإنك تفسد البلاد وأحضرك حينئذ
وأعاقبك بما تستحقه وإن كنت تنظر إليه صاحب مصر وقائما فيها
مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر إليه واشدد أزره وساعده
على ما يقصده فقال أفعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك إن
شاء الله تعالى وكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الأثير
بعدها بأوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية

والإمامة الدولة العباسية بها في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة
قال وقطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها للإمام
المستضيء بالله أمير المؤمنين وكان السبب في ذلك أن صلاح الدين يوسف
لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له وضعف أمر العاضد ولم
يبق من العساكر المصرية أحد كتب إليه الملك العادل نور الدين محمود
يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين
بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة لميلهم إلى دولة المصريين
فلم يصغ نور الدين إلى قوله وأرسل إليه يلزمه بذلك إلزاما لا فسحة له فيه
فاتفق أن العاضد مرض وكان صلاح الدين عزم على الخطبة فاستشار
أمراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من أقدم على المساعدة وأشار
بها ومنهم من خاف ذلك إلا أنه لا يمكنه إلا امتثال أمر نور الدين وكان
قد دخل إلى مصر إنسان أعجمي يعرف بالأمير العالم وقد رأيناه بالموصل
كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الإحجام قال لهم أنا أبتدي بها فلما كان
أول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء بالله فلم
ينكر أحد ذلك فلما كان الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة
بقطع خطبة العاضد وإقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله ففعلوا ذلك ولم
ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك إلى سائر الديار المصرية وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله وأصحابه بذلك وقالوا إن سلم فهو يعلم
وإن توفي فلا ينبغي أن ننغص عليه هذه الأيام التي بقيت من أجله فتوفي يوم
عاشوراء ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع
ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه
قلت وقد تقدم ذكره في ترجمة أيضا قال وحمله كاستاذ دار الدار
العاضد به يحفظ ما في القصر حتى تسلمه صلاح الدين ونقل أهل العاضد

إلى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل أولاده وعمومته وأبناءهم في إيوان
من القصر وجعل عندهم من يحفظهم وأخرج من كان من العبيد والإماء فأعتق
البعض ووهب البعض وأخلى القصر من أهله وسكانه فسبحان من لا
يزول ملكه ولا يغيره ممر الأيام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد
أرسل يستدعي صلاح الدين فظن أن ذلك خديعة فلم يمض إليه فلما توفي علم
صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بإفريقية
والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين وأول من ظهر منهم المهدي
أبو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك إفريقية كلها قلت هكذا ذكر
شيخنا ابن الأثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على إفريقية والصواب فيه
هو الذي ذكرته في ترجمته فليكشف منه ثم إنه قال ولما مات المهدي
عبيد الله قام بالأمر بعده ولده القائم أبو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا
بعد واحد حتى انتهى إلى العاضد المذكور قال وانقرضت دولتهم
وكانت مدتها مائتي سنة وست وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي
سنة وثمان سنين وملك منهم أربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور
والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ
والظافر والفائز والعاضد آخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد من
ها ولاء في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على
أحوالهم فليطلبه في اسمه ولا حاجة إلى ذكره ها هنا قال شيخنا
ابن الأثير وقد أتينا على ذكر ما أجملناه مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه
الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن أنفع الكتب في بابه قال ولما استولى
صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره اختار منه ما أراد ووهب
أهله وأمراءه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والأعلاق
النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وممر الدهور

منه القضيب الزمرد طوله نحو قصبة ونصف والجبل الياقوت وغيرهما
ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد
ولما خطب للمستضيء بامر الله ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فخلع عليه
اعظم خلع وسير اليه الخلع الكامل مع عماد الدين صندل المقتفوي
اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل في الدولة العباسية
وكذلك ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين
وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت اول اهبة عباسية
دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير
قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضيء بالله ابي الحسن بن الامام المستنجد
وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة
بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة عمل ابو الفتح محمد
سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام
المستضيء وذكر هذا الفتح له وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجي
بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان
صلاح الدين قد ارسل له من ذخاير مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا كثيرا
واولها

قل للسحاب اذا حدته يد الجنائب فادجن
ع باللوى فاسمح بدمعك للمعاهد والدمن
يا منزل الانس الجميع وملعب الحي الاغن
سكنت بك الارام من بعد الاحبة والسكن
ان استقلت بالحبيب ركابه ونوى ظعن
شوقي الى الزمن الحميد بسفح الغوادي من زمن
شوق المعذب شرده بعد البعاد عن الوطن

ولقد عهدتك والزمان لشملنا بك ما فطن
وثراك ما اعشبت مسارحه وماؤك ما اجن
وظباؤك الاتراب لي وطر وتربك لي وطن
لام العذول وما درى وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيب واخجل الرشا الاغن
ما ضر من يهوى متى لو كان يرحم من فتن
ومتى طليق في محبته وقلبي مرتهن
ما حتى اودا الصدود بعاشقك ممتحن
عادته رفقا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون بعيد عهد بالوسن
ولا تخل فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه ضجيع باطية ودن
احتال من مرح واسحب فضل ذيلي والردن
مع مخطف كالدن العوام اذا انثنى رخص البدن
لكنني كفرت ليلة زرته عنه وغن
بمدائحي للمستضيء ابي محمد الحسن
المستقر من الخلافة في الشواهق والقنن
ومنها
يا جاريا في العدل من سنن النبي على سنن
يا جامعا خلق النبوة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك الممالك والمعاقل والمدن
بالمشرفات الصوارم والمثقفة اللدن

واتتك اسلاب الملوك من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعين في القديم وذو يزن
وسعت منهم بالظبا ملكا لطغيان والاحن
لم يغن عنهم حين دعتهم الحصون ولا الجنن
امست سبايا هم تقاد اذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم غرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيوشك غارة فيها تشن
واعدت سر الاوليا المتقين بها علن
ورحضت ما اتعبه اثار الخوارج من درن
وكان دعوتهم على تلك المنابر لم تكن
وهي طويلة فنقتصر منها على تلك القدر ففيه كفاية ومدحه ايضا
بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه
القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن
واللطافة وهو قوله
اهلا بطلعة زائر فضح الهوى بضيائها
سمح الزمان بوصلها فعدت على عدوائها
باتت تعاطيني المدام وليت من الفائها
فسكرت من الحاظها وعففت من صهبائها
بيضا قتل دائها في نابها ودوائها
فاذا دنت بجفونها واذا نات بجفائها
لا نلتقي ابدا مواعدها بيوم وفائها
الشمس من ضرائها والبدر من رقبائها

والصبح من لثامها والليل تحت ردائها
حربية تمي اذا انتسبت الى سمرائها
بات واطراف الرماح تجول حول خبائها
فالموت دون فراقها والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنائها
والعين في الاطلال ساكبة على اطلائها
ووقفت انشد في مطالعها بدور سمائها
وبليت حتى كدت اعطف باكيا جرعائها
يا موحش العين التي انست بطول بكائها
غادرت من حواك نفسا يموت بدائها
يشتاق عيني ان تراك وانت في سودائها
فاذا الخليل بنظرة سمحت بها ما بها
وكانها كف الخليفة اسبلت بعطائها
وبعد هذا شرع في المدح وابدع فيها جميعها وساذكر بعد هذا عند اواخر
هذه الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان
يسير قصائده اليه من بغداد متصل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مدح
للفاضل وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين ثم ذكر شيخنا ابن الاثير
بعد هذا سنة سبع وستين ايضا فصل يتضمن حصول الوحشة بين
نور الدين وصلاح الدين باطنا قال في هذه السنة جرت امور اوجبت
ان نفر نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان سببه ان صلاح الدين
سار عن مصر في صفر منها الى بلاد الفرنج غازيا وحاصر حصن الشوبك
وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق على من به من الفرنج وادام
القتال وطلبوا الامان واستمهلوه عشرة ايام فاجابهم الى ذلك فلما

فلما سمع نور الدين بما فعله صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد
الفرنج ليدخل اليها من جهة اخرى فقيل لصلاح الدين ان دخل نور
الدين بلاد الفرنج وهم على هذه الحال انت من جانب ونور الدين من
جانب ملكها ومتى زال ملك الفرنج عن الطريق لم يبق لك بديار مصر
مقام مع نور الدين ومتى جا نور الدين اليك وانت ههنا فلا بد لك
من الاجتماع به وحينئذ يكون هو المتحكم فيك ان شا تركك وان شا
عزلك ولا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع الى مصر والرحيل
عن الشوبك عائدا الى مصر وكتب الى نور الدين يعتذر باختلال الديار
المصريه لامور بلغته عن بعض شيعه العلويين وانهم عازمون
على الوثوب بها وانه خاف عليها من البعد عنها ان يقوم اهلها على من
تخلف بها فلم يقبل نور الدين الاعتذار منه وتغير عليه وعزم على
الدخول الى مصر واخراجه عنها وظهر ذلك لصلاح الدين فجمع اهله
ومنهم ابوه نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمي وساير الامرا
واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته اليهم واستشارهم فلم يجبه
احد منهم بكلمه فقام تقي الدين عمر بن اخيه قلت وقد تقدم
ذكره في ترجمه مستقله وقال اذا جا قاتلناه ومنعناه
عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب
وانكر ذلك واستعظمه وشتم تقي الدين عمر واقعده وقال
لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك ونحن اكثر محبه
لك من جميع من ترى والله لو رايت انا وهذا خالك السلطان نور الدين
لم يمكنا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك
لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه من الامرا
لو راي نور الدين وحده لم يتجاسر وا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد

٥

له ونحن مماليكه ونوابه فيها فان اراد عزلك سمعنا واطعنا
والراي ان تكتب اليه وتقول بلغني انك تريد الحركه لاجل البلاد فاي
حاجه الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا وياخذني اليك
فما ههنا من يمتنع عليك وقام الامرا وغيرهم وتفرقوا على هذا فلما
خلا به ايوب قال له باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع
عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه اليه وحينئذ لا نقوى به
واما الان اذا بلغه ما جرا وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار
تعمل عملها والله لو اراد نور الدين قصبه من قصب سكر مصر لقاتلته
اما عليها او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به والده فترك نور الدين قصده
واشتغل بغيره وكان الامر كما ظنه ايوب توفي نور الدين ولم يقصده
وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا اصوب الارا واحسنها انتهى ما
ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيره لم يزل صلاح
الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضه الانعام على الناس
الى سنه ثمان وستين وخمس مايه فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك
والشوبك وانما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع
من يقصد الديار المصريه وكان لا يمكن ان تعبر قافله حتى يخرج
هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في
هذه السنه وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها
بشي ولما عاد بلغه خبر وفاه والده نجم الدين ايوب قبل وصوله اليه
قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كان سنه تسع
وستين راى قوه عسكره وكثره عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى
عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه توران شاه
اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته

ثم توفي نور الدين في سنه تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجه
الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع باسوان
خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدوله المصريه وكان اهل
مصر يوثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين جيشا
كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك
في السابع من صفر سنه سبعين وخمس مايه واستقرت له قواعد الملك
وكان نور الدين قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمه ابيه
وكان بدمشق بعد وفاه ابيه وكان بقلعه حلب شمس الدين بن الدايه وشاد بخت
وكان ابن الدايه قد حدث نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى
حلب الى ظاهرها في المحرم من سنه سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن
ابن الدايه فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعه قبض على
شمس الدين علي واخيه حسن المذكور واودع الثلثه السجن وفي ذلك
اليوم قتل ابو الفضل ابن الخشاب لفتنه جرت بحلب وقيل بل قتل
قبل قبض اولاد الدايه بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد
وفاه نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض
باعبا الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن المقدم
صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد
دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم في يوم الثلثا
سلخ شهر ربيع الاخر سنه سبعين وخمس مايه وتسلم قلعتها وكان اول دخوله
دار ابيه قلت وهي الدار المعروفه بالشريف العقيقي وهي اليوم في
قباله المدرسه العادليه مشهوره هناك بالعقيقي قال واجتمع
الناس اليه وفرحوا وانفق في ذلك اليوم مالا جليلا واظهر السرور
بالدمشقيين وصعد القلعه وسار الى حلب فنازل حمص واخذ مدينتها في

فيهمل

جمادى الاولى من السنه ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها في يوم
الجمعه سلخ جمادى الاولى من السنه وهي الوقعه الاولى ثم ان سيف الدين
غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما
احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل
عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر
اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم اخاه عز الدين مسعود
بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاه ليردوه عن البلاد فلما بلغ
صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنه عائدا الى حماه
ورجع الى حمص واخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه
عسكر ابن عمه الملك بن نور الدين صاحب حلب يوميذ وخرجوا في
جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون
حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وراوا ان ضرب
المصاف معه ربما بلغوا به غرضهم والقضا يجر الى امور وهم بها لا يشعرون
فلاقوا فقضى الله تعالى انهم انكسروا بين يديه واسر جماعه منهم فمن
عليهم وذلك في تاسع عشر شهر رمضان من السنه عند قرون حماه ثم
سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي الدفعه الثانيه فصالحوه على
اخذ المعره وكفرطاب وبارين ولما جرت هذه الواقعه كان سيف
الدين غازي يحاصر اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعزم على
اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها
فلما بلغه الخبر وان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر
فيشتد امره ويقوى جانبه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين
واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيره وعبر الفرات وخيم
على الجانب الشامي وراسل ابن عمه الصالح بن نور الدين صاحب حلب حتى

الصلح

يستقر له قاعدة ويصل اليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح
الى القلعة واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم نزل وسار الى
تل السلطان قلت وهي منزلة بين حلب وحماة قال ومعه جمع
كثير وارسل صلاح الدين الى مصر طلب عساكرها فوصل اليه وسار به
حتى نزل على قرون حماة ثم تصافوا ايضا نهار الخميس العاشر من شوال سنة
احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر
الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل المتقدم ذكره قال
فانه كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر
منهم جمعا من كبار الامرا فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين
الى حلب فاخذ منها خزانته وسار حتى عبر الفراة وعاد الى
بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم
فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب
الخزاين واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه قلت
هو شاهان شاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماة
وفرخشاه صاحب بعلبك قال وسار الى منبج فتسلمها ثم سار الى
قلعة عزاز فحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين
وعليها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله تعالى
منهم وظفر بهم واقام عليها حتى اخذها في رابع عشر ذي الحجة من
السنة ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام عليها
مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سالته عزاز
فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان
مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان اخوه شمس
الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تاهب

للغزاه وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك
اوايل جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين وكانت الكسرة
على المسلمين في ذلك اليوم قلت وذلك لامر يطول شرحه قال
فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة
الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة
منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله
تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب حلب
فانه حفظ امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم
حارم اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم
طمعا فيها وذلك في جمادى الاخرة من السنة فلما راى اهل قلعتها
الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في اواخر من
شهر رمضان من السنة فرحل الفرنج عنها واقام صلاح بمصر حتى لم شعثه
وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم على
العود اليه واهتم بالغزاه فوصله رسول قلج ارسلان صاحب
الروم يلتمس الصلح ويتضور من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون
قلت وهي بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل
قال لينتصر قلج ارسلان عليه فتوجه اليه فاستدعى عسكر حلب لانه
كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلد ابن لاون واخذ
في طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع
عنهم ثم ساله قلج ارسلان في صلح الشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك
وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين
وخمسماية ودخل في الصلح قلج ارسلان والمواصلة وعاد بعد
تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح

ابن نور الدين في التاريخ المذكور رحمه الله وكان قد استحلف امرا
حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد
تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ
المذكور رحمه الله قام بمقامه اخوه عز الدين مسعود المذكور قال فلما
بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها
خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها فكان اول قادم اليها مظفر الدين
ابن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو
مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر
الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز
الدين مسعود وصعد الى القلعة واستولى على ما بها من الحواصل وتزوج ام
الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا ابن شداد
ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود وترجمة
اخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى
اعادتها هاهنا فمن اراد الوقوف عليها فليكشفها في هذه التراجم قلت
وحاصل الامر ان عز الدين مسعود قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار
عن حلب بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي فجاه
صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول
صلاح الدين على حلب في سادس عشر محرم سنة تسع وسبعين وخمسماية
وقال ابن شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم فحدث عماد
الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان بن غازي في السر بما يفعله واشار
عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في
القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع
حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك

واجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين
وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك
في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها
في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقي الدين
عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح
الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين سابع عشر من صفر سنة تسع وسبعين
وخمسماية واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من
شهر ربيع الاخر من السنة وجعل بها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في
ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي
وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور
وقال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من
السنة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك
فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة
فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واحتفلوا احتفالا عظيما وجاوا الى الرمل ليكونوا في
قتاله عساكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن
اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب
اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة
واعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من رمضان من السنة
وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين ثامن عشرين
شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاد ابيه اليه لما فيه من
الخلال الجميلة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك وقيل ان العادل
اعطاه على اخذ حلب ثلثماية الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم
ثم ان صلاح الدين راى ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر

الى حلب اصلح فقيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمن بن جندر وقال
لصلاح الدين وكان بينهما مواناه قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما
وكان من امرا حلب ان الملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان
صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك
ولما عوفي ورجع الى الشام واجتمعا في المسير قال له وكان صلاح
الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشي من البلاد باي راي كنت تظن
ان وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك
اما تستحي ان يكون الطاير اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذاك وهو
يضحك قال اذا اراد الطاير ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الشجر
ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض
هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماه بيد ابن اخيك تقي الدين وحمص
بيد ابن اسد الدين وانك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شا وانك
الاخر في خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر
ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ابنه الملك الظاهر واعطى الملك العادل
بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام وتوفر الشام على
اولاده فكان ما كان قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى
دمشق عقيب مرضه واملا له سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب حركه
ليلة السبت رابع عشر من ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومضى الى دمشق
فاقام في خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات
وقواعد تقررت الى جمادى الاخرة من السنة واستقر الامر على عود الملك
العادل الى مصر واخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها
فدخل قلعتها يوم السبت سنة اثنين وثمانين وخمس مائة وقد ذكرت في ترجمة
الملك الظاهر انه دخل حلب مالكا لها في مثل يوم وفاته وعينت هناك

التاريخ واسم اليوم هكذا وجدته ولا ادري من اين نقلته وسلم السلطان
ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال لي
الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز
والملك الظاهر وجلست بينهما فقلت للملك العزيز اعلم يا مولانا
ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المفسدين
كثير ولا يخلوا ان يقال عني ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك عزم ان تسمع
منهم فقل لي حتى لا اجي فقال كيف يمكن ان اسمع منهم او ارجع الى
ارايهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع
في اقوال المفسدين وانا فما لي الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق
صدري من جانبه فقال مبارك وذكر كل خير وزوج السلطان ولده
الملك الظاهر غازيه خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم
الاربعا السادس والعشرين من شهر رمضان من السنه ثم كانت وقعة
حطين المباركة على المسلمين قال وكانت يوم السبت رابع شهر ربيع
الاخر سنة ثلث وثمانين وخمس مائة في وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما
يقصد لقا العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعا المسلمين والخطبا
على المنبر فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلاميه فسار
وكانت عدة يحوز العدو والحصر على تعبيه حسنه وهيه جميلة وكان
قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا
عندما بلغهم اجتماع العساكر الاسلاميه فسار ونزل على بحيرة طبرية
على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع
المذكور فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلتهم وكان نزولهم بالموضع يوم
الاربعا حادي عشر ربيع الاخر فلما راهم لا يتحركون نزل جريدة على طبريه
وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبريه وهجمها واخذها

في ساعة واحدة وانتهبت الناس ما بها واخذوا في القتل والسبي والحريق
محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبريه قلقوا لذلك ورحلوا
نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبريه من يحاصر قلعتها ولحق بالعسكر
فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك في يوم الخميس الثاني
والعشرين من شهر ربيع الاخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف
الى يوم الجمعة الثالث والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم
القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق
بالعدو وهم سائرون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا
بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم في غد ذلك اليوم من زوار القبور
ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولم يبق الا الظفر
ووقوع الوبال على من كتب عليه فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد
من الفريقين في مقامه وتحقق المسلمون ان من ورايهم الاردن ومن بين ايديهم
بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في الجهاد فحملت اطلاب المسلمين
من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد والقى الله الرعب
في قلوب الكافرين وكان حقا علينا نصر المومنين ولما احس القومص بالخذلان
هرب منهم في اوايل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين
فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا
عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كاس الحمام وانهزمت
طايفة منهم فتبعها ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت
طايفة اخرى بتل يقال له تل حطين وهي قرية عندها قبر شعيب عليه
السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش
وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدمهم
وقتل الباقون فكان ممن اسر من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس

ارناط صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبريه ومقدم
الداويه وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار قال ابن شداد ولقد حكى
لي من اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلثون اسيرا قد ربطهم بطنب
خيمة لما وقع عليهم من الخذلان واما القومص الذي هرب في اول الامر وصل
الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدم الاسبتار
والداويه فان السلطان قتلهما وقتل من بقي من صنفهما حيا واما البرنس
ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد
عبر به بالشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه
الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك السلطان فحملته حميته ودينه
على ان يهدر دمه ولما فتح الله تعالى عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لانها
لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن في
ايديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يده للمسلمين ونصبت له الخيمة
فجلس بها شاكرا لله تعالى على ما انعم الله به واستحضر الملك جفري واخاه
والبرنس ارناط وناول السلطان الملك جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها
وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها البرنس فقال السلطان للترجمان
قل للملك انت الذي سقيته والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم
اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره امن فقصد السلطان
بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيا
ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في
دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له ها انا
انتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النيمجاه
فضربه بها فحل كتفه وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة

فلما راه الملك على تلك الحال لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال
لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك وانما هذا تجاوز الحد وتجرا على الانبيا
صلوات الله عليهم وبات الناس في تلك الليلة على اتم سرور يرفع اصواتهم
بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان
على طبريه يوم الاحد خامس عشرين ربيع الاخر وتسلم قلعتها في ذلك النهار
واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا عكا وكان نزوله عليها يوم الاربعا
سلخ شهر ربيع الاخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنه ثلث
وثمانين فاخذها واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر
من اربعة الاف نفس واستولى على ما فيها من الاموال والذخاير والبضايع لانها
كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع
والاماكن المنيعه فاخذوا نابلس وحيفا وقيساريه وصفوريه والناصره وكان
ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد
عكا وقسم اموالها واسراها سار وطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادي
عشر جمادى الاولى وهي قلعة منيعه فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف
خناقها وكان بها ابطال معدودون وفي دينهم متشددون فقاتلوا
قتالا شديدا ونصره الله سبحنه عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة
واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها في
غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعا العشرون من جمادى الاولى واقام
عليها ريثما قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنازلها يوم الخميس
الثاني والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المناجيق وداوم الزحف
والقتال حتى اخذها في يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور
وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب راى
قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم راى ان العسكر

قد تفرق في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا
من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع في صور من بقي في
الساحل من الفرنج فراى ان قصد عسقلان اولى لانها ايسر من صور
فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الاخره
من السنه وتسلم في طريقه اليها مواضع كثيره كالرمله والداروم
واقام على عسقلان المناجنيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت
سلخ جمادى الاخره من السنه واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزه وبيت
جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج
لها من المسلمين خمس وثلثون سنه فانهم كانوا اخذوها من المسلمين في
السابع والعشرين من جمادى الاخره سنه ثمان واربعين وخمس مايه
هكذا ذكر شيخنا ابن شداد في السيره وذكر الشهاب ياقوت الحموي
في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا انهم اخذوها من
المسلمين في رابع عشر جمادى الاخره من السنه قال ابن شداد لما
تسلم عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد
في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت متفرقه في
الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا
الفرصه في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم
من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله
عليه في يوم الاحد خامس عشر رجب سنه ثلث وثمانين وخمس مايه وكان
نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتله وكانوا ازيد من
ستين الفا خارجا عن النسا والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها
الى الجانب الشمالي في يوم الجمعه العشرين من رجب ونصب المناجنيق
وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ في السور مما يلي وادي جهنم
النقب

ولما راى اعدا الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وظهرت لهم
امارات فتح المدينه وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى
على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم
وتحققوا انهم صايرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخلدوا
الى طلب الامان واستقرت القاعده بالمراسله من الطايفين وكان
تسلمه في يوم الجمعه سابع عشرين رجب وليلته كانت ليلة المعراج
المنصوص عليها في القران الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب
كيف يسر الله سبحنه وتعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسرا
بنبيهم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وهذه علامه قبول هذه
الطاعه من الله تعالى وكان فتحه عظيما شهده من اهل العلم
ومن ارباب الخرق والزهد خلق وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسر الله
تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس قصده العلما من الشام
ومصر بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعا والتهليل
والتكبير وصليت فيه الجمعه يوم فتحه وخطب الخطيب قلت وقد
تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر
الخطبه التي خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورايت في رساله القاضي
الفاضل المعروفه بالقدسيه ان الخطبه اقيمت يوم رابع شعبان والله
اعلم رجعنا الى تتمه كلام ابن شداد ونكس الصليب الذي كان على قبه
الصخره وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا
قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس وان الافضل
امير الجيوش بمصر اخذه من ولديه سقمان وايلغازي ثم ان الفرنج
استولوا عليه يوم الجمعه ثالث عشرين شعبان سنه اثنتين وتسعين واربع مايه
وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعه سادس عشرين رمضان من السنه
ذكر

ولم تزل بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور
نعود الى كلام ابن شداد وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم
عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امراه خمسه دنانير صوريه وعن
كل صغير ذكر او انثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه
والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان من اسارى المسلمين بالقدس وكانوا
خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامرا والرجال
ويحبو بها الفقها والعلما والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال
من قام بقطيعته الى مامنه وهي مدينه صور ولم يرحل عنه ومعه من
المال الذي جبي له شي وكان يقارب مايتي الف دينار وعشرين الفا
وكان رحيله عنه يوم الجمعه خامس عشرين شعبان من السنه
ولما فتح الله القدس حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها
ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر
في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعه خامس
شهر رمضان من السنه فنزل قريبا منها وسير لاحضار الات القتال
ولما تكاملت عنده نزل عليها في تاسع عشر الشهر المذكور وضايقها
مضايقه شديده واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر
ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنه
ثم خرج اسطول صور في الليل فكبس اسطول المسلمين واخذوا
المقدم والريس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال
المسلمين وذلك في سابع عشرين الشهر المذكور وعظم ذلك على
السلطان وضاق صدره وكان الشتا قد هجم وتراكمت الامطار
وامتنع الناس من القتال لكثرة المطر فجمع الامرا واستشارهم
فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجمعوا للقتال

وقاتلها

ورحل عنها وحملوا من الات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا
عنه لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعده
من السنه وتفرقت العساكر واعطى كل طايفه منها دستورا وسار كل
قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينه عكا الى ان دخلت
سنه اربع وثمانين وخمس مائة ثم نزل على كوكب في اوايل المحرم من
السنه ولم يبق معه من العسكر سوى القليل وكان حصنا حصينا
وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يوخذ الا بقتال شديد فرجع الى
دمشق ودخلها في سادس شهر ربيع الاول من السنه قال ابن شداد
ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت الى زيارة بيت
المقدس والخليل عليه افضل الصلاه والسلام ودخلت دمشق يوم
دخول السلطان اليها قلت وقد ذكر هذا في ترجمته قال واقام
بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل فخرج مسرعا وكان
قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف
الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب
سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين
خدمته والغزاه معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شداد في السيره
انه اتصل بخدمة السلطان في جمادى الاولى من سنه اربع وثمانين وجميع
ما ذكره فهو روايه عن ابيه ومن هاهنا ما اسطره الا ما شاهدته
او اخبرني من اثق به خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعه رابع
جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبيه حسنه ورتب الاطلاب
وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط
والميسره في الاخير ومقدمها مظفر الدين ابن زين الدين فوصل الى انطرسوس
ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان

قصد كان حمله فاستهان بامرها وعزم على قتالها فسير من رد الميمنه
وامرها بالنزول على جانب البحر والميسره على الجانب الاخر ونزل هو موضعه
والعساكر محدقه بها من البحر الى البحر وهي مدينه راكبه على البحر ولها
برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها
فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها
بالسيف وغنم المسلمون جميع من بها وما بها واحرق البلد واقام عليها
الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين
فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان
قد طلبه نجاه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبله وكان وصوله
اليها في ثاني عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى
اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعه
قتالا شديدا ثم سلمت بالامان يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى
من السنه واقام عليها الى ثالث عشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقيه وكان
نزوله عليها يوم الخميس رابع عشرين جمادى الاول وهو بلد مليح خفيف
على القلب غير مسور وله مينا مشهور وله قلعتان متصلتان على تل
يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار واخذ البلد دون
القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمه لانه كان بلد التجار وجدوا
في امر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا
وعرضه اربعة اذرع فلما راى اهل القلعتين الغلبه لاذوا بطلب الامان
وذلك في عشية يوم الجمعه الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا
الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسايهم واموالهم ما خلا الغلال
والذخاير والسلاح والات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم السلطاني
عليها يوم السبت فاقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من

التاسع والعشرين من الشهر

الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلثا واجتهدوا في القتال
فاخذ البلد يوم الجمعه ثاني جمادى الاخره ثم تقدموا الى القلعه وصدقوا
القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يوخذ من الرجل
عشره دنانير ومن المراه خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سوا
واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها
من الحصون المتعلقه بصهيون ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعه حصينه
على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلثا سادس
جمادى الاخره وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعه تاسع الشهر ثم يسر
الله فتحها عنوه فقتل اكثر من بها واسر الباقون وغنم المسلمون جميع ما كان
فيها ولها قليعه تسمى الشغر وهي في غاية المنعه يعبر اليها منها بجسر
وليس عليها طريق فسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب وراوا انه
لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلثا ثالث عشر الشهر ثم سالوا
المهله ثلثه ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني
على قلعتها يوم الجمعه سادس عشر الشهر ثم سار الى برزيه وهي من الحصون
المنيعه في غاية القوه يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها
اوديه من جميع جوانبها وعلوها خمس مايه ونيف وسبعون ذراعا
وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها
عنوه يوم الثلثا السابع والعشرين منه ثم اتى دربساك فنزل عليها
يوم الجمعه ثامن رجب وهي قلعة منيعه وقاتلها قتالا شديدا
ورقي العلم الاسلامي عليها يوم الجمعه الثاني والعشرين من رجب واعطاها
للامير علم الدين سليمن بن جندر وسار عنها بكره يوم السبت الثالث
والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعه حصينه منيعه بالقرب
من انطاكيه وقاتلها قتالا شديدا وصعد العلم الاسلامي

عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكيه في طلب الصلح فصالحهم وكان الصلح
منهم على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من
ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فساله ولده الملك الظاهر
صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب في حادي عشر
شعبان واقام بالقلعة ثلثه ايام وولده يقوم بالضيافه حق القيام
وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر بن اخيه واصعده الى قلعه حماه
وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما يعمل للصوفيه وبات
فيها ليله واحدة واعطاه جبله واللاذقيه وسار على طريق بعلبك
ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيره ثم سار في اوايل شهر رمضان
يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر
شوال وفي شهر رمضان سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلصوه
بذلك لانه كان في الاسر من نوبه حطين قلت هكذا ذكره
وهو لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل
هذا ان البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين
ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك من كان اخر ليحقق ذلك ثم
سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتله شديده والامطار
متواتره والوحول متضاعفة والرياح عاصفه والعدو متسلط بعلو
مكانه فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها
منهم في منتصف ذي القعده من السنه ثم نزل الى الغور فاقام بالمخيم بقية
الشهر واعطى الجماعه دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس
ووداع اخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجه
وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي الحجه الى عسقلان لينظر في
امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك

ثم مر على بلاد الساحل يتفقد عكا فاقام بها معظم شهر المحرم من سنه خمس وثمانين
يصلح احوالها ورتب فيها الامير بها الدين قراقوش واليا وامر بعمارة
سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنه واقام بها
الى شهر ربيع الاول واقام اياما ثم سار الى الشقيف وهو بلد حصين وكان العساكر تواصل اليه
فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقه له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر
به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له في دخوله اليه واكرمه واحترمه
وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربيه وعنده اطلاع
على شي من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاني لما حضر بين يدي السلطان
واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه
المكان من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد
ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا بدمشق يقوم به وباهله
وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثنا شهر ربيع الاول وصله
الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليه جمعا يحاصرونه
مدة سنة كاملة الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموها بالامان ثم ظهر
للسلطان بعد ذلك ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم
عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين بالث عشر
رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد
الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة لتقوى قلوب من بها وسير
استدعى العساكر من كل ناحية وكان العدو مقدار الفي فارس وثلثين
الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من
يدخل اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك
ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامرا
فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق

وسلك المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين
الفريقين مناوشات في عدة ايام وتاخر الناس الى تل العياضيه وهو مشرف
على عكا وفي هذه المنزله توفي الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره
في هذه الترجمه وذلك نصف شعبان من سنه خمس وثمانين وخمس مايه وكان
من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في
ذكرها ويطول هذه الترجمه باستيفا الكلام فيها اذ ليس الغرض
سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجه
قد تدعوا الى الوقوف على تواريخها مع اني لم اذكر الا ما يكثر التطلع اليه
واضربت عن الباقي قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له
ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطايفتين
اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي
يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا اتلف الله اعداوه قلت
وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحرث المعروف
بالاشتر النخعي كان من الشجعان والابطال المشهورين وهو من خواص علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وكان تماسك في وقعة الجمل هو وعبد الله
بن الزبير بن العوام وكان ايضا من الابطال وابن الزبير يوميذ مع
خالته عايشة ام المومنين وطلحة والزبير رضي الله عنهم كانوا يحاربون
عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على
صاحبه جعله تحته وركب على صدره وفعلا ذلك مرارا وابن الزبير
ينشد
اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي
يريد بذلك الاشتر النخعي وهذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصه
طويله وهي في التواريخ قال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر

مبسوطة

النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا ثم اخذ برجلي
والقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن ابي
شيبه اعطت عايشه للذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر
عشرة الاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عايشه رضي الله
عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي
يوم الوقعه فانشدها

اعايش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه باخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا

وقال رجل من قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في
راسه ضربة لو صبت فيها قارورة من دهن لاستقر فقال لي اتدري
من ضربني هذه الضربه فقلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي رجعنا
الى ما كنا فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل
البحر واستظهروا على الجماعه الاسلاميه بعكا وكان فيهم الامير
سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بها
الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد مضايقة الى ان عجزوا
عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخرة من سنة سبع
وثمانين وخمس مايه خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين
يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد
عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من
الالات والعدة والاسلحة والمراكب ومايتي الف دينار وخمسمايه
اسير مجاهيل ومايه اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت

على انهم يخرجوا سالمين وما معهم من الاموال والاقمشه المختصه بهم وذراريهم
ونسايهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطه في هذا الامر اربعه الاف
دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما
وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع
واضطربت اراوه وتقسم فكره وتشوش قلبه وعزم ان يكتب في تلك الليله
مع العوام وينكر عليهم المصالحه على هذا الوجه وهو يتردد في هذا
فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على
سور البلد وذلك في ظهر يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاخرة من السنه
وصاح الفرنج صيحة واحدة وعظمت المصيبه على المسلمين واشتد حزنهم
ووقع فيهم الصياح والعويل والبكا والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا
ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها وساروا
على الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى
ارسوف فكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد
ثم ساروا على تلك الهيه تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا
فاتى السلطان الرمله واتاه من اخبره ان القوم على عزم عمارة يافا
وتقويتها بالرجال والعدد والالات فاحضر السلطان ارباب
مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها او بقاوها
فاتفقت اراوهم ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه هو بنفسه
ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي عليها وهي عامرة وياخذ
بها القدس ويقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا
مما جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها
من عدة وجوه وكان هذا الاجتماع يوم الثلثا سابع عشر شوال من
سنة سبع وثمانين وخمس مايه فسار اليها سحرة يوم الاربعا

بعد

ها

اولي

ما من عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع
ولده الملك الافضل في امرها ايضا ثم قال لئن افقد ولدي جميعهم احب
الي من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة
المسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الراي على خرابها
اوقع الله في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن حفظها وشرع في
خرابها يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنه وقسم السور على
الناس وجعل لكل امير وطايفة من العسكر بدنه معلومه وبرجا معينا
يخربونه ودخل الناس ووقع فيهم الضجيج والبكا وكان بلدا خفيفا على
القلب محكم الاسوار عظيم البنا مرغوبا في سكنه فلحق الناس على خرابه
حزنا عظيما وعظم عويل اهل البلد عليه لفراق اوطانهم وشرعوا
في بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم
واحد وباعوا اثنى عشر طير دجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج الناس
باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام
وجرت عليهم امور عظيمه واجتهد السلطان واولاده في خراب البلد لئلا
يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابه وبات الناس على اصعب حال
واشد تعب مما قاسوا في خرابها وفي تلك الليله وصل من جانب الملك
العادل من اخبر ان الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد
الساحلية فراى السلطان ان ذلك مصلحة لما راى من نفس الناس من الضجر
والقتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه باذن له في ذلك وفوض الامر
الى رايه واصبح يوم الجمعه العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل
الناس عليه وحثهم على العجله فيه واباحهم ما في الهري الذي كان مدخرا
للميرة خوفا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله وامر باحراق البلد فاضطرمت
النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد الى سلخ

شعبان من السنه واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك
الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه وقد رايته يحمل الخشب بنفسه
لاجل الاحراق وفي يوم الاربعا ثالث شهر رمضان اتى الرمله ثم خرج الى
لد واشرف عليها وامر بخرابها واخراب قلعة الرمله ففعل ذلك وفي يوم
السبت ثالث عشر شهر رمضان تاخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل
ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان
حول النطرون وهي قلعه منيعه فامر باخرابها وشرع الناس في ذلك ثم
ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الفرنج سير رسوله الى
الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمعا يوم الجمعه
ثامن عشر شوال من السنه وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن موده اكيده
والتمس الانكتار من العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر العادل
ذلك للسلطان فاستشار اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه
اذا جرى الصلح يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال
ان الملك يقول اني احب صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت
هذه الساحليه لاخيك فاريد ان يكون حكما بيني وبينه ولا بد ان يكون لنا
علقه بالقدس واطال الحديث في ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن
له في العود في الحال وتاثر لذلك تاثرا عظيما قال ابن شداد
وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان متى صالحناهم لم نامن
غايلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى
الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا
الموت هذا كان رايه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت
الرسل بينهم في الصلح واطال القول في ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه
وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل

ن

البلاد

الامر انه تم الصلح بينهما وكانت الايمان يوم الاربعا الثاني والعشرين
من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس مايه ونادى المنادي بانتظام الصلح
وان البلاد الاسلامية والنصرانيه واحدة في الامن والمسالمه فمن شاء من
كل طايفه يتردد الى بلاد الطايفه الاخرى من غير خوف ولا محذور
وكان يوما مشهودا نال الطايفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله
تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن عن مرضاته وايثاره لكنه
راى المصلحة في الصلح لسامة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفه وكان مصلحته
في ذلك في علم الله تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في
اثنا وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر الوارده عليه من
البلاد البعيدة برسم النجده دستورا فساروا عنه وعزم على الحج لما
فرغ باله من هذه الجهه وتردد المسلمون الى بلادهم وجاءوا هم الى
بلاد المسلمين وحملت البضايع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير
لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك
العادل الى الكرك وابنه الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى
دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا وتاهب
للمسير الى الديار المصريه وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان
صح عنده مسير مركب الانكتار متوجها الى بلاده في مستهل شوال فعند
ذلك قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريده يتفقد القلاع البحريه
الى بانياس ويدخل دمشق يقيم بها اياما قلايل ويعود الى الديار المصريه
قال ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده
لعمارة مارستان انشاه به وتكميل المدرسة التي انشاها به وسار
منه ضاحي نهار يوم الخميس السادس من شوال سنه ثمان وثمانين وخمس مايه
ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة

الى القدس ومنه

الاربعا سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر
والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار
وكان يحب البلد ويوثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس في بكرة
يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه
وانشده الشعرا ولم يتخلف احد عنه من الخاص والعام واقام ينشر
جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان
يوم الاثنين مستهل ذي القعده عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر
لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان اقام بها ليتملى بالنظر اليه
ثانيا وكانه احس بدنو اجله فودعه في تلك الدفعة مرارا متعدده
ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العاليه ما يليق بهمته
وكانه اراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضر
الدعوة المذكورة ارباب الدنيا والاخره وسال السلطان الحضور فحضر
جبرا للقلب وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل احوال
الكرك واصلح ما قصد اصلاحه منه سار قاصدا الى البلاد الفراتيه
فوصل الى دمشق في يوم الاربعا سابع عشر ذي الحجه وخرج السلطان
الى لقائه واقام يتصيد حوالي غباغب الى الكسوه حتى لقيه وسارا جميعا
يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق اخر نهار يوم الاحد حادي عشر ذي
القعده سنه ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه
واولاده يتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الصيد وكانه وجد راحه
مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل فكان ذلك كالوداع
لاولاده ومرابع نزهته ونسي عزمه الى مصر وعرضت له امور اخر
وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس في
يوم الجمعه الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وكان الوصول

سحاب

الى دمشق في يوم الثلثاء ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان
لتلقي الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك اخر ركوبه
ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته
حمى صفراوية وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا
عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت انا والقاضي الفاضل
فدخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه في
الليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده
وتقدم الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن
للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي
وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت
وما كانت لي قوة في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاولا
بجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد
طرفي النهار وكان مرضه في راسه وكان من امارات انتهاء العمر
غيبة طبيبه الذي كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأى الاطبا
فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان
غلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد
مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه
ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد
الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا الامتعة من الاسواق وعلى
الناس من الكابة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان الحادي عشر
من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك
ثم اشتد مرضه وايس منه الاطبا ثم شرع الملك الافضل في
تحليف الناس ثم انه توفي بعد صلاة الصبح من يوم الاربعا سابع عشرين

صفر

وثما

٥٨٩

صفر سنة تسعين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام
والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفا الراشدون رضي الله عنهم
وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها الا الله تعالى
وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فدا من يعز عليهم بنفوسهم
وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك
اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفدا لفدي بالانفس ثم جلس
ولده الافضل للعزا وغسله الدولعي قلت الدولعي المذكور
هو ضيا الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قايد
بن جميل التغلبي الارقمي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في
ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل
عن مولده فقال في سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر غير هذا والله
اعلم ودفن بمقابر الشهدا بباب الصغير قال واخرج بعد
صلاة الظهر رحمه الله تعالى في تابوت مسجى بثوب فوط فارتفعت
الاصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج واخذ الناس في البكا
والعويل وصلوا ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي
التي كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله
في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم اطال ابن شداد القول في
ذلك فتركته خوفا من الاطالة وانشد في اخر السيرة
بيت ابي تمام الطاي وهو

ثم انقضت تلك السنون واهلها وكانها وكانهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا
وغرايبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة ما مثاله وفي خامس المحرم خرج صلاح

ثاني

من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشدوه
الشعرا ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فطلب القايل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان
كما قال فانه اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يعد بعدها الى مصر
قلت وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة في باب النسيب
وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير هذه القصة على صورة
اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز من القاهرة
امام خيمته حتى يجتمع اليه العساكر وعنده اعيان دولته والعلما وارباب
الاداب فمن بين مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيا في الوداع
والفراق وفي الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين
وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكد
المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن
شداد في اواخر السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب
والفضة الا سبعة واربعين درهما وجرما واحدا ذهبا صوريا ولم يخلف
ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة
موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب
بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة الساعة
شي عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه
وجبر مصابه وجعل فيه الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون
زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر
وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني
وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن

ناصريا

الله

الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجنود
المجندة والاسلحة المعمدة ما لم يدفع القضا ولا ملك يرد البلا وتدمع
العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك لمحزونون يا يوسف
واما الوصايا فما تحتاج اليها والارا فقد شغلني المصاب عنها واما
لايح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم سوى شخصه الكريم وان كان
غيره فالمصايب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت
لله دره فلقد ابدع في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنته من المقاصد
السديدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت
وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز
في ترجمة وعينت تاريخ مولده ووفاته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر
فاني لم اذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرتها هنا تحتاج الى ذكر شي من احواله
فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما
قيل له المشمر لان اباه رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده
الكبار قال واما مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة
سنة ثمان وستين وخمسمائة في خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل
وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة عند ابن عمه الملك
الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يوسد ملكها وانما كان
مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد
ثم ان السلطان صلاح الدين بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة شمالي
الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة
والاخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية قلت ولقد
دخلت الى هذه القبة من الباب الذي في الكلاسة وقرات عنده وترحمت عليه
واحضر لي القيم ومتولي القبة بخده فيها ملبوس بدنه وكان في جملته قبا اصفر

مستقله

ادرج

مصير وراس كمه باسود متبرك به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعه الى
هذه القبه في يوم عاشورا وكان يوم الخميس من سنه اثنين وتسعين
وخمس مايه ورتب عنده القرا ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك
العزيز عماد الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك
الافضل بنى الى جانب هذه القبه المدرسة العزيزيه ووقف عليها
وقفا جيدا وللقبه المذكوره شباك الى المدرسة وهي من اعيان مدارس
دمشق قلت ولما ملك صلاح الدين الديار المصريه لم يكن بها شي
من المدارس فان الدوله المصريه كان مذهبها مذهب الاماميه فلم يكونوا
يقولوا بهذه الاشيا فعمر بالقرافه الصغرى المدرسة المجاوره لضريح
الامام الشافعي رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمه نجم الدين الخبوشاني
وبنى مدرسه بالقاهره في جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن علي رضي الله
عنهما وجعل عليه وقفا كثيرا وجعل دار سعيد السعدا خادم المصريين
خانقاه ووقف عليها وقفا طايلا وجعل دار عباس المذكور في ترجمه الظافر
العبيدي والعادل ابن السلار مدرسه للحنفيه وعليها وقفا جيدا ايضا
والمدرسة التي بمصر ايضا المعروفه بزين التجار وقفا على الشافعيه ووقفها
جيدا ايضا وبنى بالقاهره داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله
وله بالقدس مدرسه ايضا وقفها كبير وخانقاه بها ايضا وله بمصر
مدرسه للمالكيه ولقد افكرت في امور هذا الرجل وقلت انه سعيد في
الدنيا والاخره فانه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهوره من الفتوحات
الكثيره وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمه وليس منها شي يعرف به
ولا منسوب اليه في الصوره الظاهره فان المدرسه التي في القرافه
ما يسميها الناس الا المدرسه الشافعي والمجاوره للمشهد لا يقولون الا
المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعدا والمدرسه

الحنفيه

الحنفيه لا يقولون الا المدرسه السيوفيه والتي بمصر لا يقولون الا مدرسه
زين التجار والتي بمصر ايضا مدرسه المالكيه وهذه صدقه السر على
الحقيقه والعجب ان له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسه
يقال لها الصلاحيه فهي منسوبه اليه وليس لها وقف وله بها مدرسه
للمالكيه ايضا ولا يعرف به وهذه النعم من الطاف الله تعالى
به وكان مع هذه المملكه المتسعه والسلطنه العظيمه كثير
التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراه
وكان يحب العلما واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى
الفضايل ويستحسن الاشعار الجيده ويرددها في مجالسه حتى قيل
انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين
ابن اسحق الحميري وقيل انها لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري
كان اميرا بالمريه من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبي
المنصور بن ابي عامر فنسبه اليه

وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاه وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وامالي تخيل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف
بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاه وهو في خضاب الشيب
ولقد احسن فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله

قال وكان اذا انشد قوله ولكنه مات الشباب يمسك لحيته وينظر
اليها ويقول اي والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب في كتاب

الخريده ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه
بدمشق

ايها الغايبون عنا وان كنتم لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لا اراكم بعيون الضمير عندي عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذي انفذهما اليه
من بغداد فان احدهما وازن بها قصيده ابن الصيرفي المقدم ذكره وقد ذكرت
منها ابياتا في ترجمة الوزير الكندري واولها

الذ الجازي ود كل قريب

وقصيده ابن التعاويذي اولها

ان كان دينك في الصبابه ديني فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت في هضبه ايدي المطي لثمته بجفوني
وانشد فوادي في الظبا معرضا فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما غالطت عنها بالظبا العين
لولا العدى لم اكن عن الحاظها وقدودها بجوازي وغصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم يوم النوى من لولو مكنون
من كل تايهه على اترابها في الحسن غانيه عن التحسين
خود ترى قمر السما اذا بدت ما بين سالفه لها وجبين
عادين بالمعت بروق ثغورهم الا استهلت بالدموع شوني
ان تنكروا نفس الصبا فلانها مرت بزوره قلبي المحزون
واذا الركاب في الحبال بلعب فحسبها للغني وحنيني
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم فانا الذي استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى لكم باول عاشق مغبون
وقفا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات في اسر الغرام رهين

ما

ما لي ووصل الغانيات ارومه ولقد نخلى علي بالماعون
وعلى م اشكوا والدما مطاحه بلحاظهن اذا الوتر ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرء ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البليه ان تكون مطالبي جدوى بخيل او وفا خوون
لتب الضنين على المحب بوصله لقى السماحه من صلاح الدين

واما القصيده البايه فهي

حتام ارضى في هواك وتغضب والى متى تجني علي وتعتب
ما كان لي لولا ملالك زله لما مللت زعمت اني مذنب
خذ في افانين الصدود فان لي قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اضمرت بعدك سلوه هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح ما تنطفي حزنا وما مدامع ما تنضب
ان سيب اياما لنا وليالنا للهو فيها والبطاله ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلاله ولهي عليك ولا العذول يونب
قد كنت تنصفني الموده راكبا في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي في النوم طيف خيالك المتاوب
ما خلت ان جديد ايام الصبا يبلى ولا ثوب الشبيبه يسلب
حتى انجلى ليل الغوايه واهتدى ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وسافر البيض الحسان فاعرضت عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي ونحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنتمي سقمي لخصرك ناحلا او تنكري شيبي فثغرك اشنب
قلت لله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجاده غير انه ظن ان
الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما
عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال ان كنت نحيلا فخصرك ايضا
نحيل

يحتمل فلما الكرت شبته وابلها نحول الخصر بان ثغرها اشنب وكانه
قال لها ساض شيئ في مقابله تغزل الاشنب وليس الامر كما
ظن فان الشنب في اللغه ليس البياض وانما هو حده الاسنان ويقال
بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثه لان الاسنان
في اول طلوعها تكون حاده فاذا مرت عليها السنون احكت وذهبت
حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغه الذبياني في جمله
قصيدته المشهوره وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمه عروه بن الزبير فليكشف هناك
ومثله ايضا ما انشدني بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم
ذكره لنفسه من جمله ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط

يا طالبا بعد المشيب غضارة من عيشه ذهب الزمان المذهب
اتروم بعد الاربعين تعدها وصل الدمى هيهات عز المطلب
ومن السعاده وقد طلابه سعاد طلبه ومودك اسبب
لولا الهوى العذري يا دار الهوى ما هاج لي طربا وميض حلب
كلا ولا استحدثت اخلاف الحيا وندى صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعرا عصره وانتجعوا من البلاد فمنهم العلم
الشاتاني واسمه الحسن وقد تقدم ذكره ومدحه بقصيدته الرائيه
التي اولها

ارى النصر مقرونا براتيك الصفرا فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن
الشحنه الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه التشوق على جيره الحي الذين تفرقوا

وعدد ابياتها مايه وثلثه عشر بيتا وفيها البيتان
السائران احدهما

واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقه والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيده ابن الشحنه قوله

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا بابنا ايوب فانت الموفق

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سنا الملك وابن الساعاتي
وابن دهن الحصا الموصلي والنحوي الاربلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان
وغيرهم ولولا وقد ذكرت اكثر هذه الجماعه في هذا التاريخ وعذري
في تطويل هذه الترجمه قول المتنبي

وقد اطال ثنائي طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير وهو بالتاء المثناه من فوقها وبعدها نون
والله اعلم

ابو الخلال

يوسف بن محمد المعروف بابن
الخلال الملقب الموفق صاحب ديوان الانشا في دوله
الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده
قال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريده في حقه
هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشا
وله قوه على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل في اخر
عمره واضر ولزم بيته الى ان تعوض منه القبر وتوفي

بعد ان ملك الملك الناصر مصر بثلث او اربع سنين وذكر له مقاطيع
من الشعر يورد شيا منها بعد هذا ان شا الله تعالى وذكر
ضيا الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري
ثم الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه
المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله تعالى بمدينه دمشق
في سنه ثمان وثمانين وخمس مايه وكان اذ ذاك كاتب
الدوله الصلاحيه فقال كان فن الكتابه بمصر في زمن
الدوله العلويه غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات
من راس يراس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا
وكان من العاده ان كلا من ارباب الدواوين اذا انشا له ولد
وشدا شيا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم
فن الكتابه ويتدرب ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان
اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصريه في ايام
الحافظ وهو احد خلفائها وامرني المصير الى ديوان المكاتبات
وكان الذي يراس به في ذلك الايام رجلا يقال له ابن الخلال
فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي
رحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابه من الالات
فقلت ليس عندي شي سوى اني احفظ القران الكريم وكتاب الحماسه
فقال في هذا الموضع بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه
وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسه فحللته من
اوله الى اخره ثم امرني ان احله مره ثانيه فحللته انتهى ما ذكره
ابن الاثير قال العماد في الخريده انشدني مرهف بن اسامه بن منقذ قال

انشدني الموفق ابن الخلال لنفسه من قصيده

عدت ليال بالعذيب خوالي وخلت مواقف بالوصال خوالي
ومضت لذاذات تشفي ذكرها تصبي الحليم وتستهيم السالي
وحلت موردات الخدود فاوقعت في الصبوه الحالي الحنين الحالي
فالوا سراه بني هلال اصلها صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريده ايضا ونقلت من كتاب جنان
الجنان ورياض الاذهان قلت هو تاليف الرشيد بن الزبير المقدم
ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغن سيف لحاظه يغري الحسام بحده
مضي الصوارم واللذان بقده وبخده
عجب الورى لما حييت وقد منيت ببعده
وبقاء جسمي ناحلا تصلى بوقده صده
كبقاء عنبر خاله في نار صفحه خده

وقوله

اما اللسان فقد اخفى وقد كتما لو امكن الجفن كف الدمع حين هما
اصبتم بسهام اللحظ مهجته فهل يلام اذا اجرى الدموع دما
فقد صار بالسقم منه تعذيبكم علما ولم يبح بالذي من جوركم علما
فما على صامت الذي لصدكم في كل جارحه منه السقام فما

واورد له في الشمعه

وصحيحه بيضا تطلع في الدجى صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها اوان شبابها واسود مفرقها اوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر العماد في الخريده ايضا في ترجمه القاضي ابي المعالي

عبد العزيز بن الحسين بن الحباب ابياتا كتبها ابن الحباب المذكور الى الرشيد
بن الزبير في نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان
خاله ولم يذكر ايهما خال الاخر وكان ابن الحباب قد حصل له
بسبب نكبة ابن الخلال صداع والابيات المشار اليها

تسمع مقالي يا ابن الزبير فانت خليق بان تسمعه
بلينا بذي نسب شابك قليل الجدى في زمان الدعه
اذا ناله الخير لم نرجه وان صفعوه صفعنا معه

ثم اني كشفت عن قول العماد وكان خاله ولم ينبه عليه فوجدت ابن الخلال
المذكور خال ابن الحباب المذكور وذكر العماد ايضا في كتاب السيل
والذيل الذي جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال ايضا واورد
له

وغزال نار وجنته اذكت النيران في كبدي
وله طرف لواحظه نصرت سوءه على جلدي
قذفت عيني سوالفه فتوارت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابي محمد الحسن بن حكينا البغدادي
الشاعر المشهور وقد روي لغيره ايضا والله اعلم به ووجدت في
كتاب خريدة القصر تاليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني لعبد السلام
ابن الحكم المعروف بابن الصواف الواسطي

لو كان امري الي او بيدي اعددت لي قبل بينك العددا
طرفك يرمي قلبي باسهمه فما لخدك تلبس الزردا
وبقية الشهد والدليل على ذلك نمل خط صعدا

ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشا الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في
بيته وقيل ان القاضي الفاضل كان يرعى له حق التعليم والصحبة

وكان

وكان يجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين من
جمادى الاخرة سنة ست وستين وخمسماية رحمه الله تعالى ٥٦٦

الرمادي

ابو عمر يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادي
الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة
المقتبس وقال اظن احد ابايه كان من اهل رمادة موضع بالمغرب وهو
شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك
لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك تفوق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب
في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف
بن هرون وكانا متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه ابا علي
القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها

من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلثين وثلثماية قلت وقد
سبق ذكر ذلك في ترجمته ثم ذكر له الحميدي وقايع وعدة مقاطيع
من الشعر وانه الف كتابا في الطير وبجزية قلت وقد ذكر ابو منصور
الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هرون
ابا علي القالي واورد بعد البيت المذكور قوله

في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي او قلت في كبدي فثم غليلي
ولت شبابات نزلن بمفرقي فعلمت ان نزولهن رحيلي
طلعت ثلثة في نزول ثلثة واش ووجه مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوة ملين دللت لقد سمعت بدله المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض
فقال

روض تعاهده السحاب كانه متعاهد من عهد اسمعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبائلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه المأهول
وكانه شمس بدت في غربنا وتغيبت عن شرقهم بافول
يا سيدي هذا ثنائي لم اقل زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأمل نائلا فانا امرؤ لم ارج غير القرب في تأميلي

وله في غلام الثغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وبكيت مستحبا انا والراء

وله فيه ايضا

اعد لثغة في الراء واصلا لسمعها فما اسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو ابن عطا المقدم ذكره في حرف الواو قلت
وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادي
الشاعر من اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس
المشهور المقدم على الشعرا روى عن ابي علي البغدادي يعني القالي
كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعة من
شعره ورواها عنه وضمنها بعض تواليفه قال ابن حيان
وتوفي سنة ثلث واربعماية يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد
الاندلس معروف قدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم
العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس وهو موسم للنصارى كالميلاد
وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى ابن زكريا
عليهما السلام والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد

صاحب الصلة
٤١٣

المهملة

المهملة والراء وفي اخرها ها وفي هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس
على يوشع بن نون عليه السلام حين بعثه موسى عليه الصلاة والسلام وكان
يوشع ابن اخته الى اريحا لقتل الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقية فخشي
ان يحول الليل بينه وبينهم فسال الله عز وجل ان يحبس عليه الشمس
حتى يفرغ منهم فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعرا ذلك في اشعارهم
كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة
قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السما المجزع
فوالله ما ادري الاحلام نايم المت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال ابو العلا المعري من جملة قصيدة طويلة
ايضا

ويوشع رد بوحا بعض يوم وانت متى سفرت رددت بوحا

وبوح بالباء الموحدة المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم
من اسما الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها واريحا بفتح الهمزة
وكسر الرا ثم يا مثناة من تحتها وبعدها حا مهملة ثم الف مقصورة
بلدة بين البيت المقدس والشريعة من ارض الشام وهي قرية من مداين لوط
عليه السلام والرمادي بفتح الرا والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها
يا النسب هذه النسبة الى الرمادة وقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه
الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا في باب الرمادة والرمادة
عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها
يوسف بن هرون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح
الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة والله

اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي
المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل
الكفيف اعلم ادبا الاندلس وهو القايل

لا تلمني على الوقوف بدار صبروا السقام فيها ضجيعي
جعلوا لي هواهم سبيلا ثم سدوا علي باب الرجوع

ثم قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنه ست او خمس وثمانين
وثلثمايه وهو ابن ست وثمانين سنه رحمه الله تعالى

ابن دُرّ

يوسف

يوسف بن درّ الشاعر المعروف بابن الدرا الموصلي الاصل كان شابا
ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه
هلك مع الحاج سنه خمس واربعين وخمسمايه لما خرجت عليهم رغب وقد
ذكره العماد الكاتب في كتاب الخريده وذكره ابو المعالي الحظيري
المقدم ذكره في كتاب زينه الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل
ارجل وقد احسن فيه

مدور الكعب والخد لسل عرس وتل عرش
لو طرقت عينه الثريا اخرجها في بنات نعش

وله غير هذا اشيا حسنه قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ ابي سعد
عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله في الانساب ما مثاله
قلت الرغبي بكسر الزاي وسكون العين المهمله واخره باء موحده نسبه
الى رغب بن مالك بن خفاف بن امرء القيس بن بهثه بن سليم بطن مشهور
من سليم وهذه رغب هي التي اخذت الحاج سنه خمس واربعين وخمسمايه
فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رمى رغبا
بالقله والذله بعد الى الان ودره بضم الدال المهمله والدرا بفتحها

وتشديد الرا وبعدها الف مقصوره

الشوا

ابو المحاسن يوسف
بن اسمعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بالشوا
الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشا والوفاه
كان اديبا فاضلا متفننا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع
له في النظم معاني بديعه في البيتين والثلثه وله ديوان شعر
كبير يدخل في اربع مجلدات وكان زيه على زي الحلبيين الاوايل في اللباس
والعمامه المشقوقه وكان كثير الملازمه لحلقه الشيخ تاج الدين
ابي القاسم احمد بن هبه الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف
بابن الجبراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل والتزمنا اخذ الادب عنه
وصحبته انفع وكان بيني وبين الشهاب الشوا موده اكيده ومؤانسه
كثيره ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الادب وانشدني كثيرا
من شعره وما زال صاحبي منذ اواخر سنه ثلث وثلثين وستمايه الى حين
وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الجبراني المذكور في موضع
تصدره بجامع حلب وكان التمشي في الجامع ايضا على جاري
عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفه
وكان حسن المحاوره مليح الايراد مع السكون والتاني واول شي
انشدني من شعره قوله

هاتيك يا صاح ربا لعلع ناشدتك الله فعرج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدت اهله المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن او عطفا على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا

ومهفهف عني الزمان بحسن فكساه ثوبي ليله ونهار
لا تهدد عذولي بمحاسن وجهه ان عض عندي منه عض عذار

وانشد به يوما في اثنا مناشده جرت بيننا قول شرف الدين ابي المحاسن المعروف
بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في صدر حمار المعروف بابن ستان
البخاري وقيل السرخسي

مال ابن ستان دونه كعشائه حوط القتاه او مثال الفرقد
مال لزوم الجمع يمنع صرفه في راحتيه مثل المنادى المفرد

فقال هذا البيت جيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى
المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون
مضموما بان يكون نكره غير معين كما يقول يا رجلا ولكن انا اعمل في
هذا شيا ثم انا اجتمعنا بعد ذلك في الجامع فقال قد عملت في ذلك
المعنى شيا فاسمعه ثم انشد

لنا خليل له خلال تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل ابن لف وددت له انها كاس

فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها
لغات من العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم من يبنيها على
الكسر وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من
يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغه

لقد رايت عجبا مذ امسا عجائزا مثل السعالي خمسا

هذا اذا كانت امس معرفه فاما اذا كانت نكره فانها معربه
قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربيه في شعره فمن
ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيا كثيرا
من شعره وما ضبطت كل ما انشدني وذلك كل شي ذكرته بعد هذا لا
الحقق الحال فيه منه فاردده مهملا منه

وكاخمس عشر في التام على رغم الحسود بغير افه

متى اصبحت نونا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافه

وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الاخر

ارسل صدغا ولوى قاتلي صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا في خده حيه تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما انشدنيه بها الدين زهير بن محمد الكاتب
المقدم ذكره رحمه الله تعالى لنفسه من جمله
ابيات وهو

عسى عطفه بالوصل يا واو صدغه على فاني اعرف الواو تعطف

ولابي المحاسن الشوا ايضا

نادت وللشمس في شهر والجسم للحفنه كالفي
يا راهنا اعرف من مضمر واهيا انكر من شي

وله ايضا في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبه او محال
اشبه الناس بالصدى ان تحدثه حديثا اعاده في الحال

وايضا قاله

قالوا حبيبك قد تضوع نشره حتى غدا منه الفضا معطرا
فاجبتهم والحال يعلو خده او ما ترون النار تحرق عنبرا

قلت وقد تقدم في ترجمه يحيى بن نزار المنبجي عده
مقاطيع من شعر العماد المحلي وغيره وفيها المام بهذا
المعنى ولابي المحاسن ايضا

هواك يا من له اختيال ما لي على مثله احتيال
حسبه انعاله لحيني بلثه ما لها انتقال

وعدك مستقبل وصبري ماض وشوقي اليك حال

وله ايضا

قد شفني داين عيني ومن فيها وبيض السوالي حول زرق سوابها
اذا رامني منها جواري عيونها اراق دمي منها عيون جوارها

وله ايضا

ان كان قد حجبوه عني غيرة منهم عليه فقد تعنت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه عنا فاغنى نشره عن نشره

وله في غلام قد ختن

هنات من اهواه عند ختانه وقلت وقد عراه وجوم
يفديك من الم بك امرء يخشى عليك اذا اتاك نسيم
اتعدي لما استطعت على الاذى جلدا واجزع مما يلوك الريم
لو لم يكن صدق الطهارة سنة قد سنها من قبل ابراهيم
لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا في كفه موسى واتت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه كفايه وكان من المغالين في التشيع والذي اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بابن الشوا والصواب فيه هو الذي ذكرته هاهنا ان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان مولده تقديرا في سنه اثني وستين وخمس مايه فانه كان لا يحقق مولده وتوفي يوم الجمعه تاسع عشر المحرم سنه خمس وثلثين وستمايه بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكيه غربي البلد ولم احضر الصلاه عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى واما شيخه ابن الحراني المذكور فهو طائي بحتري وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها جبرين فورسطا فنسب اليها هكذا

اخبر عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغه فانها كانت غالبه عليه وكان متبحرا فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصوره الشرقيه المشرفه على صحن الجامع قبالة المقصوره التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعه ولقد كنت يوما ماعدا في هذه المقصوره عند الذراين الذي الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعه من اصحابه ومنهم الشهاب ابو المحاسن ابن الشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصوره وهو موضع تصدره فجعلت بالي من كلامه وانا في ذلك الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في فاعله الافعال الثلثيه التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل ووعم وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل وياجل وييجل وياجل الا ما شذ من الافعال الثمانيه التي هي ورم وورث وولع وورى وومق ووثق وومق وولي فان مضارعها ايضا بالكسر وشذ من ذلك قولهم وسع يسع ووطئ يطا وانما اسقط هذان الفعلان في المضارع لاجل حرف الحلق واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنه احدى وستين وخمس مايه وتوفي يوم الاثنين سابع رجب سنه ثمان وعشرين وستمايه بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو الحجاج

البياسي

يوسف بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي احد فضلا الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا فاضلا بارعا مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر راويا لوقايعها وحروبها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسه تاليف ابي تمام الطائي والاشعار

اجز

السته وديوان ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلا المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعرا الجاهليه والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف اكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينه تونس جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحبها وبعده كتابا سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعه في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتيه وقد ذكرت ترجمه الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن مزيد بن زايده الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمه مستقله ايضا فليعلم هذا واستوفيت القصه في الترجمتين ورايت الكتاب وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورايت له ايضا كتاب الحماسه في مجلدين وقد رتب النسخه عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الاخر من سنه خمسين وستمايه وقال في اخر الكتاب وكان الفراغ من تاليفه وترتيبه بمدينه تونس في شوال سنه ست واربعين وستمايه وبعد من اوله بعد الحمد له ما مثاله اما بعد فاني كنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمحاسنه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي منه جمله لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم ان لا يكون عنده مثلها وحملتني المحبه في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليتها ومخضرمها واسلاميها ومولدها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم مما تحسن به المحاضره وتحمل عليه المناظره ثم اني رايت

ان

والاندلس

ان تبقى دون قانون يجمعها وديوان يؤلفها يؤذن بذهابها ويؤدي الى فساد ما بها فرايت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد شواردها وتضم نوادرها ونظرت في ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسه وحسن الاقتدا به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعه واستفاده منها بالوفر حظ وانفس بضاعه فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وزدت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونحت ذلك واحتزته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي واطال القول بعد هذا بما لا حاجه بنا الى ذكره ونقلت منه شيا فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدورا اذا الدنيا دجت اشرقت بهم وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب للهوى تفارقك من تهوى وانفك راغم

وقوله الواوا الدمشقي هكذا قال وغالب ظني انها لابي فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه

وان يبسم قولا في ملاطفة ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا الكمان من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

وعلقت ليلى وهي غر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح البا الموحدة وقال الواوا الدمشقي هكذا قال ايضا ذكره في حماسة البياسي المذكور ايضا

ومن راع كل الناس منظره احلى من الامن عند الخايف الوجل
القى على الليل ليلا من ذوايبه فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به فاستل بالوصل روحي من يدي اجل
فصرت فيه امير العاشقين وقد صارت ولايه اهل العشق من قبلي

وقال علي بن عطية البلنسي بن الزقاق ومرنحة الاعطاف

ومرنحة الاعطاف اما قوامها فلدن واما ردفها فرداح
المت فبات الليل من قصر بها يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بانعم ليلة تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمايل وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا التميري قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقه وسيره في البحر فسار واتوهم ريح هبت عليهم الريح وردتهم فقال

احبتنا الاولى الذين عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا فهل في العيش بعدكم انتفاع

اقول وقد صدرنا بعد يوم اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كان قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وله فيه غناء

ما كنت اعرف ما في البين من حزن حتى تنادوا بان قد جي بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تقبلني وتسعفني كما يميل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باكية يا ليت معرفتي اياك لم تكن

واورد في باب القرى والاضياف والفخر والمدح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج اللورقي

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه
ولباسط ما له للمجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف ياكل رزقه عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مطرور

وذكر في باب الهجا والعتاب وما يتعلق بهما لابي العالية احمد بن مالك الشامي

اذم بغداد والمقام بها من بعد ما خبرة وتجريب
ما عند املاكها لمرتقب رفد ولا فرحة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم من بعد تقريب
كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب

الثلث

واشد ابو بكر محمد بن يحيى الصولي لابي العطاف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا بن الوليد ازل لنا ان البيان له حدود
يا ال ابا الفشيا ان السلاسل والقيود
اغلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد

قلت الى ها هنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور ومعه كتابه اذ كان الغرض ايراد شي من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وخمس مايه وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعده سنة ثلث وخمسين وستمايه رحمه الله تعالى والبياسي بفتح البا الموحدة والبا المشددة المثناه من تحتها هذه النسبه الى بياسه وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدوده في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه المشترك والله اعلم

٦٥٣

ابن حبيب النحوي

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبد الله المرزباني في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى ضبه وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجاله وهو من اهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنين وثمانين ومايه وكان يقول اذكر موت الحجاج بن يوسف وقيل مولده سنة ثمانين وانه راى الحجاج وانه عاش مايه سنة وستين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنه وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلا وحماد بن سلمه وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفرا وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الناس وفصحا البصرة واهل البادية قال ابو

عبيده معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنه وجلس قبل خلف الاحمر عشرين سنه وقال يونس قال روبه بن العجاج حتى متى تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك وليونس من الكتب المصنفة كتاب معاني القران الكريم كتاب اللغات كتاب الامثال كتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنه لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت الا ان اقول الامثل قول عدي بن زيد العبادي

ايها الشامت المعير بالدهر انت المبرا الموفور

قلت وهذا البيت من جمله ابيات سايرة بين الادبا فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدت ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير

خفير الملوك

ثم بعد الفلاح والملك والإمرة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الأبيات تحتاج إلى تفسير طويل ولو شرعنا فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فإن أكثرها يتعلق بالتاريخ ومنها شيء يتعلق بالأدب فاقتصرت على الأبيات بالغرض وتركت الباقي خوفاً من الإطالة فلعل الشرح يدخل في أربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس أنه قال ما بكت العرب على شيء في أشعارها بكاءها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون الرشيد بيتاً وهو

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

وقال يونس لم يقل لبيد في الإسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمن العباسي من عند المهدي الخليفة فبعث إلى يونس بن حبيب فقال إني وأمير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار

فقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج إلى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام وفيها الألفاظ الغريبة الحوشية فلا يدري الطباخ ما فيها حتى يمضي بها إلى ابن إسحق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الألفاظ فإذا عرف الطباخ ما فيها أتاه بما استدعاه فقال له يوماً إني أصوم معك فيقول له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول يا ابن اللخناء أفأدع عربيتي لعيك وكان

يونس من أهل جبل وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يوثر أن ينسب إليها فلقيه رجل من بني أبي عميرة فقال له يا أبا عبد الرحمن ما تقول في جبل ينصرف أم لا ففطن يونس فالتفت إلى العميري فلم ير أحداً يشهد عليه فتركه حتى إذا كان من الغد وجلس للناس أتاه العميري فقال يا أبا عبد الرحمن ما تقول في جبل ينصرف أم لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك أمس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ ابن السمعاني في كتاب الأنساب وحبيب اسم أمه ولهذا لا يصرفونه فإنه لا يعرف له أب ويقال إنه ولد ملاعنة ويقال إنه اسم أبيه فينصرف والله أعلم وكذلك محمد بن حبيب أيضاً ودخل يونس المسجد يوماً وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه في مودته بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى فلا بلغته فأخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال أبو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس مثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر فإذا دخله لم يخرج منه يعني أنه لا ينسى شيئاً وقد ذكرت تاريخ مولده وموته في أول الترجمة وقد قيل إنه توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن قانع سنة اربع وثمانين ومائة والله أعلم وقيل إنه عاش ثمانياً وتسعين سنة

١٨٣ ١٨٥ ١٨٢

ابن عبد الأعلى

أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي المصري الفقيه الشافعي أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الانقطاع والورع متين الدين وكان علامة في علم الأخبار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه في هذا أحد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن

يونس المذكور صاحب تاريخ مصر وذكر ولد هذا الحفيد أبي الحسن علي بن أبي سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهم إمام في فنه وأخذ يونس القراءة عرضاً عن ورش وسقلاب من سكنه ومعلى بن دحية عن نافع وعن علي بن كيسة عن سليم عن حمزة الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري روى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع وأسامة بن أحمد ومحمد بن إسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثاً جليلاً وذكره أبو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من أفضل أهل زمانه وكان من العقلاء يروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال ما رأيت بمصر أعقل من يونس بن عبد الأعلى وصحب الشافعي رضي الله عنه وأخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما وله حبس في دور الحكم وعقب ودار مشهورة في خطة الصدف مكتوب عليها اسمه تاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان أحد الشهود بمصر أقام شاهداً ستين سنة وذكر غير القضاعي أن يونس بن عبد الأعلى روى عنه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال ابن زولاق في كتاب أخبار قضاة مصر إن القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه إليها من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالجفار خارجاً من مصر إلى العراق مصروفاً فقال له بكار أنا رجل غريب وأنت قد عرفت البلد فدلني على من أشاوره وأسكن إليه فقال له عليك برجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى فإني سعيت في دمه فقدر على حقن دمي والآخر هو هرون بن موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فإنه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين

فقال أما يونس فرجل طوال أبيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار إلى مصر ودخل الناس إليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار وأقبل يحدثه ويقول له يا أبا موسى في كل حديثه فبينا بكار كذلك إذ قيل له قد جاء يونس فأقبل على الرجل وقال له يا هذا من أنت وما سكوتك كذا إلى أن أشبعت الكنية إلى أن دخل يونس فأكرمه ورفعه وأتاه موسى بن عبد الرحمن بما خص به وأخذ رأيهما وقيل إن موسى المذكور لم يحضر به القاضي بكار وكان يتبرك بزهده فقال له يوماً يا أبا هرون من أين المعيشة قال من وقف وقفه أبي فقال له بكار أيكفيك قال قد تعيشت به وقد سألني القاضي فأريد أن أسأله قال سل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولداً أحوجه إلى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فلك عيال كثير قال لا قال فهل أجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله علي لا دخلت عليك أبداً فقال يا أبا هرون أقلني قال أنت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد إليه بعدها وقال يونس رأيت في المنام قائلاً يقول لي إن اسم الله الأكبر لا إله إلا الله ونقلت من كتاب المسطم في أخبار من سكن المقطم قال في ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره أن رجلاً جاء إلى التاجر فقال له أسلفني ألف دينار إلى أجل قال له التاجر من يضمن المبلغ قال الله تعالى فأعطاه ألف دينار فسافر بها الرجل ليتجر فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه فمنعه عدم الريح فعمل تابوتاً وجعل فيه ألف دينار وسمره وألقاه في البحر وقال اللهم هذا الذي ضمنته لي وخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فرأى سواداً في البحر

فقال اشتري بها ما في التابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار فقال الرجل
جمع الغنا بعد ذلك وطابت الريح فجا الى النخاس فسلم عليه فقال النخاس
رايت فقال اما صاحبنا لا تعرف هذه الغلة فقال له النخاس لا
اقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت بها فاخبره بالذي صنع وان الريح لم ترطب
فقال له النخاس قد ادى الله عز وجل امانتك ووصلك الالف وله اخبار
كثيرة وروايات ماثورة وكان يونس يروي للشافعي رضي الله عنه

۝ ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك ۝
۝ واذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك ۝

وقال يونس قال لي الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد
فقلت لا فقال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس وقال علي بن زيد
كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به ذكره ابو عبد
الرحمن بن شعيب النسوي فقال ثقة وقال غيره ولد يونس في
ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلثا اليوم الثاني من شهر ربيع الاخر
سنة اربع وستين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمهما الله
تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور
بالقرافة واما ابوه عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلا صالحا
ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه قال يونس
ولد والدي الامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم
سنة احدى وثمانين ومولده سنة احدى وعشرين ومائة واما ابنه ابو الحسن
احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه
ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة
سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة
وقال هو عديد للصدف وليس من انفس الصدف ولا من مواليهم والصدف في

فتح

فتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فا هذه النسبة الى الصدف بكسر
الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في
النسب مع كسرها في غير النسب كيلا يتوالى كسرتين قبل يا النسب كما قالوا
في النسبة الى النمر نمري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل
هو مالك بن سهل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط
وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن
سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث
بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا وقال
الدارقطني واسم الصدف بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال
الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال
القضاعي ودعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن
قومه حين اتاهم سيل العرم فاجمعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه ولحق
بحضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا
شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان ليقدم به عليه
فتعدى على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث في طلبه رجالا في خيل
عظيمة وكان كلما جا حيا من احيا العرب سال عن الصدف فيقولون
صدف عنا وما راينا له وجها فسمي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فنزل
فيهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله
اعلم قلت وقد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة والله اعلم
ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن
عايذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي
حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا
وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتادبين ولم اعلم من اين له هذه الزيادة

ابن يونس

والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله اعلم
كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل وتولد بها وقدم الموصل
فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس
الكعبي الجهني المتقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر
الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن
الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل ودرس بها وصادف بها قبولا
تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم
مظفر الدين صاحب اربل المتقدم ذكره في حرف الكاف وفوض اليه
تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه وكان يدرس ويناظر ويفتي
ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم
يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين
سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم يقول
توفي سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين كان يقول بل توفي
سنة ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور
رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده
ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين موسى المذكور رحمة الله عليه
وعلى الجماعة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلا واشتغل بهم اهل تلك
البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله
تعالى اجمعين ۝ امين ۝ ۝

قال المصنف ما شا الله نجز الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانبا
ابنا الزمان بحمد الله ومنه وذلك في يوم الاثنين العشرين من جمادى الاخرة
سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة ۝

يقول

يقول العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن
خلكان مولف هذا الكتاب اني كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور
في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في فصل القضايا
الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى اخر
يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب
العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرابطي المثاغري المؤيدي
المنصوري الغياثي المصدقي المحسني الملكي الظاهري الركني ركن
الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المومنين
خلد الله سلطانه وشد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه
وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع
وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة
المذكورة وقلدني الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس تاسع ذي الحجة
من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع الصارفة عن اتمام
هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت
في اخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى بمهلة
في الاجل وتسهيلا في العمل استانفت كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو
الحاجة اليه في هذا الكتاب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع
الى الديار المصرية وكانت مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين
كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت
منها بكرة نهار الخميس تاسع ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما
وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اوثر الوقوف عليها وما كنت اتفرغ
لها فلما صرت افرغ من حجام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات النحيين
كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي

من تصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم
الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله عز وجل ذلك والله
يعين عليه ويسهل الطريق الموديه اليه ممن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم
وراى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمواخذه فيه فاني توخيت فيه الصحه
حسبما ظهر لي مع انه كما قال اى الله ان يصح الا كتابه لكن
هذا جهد المقل وبذل الاستطاعه وما تكلف الانسان
الا ما تصل قدرته اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا
الكتاب الاعتذار عن الدخول في هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن
اعادته هاهنا والله يستر عيوبنا بستر كرمه الضافي ولا يخلي د
علينا من شرع اغصانه الظل الصافي ان شا الله تعالى

مع المقابله

آخر الجزء الثالث من وفيات الاعيان وانبا الزمان وبتمامه تم الكتاب
بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وذلك برسم العبد الفقير الى الله
تعالى علي بن محمد بن شرف الدين يونس الحريري الصوفي الحلم
بالخانقاه الملكيه الناصريه ادام الله ايام منشيها وكان
الفراغ من ذلك في العشر الاوسط من شهر رمضان
المعظم سنة اربعين وسبع مايه احسن الله
تقضيها بمنه وكرمه وصلى
الله على محمد واله وصحبه
اجمعين امين

وكتبه العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن اسمعيل البوصيري الشافعي الصوفي
حامدا لله ومصليا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المرسل
رحمة للعالمين ومسلما للحق المبين

